

موسوعة الإمام الحسين عليه السلام

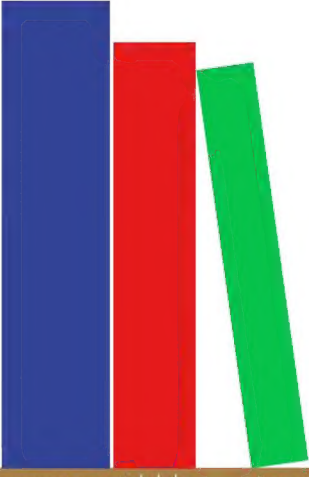
في الكتاب السنة والتاريخ

محمد الرشيدي

مُصَادَفٌ

السيد محمود الطباطبائي زاده السيد روح الله السيد الطباطبائي

المجلد الثاني



مكتبة مؤمن قريش

لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق
في الكفة الأخرى لرجح إيمانه.
(الإمام الصادق (ع))

moamenquraish.blogspot.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

موسوعة الإمام الحسين عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ / ج ٢

محمد الزيشري

المساعدان : السيد محمود الطباطبائي نجاد. السيد روح الله السيد طباطبائي

التحقيق : قسم «تدوين السيرة» مركز بحوث دار الحديث

المراجعة العلمية : محمد إحصاني فر، عبد الهادي المسعودي . السيد محمد كاظم الطباطبائي

المراجعة النهائية : السيد مجتبی غيور

تخريج الأحاديث : أمير حسين ملك بور، السيد علي رضا طباطبائي، السيد حسن فاطمي ، محمد حسين صالح آبادي ، مجتبی فرجي ،

رسول أفقي، غلام حسين مجيدي، أحمد غلامعلي، محمد تقي سبحاني نيا، محمد رضا حسين زاده، محمود

كريميان، محمد رضا وهابي، علي الحشبي، حيدر المسجدي

مراجعة المصادر : أمير حسين ملك بور

التعريب : عقيل خورش، خليل العصامي ، حيدر المسجدي

ضبط النص : رسول أفقي

شرح اللغات و تقويم النص : حسين الذباغ ، [شاهد] نعمان نصری، عبد الكريم مسجدي، ماجد صيمري، علي انصاري

(حميد اوى)، محمد بورصباغ

مقابلة النص : أمير حسين ملك بور، رعد البهبهاني، عبد الكريم الحلفي

استخراج الفهارس : أصغر ذرياب

المقابلة المطبعية : حيدر الوائلي ، محمد علي الديباغي ، علي نقي نجران ، السيد هاشم الشهرستاني ، محمود سياسي ،

مصطفى أوجي

الإشراف وتنسيق الطباعة : محمد باقر النجفي

الخطاط : حسن فرزنانجان

الإخراج الفني : السيد علي موسى كيا

صف الحروف : حسين أفخميان ، علي أكبري ، فخرالدين جليلوند

الناشر : دار الحديث للطباعة والنشر

المطبعة : دار الحديث

الطبعة : الأولى / ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م



دار الحديث للطباعة والنشر : بيروت - حارة حريك ، شارع دكاش ، خلف الضمان الإجتماعي ، بناية فروزان

تلفا كس : ٢٢٧٦٦٤ ١ ٠٩٦١ ٣ ٥٥٣٨٩٢ - صندوق البريد : ٢٨٠ / ٢٥

Frozan Center, Haret Hreik, Beirut, Lebanon

Telefax : +961 1 272664 _ +961 3 553892. P.O.Box : 25 / 280

مَوْسُوعَةُ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي الْكِتَابِ السُّنَّةِ وَالنَّبَايِخِ

عَمَّا الرَّسِيْدِ شَهْرِيَّ

عُيُنَادُو:

السِّيْدِ مَحْمُوْدِ الْطَبَايِيْ زَادِ السِّيْدِ رُوْحِ... السِّيْدِ الطَّبَايِيْ

الْمَجْلَدُ الثَّانِي

الفهرسُ الإجماليُّ

القسم الثالث : دليل إمامته وإمامة ولده

٩	المدخل
١٣	الفصل الأوّل : الأحاديث القدسيّة في إمامته وإمامة ولده
٢٥	الفصل الثاني : تنصيب النبي ﷺ على إمامته وإمامة ولده
٤٥	الفصل الثالث : تنصيب الأئمة عليهم السلام على إمامته
٧٧	الفصل الرابع : وصايا الإمام عليه السلام
٨١	كلام في وصايا الإمام عليه السلام المختلفة

القسم الرابع : الإمام عليه السلام فيما بعد النبي ﷺ حتّى استشهاد أبيه

٨٥	المدخل
٩٧	الفصل الأوّل : الإمام عليه السلام في عهد أبي بكر
١٠٣	الفصل الثاني : الإمام عليه السلام في عهد عمر بن الخطّاب
١٠٩	الفصل الثالث : الإمام عليه السلام في عهد عثمان
١١٧	الفصل الرابع : الإمام عليه السلام في أيام خلافة أبيه

القسم الخامس : الإمام عليه السلام بعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام إلى قيامه

١٤٣	الفصل الأوّل : الحسين عليه السلام في عصر إمامة الحسن عليه السلام
-----	--

٦ موسوعة الإمام الحسين بن علي عليه السلام / ج ٢

نظرة في حياة الإمام الحسين عليه السلام بعد شهادة أبيه ١٦١

الفصل الثاني: موقف الإمام عليه السلام في مواجهة معاوية ١٦٥

بحث حول قبول الإمام عليه السلام لهدايا معاوية ١٨١

قصة أرنب ١٨٩

الفصل الثالث: استخلاف يزيد ٢٠٣

كلام العلامة الأميني فيما جرى في استخلاف يزيد ٢١١

القسم السادس: الإنباء بشهادة الإمام الحسين بن علي عليه السلام

الفصل الأول: إنباء الله سبحانه بشهادة الحسين عليه السلام ٢٦٣

الفصل الثاني: إنباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشهادة الحسين عليه السلام ٢٦٩

الفصل الثالث: إنباء أمير المؤمنين عليه السلام بشهادة الحسين عليه السلام ٣٠٣

الفصل الرابع: إنباءات أخرى بشهادة الحسين عليه السلام ٣٣٣

القسم السابع: خروج الإمام عليه السلام من المدينة إلى نزوله ب كربلاء

المدخل: أهداف ثورة الإمام الحسين عليه السلام ٣٤٣

الفصل الأول: امتناع الإمام عليه السلام من بيعه يزيد ٣٧٥

القِسْمُ الثَّالِثُ

دَلِيلُ إِمَامَتِهِ وَإِمَامَةِ وَلَدِهِ

الْمُدْخَلُ

الْأَخْبَارُ بِسَنَةِ الْقَدْسِ فِي إِمَامَتِهِ وَإِمَامَةِ وَلَدِهِ

نَضَبُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى إِمَامَتِهِ وَإِمَامَةِ وَلَدِهِ

نَضَبُ الْأَمَّةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى إِمَامَتِهِ

وَصَايَا الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الفصل الأول

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الرابع

:

المدخل

تعتبر الإمامة من المناصب الإلهية التي جعلت امتداداً للنبوّة واستمراراً لها، ويقدم نسران الكريم بعضاً من الأنبياء - مثل إبراهيم عليه السلام - باعتبارهم أصحاب هذا المنصب: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾^١.

ومن أجل أن ندرك النسبة والعلاقة الدقيقة بين الإمامة والنبوّة، يجب أن نعلم أن لمنصب النبوّة الإلهية شؤوناً هي:

١. تلقّي الوحي من الله.
٢. إبلاغ الوحي إلى الناس.
٣. تبيان الوحي للناس.
٤. تطبيق الشريعة بين الناس وقيادة المجتمع.
٥. كون النبيّ أسوة.

ومن الواضح أن الشأين الأول والثاني لا بدّ فيهما من وجود شخص النبيّ، وينتهيان برحيله عن دار الدنيا، ولكنّ حاجة الناس إلى الشؤون الثلاثة الأخرى نطلّ باقية، وهذا هو مقتضى منصب الإمامة، ولذلك تُعتبر الإمامة استمراراً للنبوّة.

ولا يعتبر أتباع أهل البيت (عليهم السلام) الإمامة منصباً اجتماعياً بحتاً يمكن اختياره من قبل الناس؛ ذلك لأنّ كون هذا المنصب مبيّناً وشارحاً للدين، وقدوة ونموذجاً للناس، يقوم على مراتب علمية ومعنوية مضمونة، حيث يعبر عنها بمنصب الولاية الإلهية أيضاً. ولا يمكن لغير المعصومين تشخيص أصحاب هذا المنصب ومن يليق به، وإلى هذه الملاحظة يشير الإمام الرضا (عليه السلام) في حديث معروف^١.

وعلى هذا الأساس فقد عمد خاتم الأنبياء (عليه السلام) في زمان حياته مراراً إلى وصف الأئمة من بعده والتعريف بهم، كما أوضح مصاديقهم العينية خلال تفسيره للآيات القرآنية، أمثال آية المباهلة وآية التطهير وغيرهما.

وقد أكد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الغدير في آخر حجة له على استمرار النبوة، والتلازم بين القرآن والعتره، وقدم لأئمة أول إمام بشكل حضوري.

وهكذا فإنّ للإمام منصباً معنوياً يتمثل في المرجعية العلمية والقيادة الاجتماعية. وحصر الإمامة في المحور الثالث ناشئ من قصور الرؤية، وعدم المعرفة الدقيقة للإمامة. ولذلك فإنّ الإمامة ليست ظاهرة تاريخية انقضى زمنها ولا جدوى في النزاع فيها؛ ذلك لأنّ المنصب المعنوي والمرجعية العلمية جديان دوماً، ولا استغناء لجميع الناس والمسلمين عنهما، كما هو الحال بالنسبة إلى شأن القيادة الاجتماعية في عصر الغيبة، فإنّ له تأثيراً جدياً في نوع نظرة المسلمين إلى الحكومة الدينية والحكّام المتديّنين.

ونظراً إلى أهميّة منصب الإمامة ومكانتها بالنسبة إلى النبوة، يتبيّن أنّ عدد الأئمة وتعيين مصاديقهم إنّما هما شأنان سماويّان مرتبطان بالنصّ الديني. ولذلك فإنّ الإماميّة يعمدون إلى توثيق مسألة الإمامة والبرهنة عليها؛ استناداً إلى النصوص

الصادرة عن رسول الله ﷺ في تفسير الآيات القرآنية، إضافة إلى النصوص غير التفسيرية. كما أنهم يستندون إلى النصّ الوارد بشأن أوّل إمام منصوص عليه نصبه النبي ﷺ للتعريف بالأئمة الآخرين.

وبعبارة أخرى: إنّ الإمامة كالنبوة أمرٌ توقيفيّ مرتبط بالنصّ، كما أنّ الأدلة التي تستند إليها المناظرات الفكرية في هذا المجال لا تخرج عن نطاق النصوص (الآيات والأحاديث) العامة والخاصة.

وسنعرض في هذا القسم من الموسوعة النصوص المروية عن النبي والأئمة - صلوات الله عليهم أجمعين -، والتي تدلّ على إمامة الإمام الحسين ﷺ وأبنائه. وقد صنّفت هذه النصوص والروايات المستفيضة والتي جاءت في مصادر الشيعة والسنة في أربع مجاميع:

المجموعة الأولى: الروايات التي يخبرنا فيها رسول الله بإمامة الإمام الحسين ﷺ وأبنائه استناداً إلى الوحي الإلهي، وتدلّ هذه الروايات على أنّ هناك صحيفة أو وصيّة من جانب الله ﷻ وصلت إلى النبي ﷺ، وقد سجّلت فيها أسماء الأئمة من بعده، وأنّ هذه الصحيفة والوصيّة وصلت إلى كلّ واحد من الأئمة ﷺ، كما يدلّ بعض أحاديث هذه المجموعة على أنّ هذا الموضوع تمّ إبلاغه إلى رسول الله ﷺ خلال معراجه.

المجموعة الثانية: يخبرنا رسول الله ﷺ في هذه المجموعة عن إمامة الإمام الحسين ﷺ وأبنائه دون الاستناد إلى الصحيفة أو الوصيّة الإلهيّة، معتبراً طاعتهم ومعصيتهم بمثابة طاعة الله ﷻ ومعصيته.

المجموعة الثالثة: يخبرنا أئمة أهل البيت ﷺ في هذه المجموعة بإمامة الإمام الحسين ﷺ وأبنائه. وقد نقلنا في هذا الفصل كلام أمير المؤمنين ﷺ، وصحيفة

فاطمة عليها السلام، وأقوال الإمام الحسن عليه السلام، وأقوال الإمام الحسين عليه السلام، والإمام السجاد عليه السلام، والإمام الباقر عليه السلام، والإمام الصادق عليه السلام، والإمام الكاظم عليه السلام، والإمام الرضا عليه السلام، والإمام الهادي عليه السلام، حول إمامة الإمام الحسين عليه السلام.

المجموعة الرابعة: تتضمن هذه المجموعة من الروايات وصايا الإمام الحسين عليه السلام، حيث تدلّ على أنّه عليه السلام أمّ سلمة صحيفة مختومة كي تسلمها بعد شهادته إلى ابنه الأكبر. كما أنّ له وصايا إلى ابنته الكبرى فاطمة وأخته زينب. ورغم أنّ هذه الروايات لا تنصّ بصراحة على الإمامة، إلّا أنّها تتضمن النصّ على الإمام من بعده.

الفصل الأول

الْأَخَارِيُّ الْقَدْ سَيَّءَ فِي إِمَامَتِهِ وَإِمَامَتِهِ وَلَدِهِ

١ / ١

الْوَصِيَّةُ بِالْإِمَامَةِ

٥٣٦ . علل الشرائع بسند معتبر عن عبد العلي بن أعين عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَا يُصِيبُهُ لَهُ، فَأَقَرَّ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ لَهُ بِذَلِكَ، ثُمَّ وَصِيَّتَهُ لِلْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَتَسْلِمِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَلِكَ، حَتَّى أَفْضَى الْأَمْرُ إِلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَا يُنَازِعُهُ فِيهِ أَحَدٌ، لَهُ مِنَ السَّابِقَةِ مِثْلُ مَا لَهُ، وَاسْتَحَقَّهَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^١، فَلَا تَكُونُ بَعْدَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِلَّا فِي الْأَعْقَابِ وَأَعْقَابِ الْأَعْقَابِ^٢.

٢ / ١

صَحِيفَةُ الْإِمَامَةِ

٥٣٧ . الكافي عن عبيد الله العمري عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ

١ . الأنفال: ٧٥ والأحزاب: ٦.

٢ . علل الشرائع: ص ٢٠٧ ح ٥، الإمامة والتبصرة: ص ١٧٨ ح ٣١ وفيه «نصبه» بدل «يصبه»، بحار

الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٥٧ ح ١٧ وراجع: كمال الدين: ص ٤١٤ ح ١ و ٢.

كِتَابًا قَبْلَ وَفَاتِهِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ هَذِهِ وَصِيَّتُكَ إِلَى النُّجَبَةِ مِنْ أَهْلِكَ، قَالَ: وَمَا النُّجَبَةُ يَا جَبْرِئِيلُ؟ فَقَالَ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَوَلَدُهُ، وَكَانَ عَلَى الْكِتَابِ خَوَاتِيمُ مِنْ ذَهَبٍ.

فَدَفَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، وَأَمَرَهُ أَنْ يَقُفَّ خَاتَمًا مِنْهُ وَيَعْمَلَ بِمَا فِيهِ، فَقَفَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام خَاتَمًا وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ، ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى ابْنِهِ الْحَسَنِ عليه السلام فَقَفَّ خَاتَمًا وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ، ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَقَفَّ خَاتَمًا، فَوَجَدَ فِيهِ أَنْ أَخْرَجَ يَقُومُ إِلَى الشَّهَادَةِ، فَلَا شَهَادَةَ لَهُمْ إِلَّا مَعَكَ، وَاشْرَ نَفْسَكَ لِلَّهِ ﷻ، فَقَعَلَ، ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام^١

٥٣٨. الكافي عن معاذ بن كثير عن أبي عبدالله [الصادق] عليه السلام: إِنَّ الْوَصِيَّةَ نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ كِتَابًا، لَمْ يَنْزِلْ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ كِتَابٌ مَخْتُومٌ إِلَّا الْوَصِيَّةُ، فَقَالَ جَبْرِئِيلُ عليه السلام: يَا مُحَمَّدُ، هَذِهِ وَصِيَّتُكَ فِي أُمَّتِكَ عِنْدَ أَهْلِ بَيْتِكَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ أَهْلِ بَيْتِي يَا جَبْرِئِيلُ؟ قَالَ: نَجِيبُ اللَّهِ مِنْهُمْ وَذُرِّيَّتُهُ، لِيَرِثَكَ عِلْمَ النَّبُوَّةِ كَمَا وَرِثَهُ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام، وَمِيرَاثُهُ لِعَلِيِّ عليه السلام، وَذُرِّيَّتُكَ مِنْ صُلْبِهِ. قَالَ: وَكَانَ عَلَيْهَا خَوَاتِيمُ.

قَالَ: فَفَتَحَ عَلِيُّ عليه السلام الْخَاتَمَ الْأَوَّلَ وَمَضَى لِمَا فِيهَا، ثُمَّ فَتَحَ الْحَسَنُ عليه السلام الْخَاتَمَ الثَّانِيَّ وَمَضَى لِمَا أَمَرَ بِهِ فِيهَا، فَلَمَّا تَوَفَّى الْحَسَنُ عليه السلام وَمَضَى، فَتَحَ الْحُسَيْنُ عليه السلام الْخَاتَمَ الثَّالِثَ، فَوَجَدَ فِيهَا: أَنْ قَاتِلَ، فَاقْتُلْ وَتُقْتَلْ، وَأَخْرَجَ بِأَقْوَامٍ لِلشَّهَادَةِ، لَا شَهَادَةَ لَهُمْ إِلَّا مَعَكَ،

١. الكافي: ج ١ ص ٢٨٠ ح ٢، الأمالي للطوسي: ص ٤٤١ ح ٩٩٠ عن أحمد بن الوليد، الأمالي للصدوق: ص ٤٨٦ ح ٦٦٠ عن محمد بن الحسين الكناني عن جده، علل الشرائع: ص ١٧١ ح ١ عن الحسن بن سماعة، كمال الدين: ص ٢٣٢ ح ٣٥، الإمامة والبصرة: ص ١٦٦ ح ٢٠ كلاهما عن جعفر بن سماعة والثلاثة الأخيرة نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ١٩٢ ح ١ وراجع: بصائر الدرجات: ص ١٤٦ ح ٢٤.

قَالَ: فَفَعَلَ ﷺ.

فَلَمَّا مَضَى دَفَعَهَا إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ﷺ قَبْلَ ذَلِكَ، فَفَتَحَ الْخَاتَمَ الرَّابِعَ....^١

٥٣٩. الغيبة للطوسي عن ابن عباس: نَزَلَ جَبْرِئِيلُ ﷺ بِصَحِيفَةٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهَا اثْنَا عَشَرَ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَأْمُرُكَ أَنْ تَدْفَعَ هَذِهِ الصَّحِيفَةَ إِلَى النَّجِيبِ مِنْ أَهْلِكَ بَعْدَكَ، يَفُكُّ مِنْهَا أَوَّلَ خَاتَمٍ وَيَعْمَلُ بِمَا فِيهَا، فَإِذَا مَضَى دَفَعَهَا إِلَى وَصِيِّهِ بَعْدَهُ، وَكَذَلِكَ الْأَوَّلُ يَدْفَعُهَا إِلَى الْآخِرِ، وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ.

فَفَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَا أَمَرَ بِهِ، فَفَكَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ أَوَّلَهَا وَعَمِلَ بِمَا فِيهَا، ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَى الْحَسَنِ ﷺ، فَفَكَ خَاتَمَهُ وَعَمِلَ بِمَا فِيهَا، وَدَفَعَهَا بَعْدَهُ إِلَى الْحُسَيْنِ ﷺ، ثُمَّ دَفَعَهَا الْحُسَيْنُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ﷺ، ثُمَّ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ، حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى آخِرِهِمْ ﷺ.^٢

٥٤٠. الغيبة للنعماني عن يونس بن يعقوب عن أبي عبد الله [الصادق] ﷺ: دَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَلِيِّ ﷺ صَحِيفَةً مَخْتُومَةً بِاثْنَيْ عَشَرَ خَاتَمًا، وَقَالَ: فَضُّ الْأَوَّلَ وَاعْمَلْ بِهِ، وَادْفَعْهَا إِلَى الْحَسَنِ ﷺ يَفُضُّ الثَّانِي وَيَعْمَلُ بِهِ، وَيَدْفَعُهَا إِلَى الْحُسَيْنِ ﷺ يَفُضُّ الثَّالِثَ وَيَعْمَلُ بِمَا فِيهِ، ثُمَّ إِلَى وَاحِدٍ وَاحِدٍ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ ﷺ.^٣

٥٤١. الكافي عن حريز: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، مَا أَقَلَّ بَقَاءَ كُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ، وَأَقْرَبَ آجَالِكُمْ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ مَعَ حَاجَةِ النَّاسِ إِلَيْكُمْ!؟

١. الكافي: ج ١ ص ٢٧٩ ح ١، الغيبة للنعماني: ص ٥٢ ح ٣ نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٠٩ ح ١٠.

٢. الغيبة للطوسي: ص ١٣٥ ح ٩٨، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٠٩ ح ٩.

٣. الغيبة للنعماني: ص ٥٤ ح ٤، الإرشاد: ج ٢ ص ١٥٩، كشف الغمّة: ج ٢ ص ٣٣٦، إعلام الوری: ج ١ ص ٥٠٢ والثلاثة الأخيرة من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت ﷺ نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢١٠ ح ١١.

فَقَالَ: إِنَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا صَحِيفَةً، فِيهَا مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ فِي مُدَّتِهِ، فَإِذَا انْقَضَى مَا فِيهَا مِمَّا أَمَرَ بِهِ عَرَفَ أَنَّ أَجَلَ قَدْ حَضَرَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَنْعِي إِلَيْهِ نَفْسَهُ، وَأَخْبَرَهُ بِمَا لَهُ عِنْدَ اللَّهِ.

وَأَنَّ الْحُسَيْنَ ﷺ قَرَأَ صَحِيفَتَهُ الَّتِي أُعْطِيَهَا، وَفُسِّرَ لَهُ مَا يَأْتِي بِنَعْيٍ، وَبَقِيَ فِيهَا أَشْيَاءٌ لَمْ تُقَضَّ، فَخَرَجَ لِلْقِتَالِ. وَكَانَتْ تِلْكَ الْأُمُورُ الَّتِي بَيَّنَّتْ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ سَأَلَتْ اللَّهَ فِي نُصْرَتِهِ، فَأَذِنَ لَهَا، وَمَكَثَتْ تَسْتَعِدُّ لِلْقِتَالِ وَتَتَأَهَّبُ لِذَلِكَ حَتَّى قُتِلَ، فَتَرَكَتْ وَقَدْ انْقَطَعَتْ مُدَّتُهُ وَقُتِلَ ﷺ.

فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبِّ! أَذِنْتَ لَنَا فِي الْإِنْجِدَارِ، وَأَذِنْتَ لَنَا فِي نُصْرَتِهِ، فَانْحَدَرْنَا وَقَدْ قَبَضْتُهُ! فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِمْ: أَنْ الزَّمُوا قَبْرَهُ حَتَّى تَرَوْهُ وَقَدْ خَرَجَ فَانْصُرُوهُ، وَابْكُوا عَلَيْهِ وَعَلَى مَا فَاتَكُمْ مِنْ نُصْرَتِهِ، فَإِنَّكُمْ قَدْ خُصِّصْتُمْ بِنُصْرَتِهِ وَبِالْبُكَاءِ عَلَيْهِ. فَبَكَتِ الْمَلَائِكَةُ نَعْرِيًا وَحُزْنًا عَلَى مَا فَاتَهُمْ مِنْ نُصْرَتِهِ؛ فَإِذَا خَرَجَ يَكُونُونَ أَنْصَارَهُ.^١

٥٤٢ . الاختصاص عن أبن بن تغلب: حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ فِي ذُوَابَةِ سَيْفٍ^٢ عَلِيٍّ ﷺ صَحِيفَةً، [و] أَنَّ عَلِيًّا ﷺ دَعَا إِلَيْهِ الْحَسَنَ ﷺ فَرَفَعَهَا إِلَيْهِ، وَدَفَعَ إِلَيْهِ سَكِينًا وَقَالَ لَهُ: افْتَحْهَا، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَفْتَحَهَا، فَفَتَحَهَا لَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: اقْرَأْ، فَقَرَأَ الْحَسَنُ ﷺ الْأَلْفَ وَالْبَاءَ وَالسِّينَ وَاللَّامَ وَالْحَرْفَ بَعْدَ الْحَرْفِ، ثُمَّ طَوَاهَا. فَدَفَعَهَا إِلَى أَخِيهِ الْحُسَيْنِ ﷺ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى أَنْ يَفْتَحَهَا، فَفَتَحَهَا لَهُ. ثُمَّ قَالَ لَهُ:

١ . الكافي: ج ١ ص ٢٨٣، كامل الزيارات: ص ١٧٨ ح ٢٤٠، مختصر بصائر الدرجات: ص ١٧٨، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٢٥ ح ١٨.

٢ . ذُوَابَةُ كُلِّ شَيْءٍ: أَعْلَاهُ. وَذُوَابَةُ السَّيْفِ: عِلَاقَتُهُ قَائِمِيهِ (لسان العرب: ج ١ ص ٣٧٩-٣٨٠ «ذَاب»).

٣ . ما بين المعقوفين أثبتناه من بصائر الدرجات وبحار الأنوار.

٤ . في بصائر الدرجات وبحار الأنوار: «فدفعها» بدل «فرفعها».

إِقْرَأْ، فَقَرَأَهَا كَمَا قَرَأَ الْحَسَنُ عليه السلام، ثُمَّ طَوَاهَا فَدَفَعَهَا إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى أَنْ يَفْتَحَهَا، فَفَتَحَهَا لَهُ عَلِيُّ عليه السلام، فَقَالَ لَهُ: اقْرَأْ، فَلَمْ يَسْتَخْرِجْ مِنْهَا شَيْئاً، فَأَخَذَهَا وَطَوَاهَا، ثُمَّ عَلَّقَهَا مِنْ ذُوَابَةِ السَّيْفِ.

فَقُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: وَأَيُّ شَيْءٍ كَانَ فِي تِلْكَ الصَّحِيفَةِ؟ فَقَالَ: هِيَ الْأَحْرُفُ الَّتِي يَفْتَحُ كُلُّ حَرْفٍ أَلْفَ حَرْفٍ.

قَالَ أَبُو بَصِيرٍ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: فَمَا خَرَجَ مِنْهَا إِلَى النَّاسِ حَرْفَانِ إِلَى السَّاعَةِ ١.

راجع: ص ٧٧ (الفصل الرابع: وصايا الإمام عليه السلام).

٣ / ١

اخْتِيارُ الْأَمَّةِ عليه السلام

٥٤٣ . كمال الدين عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَطَّلَعَ إِلَى الْأَرْضِ أَطْلَاعَةً، فَاخْتَارَنِي مِنْهَا، فَجَعَلَنِي نَبِيّاً، ثُمَّ أَطَّلَعَ الثَّانِيَةَ، فَاخْتَارَ مِنْهَا عَلِيّاً، فَجَعَلَهُ إِمَاماً، ثُمَّ أَمَرَنِي أَنْ أَتَّخِذَهُ أَخاً وَوَلِيّاً وَوَصِيّاً وَخَلِيفَةً وَوَزِيراً، فَعَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْ عَلِيٍّ، وَهُوَ زَوْجُ ابْنَتِي، وَأَبُو سِبْطِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَنِي وَإِيَّاهُمْ حُجَجاً عَلَى عِبَادِهِ، وَجَعَلَ مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ أُمَّةً، يَقُومُونَ بِأَمْرِي، وَيَحْفَظُونَ وَصِيَّتِي ٢.

٥٤٤ . كمال الدين عن جابر بن عبد الله الأنصاري: لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله:

١ . الاختصاص: ص ٢٨٤، بصائر الدرجات: ص ٣٠٧ ح ١، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٥٦ ح ١١٥.

٢ . كمال الدين: ص ٢٥٧ ح ٢، كفاية الأثر: ص ١٠ وفيه «ليوصون» بدل «يقومون»، كشف الغمّة: ج ٣

ص ٣٠٠، إعلام الوری: ج ٢ ص ١٨٢، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ١٢١ نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٦

ص ٢٨٢ ح ١٠٥ وراجع: شرح الأخبار: ج ١ ص ١١٨ ح ٤٣.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^١ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَرَفْنَا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَمَنْ أُولُو الْأَمْرِ الَّذِينَ قَرَنَ اللَّهُ طَاعَتَهُمْ بِطَاعَتِكَ؟

فَقَالَ عليه السلام: هُمْ خُلَفَائِي يَا جَابِرُ، وَأَيُّمَةُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ بَعْدِي، أَوَّلُهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، ثُمَّ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ثُمَّ....^٢

٥٤٥. بصائر الدرجات عن أبي الجارود عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَا عَلِيًّا عليه السلام فِي الْمَرْضِ الَّذِي تُوفِّي فِيهِ، فَقَالَ: يَا عَلِيُّ، أَدْنُ مِنِّي حَتَّى أُسِرَّ إِلَيْكَ مَا أَسَرَ اللَّهُ إِلَيَّ، وَأَتَمِّنَكَ عَلَى مَا أَتَمَّمَنِي اللَّهُ عَلَيْهِ، فَفَعَلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِعَلِيِّ عليه السلام، وَفَعَلَهُ عَلِيُّ عليه السلام بِالْحَسَنِ عليه السلام، وَفَعَلَهُ الْحَسَنُ عليه السلام بِالْحُسَيْنِ عليه السلام، وَفَعَلَهُ الْحُسَيْنُ عليه السلام بِأَبِي، وَفَعَلَهُ أَبِي عليه السلام بِي صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.^٣

٥٤٦. كمال الدين عن علي بن أبي حمزة عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليه السلام: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: حَدَّثَنِي جَبْرِئِيلُ عَنْ رَبِّ الْعِزَّةِ جَلَّ جَلَالُهُ، أَنَّهُ قَالَ: مَنْ عَلِمَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَحْدِي، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدِي وَرَسُولِي، وَأَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ خَلِيفَتِي، وَأَنَّ الْأَيُّمَةَ مِنْ وَلَدِهِ حُجَجِي، أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي....

فَقَامَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنِ الْأَيُّمَةُ مِنْ وَلَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ؟

. قَالَ: الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ثُمَّ.... هَؤُلَاءِ يَا جَابِرُ خُلَفَائِي.

١. النساء: ٥٩.

٢. كمال الدين: ص ٢٥٣ ح ٣، المُدَدُ الْقَوِيَّة: ص ٨٥ ح ١٤٩، كفاية الأثر: ص ٥٣، قصص الأنبياء، للراوندي: ص ٣٦١ ح ٤٣٦، المناقب لابن شهر آشوب: ج ١ ص ٢٨٢، كشف الغمّة: ج ٣ ص ٢٩٩، إعلام الوری: ج ٢ ص ١٨١ وفيها «ثمّ الحسين» بدل «والحسين»، عوالي اللآلي: ج ٤ ص ٨٩ ح ١٢٠ نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٥٠ ح ٦٧.

٣. بصائر الدرجات: ص ٣٧٧ ح ١، بحار الأنوار: ج ٢ ص ١٧٤ ح ١١.

وأوصيائي وأولادي وعترتي، مَنْ أطاعهم فَقَدْ أطاعني، وَمَنْ عصاهُمْ فَقَدْ عصاني،
وَمَنْ أَنْكَرَهُمْ أَوْ أَنْكَرَ وَاحِداً مِنْهُمْ فَقَدْ أَنْكَرَنِي، بِهِمْ يُمِسِّكُ اللَّهُ ﷻ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ
عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَبِهِمْ يَحْفَظُ اللَّهُ الْأَرْضَ أَنْ تَمِيدَ^١ بِأَهْلِهَا.^٢

٥٤٧. علل الشرائع عن عبد الرحمن بن كثير الهاشمي: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: جُعِلْتُ فِدَاكَ! مِنْ
أَيْنَ جَاءَ لِوُلَدِ الْحُسَيْنِ ﷺ الْفَضْلُ عَلَى وَلَدِ الْحَسَنِ ﷺ، وَهُمَا يَجْرِيَانِ فِي شَرَعٍ
وَاحِدٍ؟^٣

فَقَالَ: لَا أَرَأَكُمْ تَأْخُذُونَ بِهِ، إِنَّ جَبْرِئِلَ ﷺ نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَمَا وَلَدَ الْحُسَيْنُ
بَعْدُ، فَقَالَ لَهُ: يَوْلَدُ لَكَ غُلَامٌ تَقْتُلُهُ أُمُّكَ مِنْ بَعْدِكَ، فَقَالَ: يَا جَبْرِئِلُ! لَا حَاجَةَ لِي
فِيهِ، فَخَاطَبَهُ ثَلَاثاً.

ثُمَّ دَعَا عَلِيّاً ﷺ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ جَبْرِئِلَ ﷺ يُخِيرُنِي عَنِ اللَّهِ ﷻ أَنَّهُ يَوْلَدُ لَكَ غُلَامٌ
تَقْتُلُهُ أُمُّكَ مِنْ بَعْدِكَ. فَقَالَ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ - يَا رَسُولَ اللَّهِ -، فَخَاطَبَ عَلِيّاً ﷺ
ثَلَاثاً، ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ يَكُونُ فِيهِ وَفِي وَلَدِهِ الْإِمَامَةُ وَالْوِرَاثَةُ وَالْخِزَانَةُ.

فَأَرْسَلَ إِلَى فَاطِمَةَ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ تَقْتُلُهُ أُمُّتِي مِنْ بَعْدِي، فَقَالَتْ
فَاطِمَةُ ﷺ: لَيْسَ لِي حَاجَةٌ فِيهِ - يَا أَبَتِي -، فَخَاطَبَهَا ثَلَاثاً، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهَا: لَا بُدَّ أَنْ
يَكُونَ فِيهِ الْإِمَامَةُ وَالْوِرَاثَةُ وَالْخِزَانَةُ، فَقَالَتْ لَهُ: رَضِيتُ عَنِ اللَّهِ ﷻ، فَعَلِقَتْ وَحَمَلَتْ
بِالْحُسَيْنِ ﷺ، فَحَمَلَتْ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، ثُمَّ وَضَعَتْهُ، وَلَمْ يَعِشْ مَوْلُودٌ قَطُّ لِسِتَّةِ أَشْهُرٍ غَيْرُ

١. مَا ذِي مَعْنَى: مَا لَمْ يَتَحَرَّكَ (النهاية: ج ٤ ص ٣٧٩ «ميد»).

٢. كمال الدين: ص ٢٥٨ ج ٣، الاحتجاج: ج ١ ص ١٦٧ ح ٣٤، كفاية الأثر: ص ١٤٣، قصص الأنبياء

للمرواندي: ص ٣٦٨ ح ٤٤٠، إعلام الوري: ج ٢ ص ١٨٢، كشف الغمة: ج ٣ ص ٣٠٠ عن أبي حمزة

الثمالي، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ١٤٩ وليس فيه ذيله، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٥١ ح ٦٨.

٣. نحن في هذا شرع واحد: أي سواء لا يفوق بَعْضُنَا بَعْضاً (لسان العرب: ج ٨ ص ١٧٨ «شرع»).

الحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.^١

٥٤٨ . كفاية الأثر عن علقمة بن قيس عن أمير المؤمنين عليه السلام: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَمَّا عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ نَظَرْتُ إِلَى سَاقِ الْعَرْشِ، فَإِذَا فِيهِ مَكْتُوبٌ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، أَيْدُتُهُ بِعَلِيٍّ، وَنَصْرَتُهُ بِعَلِيٍّ». وَرَأَيْتُ اثْنَيْ عَشَرَ نُورًا، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، أَنْوَارُ مَنْ هَذِهِ؟ فَتَوَدَّيْتُ: يَا مُحَمَّدُ هَذِهِ أَنْوَارُ الْأَيِّمَةِ مِنْ دُرِّيَّتِكَ.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا تُسَمِّيهِمْ لِي؟

قَالَ: نَعَمْ، أَنْتَ الْإِمَامُ وَالْخَلِيفَةُ بَعْدِي تَقْضِي دِينِي وَتُنْجِزُ عِدَاتِي، وَبَعْدَكَ ابْنَاكَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، بَعْدَ الْحُسَيْنِ ابْنُهُ عَلِيٌّ زَيْنُ الْعَابِدِينَ....^٢

٤ / ١

الإِمَامَةُ فِي وَلَدِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٥٤٩ . الخصال بسندٍ معتبر عن الفضل بن عمر عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: قَالَ: قُلْتُ لَهُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَكَيْفَ صَارَتْ الْإِمَامَةُ فِي وَلَدِ الْحُسَيْنِ عليه السلام دُونَ وَلَدِ الْحَسَنِ عليه السلام، وَهُمَا جَمِيعًا وَلَدَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَسِبْطَاهُ وَسَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟

فَقَالَ عليه السلام: إِنَّ مُوسَى وَهَارُونَ عليهما السلام كَانَا نَبِيَّيْنِ مُرْسَلَيْنِ أَخَوَيْنِ، فَجَعَلَ اللَّهُ النَّبُوَّةَ فِي صُلْبِ هَارُونَ عليه السلام دُونَ صُلْبِ مُوسَى عليه السلام، وَلَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ: لِمَ فَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ، وَإِنَّ الْإِمَامَةَ خِلَافَةٌ مِنَ اللَّهِ ﷻ، لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ: لِمَ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي صُلْبِ الْحُسَيْنِ عليه السلام دُونَ صُلْبِ الْحَسَنِ عليه السلام؛ لِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكِيمُ فِي أَعْمَالِهِ لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ

١ . علل الشرائع: ص ٢٠٦ ج ٣، الإمامة والتبصرة: ص ١٨١ ج ٣٧، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٤٥ ح ٢٠.

٢ . كفاية الأثر: ص ٢١٧، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٥٥ ح ٢٢٥ وراجع: الصراط المستقيم: ج ٢

وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٢٠١﴾

٥٥٠. عيون أخبار الرضا عليه السلام عن محمد بن أبي يعقوب البلخي: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام فَقُلْتُ لَهُ: لِأَيِّ عَلِيٍّ صَارَتِ الْإِمَامَةُ فِي وَلَدِ الْحُسَيْنِ عليه السلام دُونَ وَلَدِ الْحَسَنِ عليه السلام؟ فَقَالَ: لِأَنَّ اللَّهَ تعالى جَعَلَهَا فِي وَلَدِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَلَمْ يَجْعَلَهَا فِي وَلَدِ الْحَسَنِ، وَاللَّهُ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ^٣.

٥٥١. الكافي عن موسى بن عبدالله بن الحسن - في ذكرِ مُحَاوَرَةٍ جَرَتْ بَيْنَ أَبِيهِ وَبَيْنَ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عليه السلام، إِلَى أَنْ قَالَ -: فَجَزَى الْكَلَامُ بَيْنَهُمَا حَتَّى أَفْضَى إِلَى مَا لَمْ يَكُنْ يُرِيدُ. وَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ [أَيَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ]: بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ الْحُسَيْنُ عليه السلام أَحَقَّ بِهَا مِنَ الْحَسَنِ عليه السلام؟ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ الْحَسَنَ وَرَحِمَ الْحُسَيْنَ، وَكَيْفَ ذَكَرْتَ هَذَا؟ قَالَ: لِأَنَّ الْحُسَيْنَ عليه السلام كَانَ يَنْبَغِي لَهُ إِذَا عَدَلَ أَنْ يَجْعَلَهَا فِي الْأَسَنِّ مِنْ وَلَدِ الْحَسَنِ عليه السلام.

فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا أَنْ أَوْحَى إِلَى مُحَمَّدٍ عليه السلام أَوْحَى إِلَيْهِ بِمَا شَاءَ، وَلَمْ يُؤْمِرْ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ، وَأَمَرَ مُحَمَّدًا عليه السلام عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَا شَاءَ، فَفَعَلَ مَا أُمِرَ بِهِ، وَلَسْنَا نَقُولُ فِيهِ إِلَّا مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مِنْ تَبَجِيلِهِ وَتَصَدِيقِهِ، فَلَوْ كَانَ أَمْرُ الْحُسَيْنِ عليه السلام أَنْ يُصَيِّرَهَا فِي الْأَسَنِّ أَوْ يَنْقُلَهَا فِي وَلَدِهِمَا - يَعْنِي الْوَصِيَّةَ - لَفَعَلَ ذَلِكَ الْحُسَيْنُ عليه السلام، وَمَا هُوَ بِالْمُتَّهَمِ عِنْدَنَا فِي الذَّخِيرَةِ لِنَفْسِهِ، وَلَقَدْ وَلَّى وَتَرَكَ ذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ

١. الأنبياء: ٢٣.

٢. الخصال: ص ٣٠٥ ح ٨٤، معاني الأخبار: ص ١٢٦ ح ١، كمال الدين: ص ٣٥٩ ح ٥٧، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٤٦ نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٧٠ ح ٦.

٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٨٢ ح ١٧، علل الشرائع: ص ٢٠٨ ح ١٠، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٦٠ ح ٢٢.

مَضَى لِمَا أَمَرَ بِهِ وَهُوَ جَدُّكَ وَعَمُّكَ، فَإِنْ قُلْتَ خَيْرًا فَمَا أَوْلَاكَ بِهِ، وَإِنْ قُلْتَ هُجْرًا^١
فَيَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ.^٢

٥٥٢. علل الشرائع عن الربيع بن عبد الله: وَقَعَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ كَلَامٌ فِي الْإِمَامَةِ،
فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ: إِنَّ الْإِمَامَةَ فِي وَلَدِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَقُلْتُ: بَلْ هِيَ فِي
وَلَدِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ دُونَ وَلَدِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ لِي: وَكَيْفَ صَارَتْ فِي وَلَدِ
الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ دُونَ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُمَا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَهُمَا فِي الْفَضْلِ سَوَاءٌ إِلَّا
أَنَّ لِلْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَضْلًا بِالْكِبَرِ، وَكَانَ الْوَاجِبُ أَنْ تَكُونَ الْإِمَامَةُ إِذَنْ
فِي الْأَفْضَلِ؟

فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ مُوسَى وَهَارُونَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كَانَا نَبِيِّنِ مُرْسَلَيْنِ، وَكَانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَفْضَلُ مِنْ
هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَجَعَلَ اللَّهُ ﷻ التَّبَوَّةَ وَالْخِلَافَةَ فِي وَلَدِ هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ دُونَ وَلَدِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ،
وكَذَلِكَ جَعَلَ اللَّهُ ﷻ الْإِمَامَةَ فِي وَلَدِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ دُونَ وَلَدِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لِجُرْيٍ فِي
هَذِهِ الْأُمَّةِ سُنَنَ مَنْ قَبْلَهَا مِنَ الْأَمَمِ حَدَوُ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، فَمَا أَجَبْتَ فِي أَمْرِ مُوسَى
وَهَارُونَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِشَيْءٍ فَهُوَ جَوَابِي فِي أَمْرِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَاَنْقَطَعُ.

وَدَخَلْتُ عَلَى الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا بَصُرَ بِي قَالَ لِي: أَحَسَنْتَ يَا رَبِيعُ فِيمَا كَلَّمْتَ بِهِ
عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ، تَبَتَّكَ اللَّهُ.^٣

٥٥٣. الكافي عن عبد الرحيم بن روح القصير عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام: فِي قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿النَّبِيُّ
أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ

١. الهُجْر: الفحش في الكلام، أو الإكثار منه فيما لا ينبغي (النهاية: ج ٥ ص ٢٤٥ «هجر»).

٢. الكافي: ج ١ ص ٣٥٩ ح ١٧، بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٢٨١ ح ١٩.

٣. علل الشرائع: ص ٢٠٩ ح ١٢، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٤٧ نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٥
ص ٢٥٨ ح ١٩.

فِي كِتَابِ اللَّهِ^١ فَيَمَنْ نَزَلَتْ؟ فَقَالَ: نَزَلَتْ فِي الْإِمْرَةِ، إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ جَرَتْ فِي وَلَدِ الْحُسَيْنِ^{عليه السلام} مِنْ بَعْدِهِ، فَتَحْنُ أُولَى بِالْأَمْرِ وَبِرَسُولِ اللَّهِ^{صلى الله عليه وآله} مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، قُلْتُ: فَوُلْدُ جَعْفَرٍ لَهُمْ فِيهَا نَصِيبٌ؟ قَالَ: لَا، قُلْتُ: فَوُلْدُ الْعَبَّاسِ فِيهَا نَصِيبٌ؟ فَقَالَ: لَا، فَعَدَدْتُ عَلَيْهِ بُطُونَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ: لَا.

قَالَ: وَنَسِيتُ وَلَدَ الْحُسَيْنِ^{عليه السلام}، فَدَخَلْتُ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُ: هَلْ لِي وَلَدٍ الْحُسَيْنِ^{عليه السلام} فِيهَا نَصِيبٌ؟ فَقَالَ: لَا يَا عَبْدَ الرَّحِيمِ، مَا لِمُحَمَّدٍ^{صلى الله عليه وآله} فِيهَا نَصِيبٌ غَيْرَنَا.^٢

٥٥٤. كمال الدين عن هشام بن سالم: قُلْتُ لِلصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ^{عليه السلام}: الْحَسَنُ^{عليه السلام} أَفْضَلُ أَمْ الْحُسَيْنُ^{عليه السلام}؟ فَقَالَ: الْحَسَنُ^{عليه السلام} أَفْضَلُ مِنَ الْحُسَيْنِ^{عليه السلام}. قَالَ: قُلْتُ: فَكَيْفَ صَارَتْ الْإِمَامَةُ مِنْ بَعْدِ الْحُسَيْنِ^{عليه السلام} فِي عَقِبِهِ دُونَ وَلَدِ الْحَسَنِ^{عليه السلام}؟

فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَحَبُّ أَنْ يَجْعَلَ سُنَّةَ مُوسَى وَهَارُونَ^{عليهما السلام} جَارِيَةً فِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ^{عليهما السلام}، أَلَا تَرَى أَنَّهُمَا كَانَا شَرِيكَيْنِ فِي النَّبُوءَةِ، كَمَا كَانَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ^{عليهما السلام} شَرِيكَيْنِ فِي الْإِمَامَةِ، وَأَنَّ اللَّهَ^{تعالى} جَعَلَ النَّبُوءَةَ فِي وَلَدِ هَارُونَ وَلَمْ يَجْعَلْهَا فِي وَلَدِ مُوسَى، وَإِنْ كَانَ مُوسَى أَفْضَلَ مِنْ هَارُونَ^{عليهما السلام}.^٣

١. الأحزاب: ٦.

٢. الكافي: ج ١ ص ٢٨٨ ح ٢، علل الشرائع: ص ٢٠٦ ح ٤ وفيه «في الحسين بن علي وفي ولد الحسين» بدل «في ولد الحسين^{عليه السلام}»، الإمامة والتبصرة: ص ١٧٨ ح ٣٠، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٥٦ ح ١٦.

٣. كمال الدين: ص ٤١٦ ح ٩، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٤٩ ح ١.

الفصل الثاني

نَصِيصُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى إِمَامَتِهِ وَإِمَامَتِهِ وَلَدِهِ

١ / ٢

الْأَيُّمَةُ الْمَرْمُومَةُ وَلَدِهِ

٥٥٥ . عيون أخبار الرضا عليه السلام بإسناده عن رسول الله ﷺ: الْأَيُّمَةُ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ، مَنْ أَطَاعَهُمْ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَاهُمْ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ ﷻ، هُمْ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى، وَهُمْ الْوَسِيلَةُ إِلَى اللَّهِ ﷻ. ١

٥٥٦ . كمال الدين عن أبي الطفيل عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام:

أَكْتُبْ مَا أُمْلِي عَلَيْكَ، قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! أَتَخَافُ عَلَيَّ النَّسِيَانَ؟

فَقَالَ: لَسْتُ أَخَافُ عَلَيْكَ النَّسِيَانَ، وَقَدْ دَعَوْتُ اللَّهَ لَكَ أَنْ يُحَقِّقَكَ وَلَا يُنْسِيَكَ،

وَلَكِنْ أَكْتُبْ لِشُرَكَائِكَ، قَالَ: قُلْتُ: وَمَنْ شُرَكَائِي - يَا نَبِيَّ اللَّهِ -؟

قَالَ: الْأَيُّمَةُ مِنْ وَلَدِكَ، بِهِمْ تُسْقَى أُمَّتِي الْغَيْثَ، وَبِهِمْ يُسْتَجَابُ دُعَاؤُهُمْ، وَبِهِمْ

يَصْرِفُ اللَّهُ عَنْهُمْ الْبَلَاءَ، وَبِهِمْ تَنْزِلُ الرَّحْمَةُ مِنَ السَّمَاءِ، وَهَذَا أَوْلَهُمْ - وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ

١ . عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٥٨ ح ٢١٧ عن الحسن بن عبد الله التميمي عن الإمام الرضا عن آبائه عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٤٤ ح ٥٤.

إِلَى الْحَسَنِ عليه السلام، ثُمَّ أَوْماً بِيَدِهِ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام - ثُمَّ قَالَ عليه السلام: الْأَيْمَةُ مِنْ وَلَدِهِ^١.
 ٥٥٧. الكافي عن سليم بن قيس: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ الطَّيَّارِ يَقُولُ: كُنَّا عِنْدَ مُعَاوِيَةَ أَنَا
 وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنِ عليه السلام وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَعُمَرُ بْنُ أُمِّ سَلَمَةَ وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، فَجَرَى
 بَيْنِي وَبَيْنَ مُعَاوِيَةَ كَلَامٌ، فَقُلْتُ لِمُعَاوِيَةَ:

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ أَخِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي
 طَالِبٍ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَإِذَا اسْتَشْهَدَ عَلِيٌّ فَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ أَوْلَى
 بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ ابْنِي الْحُسَيْنُ مِنْ بَعْدِهِ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، فَإِذَا
 اسْتَشْهَدَ قَابَنُهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَاسْتَدْرِكُهُ يَا عَلِيُّ، ثُمَّ
 ابْنُهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَاسْتَدْرِكُهُ يَا حُسَيْنُ. ثُمَّ يُكْمَلُهُ^٢
 اثْنِي عَشَرَ إِمَاماً، تِسْعَةً مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ: وَاسْتَشْهَدْتُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنِ عليه السلام وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ
 وَعُمَرَ بْنَ أُمِّ سَلَمَةَ وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، فَشَهِدُوا لِي عِنْدَ مُعَاوِيَةَ.

قَالَ سُلَيْمٌ: وَقَدْ سَمِعْتُ ذَلِكَ مِنْ سَلْمَانَ وَأَبِي ذَرٍّ وَالْمِقْدَادِ، وَذَكَرُوا أَنَّهُمْ سَمِعُوا
 ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.^٣

١. كمال الدين: ص ٢٠٦ ح ٢١، علل الشرائع: ص ٢٠٨ ح ٨، الأمالي للطوسي: ص ٤٤١ ح ٩٨٩،
 الأمالي للصدوق: ص ٤٨٥ ح ٦٥٩، الإمامة والنسبة: ص ١٨٣ ح ٣٨، بصائر الدرجات: ص ١٦٧
 ح ٢٢، بشارة المصطفى: ص ٧٩، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٣٢ ح ١٤.

٢. في الطبعة المعتمدة: تكمله، وكذا في عيون أخبار الرضا عليه السلام والخصال والغيبة للنعماني، والتصويب من
 بعض نسخ المصدر. وفي بعض النسخ: «فتكلمه» وفي بعض آخر: «فنكلمه» وفي ثالث: «ثم تكلمه»،
 وفي رابع: «ثم تكلمه». وقال المجلسي رحمه الله في مرآة العقول: «وقوله: ثم تكلمه كلام عبدالله بن جعفر،
 والتكلمة: التمتة، أي ثم ذكرت عند معاوية تمتهم تفصيلاً. أو من كلام رسول الله ﷺ، أي ثم تكلمتهم
 أولى بالمؤمنين من أنفسهم. والأول أظهر. وفي بعض النسخ بالياء على صيغة المضارع، أي ثم يكمل
 الرسول ﷺ اثني عشر يستمهم» (مرآة العقول: ج ٦ ص ٢١٧).

٣. الكافي: ج ١ ص ٥٢٩ ح ٤، الخصال: ص ٤٧٧ ح ٤١، كمال الدين: ص ٢٧٠ ح ١٥، الغيبة: ص

٢ / ٢

الأوصياء من بعده

٥٥٨ . كمال الدين بسند معتبر عن أبي بصير عن أبي عبد الله عن آبائه صلوات الله عليهم عن رسول الله ﷺ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ اخْتَارَ مِنَ الْأَيَّامِ الْجُمُعَةَ، وَمِنَ الشُّهُورِ شَهْرَ رَمَضَانَ، وَمِنَ اللَّيَالِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ، وَاخْتَارَنِي عَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ، وَاخْتَارَ مِنِّي عَلِيًّا، وَفَضَّلَهُ عَلَى جَمِيعِ الْأَوْصِيَاءِ، وَاخْتَارَ مِنِّي عَلِيٍّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، وَاخْتَارَ مِنَ الْحُسَيْنِ الْأَوْصِيَاءِ مِنْ وَلَدِهِ، يَنْفُونَ عَنِ التَّنْزِيلِ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْمُضِلِّينَ، تَأْسِغُهُمْ قَائِمُهُمْ وَهُوَ ظَاهِرُهُمْ، وَهُوَ بَاطِنُهُمْ^١.

٥٥٩ . كمال الدين عن سلمان الفارسي: كُنْتُ جَالِسًا بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مَرْضَتِهِ الَّتِي قُبِضَ فِيهَا، فَدَخَلَتْ فَاطِمَةُ ؑ، فَلَمَّا رَأَتْ مَا بِأَبِيهَا مِنَ الضَّعْفِ بَكَتْ حَتَّى جَرَّتْ دُمُوعُهَا عَلَى خَدَّيْهَا، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا يُبْكِيكِ يَا فَاطِمَةُ؟ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَخْشَى عَلَى نَفْسِي وَوَلَدِي الضَّيْعَةَ بَعْدَكَ.

فَاغْرُورَقَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْبُكَاءِ، ثُمَّ قَالَ: يَا فَاطِمَةُ! أَمَا عَلِمْتَ أَنَا أَهْلُ بَيْتِ اخْتَارَ اللَّهُ ﷻ لَنَا الْآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا، وَأَنَّهُ حَتَمَ الْفَنَاءَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ؟! وَأَنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أَطْلَعَ إِلَى الْأَرْضِ أَطْلَاعَةً، فَاخْتَارَنِي مِنْ خَلْقِهِ، فَجَعَلَنِي نَبِيًّا.

١. للطوسي: ص ١٣٧ ح ١٠١، الغيبة للنعماني: ص ٩٥ ح ٢٧، عيون أخبار الرضا ؑ: ج ١ ص ٤٧ ح ٨ وفيه «عمر بن أبي سلمة» بدل «عمر بن أم سلمة» في كلا الموضعين، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٣١ ح ١٣.

١. كمال الدين: ص ٢٨١ ح ٣٢، الغيبة للنعماني: ص ٦٧ ح ٧، الغيبة للطوسي: ص ١٤٢ ح ١٠٧، دلائل الإمامة: ص ٤٥٤ ح ٤٣٢ كلاهما عن أبي بصير عن الإمام الصادق ؑ عنه ﷺ وكلها نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٥٦ ح ٧٤ وراجع: الأمالي للطوسي: ص ٦٠٨ ح ١٢٥٤ والصراط المستقيم: ج ٢ ص ١٢٠.

ثُمَّ أَطْلَعَ إِلَى الْأَرْضِ أَطْلَاعَةً ثَانِيَةً، فَاخْتَارَ مِنْهَا زَوْجَكَ، وَأَوْحَى إِلَيَّ أَنْ أَرْوِّجَكَ إِتَاهُ، وَأَتَّخِذَهُ وَلِيًّا وَوَزِيرًا، وَأَنْ أَجْعَلَهُ خَلِيفَتِي فِي أُمَّتِي، فَأَبُوكَ خَيْرُ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَبِعَلِّكَ خَيْرُ الْأَوْصِيَاءِ، وَأَنْتِ أَوَّلُ مَنْ يَلْحَقُ بِي مِنْ أَهْلِي.

ثُمَّ أَطْلَعَ إِلَى الْأَرْضِ أَطْلَاعَةً ثَالِثَةً، فَاخْتَارَكَ وَوَلَدَيْكَ؛ فَأَنْتِ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَابْنَاكَ حَسَنٌ وَحُسَيْنٌ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَبْنَاؤُ بَعْلِكَ أَوْصِيَائِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، كُلُّهُمْ هَادُونَ مَهْدِيُونَ.

وَأَوَّلُ الْأَوْصِيَاءِ بَعْدِي أَخِي عَلِيُّ، ثُمَّ حَسَنٌ، ثُمَّ حُسَيْنٌ، ثُمَّ تِسْعَةٌ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ فِي دَرَجَتِي، وَلَيْسَ فِي الْجَنَّةِ دَرَجَةٌ أَقْرَبَ إِلَى اللَّهِ مِنْ دَرَجَتِي وَدَرَجَةِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ. أَمَا تَعْلَمِينَ يَا بُنَيَّةُ أَنَّ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ إِيَّاكَ أَنْ زَوَّجَكَ خَيْرَ أُمَّتِي، وَخَيْرَ أَهْلِ بَيْتِي؛ أَقْدَمَهُمْ سِلْمًا، وَأَعْظَمَهُمْ حِلْمًا، وَأَكْثَرَهُمْ عِلْمًا؟!

فَاسْتَبَشَّرَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام وَفَرِحَتْ بِمَا قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله.

ثُمَّ قَالَ: يَا بُنَيَّةُ، إِنَّ لِبَعْلِكَ مَنَاقِبَ: إِيْمَانَهُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ قَبْلَ كُلِّ أَحَدٍ؛ فَلَمْ يَسْبِقْهُ إِلَى ذَلِكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي، وَعِلْمَهُ بِكِتَابِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَسُنَّتِي، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي يَعْلَمُ جَمِيعَ عِلْمِي غَيْرَ عَلِيِّ عليه السلام، وَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ عَلَّمَنِي عِلْمًا لَا يَعْلَمُهُ غَيْرِي، وَعَلَّمَ مَلَائِكَتَهُ وَرُسُلَهُ عِلْمًا، فَكُلَّمَا عَلَّمَهُ مَلَائِكَتُهُ وَرُسُلُهُ فَأَنَا أَعْلَمُهُ، وَأَمَرَنِي اللَّهُ أَنْ أَعْلَمَهُ إِتَاهُ، فَفَعَلْتُ، فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي يَعْلَمُ جَمِيعَ عِلْمِي وَفَهْمِي وَحِكْمَتِي غَيْرُهُ، وَإِنَّكَ يَا بُنَيَّةُ زَوَّجْتَهُ، وَابْنَاهُ سِبْطَايَ حَسَنٌ وَحُسَيْنٌ، وَهُمَا سِبْطَا أُمَّتِي، وَأَمْرُهُ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيُهُ عَنِ الْمُنْكَرِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ آتَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ الْخِطَابِ.

يَا بُنَيَّةُ! إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ أَعْطَانَا اللَّهُ صلى الله عليه وآله سِتَّ خِصَالٍ لَمْ يُعْطِهَا أَحَدًا مِنَ الْأَوَّلِينَ كَانَ قَبْلَكُمْ^١، وَلَمْ يُعْطِهَا أَحَدًا مِنَ الْآخِرِينَ غَيْرِنَا، نَبِينَا سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَهُوَ

١. هكذا في المصدر، وفي الخصال: «قبلنا».

أَبُوكَ، وَوَصِيئُنَا سَيِّدُ الْأَوْصِيَاءِ، وَهُوَ بَعْلُكَ، وَشَهِيدُنَا سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ، وَهُوَ حَمْرَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَمُّ أَبِيكَ.

قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هُوَ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ الَّذِينَ قُتِلُوا مَعَهُ؟

قَالَ: لَا، بَلْ سَيِّدُ شُهَدَاءِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ مَا خَلَا الْأَنْبِيَاءَ وَالْأَوْصِيَاءَ. وَجَعَفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ذُو الْجَنَاحَيْنِ الطَّيَّارِ فِي الْجَنَّةِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ.

وَابْنُكَ حَسَنٌ وَحُسَيْنٌ سِبْطَا أُمَّتِي، وَسَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ.

وَمِنَّا - وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ - مَهْدِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّذِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا.

قَالَتْ: وَأَيُّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ سَمَّيْتَهُمْ أَفْضَلُ؟

قَالَ: عَلِيُّ بَعْدِي أَفْضَلُ أُمَّتِي، وَحَمْرَةُ وَجَعَفَرُ أَفْضَلُ أَهْلِ بَيْتِي بَعْدَ عَلِيٍّ وَبَعْدَكَ وَبَعْدَ ابْنَيْ وَسِيطَتِي حَسَنِ وَحُسَيْنٍ، وَبَعْدَ الْأَوْصِيَاءِ مِنْ وَلَدِ ابْنِي هَذَا - وَأَشَارَ إِلَى الْحُسَيْنِ - مِنْهُمْ الْمَهْدِيُّ، إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ اخْتَارَ اللَّهُ لَنَا الْآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا.

ثُمَّ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهَا وَإِلَى بَعْلِهَا وَإِلَى ابْنَيْهَا، فَقَالَ: يَا سَلْمَانُ! أَشْهَدُ اللَّهُ أَنِّي سَلِّمٌ لِمَنْ سَالَمَهُمْ، وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَهُمْ، أَمَا إِنَّهُمْ مَعِي فِي الْجَنَّةِ^١.

٣ / ٢

الإِمَامَةُ فِي عَفْوِهِ

٥٦٠ . كمال الدين بسنن معتبر عن علي بن رثاب عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام: لَمَّا أَنْ حَمَلَتْ فَاطِمَةُ عَليها السلام بِالْحُسَيْنِ عَليها السلام، قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ قَدْ وَهَبَ لَكَ غُلَامًا اسْمُهُ

١ . كمال الدين: ص ٢٦٢ ح ١٠، الخصال: ص ٤١٢ ح ١٦ عن أبي أيوب الأنصاري، كتاب سليم بن قيس: ج ٢ ص ٥٦٥ ح ١ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٨ ص ٥٢ ح ٢١.

الْحُسَيْنُ، تَقْتُلُهُ أُمِّي. قَالَتْ: فَلَا حَاجَةَ لِي فِيهِ!

فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ قَدْ وَعَدَنِي فِيهِ عِدَّةٌ. قَالَتْ: وَمَا وَعَدَكَ؟

قَالَ: وَعَدَنِي أَنْ يَجْعَلَ الْإِمَامَةَ مِنْ بَعْدِهِ فِي وَلَدِهِ، فَقَالَتْ: رَضِيتُ.^١

٥٦١. تفسير القمي: إِنَّ اللَّهَ أَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَبَشَّرَهُ بِالْحُسَيْنِ ﷺ قَبْلَ حَمْلِهِ، وَأَنَّ الْإِمَامَةَ تَكُونُ فِي وَلَدِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ أَخْبَرَهُ بِمَا يُصِيبُهُ مِنَ الْقَتْلِ وَالْمُصِيبَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ، ثُمَّ عَوَّضَهُ بِأَنْ جَعَلَ الْإِمَامَةَ فِي عَقِبِهِ.^٢

٥٦٢. كامل الزيارات عن عبدالله بن بكير عن بعض أصحابنا عن أبي عبدالله [الصادق] ﷺ: دَخَلْتُ فَاطِمَةَ ﷺ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَيْنَاهُ تَدْمَعُ، فَسَأَلْتُهُ: مَا لَكَ؟

فَقَالَ: إِنَّ جَبْرِئِلَ ﷺ أَخْبَرَنِي أَنَّ أُمِّي تَقْتُلُ حُسَيْنًا، فَجَزَعَتْ وَشَقَّ عَلَيْهَا، فَأَخْبَرَهَا بِمَنْ يَمْلِكُ مِنْ وَلَدِهَا، فَطَابَتْ نَفْسُهَا وَسَكَتَتْ.^٣

٥٦٣. كفاية الأثر عن أبي هريرة: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ ﷻ: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾^٤ قَالَ: جَعَلَ الْإِمَامَةَ فِي عَقِبِ الْحُسَيْنِ، يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِهِ تِسْعَةُ مِنَ الْأَيْمَةِ، وَمِنْهُمْ مَهْدِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ.^٥

٥٦٤. كفاية الأثر عن حذيفة بن اليمان: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ

١. كمال الدين: ص ٤١٦ ح ٨ وص ٤١٥ ح ٦ عن أبي بصير، علل الشرائع: ص ٢٠٥ ح ١، الإمامة والنصرة: ص ١٧٩ ح ٢٣ كلها نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٢١ ح ٣.

٢. تفسير القمي: ج ٢ ص ٢٩٧، مختصر بصائر الدرجات: ص ٤٦، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٤٦ الرقم ٢١.

٣. كامل الزيارات: ص ١٢٥ ح ١٣٩، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٣٣ ح ١٩.

٤. الزخرف: ٢٨.

٥. كفاية الأثر: ص ٨٦، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٤٦، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ١١٤ نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣١٥ ح ١٦٠.

عَلَيْنَا، فَقَالَ: مَعَاشِرَ أَصْحَابِي، أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ، فَمَنْ عَمِلَ بِهَا فَازَ وَغَنِمَ وَأَنْجَحَ، وَمَنْ تَرَكَهَا^١ حَلَّتْ بِهِ النَّدَامَةُ، فَالْتَمِسُوا بِالتَّقْوَى السَّلَامَةَ مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَكَأَنِّي أُدْعَى فَأُجِيبُ، وَإِنِّي تَارِكُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ، وَعِترَتِي أَهْلَ بَيْتِي، مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضَلُّوا، وَمَنْ تَمَسَّكَ بِعِترَتِي مِنْ بَعْدِي كَانَ مِنَ الْفَائِزِينَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُمْ كَانَ مِنَ الْهَالِكِينَ.

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَى مَنْ تُخَلِّفُنَا؟

قَالَ: عَلَى مَنْ خَلَفَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ قَوْمُهُ؟ قُلْتُ: عَلَى وَصِيِّهِ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ.
قَالَ: فَإِنَّ وَصِيَّيَّ وَخَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، قَائِدُ الْبَرَّةِ، وَقَاتِلُ الْكُفَرَةِ، مَنصُورٌ مِنْ نَصْرِهِ، مَخْذُولٌ مِنْ خَذَلِهِ.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَكَمْ يَكُونُ الْأَيُّمَةُ مِنْ بَعْدِكَ؟

قَالَ: عَدَدُ نُبُوءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، تِسْعَةٌ مِنْ صُلُبِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، أَعْطَاهُمُ اللَّهُ عِلْمِي وَفَهْمِي. حُزَانُ عِلْمِ اللَّهِ، وَمَعَادِنُ وَحْيِهِ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَمَا لِأَوْلَادِ الْحَسَنِ؟
قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَ الْإِمَامَةَ فِي عَقِبِ الْحُسَيْنِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾.^٢

٢ / ٤

أَبْوَالِ الْأَيُّمِ السَّعَةِ

٥٦٥. الخصال بسندٍ معتبرٍ عن سلمان الفارسي: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَإِذَا الْحُسَيْنُ عليه السلام عَلَى

١. في المصدر: «وغنم ومن أنجح وتركها» وهو تصحيف، والتصويب من بعض نسخ المصدر وبحار الأنوار.

٢. كفاية الأثر: ص ١٣٦، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٣١ ح ١٩١.

فَخَذَاهُ، وَهُوَ يُقْبَلُ عَيْنِيهِ، وَيَلْتَمُ فَاهُ، وَهُوَ يَقُولُ: أَنْتَ سَيِّدُ ابْنِ سَيِّدٍ، أَنْتَ إِمَامُ ابْنِ إِمَامٍ، أَبُو الْأَيْمَةِ، أَنْتَ حُجَّةُ ابْنِ حُجَّةٍ، أَبُو حُجَجٍ تِسْعَةٍ مِنْ صُلَيْكٍ، تَاسِعُهُمْ قَائِمُهُمْ^١.
 ٥٦٦. كفاية الأثر عن زينب بنت علي عن فاطمة عليها السلام: كَانَ دَخَلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ وَلَدَتِي الْحُسَيْنِ، فَنَاولَتْهُ إِيَّاهُ فِي خِرْقَةٍ صَفْرَاءَ، فَرَمَى بِهَا، وَأَخَذَ خِرْقَةً بَيْضَاءَ وَلَفَّهُ فِيهَا.
 ثُمَّ قَالَ: خُذِيهِ يَا فَاطِمَةُ، فَإِنَّهُ إِمَامُ ابْنِ إِمَامٍ، أَبُو الْأَيْمَةِ، تِسْعَةٌ^٢ مِنْ صُلَيْهِ أَيْمَةً أَبْرَارَ، وَالتَّاسِعُ قَائِمُهُمْ^٣.

٥٦٧. كفاية الأثر عن أبي هريرة: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَالْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، إِذْ دَخَلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام، فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَقَبَّلَهُ، ثُمَّ قَالَ: حُرْقَةُ حُرْقَةٍ تَرَقَّى عَيْنَ بَقَّةٍ^٥، وَوَضَعَ فَمَهُ عَلَى فَمِهِ.
 ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ، فَأُحِبُّهُ وَأُحِبُّ مَنْ يُحِبُّهُ، يَا حُسَيْنُ، أَنْتَ الْإِمَامُ ابْنُ الْإِمَامِ، أَبُو الْأَيْمَةِ، تِسْعَةٌ^٦ مِنْ وَلَدِكَ أَيْمَةً أَبْرَارَ^٧.

١. الخصال: ص ٤٧٥ ح ٣٨، كمال الدين: ص ٢٦٢ ح ٩، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٥٢ ح ١٧، الاختصاص: ص ٢٠٧ عن حماد بن عيسى عن أبيه عن الإمام الصادق عليه السلام عن سلمان، مئة متقية: ص ١١٣، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٧٠ نحوه والثلاثة الأخيرة بزيادة «أبو سادة» بعد «ابن سيّد»، كفاية الأثر: ص ٤٦، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٩٥ ح ٥٦؛ مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٤٦ بزيادة «أبو سادة» بعد «ابن سيّد».

٢. في المصدر: «التسعة»، وما في المتن أثبتناه من بحار الأنوار.

٣. كفاية الأثر: ص ١٩٤ و ص ١٩٧ عن يونس بن ظبيان عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليه السلام عنها عليه السلام، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ١٢٣ عن علي بن محمد وكلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٥١ ح ٢١٩.

٤. في المصدر: «حبقة حبقة»، وما أثبتناه من هامش المصدر والصراط المستقيم وبحار الأنوار.

٥. الحُرْقَةُ: الضعيف المتقارب الخطو من ضعفه... ذكرها على سبيل المداعبة والتأنيس. وَتَرَقَّى: بمعنى اصعد، وعَيْنَ بَقَّةٍ: كناية عن صغر العين (النهاية: ج ١ ص ٣٧٨ «حزق»).

٦. في المصدر: «التسعة»، وما في المتن أثبتناه من بحار الأنوار.

٧. كفاية الأثر: ص ٨١، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ١٤٠ نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣١٢ ح ١٥٨.

٥٦٨ . كفاية الأثر عن زيد بن ثابت: مَرَضَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهما السلام فَعَادَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَخَذَهُمَا وَقَبَّلَهُمَا، ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ:

اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَتْ، وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا ذَرَّتْ، اللَّهُمَّ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَا شَيْءَ قَبْلَكَ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَا شَيْءَ دُونَكَ، وَرَبَّ جَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، وَإِلَهَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، أَسْأَلُكَ أَنْ تَمُنَّ عَلَيَّهِمَا بِعَافِيَّتِكَ، وَتَجْعَلَهُمَا تَحْتَ كَنْفِكَ^١ وَحِرْزِكَ^٢، وَأَنْ تَصْرِفَ عَنْهُمَا السَّوْءَ [وَالْمَحْذُورَ بِرَحْمَتِكَ].

ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى كَنْفِ الْحَسَنِ عليه السلام، فَقَالَ: أَنْتَ الْإِمَامُ ابْنُ وَلِيِّ اللَّهِ، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صُلْبِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَقَالَ: أَنْتَ الْإِمَامُ أَبُو الْأَيِّمَةِ، تِسْعَةُ مِنْ صُلْبِكَ أَيْمَةٌ أَبْرَارٌ، وَالتَّاسِعُ قَائِمُهُمْ، مَنْ تَمَسَكَ بِكُمْ وَبِالْأَيِّمَةِ مِنْ ذُرِّيَّتِكُمْ كَانَ مَعَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَكَانَ مَعَنَا فِي الْجَنَّةِ فِي دَرَجَاتِنَا.

قَالَ: فَبَرَّءَا مِنْ عِلَّتَيْهِمَا^٣ بِدُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

٥٦٩ . كمال الدين عن الحسين بن خالد عن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله ﷺ: الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ إِمَامَا أُمَّتِي بَعْدَ أَبِيهِمَا، وَسَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأُمُّهُمَا سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، وَأَبُوهُمَا سَيِّدُ الْوَصِيِّينَ، وَمِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ تِسْعَةُ أَيْمَةٍ، تَاسِعُهُمُ الْقَائِمُ مِنْ وَلَدِي، طَاعَتُهُمْ طَاعَتِي، وَمَعْصِيَتُهُمْ مَعْصِيَتِي^٤.

١ . الْكَنْفُ: الْجَانِبُ وَالنَّاحِيَةُ، وَهَذَا تَمَثِيلٌ لَجَعْلِهِمَا تَحْتَ ظِلِّ رَحْمَتِهِ (النهاية: ج ٤ ص ٢٠٥ «كنف»).

٢ . الْحِرْزُ: الْمَوْضِعُ الْحَصِينُ (القاموس المحيط: ج ٢ ص ١٧٢ «حرز»).

٣ . فِي الْمَصْدَرِ: «فَبَرَّءَا مِنْ عِلَّتَيْهِمَا»، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ بَحَارِ الْأَنْوَارِ.

٤ . كفاية الأثر: ص ٩٥، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣١٨ ح ١٦٧.

٥ . كمال الدين: ص ٢٦٠ ح ٦، النحسين لابن طاووس: ص ٥٥٣ ح ١٤، الصراط المستقيم: ج ٢

ص ١٢٦ وليس فيه من «وسيد» إلى «الوصيين». بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٥٤ ح ٧٠.

٥٧٠ . كفاية الأثر عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ - لِلْحُسَيْنِ عليه السلام - : يَا حُسَيْنُ، أَنْتَ الْإِمَامُ ابْنُ الْإِمَامِ، تِسْعَةٌ مِنْ وَلَدِكَ أَيْمَّةٌ أَبْرَارٌ، تَأْسِعُهُمْ قَائِمُهُمْ^١.

٥٧١ . كفاية الأثر عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ: الْخُلَفَاءُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ، تِسْعَةٌ مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ، وَالتَّاسِعُ مَهْدِيُّهُمْ، فَطُوبَى لِمُحِبِّهِمْ، وَالْوَيْلُ لِمُبْغِضِهِمْ^٢.

٥٧٢ . كفاية الأثر عن أبي سعيد الخدري: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِلْحُسَيْنِ عليه السلام: أَنْتَ الْإِمَامُ ابْنُ الْإِمَامِ، وَأَخُو الْإِمَامِ، تِسْعَةٌ مِنْ صُلْبِكَ أَيْمَّةٌ أَبْرَارٌ، وَالتَّاسِعُ قَائِمُهُمْ^٣.

٥٧٣ . كفاية الأثر عن جابر بن عبد الله الأنصاري: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام: يَا حُسَيْنُ، يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِكَ تِسْعَةٌ مِنَ الْأَيْمَةِ مِنْهُمْ مَهْدِيٌّ هَذِهِ الْأُمَّةُ، فَإِذَا اسْتُشْهِدَ أَبُوكَ فَالْحَسَنُ بَعْدَهُ، فَإِذَا سَمَّ الْحَسَنُ فَأَنْتَ، فَإِذَا اسْتُشْهِدْتَ فَعَلِيٌّ ابْنُكَ....^٤

٥٧٤ . الغيبة للنعماني عن سليم بن قيس عن علي عليه السلام عن رسول الله ﷺ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَنْصِبَ لَكُمْ إِمَاماً يَكُونُ وَصِيِّي فِيكُمْ، وَخَلِيفَتِي فِي أَهْلِ بَيْتِي وَفِي أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي، وَالَّذِي فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي كِتَابِهِ، وَأَمَرَكُمْ فِيهِ بِوَلَايَتِهِ.

فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، خَشِيتُ طَعْنَ أَهْلِ النِّفَاقِ وَتَكْذِيبَهُمْ! فَأَوْعَدَنِي لِأُبَلِّغَنَّهَا أَوْ لِيُعَاقِبَنِي.

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللَّهَ ﷻ أَمَرَكُمْ فِي كِتَابِهِ بِالصَّلَاةِ، وَقَدْ بَيَّنَّهَا لَكُمْ، وَسَنَّنَهَا لَكُمْ،

١ . كفاية الأثر: ص ٣٠، كشف اليقين: ص ٣٤٩ ح ٤٠٧ نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٦١ ح ٢٣١.

٢ . كفاية الأثر: ص ٢٣، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٩٢ ح ١١٩.

٣ . كفاية الأثر: ص ٢٨، المناقب لابن شهر آشوب: ج ١ ص ٢٩٥ وليس فيه «أخو الإمام»، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٩٠ ح ١١٣.

٤ . كفاية الأثر: ص ٦١، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ١٤٤، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٠٧ ح ١٤٥.

وَالزَّكَاةَ وَالصَّوْمَ، فَبَيَّنْتُهُمَا لَكُمْ وَفَسَّرْتُهُمَا، وَقَدْ أَمَرَكُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ بِالْوَلَايَةِ، وَإِنِّي أَشْهَدُكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - أَنَّهَا خَاصَّةٌ لِهَذَا وَلِأَوْصِيَائِي مِنْ وَلَدِي وَوَلَدِهِ، أَوْلَهُمْ ابْنِي الْحَسَنُ، ثُمَّ الْحُسَيْنُ، ثُمَّ تِسْعَةٌ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ، لَا يُفَارِقُونَ الْكِتَابَ حَتَّى يَرُدُّوا عَلَى الْحَوْضِ.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي قَدْ أَعْلَمْتُكُمْ مَفْرَعَكُمْ بَعْدِي، وَإِمَامَكُمْ وَوَلِيِّكُمْ وَهَادِيَكُمْ بَعْدِي.^١

٥٧٥. كفاية الأثر عن أبي خالد الكابلي عن علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عليه السلام - في حديث له مع جَدِّهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَنْ يَمْلِكُ هَذَا الْأَمْرَ بَعْدَكَ؟

قَالَ: أَبُوكَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَخِي وَخَلِيفَتِي، وَيَمْلِكُ بَعْدَ عَلِيٍّ الْحَسَنُ، ثُمَّ تَمْلِكُ أَنْتَ وَتِسْعَةٌ مِنْ صُلْبِكَ، يَمْلِكُهُ اثْنَا عَشَرَ إِمَامًا، ثُمَّ يَقُومُ قَائِمُنَا يَمْلَأُ الدُّنْيَا قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مِلْت جَوْرًا وَظُلْمًا، وَيَشْفِي صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، هُمْ شِيعَتُهُ.^٢

٥٧٦. كمال الدين عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عليه السلام: دَخَلْتُ أَنَا وَأَخِي عَلِيُّ جَدِّي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَجْلَسَنِي عَلَى فَخِذِهِ، وَأَجْلَسَ أَخِي الْحَسَنَ عَلَى فَخِذِهِ الْآخَرَى، ثُمَّ قَبَّلَنَا، وَقَالَ: يَا أَبِي أَنْتُمَا مِنْ إِمَامَيْنِ صَالِحَيْنِ اخْتَارَكُمَا اللَّهُ مِنِّي وَمِنْ أَبِيكُمَا وَأُمَمَكُمَا، وَاخْتَارَ مِنْ صُلْبِكَ يَا حُسَيْنُ تِسْعَةً أَيْمَةً، تَأْسِعُهُمْ قَائِمُهُمْ، وَكُلُّكُمْ فِي الْفَضْلِ وَالْمَنْزِلَةِ عِنْدَ اللَّهِ

١. الغيبة للنعمان: ص ٧١ ح ٨، كتاب سليم بن قيس: ج ٢ ص ٧٦٠ ح ٢٥، كمال الدين: ص ٢٧٧ ح ٢٥، الاحتجاج: ج ١ ص ٣٤٤ ح ٥٦، التحصين لابن طاووس: ص ٦٣٤ ح ٢٥ والثلاثة الأخيرة نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ١٤٨ ح ٤٢١.

٢. كفاية الأثر: ص ١٧٩، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٤٥ ح ٢١٢ وراجع: الاحتجاج: ج ١ ص ١٦٩ ح ٣٥.

تَعَالَى سَوَاءٌ^١.

٥٧٧. كفاية الأثر عن عمر بن الخطاب: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي فَرَطُ^٢ لَكُمْ، وَإِنَّكُمْ وَارِدُونَ عَلَيَّ الْحَوْضَ، حَوْضاً عَرْضُهُ مَا بَيْنَ صَنْعَاءَ^٣ إِلَى بُصْرَى^٤، فِيهِ قُدْحَانُ عَدَدَ التُّجُومِ مِنْ فِضَّةٍ، وَإِنِّي سَأْئِلُكُمْ حِينَ تَرِدُونَ عَلَيَّ عَنِ الثَّقَلَيْنِ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا: السَّبَبُ الْأَكْبَرُ كِتَابُ اللَّهِ، طَرَفُهُ بِيَدِ اللَّهِ وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ، فَاسْتَمْسِكُوا بِهِ وَلَا تَبَدَّلُوا، وَعِزَّتِي أَهْلُ بَيْتِي؛ فَإِنَّهُ قَدْ نَبَّأَنِي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ.

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ عِزَّتُكَ؟

قَالَ: أَهْلُ بَيْتِي مِنْ وَلَدِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ، وَتِسْعَةَ مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ أَيْمَةً أَبْرَارًا، هُمْ عِزَّتِي مِنْ لَحْمِي وَدَمِي.^٥

٥٧٨. كتاب سليم بن قيس عن عبدالله بن جعفر: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ - وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَأَنَا بَيْنَ يَدَيْهِ... -: أَيُّهَا النَّاسُ! إِذَا أَنَا اسْتُشْهِدْتُ فَعَلَيْ أَوْلَى بِكُمْ

١. كمال الدين: ص ٢٦٩ ح ١٢، دلائل الإمامة: ص ٤٤٧ ح ٤٢٣ وفيه «يا ابني، أنعم بكما» بدل «بأبي أئتما»، كشف الغمة: ج ٣ ص ٣٠١، إعلام الوری: ج ٢ ص ١٩١، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ١٢٩، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٥٥ ح ٧٢.

٢. فَرَطُ لَكُمْ: أَي سَابِقُكُمْ وَمَتَقَدِّمُكُمْ. يقال: فَرَطَ يَفْرِطُ، فَهُوَ فَارِطٌ وَفَرَطٌ إِذَا تَقَدَّمَ وَسَبَقَ الْقَوْمَ لِيَرْتَادَ لَهُمُ الْمَاءُ، وَيَهَيِّئُ لَهُمُ الْآلَاءَ وَالْأَرْشِيَّةَ (النهاية: ج ٣ ص ٤٣٤ «فرط»).

٣. صَنْعَاءُ: قِصَّةُ الْيَمَنِ وَأَحْسَنُ بِلَادِهَا (معجم البلدان: ج ٣ ص ٤٢٦).

٤. بُصْرَى: بِالشَّامِ مِنْ أَعْمَالِ دِمَشْقَ (معجم البلدان: ج ١ ص ٤٤١) وراجع: الخريطة رقم ٥ في آخر المجلد ٥.

٥. كفاية الأثر: ص ٩١، البرهان في تفسير القرآن: ج ١ ص ٢٠ ح ٥٥ نقلاً عن الصدوق في كتاب النصوص على الأئمة الاثني عشرية. بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣١٧ ح ١٦٥ وراجع: الصراط المستقيم: ج ٢ ص ١٢٢.

مِنْ أَنْفُسِكُمْ.

فَإِذَا اسْتَشْهَدَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ.

فَإِذَا اسْتَشْهَدَ ابْنِي الْحَسَنِ فَابْنِي الْحُسَيْنِ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ.

فَإِذَا اسْتَشْهَدَ ابْنِي الْحُسَيْنِ فَابْنِي عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ،
لَيْسَ لَهُمْ مَعَهُ أَمْرٌ.

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى عَلِيٍّ عليه السلام فَقَالَ: يَا عَلِيُّ، إِنَّكَ سَتُدْرِكُهُ، فَأَقْرِئْهُ عَنِّي السَّلَامَ.

فَإِذَا اسْتَشْهَدَ فَابْنُهُ مُحَمَّدٌ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ، وَسَتُدْرِكُهُ أَنْتَ يَا
حُسَيْنُ، فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ.

ثُمَّ يَكُونُ فِي عَقِبِ مُحَمَّدٍ رِجَالٌ وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ، وَلَيْسَ لَهُمْ مَعَهُ أَمْرٌ. ثُمَّ
أَعَادَهَا ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ:

وَلَيْسَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ، لَيْسَ لَهُمْ مَعَهُ أَمْرٌ، كُلُّهُمْ
هَادُونَ مُهْتَدُونَ، تِسْعَةٌ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ.

فَقَامَ إِلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَهُوَ يَبْكِي، فَقَالَ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي
يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَتُقْتَلُ؟

قَالَ: نَعَمْ، أَهْلِكَ شَهِيداً بِالسَّيْفِ، وَتُخَضَّبُ لِحْيَتُكَ مِنْ دَمِ
رَأْسِكَ، وَيُقْتَلُ ابْنِي الْحَسَنِ بِالسَّيْفِ، وَيُقْتَلُ ابْنِي الْحُسَيْنِ بِالسَّيْفِ، يَقْتُلُهُ طَاغِ ابْنُ
طَاغٍ^١، دَعِيَ ابْنُ دَعِيٍّ، مُنَافِقُ ابْنِ مُنَافِقٍ^٢.

١. في المصدر: «طاغي بن طاغ» والصواب ما أثبتناه كما في بحار الأنوار.

٢. كتاب سليم بن قيس: ج ٢ ص ٨٢٦ ح ٤٢، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٢٦٦ ح ٥٣٤.

٥٧٩ . كمال الدين عن عبد الرحمن بن سمرة: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُرْشِدْنِي إِلَى النَّجَاةِ!

فَقَالَ: يَا بَنَ سَمُرَةَ، إِذَا اخْتَلَفَتِ الْأَهْوَاءُ، وَتَفَرَّقَتِ الْأَرَاءُ، فَعَلَيْكَ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَإِنَّهُ إِمَامُ أُمَّتِي، وَخَلِيفَتِي عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِي، وَهُوَ الْفَارُوقُ الَّذِي يُمَيِّزُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، مَنْ سَأَلَهُ أَجَابَهُ، وَمَنْ اسْتَرْشَدَهُ أُرْشَدَهُ، وَمَنْ طَلَبَ الْحَقَّ عِنْدَهُ وَجَدَهُ، وَمَنْ التَّمَسَّ الْهُدَى لَدَيْهِ صَادَفَهُ، وَمَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ آمَنَهُ، وَمَنْ اسْتَمْسَكَ بِهِ نَجَاهُ، وَمَنْ اقْتَدَى بِهِ هَدَاهُ.

يَابَنَ سَمُرَةَ، سَلِمَ مِنْكُمْ مَنْ سَلَّمَ لَهُ وَوَالَاهُ، وَهَلَكَ مَنْ رَدَّ عَلَيْهِ وَعَادَاهُ.
يَابَنَ سَمُرَةَ، إِنَّ عَلِيًّا مِنِّي، رُوحُهُ مِنْ رُوحِي، وَطِينَتُهُ مِنْ طِينَتِي، وَهُوَ أَخِي وَأَنَا أَخُوهُ، وَهُوَ زَوْجُ ابْنَتِي فَاطِمَةَ سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، إِنَّ مِنْهُ إِمَامِي أُمَّتِي، وَسَيِّدِي شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنَ، وَتِسْعَةَ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ، تَسْعُهُمْ قَائِمُ أُمَّتِي، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا.^١

٥ / ٢

لِسَعَةِ مِّنْ وَلَدِ خُلَفَاءِ اللَّهِ ﷺ فِي رِضْوَانِهِ

٥٨٠ . كمال الدين عن الأصْبَغِ بْنِ نَبَاتَةَ: خَرَجَ عَلَيْنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وَيَدُهُ فِي يَدِ ابْنِهِ الْحَسَنِ ﷺ، وَهُوَ يَقُولُ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وَيَدِي فِي يَدِهِ - هَكَذَا - وَهُوَ يَقُولُ: خَيْرُ الْخَلْقِ بَعْدِي وَسَيِّدُهُمْ أَخِي هَذَا، وَهُوَ إِمَامُ

١ . كمال الدين: ص ٢٥٧ ح ١، الأمالي للصدوق: ص ٧٨ ح ٤٥، العدد القوية: ص ٨٩ ح ١٥٥، التحصين لابن طاووس: ص ٦٢٥، روضة الواعظين: ص ١١٣، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ١١٥ نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٢٦ ح ٢.

كُلِّ مُسْلِمٍ، وَمَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدَ وَفَاتِي.

أَلَا وَإِنِّي أَقُولُ: خَيْرُ الْخَلْقِ بَعْدِي وَسَيِّدُهُمْ ابْنِي هَذَا، وَهُوَ إِمَامُ كُلِّ مُؤْمِنٍ، وَمَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدَ وَفَاتِي، أَلَا وَإِنَّهُ سَيُظْلَمُ بَعْدِي كَمَا ظُلِمْتُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَخَيْرُ الْخَلْقِ وَسَيِّدُهُمْ بَعْدَ الْحَسَنِ ابْنِي أَخُوهُ الْحُسَيْنُ، الْمَظْلُومُ بَعْدَ أَخِيهِ، الْمَقْتُولُ فِي أَرْضِ كَرْبَلَاءَ، أَمَا إِنَّهُ وَأَصْحَابُهُ مِنْ سَادَةِ الشَّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَمِنْ بَعْدِ الْحُسَيْنِ تِسْعَةٌ مِنْ صُلْبِهِ، خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَحُجَجُهُ عَلَى عِبَادِهِ، وَأَمَنَّاؤُهُ عَلَى وَحْيِهِ، وَأَيْمَةُ الْمُسْلِمِينَ، وَقَادَةُ الْمُؤْمِنِينَ، وَسَادَةُ الْمُتَّقِينَ، تَأْسِعُهُمُ الْقَائِمُ الَّذِي يَمْلَأُ اللَّهُ ﷻ بِهِ الْأَرْضَ نُورًا بَعْدَ ظُلْمَتِهَا، وَعَدْلًا بَعْدَ جَوْرِهَا، وَعِلْمًا بَعْدَ جَهْلِهَا.

وَالَّذِي بَعَثَ أَخِي مُحَمَّدًا ﷺ بِالنَّبُوءَةِ وَاخْتَصَّنِي بِالْإِمَامَةِ، لَقَدْ نَزَلَ بِذَلِكَ الْوَحْيِ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى لِسَانِ الرُّوحِ الْأَمِينِ جِبْرِئِيلَ، وَلَقَدْ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَأَنَا عِنْدَهُ - عَنِ الْأَيْمَةِ بَعْدَهُ، فَقَالَ لِلْسَّائِلِ: وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ، إِنَّ عَدَدَهُمْ بِعَدَدِ الْبُرُوجِ، وَرَبِّ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ وَالشُّهُورِ إِنَّ عَدَدَهُمْ كَعَدَدِ الشُّهُورِ.

فَقَالَ السَّائِلُ: فَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي، فَقَالَ: أَوْلَهُمْ هَذَا، وَآخِرُهُمُ الْمَهْدِيُّ، مَنْ وَالَاهُمْ فَقَدْ وَالَانِي، وَمَنْ عَادَاهُمْ فَقَدْ عَادَانِي، وَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَقَدْ أَبْغَضَنِي، وَمَنْ أَنْكَرَهُمْ فَقَدْ أَنْكَرَنِي، وَمَنْ عَرَفَهُمْ فَقَدْ عَرَفَنِي، بِهِمْ يَحْفَظُ اللَّهُ ﷻ دِينَهُ، وَبِهِمْ يَعْمُرُ بِلَادَهُ، وَبِهِمْ يَرْزُقُ عِبَادَهُ، وَبِهِمْ نَزَلَ الْفَطْرُ مِنَ السَّمَاءِ، وَبِهِمْ يَخْرُجُ بَرَكَاتُ الْأَرْضِ، هَؤُلَاءِ أَصْفِيَائِي وَخُلَفَائِي وَأَيْمَةُ الْمُسْلِمِينَ وَمَوَالِي الْمُؤْمِنِينَ^١.

١. كمال الدين: ص ٢٥٩ ح ٥، إعلام الوری: ج ٢ ص ١٨٤، قصص الأنبياء للراوندي: ص ٣٦٧ ح ٤٣٩ نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٥٣ ح ٦٩.

٦ / ٢

تِسْعَةُ مِنْ وَلَدِ الْمُعْصُومِينَ

٥٨١ . كمال الدين عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ: أَنَا وَعَلِيٌّ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَتِسْعَةٌ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ مُطَهَّرُونَ مُعْصُومُونَ.^١

٥٨٢ . كفاية الأثر عن موسى بن عبد ربه: سَمِعْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ - وَذَلِكَ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ -: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ... أَلَا إِنَّ أَهْلَ بَيْتِي أَمَانٌ لَكُمْ، فَأَجِبُوهُمْ لِحُبِّي، وَتَمَسَّكُوا بِهِمْ لَنْ تَضِلُّوا.
قِيلَ: فَمَنْ أَهْلُ بَيْتِكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟

قَالَ: عَلِيٌّ، وَسِبْطَايَ، وَتِسْعَةٌ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ، أَيْمَةٌ أَمْنَاءُ مُعْصُومُونَ، أَلَا إِنَّهُمْ أَهْلُ بَيْتِي وَعِزَّتِي مِنْ لَحْمِي وَدَمِي.^٢

٥٨٣ . كفاية الأثر عن أبي ذر الغفاري عن رسول الله ﷺ: الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّهُمَا^٣ إِمَامَانِ إِنْ قَامَا أَوْ قَعَدَا، وَأَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا، وَسَوْفَ يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ تِسْعَةٌ مِنَ الْأَيْمَةِ، مُعْصُومُونَ قَوَامُونَ بِالْقِسْطِ، وَمِنَّا مَهْدِيٌّ هَذِهِ الْأُمَّةِ.^٤

٥٨٤ . كفاية الأثر عن زيد بن ثابت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَعَاشِرَ النَّاسِ! أَلَا أَذُلُّكُمْ عَلَى خَيْرِ النَّاسِ جَدًّا وَجَدَّةً؟ قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ.

١ . كمال الدين: ص ٢٨٠ ح ٢٨، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٦٤ ح ٣٠، كفاية الأثر: ص ١٩، المناقب لابن شهر آشوب: ج ١ ص ٢٩٥، كشف الغمّة: ج ٣ ص ٢٩٩، إعلام الوری: ج ٢ ص ١٨١، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ١١٠ و ص ١٢١، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٤٣ ح ٥٠.

٢ . كفاية الأثر: ص ١٧١، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٤٢ ح ٢٠٧.

٣ . في المصدر: «وإنهم»، وما أثبتناه من بحار الأنوار.

٤ . كفاية الأثر: ص ٣٨، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ١١٨ وليس فيه صدره إلى «الجنة»، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٨٩ ح ١١٠.

قَالَ: الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، أَنَا جَدُّهُمَا، وَجَدَّتُهُمَا حَدِيجَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ.
أَلَا أَذْلُكُمْ عَلَى خَيْرِ النَّاسِ أَبَا وَأُمًّا؟ قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ.
قَالَ: الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، أَبُوهُمَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَأُمُّهُمَا فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ
الْعَالَمِينَ.

أَلَا أَذْلُكُمْ عَلَى خَيْرِ النَّاسِ عَمًّا وَعَمَّةً؟ قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ.
قَالَ: الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، عَمَّتُهُمَا جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَعَمَّتُهُمَا أُمُّ هَانِئٍ بِنْتُ أَبِي
طَالِبٍ.

أُيُّهَا النَّاسُ! أَلَا أَذْلُكُمْ عَلَى خَيْرِ النَّاسِ خَالًا وَخَالَةً؟ قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ.
قَالَ: الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهما السلام، خَالُهُمَا الْقَاسِمُ بْنُ رَسُولِ اللَّهِ، وَخَالَتُهُمَا زَيْنَبُ بِنْتُ
رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام. ثُمَّ قَالَ: عَلَى قَاتِلَيْهِمَا لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ.
وَإِنَّهُ لَيَخْرُجُ مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ عليه السلام أَيْمَةٌ أَبْرَارٌ، أَمْنَاءُ مَعْصُومُونَ، قَوَامُونَ بِالْقِسْطِ،
وَمِنَّا مَهْدِيٌّ هَذِهِ الْأُمَّةِ، الَّذِي يُصَلِّي عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ خَلْفَهُ، قُلْنَا: مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟
قَالَ: هُوَ التَّاسِعُ مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ، تِسْعَةٌ مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ أَيْمَةٌ أَبْرَارٌ، وَالتَّاسِعُ
مَهْدِيُّهُمْ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا.^٢

٧ / ٢

تِسْعَةُ مَنْ وَلَدَ أَرْكَانُ الدِّينِ

٥٨٥ . الأماشي للمفيد عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جدّه عليه السلام
عن رسول الله عليه السلام - لِعَلِيِّ عليه السلام - : يَا عَلِيُّ، أَنَا وَأَنْتَ وَابْنَاكَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَتِسْعَةٌ مِنْ

١ . كذا في المصدر، وفي بعض النسخ وبحار الأنوار: «مَنْ هُوَ...».

٢ . كفاية الأثر: ص ٩٨، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣١٩ ح ١٧٠.

وُلِدَ الْحُسَيْنُ أَرْكَانُ الدِّينِ، وَدَعَائِمُ الْإِسْلَامِ، مَنْ تَبِعَنَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنَّا فَإِلَى النَّارِ^١.

٨ / ٢

لِسَعَةِ مَنْ وَلَدَ مَعَ الْقُرْآنِ

٥٨٦. الغيبة للنعماني عن سليم بن قيس عن علي عليه السلام عن رسول الله ﷺ: عَلِيُّ أَخِي وَوَصِيِّي وَوَارِثِي، وَخَلِيفَتِي فِي أُمَّتِي، وَوَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي، وَأَحَدَ عَشَرَ إِمَاماً مِنْ وَلَدِهِ، أَوَّلُهُمْ ابْنِي حَسَنٌ، ثُمَّ ابْنِي حُسَيْنٌ، ثُمَّ تِسْعَةٌ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ، وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ، هُمْ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مَعَهُمْ، لَا يُفَارِقُونَهُ وَلَا يُفَارِقُهُمْ حَتَّى يَرُدُّوا عَلَيَّ الْحَوْضَ^٢.

٩ / ٢

بَرَكَاتُ الْمَسْكَ بِهَمِّ

٥٨٧. الفضائل عن الإمام الرضا عن آبائه عن الإمام علي عليه السلام: قَالَ لِي أَخِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى مُقْبِلاً عَلَيْهِ غَيْرَ مُعْرِضٍ عَنْهُ فَلْيُؤَالِ عَلِيّاً، وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى وَهُوَ عَنْهُ رَاضٍ فَلْيُؤَالِ ابْنَهُ الْحَسَنَ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ وَهُوَ لَا خَوْفَ عَلَيْهِ فَلْيُؤَالِ ابْنَهُ الْحُسَيْنَ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ وَهُوَ يُمَحِّصُ عَنْهُ ذُنُوبَهُ فَلْيُؤَالِ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ السَّجَادَ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ وَهُوَ قَرِيرُ عَيْنٍ فَلْيُؤَالِ مُحَمَّدًا الْبَاقِرَ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ وَهُوَ خَفِيفُ الظَّهِيرِ فَلْيُؤَالِ جَعْفراً الصَّادِقَ،

١. الأملاني للمفيد: ص ٢١٧ ح ٤، بشارة المصطفى: ص ٤٩ بزيادة «هوى» في آخره، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٧٢ ح ٩٣.

٢. الفقيه للنعماني: ص ٧٠ ح ٨، كمال الدين: ص ٢٧٧ ح ٢٥، الاحتجاج: ج ١ ص ٣٤٣ ح ٥٦، التحصين لابن طاووس: ص ٦٣٣ ح ٢٥ وليس فيها «وأحد عشر إماماً من ولده»، بحار الأنوار: ج ٣١ ص ٤١١ ح ١.

وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ وَهُوَ طَاهِرٌ مُطَهَّرٌ فَلْيُؤَالَ مُوسَى الْكَاطِمَ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ وَهُوَ ضَاحِكٌ مُسْتَبْشِرٌ فَلْيُؤَالَ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرُّضَا، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ وَقَدْ رُفِعَتْ دَرَجَاتُهُ وَبُدِّلَتْ سَيِّئَاتُهُ حَسَنَاتٍ فَلْيُؤَالَ مُحَمَّدَ الْجَوَادِ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُحَاسِبَهُ اللَّهُ حِسَاباً يَسِيراً فَلْيُؤَالَ عَلِيّاً الْهَادِي، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ وَهُوَ مِنَ الْفَائِزِينَ فَلْيُؤَالَ الْحَسَنَ الْعَسْكَرِيَّ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ وَقَدْ كَمَلَ إِيْمَانُهُ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ فَلْيُؤَالَ الْحُجَّةَ صَاحِبَ الزَّمَانِ الْقَائِمَ الْمُنتَظَرَ الْمَهْدِيَّ م ح م د بَنَ الْحَسَنِ، فَهَؤُلَاءِ مَصَابِيحُ الدُّجَى، وَأَيْمَةُ الْهُدَى، وَأَعْلَامُ التَّقَى، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ وَتَوَلَّاهُمْ كُنْتُ ضَامِناً لَهُ عَلَى اللَّهِ الْجَنَّةَ.^١

١ . الفضائل: ص ١٤٠، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ١٠٧ ح ٨٠ نقلاً عن صفوة الأخبار عن محمد بن النوفلي عن الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام نحوه .

الفصل الثالث

نَصِيصُ الْأَمْرِ عَلَى إِمَامِنِهِ

١ / ٣

نَصِيصُ الْأَمْرِ عَلَى إِمَامِنِهِ

٥٨٨ . كفاية الأثر عن طارق بن شهاب عن أمير المؤمنين عليه السلام - لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام - : أَنْتُمَا إِمَامَانِ بَعْدِي ، سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَالْمَعْصومانِ ، حَفِظَكُمَا اللَّهُ ، وَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ عَادَاكُمَا .^١

٥٨٩ . الكافي عن جابر عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام : أَوْصَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام إِلَى الْحَسَنِ عليه السلام [عِنْدَمَا ضَرَبَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ] وَأَشْهَدَ عَلَى وَصِيَّتِهِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَمُحَمَّدًا ، وَجَمِيعَ وَلَدِهِ ، وَرُؤَسَاءِ شِيعَتِهِ ، وَأَهْلَ بَيْتِهِ ، ثُمَّ دَفَعَ إِلَيْهِ الْكِتَابَ وَالسَّلَاحَ .

ثُمَّ قَالَ لِابْنِهِ الْحَسَنِ عليه السلام : يَا بُنَيَّ ! أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَوْصِيَ إِلَيْكَ ، وَأَنْ أَدْفَعَ إِلَيْكَ كُتُبِي وَسِلَاحِي ، كَمَا أَوْصَى إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَدَفَعَ إِلَيَّ كُتُبَهُ وَسِلَاحَهُ ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَمْرَكَ إِذَا خَضَرَكَ الْمَوْتُ أَنْ تَدْفَعَهُ إِلَى أَخِيكَ الْحُسَيْنِ عليه السلام .

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ابْنِهِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَقَالَ : أَمْرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تَدْفَعَهُ إِلَى ابْنِكَ هَذَا ، ثُمَّ أَخَذَ يَبْدَأُ ابْنَ ابْنِهِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام ، ثُمَّ قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام : يَا بُنَيَّ ، وَأَمْرَكَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تَدْفَعَهُ إِلَى ابْنِكَ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ ﷺ، وَأَقْرِئْهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمِنِّي السَّلَامَ.^١

٥٩٠. مئة منقبة عن المسيب بن نجية عن أمير المؤمنين عليه السلام: أَنَا وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَتِسْعَةُ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَأَمَنَّاؤُهُ عَلَى وَحْيِهِ، وَأَيْمَةُ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ نَبِيِّهِ، وَحُجَجُ اللَّهِ عَلَى بَرِيَّتِهِ.^٢

٥٩١. كمال الدين عن عبدالله بن الحارث عن علي عليه السلام - وَقَدْ سَأَلَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ: أَخْبِرْنِي بِمَا يَكُونُ مِنَ الْأَحَادِيثِ بَعْدَ قَائِمِكُمْ -: يَا بَنَ الْحَارِثِ، ذَلِكَ شَيْءٌ ذَكَرَهُ مَوْكُولٌ إِلَيْهِ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَهْدٌ إِلَيَّ أَلَّا أُخْبِرَ بِهِ إِلَّا الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ ﷺ.^٣

٥٩٢. الكافي عن أبي الجارود عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام: إِنَّ عَلِيًّا ﷺ حَضَرَهُ الَّذِي حَضَرَهُ، فَدَعَا وَلَدَهُ - وَكَانُوا اثْنِي عَشَرَ ذَكَرًا - فَقَالَ لَهُمْ: «يَا بَنِيَّ، إِنَّ اللَّهَ ﷻ قَدْ أَبَى إِلَّا أَنْ يَجْعَلَ فِيَّ سُنَّةً مِنْ يَعْقُوبَ، وَإِنَّ يَعْقُوبَ دَعَا وَلَدَهُ - وَكَانُوا اثْنِي عَشَرَ ذَكَرًا - فَأَخْبَرَهُمْ بِصَاحِبِهِمْ. أَلَا وَإِنِّي أَخْبِرُكُمْ بِصَاحِبِكُمْ، أَلَا إِنَّ هَذَيْنِ ابْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ ﷺ، فَاسْمَعُوا لَهُمَا وَأَطِيعُوا، وَوَارِزُوهُمَا؛ فَإِنِّي قَدْ ائْتَمَنْتُهُمَا عَلَى مَا ائْتَمَنْتَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، مِمَّا ائْتَمَنَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ، وَمِنْ غَيْبِهِ، وَمِنْ دِينِهِ الَّذِي ارْتَضَاهُ لِنَفْسِهِ».

١. الكافي: ج ١ ص ٢٩٨ ح ٥ و ص ٢٩٧ ح ١ عن سليم بن قيس، تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ١٧٦ ح ٧١٤، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ١٨٩ ح ٥٤٣٣، كشف الغمة: ج ٢ ص ١٥٨ كلاهما عن سليم بن قيس من دون إسناد إلى أحد من أهل البيت عليه السلام، كتاب سليم بن قيس: ج ٢ ص ٩٢٤ ح ٦٩، دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٣٤٨ ح ١٢٩٧ عن الإمام زين العابدين والإمام الباقر عليه السلام، إعلام الوری: ج ١ ص ٤٠٥، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٣٢٢ ح ١ وراجع: الغيبة للطوسي: ص ١٩٤ ح ١٥٧.

٢. مئة منقبة: ص ٨٣، الاستنصار: ص ٢٢.

٣. كمال الدين: ص ٧٧، بحار الأنوار: ج ٦ ص ٣١٢ ح ١٠.

٤. في المصدر: «اثنا»، وهو تصحيف.

فَأَوْجَبَ اللَّهُ لَهُمَا مِنْ عَلَيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا أَوْجَبَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنْهُمَا فَضْلٌ عَلَى صَاحِبِهِ إِلَّا بِكِبَرِهِ.

وإنَّ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ إِذَا حَضَرَ الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَنْطِقْ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ حَتَّى يَقُومَ. ثُمَّ إِنَّ الْحَسَنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَضَرَهُ الَّذِي حَضَرَهُ، فَسَلَّمَ ذَلِكَ إِلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامِ.

ثُمَّ إِنَّ حُسَيْنًا عَلَيْهِ السَّلَامُ حَضَرَهُ الَّذِي حَضَرَهُ، فَدَعَا ابْنَتَهُ الْكُبْرَى فَاطِمَةَ بِنْتَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامِ، فَدَفَعَ إِلَيْهَا كِتَابًا مَلْفُوفًا، وَوَصِيَّةً ظَاهِرَةً، وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَبْطُونًا^١، لَا يَزُونَ إِلَّا أَنَّهُ لِمَا بِهِ^٢، فَدَفَعَتْ فَاطِمَةُ الْكِتَابَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامِ، ثُمَّ صَارَ وَاللَّهِ ذَلِكَ الْكِتَابُ إِلَيْنَا^٣.

٥٩٣. الكافي عن حبابة الوالبيّة: رَأَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي شُرْطَةِ الْخَمِيسِ وَمَعَهُ دِرَّةٌ لَهَا سَبَابَتَانِ، يَضْرِبُ بِهَا بَيَاعِي الْجَرِّيِّ وَالْمَارْمَاهِي وَالزَّمَارِ، وَيَقُولُ لَهُمْ: يَا بَيَاعِي مُسُوخَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَجُنْدِ بَنِي مَرْوَانَ.

فَقَامَ إِلَيْهِ فُرَاتُ بْنُ أَحْنَفَ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! وَمَا جُنْدُ بَنِي مَرْوَانَ؟ فَقَالَ لَهُ: أَقْوَامٌ حَلَقُوا اللَّحَى، وَفَتَلُوا الشَّوَارِبَ، فَمُسِيخُوا.

فَلَمْ أَرِ نَاطِقًا أَحْسَنَ نُطْقًا مِنْهُ. ثُمَّ اتَّبَعْتُهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَتَفْوُ أَثَرَهُ حَتَّى قَعَدَ فِي رَحْبَةِ الْمَسْجِدِ، فَقُلْتُ: لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا دَلَالَةُ الْإِمَامَةِ يَرْحَمُكَ اللَّهُ؟

فَقَالَ: إِنِّي بِيَدِكَ الْحَصَاةُ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى حَصَاةٍ - فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فَطَبَعَ لِي فِيهَا بِخَاتَمِهِ، ثُمَّ قَالَ لِي: يَا حَبَابَةُ، إِذَا ادَّعَى مَدَّعٍ الْإِمَامَةَ، فَقَدَّرْ أَنْ يَطْبَعَ كَمَا رَأَيْتَ،

١. المَبْطُونُ: العليل البطن (الصحيح: ج ٥ ص ٢٠٨٠ «بطن»).

٢. «لا يرون» أي لا يعلمون «إلا أنه» متوجّه ومهيأ «لما» ينزل «به» أي الموت. وهو كناية عن الإشراف على الموت (مرآة العقول: ج ٣ ص ٢٦٤).

٣. الكافي: ج ١ ص ٢٩١ ح ٦.

فَاعْلَمِي أَنَّهُ إِمَامٌ مُفْتَرَضُ الطَّاعَةِ وَالْإِمَامُ لَا يَعُزُّبُ عَنْهُ شَيْءٌ يُرِيدُهُ.

قَالَتْ: ثُمَّ انصَرَفَتْ حَتَّى قُبِضَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، فَجِئْتُ إِلَى الْحَسَنِ عليه السلام وَهُوَ فِي مَجْلِسِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَالنَّاسُ يَسْأَلُونَهُ، فَقَالَ: يَا حَبَابَةُ الْوَالِيَّةُ، فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا مَوْلَايَ، فَقَالَ: هَاتِي مَا مَعَكَ، قَالَ: فَأَعْطَيْتُهُ، فَطَبَعَ فِيهَا كَمَا طَبَعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام.

قَالَتْ: ثُمَّ أَتَيْتُ الْحُسَيْنَ عليه السلام وَهُوَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَرَّبَ وَرَحَّبَ، ثُمَّ قَالَ لِي: إِنَّ فِي الدَّلَالَةِ دَلِيلًا عَلَى مَا تُرِيدِينَ، أَفْتُرِيدِينَ دَلَالََةَ الْإِمَامَةِ؟

فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا سَيِّدِي، فَقَالَ: هَاتِي مَا مَعَكَ، فَتَنَاوَلْتُهِ الْحَصَاةَ، فَطَبَعَ لِي فِيهَا...^١

راجع: ص ٣٨ (الفصل الثاني / تسعة من ولده خلفاء الله ﷻ في أرضه).

٢ / ٣

صَحِيفَةُ فَاطِمَةَ عليها السلام فِي إِمَامَتِهِ وَإِمَامَةِ وَلَدِهِ

٥٩٤ . الكافي بسند معتبر عن عبد الرحمن بن سالم عن أبي بصير عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام قَالَ:

أَبِي جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً فَتَسْتَوِي خِيفٌ عَلَيْكَ أَنْ أَخْلُو بِكَ فَأَسْأَلُكَ عَنْهَا؟ فَقَالَ لَهُ جَابِرٌ: أَيُّ الْأَوْقَاتِ أَحَبَّتَهُ، فَخَلَا بِهِ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ، فَقَالَ لَهُ: يَا جَابِرُ، أَخْبِرْنِي عَنِ اللَّوْحِ الَّذِي رَأَيْتُهُ فِي يَدِ أُمِّي فَاطِمَةَ عليها السلام بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَا أَخْبَرْتُكَ بِهِ أُمِّي أَنَّهُ فِي ذَلِكَ اللَّوْحِ مَكْتُوبٌ؟

فَقَالَ جَابِرٌ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنِّي دَخَلْتُ عَلَى أُمِّكَ فَاطِمَةَ عليها السلام فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَهَيَّئْتُهَا بِوِلَادَةِ الْحُسَيْنِ، وَرَأَيْتُ فِي يَدَيْهَا لَوْحًا أَخْضَرَ، ظَنَنْتُ أَنَّهُ مِنْ زُمْرِدٍ، وَرَأَيْتُ

١ . الكافي: ج ١ ص ٣٤٦ ح ٣، كمال الدين: ص ٥٣٦ ح ١، الناقب في المناقب: ص ١٤٠ ح ١٣٢، كشف الغمّة: ج ٢ ص ١٦٠، إعلام الوری: ج ١ ص ٤٠٨ وليس فيهما صدره إلى «نطقاً منه»، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١٧٥ ح ١ وراجع: المناقب لابن شهر آشوب: ج ١ ص ٢٩٩.

فيه كتاباً أبيض شبه لون الشمس .

فقلتُ لها: يَا أَبِي وَأُمِّي يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ! مَا هَذَا اللَّوْحُ؟ فَقَالَتْ: هَذَا لَوْحُ أَهْدَاهُ اللَّهُ إِلَى رَسُولِهِ ﷺ، فِيهِ اسْمُ أَبِي، وَاسْمُ بَعْلِي، وَاسْمُ ابْنِي، وَاسْمُ الْأَوْصِيَاءِ مِنْ وُلْدِي، وَأَعْطَانِيهِ أَبِي لِيُشَرِّنِي بِذَلِكَ.

قَالَ جَابِرٌ: فَأَعْطَتْنِيهِ أُمُّكَ فَاطِمَةُ ؑ، فَقَرَأْتُهُ وَاسْتَنْسَخْتُهُ، فَقَالَ لَهُ أَبِي: فَهَلْ لَكَ يَا جَابِرُ أَنْ تَعْرِضَهُ عَلَيَّ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَمَشَى مَعَهُ أَبِي إِلَى مَنْزِلِ جَابِرٍ، فَأَخْرَجَ صَحِيفَةً مِنْ رَقٍّ.

فَقَالَ: يَا جَابِرُ! انْظُرْ فِي كِتَابِكَ لِأَقْرَأَ أَنَا عَلَيْكَ، فَنَظَرَ جَابِرُ فِي نُسخَتِهِ، فَقَرَأَهُ أَبِي، فَمَا خَالَفَ حَرْفٌ حَرْفًا، فَقَالَ جَابِرٌ: فَأَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنِّي هَكَذَا رَأَيْتُهُ فِي اللَّوْحِ مَكْتُوبًا:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَذَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ لِمُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ وَنُورِهِ وَسَفِيرِهِ وَحِجَابِهِ وَدَلِيلِهِ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْعَالَمِينَ:

عَظَّمَ - يَا مُحَمَّدٌ - أَسْمَائِي، وَاشْكُرْ نِعْمَائِي، وَلَا تَجْهَدْ آلَائِي، إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، قَاصِمُ الْجَبَّارِينَ، وَمُدِيلُ الْمَظْلُومِينَ، وَدَيَّانُ الدِّينِ، إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، فَمَنْ رَجَا غَيْرَ فَضْلِي، أَوْ خَافَ غَيْرَ عَدْلِي، عَذَّبْتُهُ عَذَابًا لَا أَعْدَبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، فَإِيَّايَ فَاعْبُدْ، وَعَلَيَّ فَتَوَكَّلْ.

إِنِّي لَمْ أَبْعَثْ نَبِيًّا، فَأَكْمَلْتُ أَيَّامَهُ، وَانْقَضَتْ مُدَّتُهُ، إِلَّا جَعَلْتُ لَهُ وَصِيًّا، وَإِنِّي فَضَّلْتُكَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ، وَفَضَّلْتُ وَصِيَّكَ عَلَى الْأَوْصِيَاءِ، وَأَكْرَمْتُكَ بِشِبْلِكَ وَسِبْطِكَ حَسَنٍ وَحُسَيْنٍ، فَجَعَلْتُ حَسَنًا مَعْدِنَ عِلْمِي بَعْدَ انْقِضَاءِ مَدَّةِ أَبِيهِ.

وَجَعَلْتُ حُسَيْنًا خَازِنَ وَحْيِي، وَأَكْرَمْتُهُ بِالشَّهَادَةِ، وَخَتَمْتُ لَهُ بِالسَّعَادَةِ، فَهُوَ

أَفْضَلُ مَنْ اسْتُشْهِدَ، وَأَرْفَعُ الشُّهَدَاءِ دَرَجَةً، جَعَلْتُ كَلِمَتِي الثَّامَّةَ مَعَهُ، وَحُجَّتِي الْبَالِغَةَ عِنْدَهُ.

بِعِزَّتِهِ أَثِيبُ وَأُعَاقِبُ، أُولَهُمْ عَلَيَّ سَيِّدُ الْعَابِدِينَ وَزَيْنُ أَوْلِيَائِي الْمَاضِينَ، وَابْنُهُ شِبْهُ جَدِّهِ الْمَحْمُودِ مُحَمَّدٌ الْبَاقِرُ عِلْمِي، وَالْمَعْدِنُ لِحِكْمَتِي.

سَيِّهْلُكَ الْمُتْرَابُونَ فِي جَعْفَرٍ، الرَّادُّ عَلَيْهِ كَالرَّادِّ عَلَيَّ، حَقُّ الْقَوْلِ مِنِّي لِأَكْرِمَنَّ مَتَوَى جَعْفَرٍ، وَلَا سُرَّتُهُ فِي أَشْيَاعِهِ وَأَنْصَارِهِ وَأَوْلِيَائِهِ.

أَتِيحَتْ بَعْدَهُ مُوسَى فِتْنَةً عَمِيَاءُ حِنْدِسٍ^١؛ لِأَنَّ خَيْطَ فَرَضِي لَا يَنْقَطِعُ، وَحُجَّتِي لَا تَخْفَى، وَأَنْ أَوْلِيَائِي يُسْقُونَ بِالْكَأْسِ الْأَوْفَى، مَنْ جَحَدَ وَاحِدًا مِنْهُمْ فَقَدْ جَحَدَ نِعْمَتِي، وَمَنْ غَيَّرَ آيَةً مِنْ كِتَابِي فَقَدْ افْتَرَى عَلَيَّ، وَيَلُ لِلْمُفْتَرِينَ الْجَاحِدِينَ عِنْدَ انْقِضَاءِ مُدَّةِ مُوسَى عَبْدِي وَحَبِيبِي، وَخَيْرَتِي فِي عَلَيٍّ وَلِيِّي وَنَاصِرِي، وَمَنْ أَضْعُ عَلَيْهِ أَعْبَاءَ التُّبُوءَةِ، وَأَمْتَحِنُهُ بِالْإِضْطِلَاعِ بِهَا، يَقْتُلُهُ عَفْرِيْتُ مُسْتَكْبِرٍ، يُدْفَنُ فِي الْمَدِينَةِ الَّتِي بَنَاهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ^٢ إِلَى جَنْبِ شَرِّ خَلْقِي.

حَقُّ الْقَوْلِ مِنِّي لِأَسْرَتُهُ بِمُحَمَّدٍ ابْنِهِ، وَخَلِيفَتِهِ مِنْ بَعْدِهِ، وَوَارِثِ عِلْمِهِ، فَهُوَ مَعْدِنُ عِلْمِي، وَمَوْضِعُ سِرِّي وَحُجَّتِي عَلَى خَلْقِي، لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ بِهِ إِلَّا جَعَلْتُ الْجَنَّةَ مَتَوَاهُ، وَشَفَعْتُهُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ كُلُّهُمْ قَدْ اسْتَوْجَبُوا النَّارَ، وَأَخْتِمُ بِالسَّعَادَةِ لِابْنِهِ عَلَيٍّ وَلِيِّي وَنَاصِرِي، وَالشَّاهِدِ فِي خَلْقِي، وَأَمِينِي عَلَى وَحْيِي.

أَخْرَجُ مِنْهُ الدَّاعِيَ إِلَى سَبِيلِي، وَالْخَازِنَ لِعِلْمِي الْحَسَنَ، وَأَكْمِلُ ذَلِكَ بِابْنِهِ «م ح م د» رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، عَلَيْهِ كَمَالُ مُوسَى، وَبِهَاءُ عِيسَى، وَصَبْرُ أَيُّوبَ، فَيَذُلُّ أَوْلِيَائِي فِي زَمَانِهِ، وَتُتْهَادَى رُؤُوسُهُمْ كَمَا تُتْهَادَى رُؤُوسُ التُّرُكِ وَالْدَّلِيمِ، فَيُقْتَلُونَ وَيُحْرَقُونَ،

١ . الحِنْدِسُ - بالكسر -: الليل المظلم والظلمة (القاموس المحيط: ج ٢ ص ٢٠٩ «حندس»).

٢ . زاد في كمال الدين: ذو القرنين .

وَيَكُونُونَ خَائِفِينَ، مَرْعُوبِينَ وَجَلِينَ، تُصْبَغُ الْأَرْضُ بِدِمَائِهِمْ، وَيَفْشُو الْوَيْلُ وَالزَّيْئُ فِي نِسَائِهِمْ، أُولَئِكَ أَوْلِيَايَ حَقًّا، بِهِمْ أَدْفَعُ كُلَّ فِتْنَةٍ عَمِيَاءَ حِنْدِسٍ، وَبِهِمْ أَكْشِفُ الزَّلَازِلَ، وَأَدْفَعُ الْآصَارَ وَالْأَغْلَالَ، أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ.

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَالِمٍ: قَالَ أَبُو بَصِيرٍ: لَوْ لَمْ تَسْمَعْ فِي ذَهْرِكَ، إِلَّا هَذَا الْحَدِيثَ لَكَفَاكَ، فَضْنُهُ إِلَّا عَنْ أَهْلِهِ^١.

٥٩٥. الأُمَالِي لِلطُّوسِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ [الصادق] عليه السلام: قَالَ أَبِي لِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ أُرِيدُ أَنْ أُخْلِكَ فِيهَا، فَلَمَّا خَلَا بِهِ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ، قَالَ لَهُ: أَخْبِرْنِي عَنِ اللَّوْحِ الَّذِي رَأَيْتَهُ فِي يَدِ أُمِّي فَاطِمَةَ عليها السلام.

قَالَ جَابِرٌ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ، لَقَدْ دَخَلْتُ عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِأَهْنُئَهَا بِوَلَدِهَا الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَإِذَا يَبِيدُهَا لَوْحٌ أَخْضَرُ مِنْ زَبْرَجَدٍ خَضَاءَ، فِيهِ كِتَابٌ أَنْوَرُ مِنَ الشَّمْسِ، وَأَطْيَبُ مِنْ رَائِحَةِ الْمِسْكِ الْأَذْفَرِ.

فَقُلْتُ: مَا هَذَا، يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ؟ فَقَالَتْ: هَذَا لَوْحٌ أَهْدَاهُ اللَّهُ ﷻ إِلَى أَبِي، فِيهِ اسْمُ أَبِي، وَاسْمُ بَعْلِي، وَاسْمُ الْأَوْصِيَاءِ بَعْدَهُ مِنْ وَلَدِي، فَسَأَلْتُهَا أَنْ تَدْفَعَهُ إِلَيَّ لِأَنْسَخَهُ، فَفَعَلَتْ، فَقَالَ لَهُ: فَهَلْ لَكَ أَنْ تُعَارِضَنِي بِهِ، قَالَ: نَعَمْ.

فَمَضَى جَابِرٌ إِلَى مَنْزِلِهِ، وَاتَى بِصَحِيفَةٍ مِنْ كَاعِذٍ، فَقَالَ لَهُ: أَنْظِرْ فِي صَحِيفَتِكَ حَتَّى أَقْرَأَهَا عَلَيْكَ، وَكَانَ فِي صَحِيفَتِهِ مَكْتُوبٌ:

١. الكافي: ج ١ ص ٥٢٧ ح ٣، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٤٢ ح ٢، كمال الدين: ص ٣٠٨ ح ١، الغيبة للطوسي: ص ١٤٣ ح ١٠٨، الغيبة للنعمان: ص ٦٢ ح ٥، الاختصاص: ص ٢١٠، الاحتجاج: ج ١ ص ١٦٢ ح ٣٣، إعلام الوري: ج ٢ ص ١٧٤، كلها نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ١٩٥ ح ٣.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَذَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ، أَنْزَلَهُ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ:
يَا مُحَمَّدُ، عَظَّمُ أَسْمَائِي، وَاشْكُرْ نِعْمَائِي، وَلَا تَجِدْ آلَانِي، وَلَا تَرْجُ سِوَايَ، وَلَا
تَخْشُ غَيْرِي، فَإِنَّهُ مَنْ يَرْجُو سِوَايَ وَيَخْشَى غَيْرِي «أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ
الْعَالَمِينَ»^١.

يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ، وَفَضَّلْتُ وَصِيَّكَ عَلَى الْأَوْصِيَاءِ، وَجَعَلْتُ
الْحَسَنَ عَيْبَةً^٢ عَلَيَّ مِنْ بَعْدِ انْقِضَاءِ مُدَّةِ أَبِيهِ، وَالْحُسَيْنَ خَيْرَ أَوْلَادِ الْأَوَّلِينَ
وَالْآخِرِينَ، فِيهِ تَثَبُّتُ الْإِمَامَةِ، وَمِنْهُ يَعْقُبُ^٣ عَلَيَّ زَيْنُ الْعَابِدِينَ، وَمُحَمَّدُ الْبَاقِرُ
لِعَلَمِي، وَالذَّاعِي إِلَى سَبِيلِي عَلَى مِنْهَاجِ الْحَقِّ، وَجَعَفَرُ الصَّادِقُ فِي الْعَقْلِ وَالْعَمَلِ،
تَنْشَبُ مِنْ بَعْدِهِ فِتْنَةٌ صَمَاءٌ، فَالْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ لِلْمُكَذِّبِ بِعَبْدِي وَخَيْرَتِي مِنْ خَلْقِي
مُوسَى، وَعَلَيَّ الرِّضَا يَقْتُلُهُ عَفْرِيْتُ كَافِرٍ، يُدْفَنُ بِالْمَدِينَةِ الَّتِي بَنَاهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ إِلَى
جَنْبِ شَرِّ خَلْقِ اللَّهِ^٤، وَمُحَمَّدُ الْهَادِي إِلَى سَبِيلِي، الذَّابُّ عَنِ حَرِيمِي، وَالْقَائِمُ فِي
رَعِيَّتِهِ، حَسَنُ أَعْرُ، يَخْرُجُ مِنْهُ ذُو الْإِسْمَيْنِ عَلَيَّ وَالْحَسَنُ، وَالْخَلْفُ مُحَمَّدٌ يَخْرُجُ فِي
آخِرِ الزَّمَانِ، عَلَى رَأْسِهِ غَمَامَةٌ بَيَاضُهَا تُظِلُّهُ مِنَ الشَّمْسِ، يُنَادِي بِلِسَانٍ فَصِيحٍ،
يُسْمِعُهُ الثَّقَلَيْنِ وَالْخَافِقَيْنِ، وَهُوَ الْمَهْدِيُّ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، يَمَلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ
جَوْرًا^٥.

١. المائدة: ١١٥.

٢. القِيَّةُ: مستودع الثياب أو مستودع أفضل الثياب، وعيبة العلم على الاستعارة (مجمع البحرين: ج ٢ ص ١٢٩٦ «عيب»).

٣. في المصدر: «تعقب»، وما في المتن أثبتناه من بشارة المصطفى وبحار الأنوار.

٤. إشارة إلى الخليفة العباسي هارون الرشيد.

٥. الأمالي للطوسي: ص ٢٩١ ح ٥٦٦، بشارة المصطفى: ص ١٨٣ وفيه «القول» بدل «العقل»، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٠٢ ح ٦.

٣ / ٣

نَصِيصُ إِمَامِ الْحَسَنِ عليه السلام عَلَى إِمَامِيَّةِ

٥٩٦ . الكافي عن المفضل بن عمر عن أبي عبدالله عليه السلام [الصادق عليه السلام] : لَمَّا حَضَرَتِ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام الْوَفَاةَ قَالَ : يَا قَبْرِ ! انْظُرْ هَلْ تَرَى مِنْ وَرَاءِ بَابِكَ مُؤْمِنًا مِنْ غَيْرِ آلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام ؟ فَقَالَ : اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ وَابْنُ رَسُولِهِ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، قَالَ : أَدْعُ لِي مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ ^١ ، فَأَتَيْتُهُ فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ ، قَالَ : هَلْ حَدَّثَ إِلَّا خَيْرٌ ؟ قُلْتُ : أَجِبْ أَبَا مُحَمَّدٍ ، فَعَجَّلَ عَلَيَّ شَيْعَ نَعْلِهِ ، فَلَمْ يُسَوِّهِ وَخَرَجَ مَعِيَ يَدْعُو ، فَلَمَّا قَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ سَلَّمَ .

فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام : اجْلِسْ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِثْلُكَ يَغِيبُ عَنْ سَمَاعِ كَلَامٍ يَحْيِي بِهِ الْأَمْوَاتُ ، وَيَمُوتُ بِهِ الْأَحْيَاءُ ، كُونُوا أَوْعِيَةَ الْعِلْمِ ، وَمَصَابِيحَ الْهُدَى ، فَإِنَّ ضَوْءَ النَّهَارِ بَعْضُهُ أَضْوَأُ مِنْ بَعْضٍ .

أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ وَلَدَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام أئِمَّةً ، وَفَضَّلَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، وَآتَى دَاوُودَ عليه السلام زَبُورًا ، وَقَدْ عَلِمْتَ بِمَا اسْتَأْثَرَ بِهِ مُحَمَّدٌ عليه السلام .

يَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ! إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ الْحَسَدَ ، وَإِنَّمَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ الْكَافِرِينَ ، فَقَالَ اللَّهُ تعالى : ﴿ كَفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ ^٢ وَلَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ تعالى لِلشَّيْطَانِ عَلَيْكَ سُلْطَانًا .

يَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ! أَلَا أَخْبِرُكَ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ أَبِيكَ فِيكَ ؟ قَالَ : بَلَى ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَاكَ عليه السلام يَقُولُ يَوْمَ الْبَصَرَةِ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَبْرَنِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَبْرُرْ مُحَمَّدًا وَلَدِي . يَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ! لَوْ شِئْتُ أَنْ أَخْبِرَكَ وَأَنْتَ تُطْفِئُ فِي ظَهْرِ أَبِيكَ لِأَخْبَرْتُكَ .

يَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام بَعْدَ وَفَاةِ نَفْسِي ، وَمُفَارَقَةِ

١ . أي ابن الحنفية .

٢ . البقرة : ١٠٩ .

روحي جسمي إمام من بعدي، وعند الله جلَّ اسمه في الكتاب، وراثته من النبي ﷺ
أضافها الله ﷻ له في وراثته أبيه وأمه، فعلم الله أنكم خيرة خلقه، فاصطفى منكم
محمداً ﷺ، واختار محمداً علياً ﷺ، واختارني علياً ﷺ بالإمامة، واخترت أنا
الحسين ﷺ.^١

٥٩٧. الإرشاد عن زياد المخارقي: لَمَّا حَضَرَتِ الْحَسَنَ ﷺ الْوَفَاةُ، اسْتَدْعَى الْحُسَيْنَ بْنَ
عَلِيٍّ ﷺ ... ثُمَّ وَصَّى ﷺ إِلَيْهِ بِأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَتَرْكَاتِهِ، وَمَا كَانَ وَصَى بِهِ إِلَيْهِ أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ ﷺ حِينَ اسْتَخْلَفَهُ وَأَهْلَهُ لِمَقَامِهِ، وَدَلَّ شَيْعَتُهُ عَلَى اسْتِخْلَافِهِ، وَنَصَبَهُ لَهُمْ
عَلَمًا مِنْ بَعْدِهِ.^٢

٥٩٨. الكافي عن أبي الجارود عن أبي جعفر [الباقر] ﷺ - فِي بَيَانِ الْوَلَايَةِ -: إِنَّ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ حَضَرَهُ الَّذِي حَضَرَ، فَدَعَا عَلِيًّا، فَقَالَ: يَا عَلِيُّ! إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَتَمِّنَكَ عَلَى
مَا أَتَمَّنِّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ ... ثُمَّ إِنَّ الْحَسَنَ ﷺ حَضَرَهُ الَّذِي حَضَرَهُ، فَسَلَّمَ ذَلِكَ إِلَى
الْحُسَيْنِ ﷺ.^٣

٥٩٩. كفاية الأثر عن الأصبغ عن الحسن بن علي ﷺ: الْأَيُّمَةُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اثْنَا عَشَرَ، تِسْعَةٌ مِنْ
صُلْبِ أَخِي الْحُسَيْنِ، وَمِنْهُمْ مَهْدِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ.^٤

٦٠٠. عيون المعجزات - فِي ذِكْرِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ ﷺ وَهُوَ فِي سَاعَاتِهِ الْأَخِيرَةِ -: وَدَخَلَ عَلَيْهِ
أَخُوهُ الْحُسَيْنُ ﷺ، فَقَالَ: كَيْفَ تَجِدُ نَفْسَكَ؟ قَالَ: أَنَا فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنَ الدُّنْيَا وَأَوَّلِ
يَوْمٍ مِنَ الْآخِرَةِ، عَلَى كُرْهِ مَنِّي لِفِرَاقِكَ وَفِرَاقِ إِخْوَتِي.

١. الكافي: ج ١ ص ٣٠٠، إعلام الوري: ج ١ ص ٤٢٢، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٧٤ ح ٢.

٢. الإرشاد: ج ٢ ص ١٧، روضة الواعظين: ص ١٨٥، كشف الغمة: ج ٢ ص ٢١١، إعلام الوري: ج ١
ص ٤١٤ وليس فيه ذيله من «وأهله لمقامه»، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٥٦ ح ٢٥.

٣. الكافي: ج ١ ص ٢٩١ ح ٦.

٤. كفاية الأثر: ص ٢٢٣، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ١٢٨، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٨٣ ح ١.

ثُمَّ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، عَلَى مَحَبَّةٍ مِنِّي لِلِقَاءِ رَسُولِ اللَّهِ وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَفَاطِمَةَ وَجَعْفَرَ وَحَمْزَةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ أَوْصَى إِلَيْهِ، وَسَلَّمَ إِلَيْهِ الْإِسْمَ الْأَعْظَمَ، وَمَوَارِيثَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّتِي كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَلَّمَهَا إِلَيْهِ.^١

٤ / ٣

نَصْبُ الْأَمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَفْسَهُ عَلَى إِمَامَتِهِ

٦٠١. معاني الأخبار بسند معتبر عن الحسين عليه السلام: سئل أمير المؤمنين - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - عَنْ مَعْنَى قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي مُخَلِّفٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ، وَعِترتي» مِنَ الْعِتْرَةِ؟ فَقَالَ: أَنَا وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، وَالْأَئِمَّةُ التَّسْعَةُ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ، تَاسِعُهُمْ مَهْدِيُّهُمْ وَقَائِمُهُمْ، لَا يُفَارِقُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَلَا يُفَارِقُهُمْ حَتَّى يَرُدُّوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَوْضَهُ.^٢

٦٠٢. مقتضب الأثر عن أم سليم عن الحسين عليه السلام: أَنَا وَصِيُّ الْأَوْصِيَاءِ، وَأَنَا أَبُو التَّسْعَةِ الْأَئِمَّةِ الْهَادِيَةِ، أَنَا وَصِيُّ أَخِي الْحَسَنِ، وَأَخِي وَصِيُّ أَبِي عَلِيٍّ، وَعَلِيٌّ وَصِيُّ جَدِّي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.^٣

٦٠٣. كفاية الأثر عن عبدالله بن إبراهيم عن أبيه عن جده عن علي بن الحسين عن الحسين بن علي عليه السلام: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِيمَا بَشَّرَنِي بِهِ: يَا حُسَيْنُ! أَنْتَ السَّيِّدُ ابْنُ السَّيِّدِ، أَبُو السَّادَةِ، تِسْعَةٌ مِنْ وَلَدِكَ أَيْمَّةٌ أَمَنَاءُ، التَّاسِعُ قَائِمُهُمْ، أَنْتَ الْإِمَامُ ابْنُ الْإِمَامِ، أَبُو الْأَئِمَّةِ،

١. عيون المعجزات: ص ٦٦، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٤٠ ح ٧ وراجع: الأمالي للطوسي: ص ١٥٩ ح ٢٦٧ وبشارة المصطفى: ص ٢٧١.

٢. معاني الأخبار: ص ٩٠ ح ٤، كمال الدين: ص ٢٤٠ ح ٦٤، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٥٧ ح ٢٥، قصص الأنبياء للراوندي: ص ٣٦٠ ح ٤٣٥، إعلام الوري: ج ٢ ص ١٨٠ كلها عن غياث بن إبراهيم عن الإمام الصادق عن آبائه عليه السلام، كشف الغمة: ج ٣ ص ٢٩٩، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ١٤٧ ح ١١٠.

٣. مقتضب الأثر: ص ٢٤، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١٨٧ ح ٦.

تَسَعَةً مِنْ صُلَيْكَ أَيْمَةً أَبْرَارٍ، وَالتَّاسِعُ مَهْدِيُّهُمْ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا، يَقُومُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ كَمَا قُمْتُ فِي أَوَّلِهِ.^١

٦٠٤ . كفاية الأثر عن إسماعيل بن عبدالله عن الحسين بن علي عليه السلام: لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾^٢ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ تَأْوِيلِهَا، فَقَالَ:

وَاللَّهِ، مَا عَنَى غَيْرَكُمْ، وَأَنْتُمْ أُولُوا الْأَرْحَامِ، فَإِذَا مِتُّ فَأَبُوكَ عَلَيَّ أَوْلَىٰ بِي وَبِمَكَانِي، فَإِذَا مَضَىٰ أَبُوكَ فَأَخُوكَ الْحَسَنُ أَوْلَىٰ بِهِ، فَإِذَا مَضَىٰ الْحَسَنُ فَأَنْتَ أَوْلَىٰ بِهِ.

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَمَنْ بَعْدِي أَوْلَىٰ بِي؟

فَقَالَ: ابْنُكَ عَلِيُّ أَوْلَىٰ بِكَ مِنْ بَعْدِكَ، فَإِذَا مَضَىٰ قَابَنُ مُحَمَّدٍ أَوْلَىٰ بِهِ مِنْ بَعْدِهِ، فَإِذَا مَضَىٰ قَابَنُ جَعْفَرٍ أَوْلَىٰ بِهِ مِنْ بَعْدِهِ بِمَكَانِهِ، فَإِذَا مَضَىٰ جَعْفَرُ قَابَنُ مُوسَىٰ أَوْلَىٰ بِهِ مِنْ بَعْدِهِ، فَإِذَا مَضَىٰ مُوسَىٰ قَابَنُ عَلِيٍّ أَوْلَىٰ بِهِ مِنْ بَعْدِهِ، فَإِذَا مَضَىٰ عَلِيُّ قَابَنُ مُحَمَّدٍ أَوْلَىٰ بِهِ مِنْ بَعْدِهِ، فَإِذَا مَضَىٰ مُحَمَّدٌ قَابَنُ عَلِيٍّ أَوْلَىٰ بِهِ مِنْ بَعْدِهِ، فَإِذَا مَضَىٰ عَلِيُّ قَابَنُ الْحَسَنِ أَوْلَىٰ بِهِ مِنْ بَعْدِهِ، فَإِذَا مَضَىٰ الْحَسَنُ وَقَعَتِ الْغَيْبَةُ فِي التَّاسِعِ مِنْ وَلَدِكَ، فَهَذِهِ الْأَيْمَةُ التَّسَعَةُ مِنْ صُلَيْكَ، أَعْطَاهُمْ عَلِيٌّ وَفَهَمِي، طِينَتُهُمْ مِنْ طِينَتِي، مَا لِقَوْمٍ يُؤْذُونَنِي فِيهِمْ! لَا أَنَا لَهُمُ اللَّهُ شَفَاعَتِي.^٣

٦٠٥ . كفاية الأثر عن يحيى بن يعمر: كُنْتُ عِنْدَ الْحُسَيْنِ عليه السلام إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ

١ . كفاية الأثر: ص ١٧٦، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ١٣٠ نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٤٤ ح ٢١٠.

٢ . الأنفال: ٧٥.

٣ . كفاية الأثر: ص ١٧٥، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ١٥٥ نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٤٤ ح ٢٠٩.

٤ . في بعض النسخ: «نعمان»، وفي بعضها: «المعمر»، وفي بعضها: «يعمر».

العَرَبِ، مُتَلَثِّمًا أَسْمَرَ شَدِيدُ السُّمَرَةِ، فَسَلَّمَ وَرَدَّ الْحُسَيْنُ ﷺ، فَقَالَ: يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ، مَسْأَلَةٌ. قَالَ: هَاتِ.

قَالَ: ... أَخْبِرْنِي عَنْ عَدَدِ الْأُئِمَّةِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟

قَالَ: اثْنَا عَشَرَ عَدَدَ نُقْبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. قَالَ: فَسَمِّهِمْ لِي.

قَالَ: فَأَطْرَقَ الْحُسَيْنُ ﷺ مَلِيًّا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: نَعَمْ أَخْبِرْكَ يَا أَخَا الْعَرَبِ، إِنَّ الْإِمَامَ وَالْخَلِيفَةَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ ﷺ وَالْحَسَنُ ﷺ وَأَنَا، وَتِسْعَةٌ مِنْ وُلْدِي ... فَقَامَ الْأَعْرَابِيُّ، وَهُوَ يَقُولُ:

مَسَحَ النَّبِيُّ جَبِينَهُ فَلَهُ بَرِيقٌ فِي الْخُدُودِ

أَبَوهُ مِنْ أَعْلَى قُرَيْشٍ وَجَدَهُ خَيْرَ الْجُدُودِ^١

٦٠٦. شرح الأخبار عن قيس بن غالب الأسدي: لَمَّا وَقَدَ النَّاسُ عَلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ لَمَّا اسْتُخْلِفَ، قُلْتُ لِأَهْلِ بَيْتِي: هَلْ أَنْ نَجْعَلَ نَحْنُ وَفَادَتَنَا عَلَى ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ﷺ؟ فَأَجَابُونِي، فَخَرَجْتُ أَنَا، وَأَخِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ غَالِبٍ، وَزُرُّ بْنُ حُبَيْشٍ، وَهَانِيَّةُ بْنُ عُرْوَةَ، وَعُبَادَةُ بْنُ رَبِيعٍ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ قَوْمِنَا، حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَأَتَيْنَا مَنْزِلَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ﷺ فَاسْتَأْذَنَّا عَلَيْهِ، فَخَرَجَتْ إِلَيْنَا جَارِيَةٌ، فَقُلْتُ لَهَا: اسْتَأْذِنِي لَنَا عَلَى ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ، وَأَعْلِمِيهِ أَنَّ مَوَالِيَهُ بِالْبَابِ، فَأَذِنَتْ لَنَا، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ.

فَقَالَ: مَا أَقْدَمَكُمْ هَذَا الْبَلَدَ فِي غَيْرِ حَاجٍّ وَلَا عُمَرَةٍ؟ قُلْنَا: يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ، وَقَدَ النَّاسُ عَلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَأَحْبَبْنَا أَنْ وَفَادَتَنَا عَلَيْكَ، قَالَ: وَاللَّهِ؟ قُلْنَا: وَاللَّهِ.

قَالَ: أَبْشِرُوا - يَقُولُهَا ثَلَاثًا - ثُمَّ قَالَ: أَتَأْذَنُونَ لِي أَنْ أَقُومَ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، فَقَامَ

فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ، وَعَادَ إِلَيْنَا.

فَقَالَ ابْنُ رَبِيعٍ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، إِنَّ الْخَوَارِجِينَ كَانَتْ لَهُمْ عَلَامَاتٌ يُعْرِفُونَ بِهَا، فَهَلْ لَكُمْ عَلَامَاتٌ تُعْرِفُونَ بِهَا؟

فَقَالَ لَهُ: يَا عِبَادَهُ، نَحْنُ عَلَامَاتُ الْإِيمَانِ فِي بَيْتِ الْإِيمَانِ، مَنْ أَحَبَّنَا أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَنَفَعَهُ إِيْمَانُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيُقْبَلُ مِنْهُ عَمَلُهُ، وَمَنْ أَبْغَضَنَا أَبْغَضَهُ اللَّهُ، وَلَمْ يَنْفَعَهُ إِيْمَانُهُ، وَلَمْ يُتَقَبَّلْ عَمَلُهُ.

قَالَ: فَقُلْتُ: وَإِنْ ذَأَبَ وَنَصَبَ^١، قَالَ: نَعَمْ، وَصَامَ وَصَلَّى.

ثُمَّ قَالَ: يَا عِبَادَهُ، نَحْنُ يَنَابِيعُ الْحِكْمَةِ، وَبِنَا جَرَتْ الثُّبُوءُ، وَبِنَا يُفْتَحُ، وَبِنَا يُخْتَمُ لَا بَغْيَ بِنَا.^٢

٦٠٧. مقتضب الأثر عن أم سليم: لَقِيتُ الْحُسَيْنَ عليه السلام وَكُنْتُ عَرَفْتُ نَعْتَهُ مِنَ الْكُتُبِ السَّالِفَةِ بِصِفَتِهِ، وَتِسْعَةً مِنْ وَلَدِهِ أَوْصِيَاءَ بِصِفَاتِهِمْ، غَيْرَ أَنِّي أَنْكَرْتُ حَلِيقَتَهُ لِصَغَرِ سِنِّهِ، فَذَنُوتُ مِنْهُ، وَهُوَ عَلَى كِسْرَةِ رَحْبَةِ^٣ الْمَسْجِدِ، فَقُلْتُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدِي؟

قَالَ: أَنَا طَلِيبُكَ يَا أُمُّ سُلَيْمٍ، أَنَا وَصِيُّ الْأَوْصِيَاءِ، وَأَنَا أَبُو التَّسْعَةِ الْأَئِمَّةِ الْهَادِيَةِ، أَنَا وَصِيُّ أَخِي الْحَسَنِ، وَأَخِي وَصِيُّ أَبِي عَلِيٍّ، وَعَلِيِّ وَصِيُّ جَدِّي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

فَعَجِبْتُ مِنْ قَوْلِهِ، فَقُلْتُ: مَا عَلَامَةُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: إِيْتِنِي بِحَصَاةٍ، فَرَفَعْتُ إِلَيْهِ حَصَاةً مِنَ الْأَرْضِ، قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: فَلَقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَقَدْ وَضَعَهَا بَيْنَ كَفَيْهِ، فَجَعَلَهَا كَهَيْئَةِ السَّحَابِ مِنَ الدَّقِيقِ، ثُمَّ عَجَّنَهَا، فَجَعَلَهَا يَاقُوتَةً حَمْرَاءَ، فَخَتَمَهَا بِخَاتَمِهِ، فَتَبَّتِ النَّقْشَ فِيهَا، ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَيَّ، وَقَالَ لِي: أَنْظُرِي فِيهَا يَا أُمُّ سُلَيْمٍ، فَهَلْ تَرِينَ فِيهَا شَيْئاً؟

١. نَصَبَ نَصَبًا، مِنْ بَابِ تَعَبَ: أَعْيَا (المصباح المنير: ص ٦٠٧ «نصب»).

٢. شرح الأخبار: ج ٣ ص ٤٥٦ ح ١٣٤٠.

٣. رَحْبَةُ الْمَكَانِ - وَتَسْكُنُ -: سَاحَتُهُ وَتَسْعُهُ (القاموس المحيط: ج ١ ص ٧٢ «رحب»).

قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: فَتَنَظَرْتُ، فَإِذَا فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَلِيٌّ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، وَتَسَعَّهُ أَيْمَةً - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - أَوْصِيَاءُ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ ﷺ، قَدْ تَوَاطَأَتْ أَسْمَاؤُهُمْ إِلَّا اثْنَيْنِ مِنْهُمْ، أَحَدُهُمَا جَعْفَرُ وَالْآخَرُ مُوسَى، وَهَكَذَا قَرَأْتُ فِي الْإِنْجِيلِ، فَعَجِبْتُ، ثُمَّ قُلْتُ فِي نَفْسِي: قَدْ أَعْطَانِي اللَّهُ الدَّلَائِلَ وَلَمْ يُعْطِهَا مَنْ كَانَ قَبْلِي.

فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي أَعِدْ عَلَيَّ عَلَامَةً أُخْرَى! قَالَ: فَتَبَسَّمَ وَهُوَ قَاعِدٌ، ثُمَّ قَامَ، فَمَدَّ يَدَهُ الْيُمْنَى إِلَى السَّمَاءِ، فَوَ اللَّهِ، لَكَأَنَّهَا عَمُودٌ مِنْ نَارٍ تَخْرُقُ الْهَوَاءَ حَتَّى تَوَارَى عَنْ عَيْنِي، وَهُوَ قَائِمٌ لَا يَعْبَأُ بِذَلِكَ وَلَا يَتَخَفَرُ، فَأَسْقَطْتُ وَصَعِقْتُ، فَمَا أَفَقْتُ إِلَّا بِهِ، وَرَأَيْتُ فِي يَدِهِ طَاقَةً مِنْ آسٍ يَضْرِبُ بِهَا مَنْخَرِي.^١

٥ / ٣

نَصَبُ الْإِمَامِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ ﷺ عَلَى إِمَامَتِهِ

٦٠٨ . الكافي بسند معتبر عن أبي عبيدة ووزارة جميعاً عن أبي جعفر [الباقر] ﷺ: لَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ ﷺ أَرْسَلَ مُحَمَّدُ بْنُ الْخَنْفِيَّةِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ﷺ فَخَلَا بِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا بَنَ أَخِي، قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَفَعَ الْوَصِيَّةَ وَالْإِمَامَةَ مِنْ بَعْدِهِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ، ثُمَّ إِلَى الْحَسَنِ ﷺ، ثُمَّ إِلَى الْحُسَيْنِ ﷺ، وَقَدْ قُتِلَ أَبُوكَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَصَلَّى عَلَى رُوحِهِ، وَلَمْ يَوْصِ، وَأَنَا عَمُّكَ وَصْنُ أَبِيكَ، وَوِلَادَتِي مِنْ عَلِيٍّ ﷺ، فِي سِنِّي وَقَدِيمِي^٢ أَحَقُّ بِهَا مِنْكَ فِي حَدَائِكَ، فَلَا تُنَازِعْنِي فِي الْوَصِيَّةِ وَالْإِمَامَةِ وَلَا تُحَاجَّنِي.

فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ﷺ: يَا عَمُّ، اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَدَّعِ مَا لَيْسَ لَكَ بِحَقٍّ، إِنِّي أَعْظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ، إِنَّ أَبِي يَا عَمُّ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَوْصَى إِلَيَّ قَبْلَ أَنْ

١ . مقتضب الأنوار: ص ٢٤، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١٨٧ ح ٦.

٢ . في الإمامة والنبصرة: «قَدِيمِي» بدل «قَدِيمِي».

بَتَوَجَّهَ إِلَى الْعِرَاقِ، وَعَهْدَ إِلَيَّ فِي ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُسْتَشْهَدَ بِسَاعَةٍ، وَهَذَا سِلَاحُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِنْدِي، فَلَا تَتَعَرَّضْ لِهَذَا، فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ نَقْصَ الْعُمُرِ، وَتَشْتَتِ الْحَالِ، إِنَّ اللَّهَ ﷻ جَعَلَ الْوَصِيَّةَ وَالْإِمَامَةَ فِي عَقِبِ الْحُسَيْنِ ﷺ، فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ ذَلِكَ فَانْطَلِقْ بِنَا إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ حَتَّى نَتَحَاكَمَ إِلَيْهِ وَنَسْأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ﷺ: وَكَانَ الْكَلَامُ بَيْنَهُمَا بِمَكَّةَ، فَانْطَلَقَا حَتَّى أَتَيَا الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ. فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ﷺ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ: إِذَا أَنْتَ قَابَتَهْلَ إِلَى اللَّهِ ﷻ، وَسَلَّهُ أَنْ يُنْطِقَ لَكَ الْحَجَرَ، ثُمَّ سَلْ.

فَابْتَهَلَ مُحَمَّدٌ فِي الدُّعَاءِ وَسَلَّ اللَّهُ، ثُمَّ دَعَا الْحَجَرَ، فَلَمْ يُجِبْهُ.

فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ﷺ: يَا عَمَّ! لَوْ كُنْتُ وَصِيًّا وَإِمَامًا لَأَجَابَكَ.

قَالَ لَهُ مُحَمَّدٌ: فَادْعُ اللَّهَ أَنْتَ - يَا بَنَ أَخِي - وَسَلَّهُ، فَدَعَا اللَّهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ﷺ بِمَا أَرَادَ، ثُمَّ قَالَ: أَسْأَلُكَ بِالَّذِي جَعَلَ فِيكَ مِثَاقَ الْأَنْبِيَاءِ وَمِثَاقَ الْأَوْصِيَاءِ وَمِثَاقَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَمَّا أَخْبَرْتَنَا مِنَ الْوَصِيِّ وَالْإِمَامِ بَعْدَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ﷺ؟ قَالَ: فَتَحَرَّكَ الْحَجَرُ حَتَّى كَادَ أَنْ يَزُولَ عَنْ مَوْضِعِهِ، ثُمَّ أَنْطَقَهُ اللَّهُ ﷻ بِلسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّ الْوَصِيَّةَ وَالْإِمَامَةَ بَعْدَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ﷺ إِلَى عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَابْنِ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

قَالَ: فَانْصَرَفَ مُحَمَّدٌ بْنُ عَلِيٍّ وَهُوَ يَتَوَلَّى عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ﷺ.^١

٦٠٩ . كمال الدين عن أبي خالد الكابلي عن علي بن الحسين زين العابدين ﷺ: إِنَّ أَوْلِي

١ . الكافي: ج ١ ص ٣٤٨ ح ٥، الاحتجاج: ج ٢ ص ١٤٧ ح ١٨٥، الإمامة والتبصرة: ص ١٩٤ ح ٤٩،

دلائل الإمامة: ص ٢٠٦ ح ١٢٩، مختصر بصائر الدرجات: ص ١٤، بصائر الدرجات: ص ٥٠٢ ح ٣

عن علي بن رناب عن الإمام الصادق ﷺ ووزارة عن الإمام الباقر ﷺ والأربعة الأخيرة نحوه، بحار

الأنوار: ج ٤٢ ص ٧٧ ح ٦ وراجع: الغيبة للطوسي: ص ١٨ ح ١.

الأمير الذين جعلهم الله ﷺ أئمة للناس، وأوجب عليهم طاعتهم: أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب عليه السلام، ثم الحسن، ثم الحسين ابنا علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم انتهى الأمر إلينا.^١

٦/٣

نَصْبُ الْأَمَامِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى إِمَامَتِهِ

٦١٠. الكافي بسند معتبر عن زرارة عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام: نحن اثنا عشر إماماً، منهم حسن وحسين، ثم الأئمة من ولد الحسين عليه السلام.^٢

٦١١. الكافي بسند معتبر عن أبي بصير: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إن رجلاً من المختارية لقتني، فزعم أن مُحَمَّدَ بْنَ الْحَفَظَةِ إماماً، فعَضِبَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام، ثُمَّ قَالَ: أَفَلَا قُلْتَ لَهُ؟ قَالَ: قُلْتُ: لا والله، ما دَرَيْتُ ما أقول.

قَالَ: أَفَلَا قُلْتَ لَهُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَوْصَى إِلَى عَلِيٍّ وَالحَسَنِ وَالحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَلَمَّا مَضَى عَلِيٌّ عليه السلام أَوْصَى إِلَى الحَسَنِ وَالحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَوْ ذَهَبَ يَزُويها عَنْهُمَا لَقَالَا لَهُ: نَحْنُ وَصِيَّانِ مِثْلِكَ، وَلَمْ يَكُنْ لِنَفْعَلْ ذَلِكَ، وَأَوْصَى الحَسَنُ عليه السلام إِلَى الحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَوْ ذَهَبَ يَزُويها عَنْهُ لَقَالَ: أَنَا وَصِيٌّ مِثْلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمِنْ أَبِي، وَلَمْ يَكُنْ لِنَفْعَلْ ذَلِكَ، قَالَ اللَّهُ ﷻ: «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ»^٣، هِيَ فِينَا وَفِي أَبْنَائِنَا.^٤

١. كمال الدين: ص ٣١٩ ح ٢، الاحتجاج: ج ٢ ص ١٥٢ ح ١٨٨، إعلام الوری: ج ٢ ص ١٩٤، قصص

الأنبياء: ص ٣٦٥ ح ٤٣٨ وليس فيه «ابنا علي بن أبي طالب»، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٨٦ ح ١.

٢. الكافي: ج ١ ص ٥٣٣ ح ١٦، الإرشاد: ج ٢ ص ٣٤٧، الخصال: ص ٤٧٨ ح ٤٤ و ص ٤٨٠ ح ٥١،

عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٥٦ ح ٢٢، كشف الغمّة: ج ٣ ص ٢٣٨، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٩٢

ح ٥.

٣. الأحزاب: ٦.

٤. الكافي: ج ١ ص ٢٩١ ح ٧.

٦١٢ . الكافي بسند معتبر عن أبي بصير عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام: يَكُونُ تِسْعَةُ أَيْمَةٍ بَعْدَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام ، تَاسِعُهُمْ قَائِمُهُمْ^١.

٦١٣ . كمال الدين بسند معتبر عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام: إِنَّ أَقْرَبَ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ ﷻ ، وَأَعْلَمُهُمْ بِهِ ، وَأَرَأَقَهُمِ بِالنَّاسِ ، مُحَمَّدٌ ﷺ وَالْأَيْمَةُ ﷺ ، فَادْخُلُوا أَيْنَ دَخَلُوا ، وَفَارِقُوا مَنْ فَارَقُوا - عَنِّي بِذَلِكَ حُسَيْنًا وَوُلَدَهُ ﷺ - فَإِنَّ الْحَقَّ فِيهِمْ ، وَهُمْ الْأَوْصِيَاءُ ، وَمِنْهُمْ الْأَيْمَةُ ، فَأَيْنَمَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَاتَّبِعُوهُمْ^٢.

٦١٤ . علل الشرائع عن عبد الرحيم القصير عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام ، قال : سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ ﷻ : ﴿الَّذِينَ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ مِنْ بَعْضِهِمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ فِيمَنْ نَزَلَتْ ؟

قال: نَزَلَتْ فِي الْإِمْرَةِ، إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ جَرَتْ فِي الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام ، وَفِي وَلَدِ الْحُسَيْنِ عليه السلام مِنْ بَعْدِهِ ، فَتَحَنُّ أَوْلَىٰ بِالْأَمْرِ وَبِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ^٣.

٦١٥ . الكافي عن إسماعيل بن جابر: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام : أَعْرِضْ عَلَيْكَ دِينِي الَّذِي أَدِينُ اللَّهُ ﷻ بِهِ .

قال: فَقَالَ: هَاتِ، قَالَ: فَقُلْتُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَالْإِقْرَارُ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَأَنَّ عَلِيًّا عليه السلام كَانَ إِمَامًا

١ . الكافي: ج ١ ص ٥٣٣ ح ١٥ ، الخصال: ص ٤١٩ ح ١٢ ، الغيبة للطوسي: ص ١٤٠ ح ١٠٤ ، الغيبة للنعماني: ص ٩٤ ح ٢٥ ، المناقب لابن شهر آشوب: ج ١ ص ٢٩٦ ، دلائل الإمامة: ص ٤٥٣ ح ٤٣١ وفيه «يكون مئة تسعة» بدل «يكون تسعة أئمة» ، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٩٢ ح ٣ وراجع: كمال الدين: ص ٢٦١ ح ٧ .

٢ . كمال الدين: ص ٣٢٨ ح ٨ ، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١٣٦ ح ٢ .

٣ . علل الشرائع: ص ٢٠٦ ح ٤ ، الكافي: ج ١ ص ٢٨٨ ح ٢ ، الإمامة والتبصرة: ص ١٧٨ ح ٣٠ وليس فيهما «في الحسين بن علي» ، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٥٦ ح ١٦ .

فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَهُ، ثُمَّ كَانَ بَعْدَهُ الْحَسَنُ عليه السلام إِمَاماً فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَهُ، ثُمَّ كَانَ بَعْدَهُ الْحُسَيْنُ عليه السلام إِمَاماً فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَهُ، حَتَّى انْتَهَى الْأَمْرُ إِلَيْهِ، ثُمَّ قُلْتُ: أَنْتَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ.
قَالَ: فَقَالَ: هَذَا دِينُ اللَّهِ، وَدِينُ مَلَائِكَتِهِ^١.

٧ / ٣

نَصْبُ الْإِمَامِ الضَّارِفِيِّ عليه السلام عَلَى إِمَامِيهِ

٦١٦ . الكافي بسند معتبر عن أبي الصباح: أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيّاً عليه السلام إِمَاماً فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَهُ، وَأَنَّ الْحَسَنَ عليه السلام إِمَاماً فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَهُ، وَأَنَّ الْحُسَيْنَ عليه السلام إِمَاماً فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَهُ، وَأَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام إِمَاماً فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام إِمَاماً فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَهُ^٢.

٦١٧ . الكافي بسند معتبر عن عمرو بن أبي المقدام: رَأَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَوْمَ عَرَفَةَ بِالْمَوْقِفِ، وَهُوَ يُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم كَانَ الْإِمَامَ، ثُمَّ كَانَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، ثُمَّ الْحَسَنُ، ثُمَّ الْحُسَيْنُ، ثُمَّ عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام، ثُمَّ هُوَ، فَيُنَادِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لِمَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ، وَمِنْ خَلْفِهِ اثْنَيْ عَشَرَ صَوْتاً. وَقَالَ عَمْرُو: فَلَمَّا أَتَيْتُ مِنْى، سَأَلْتُ أَصْحَابَ الْعَرَبِيَّةِ عَنْ تَفْسِيرِ «هَ»، فَقَالُوا: هَ لُغَةُ بَنِي فُلَانٍ: «أَنَا فَاسْأَلُونِي»، قَالَ: ثُمَّ سَأَلْتُ غَيْرَهُمْ أَيْضاً مِنْ أَصْحَابِ الْعَرَبِيَّةِ، فَقَالُوا مِثْلَ ذَلِكَ^٣.

٦١٨ . الكافي بسند معتبر عن عمرو بن حريث: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام وَهُوَ فِي مَنْزِلٍ

١ . الكافي: ج ١ ص ١٨٨ ح ١٣.

٢ . الكافي: ج ١ ص ١٨٦ ح ٢ وراجع: الأمالي للمفيد: ص ٣٢ ح ٦.

٣ . الكافي: ج ٤ ص ٤٦٦ ح ١٠، الإقبال: ج ٢ ص ٥٧، بحار الأنوار: ج ٤٧ ص ٥٨ ح ١٠٧.

أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، فَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، مَا حَوَّلَكَ إِلَى هَذَا الْمَنْزِلِ؟ قَالَ: طَلَبْتُ التُّزْهَةَ، فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ! أَلَا أَقْصُ عَلَيْكَ دِينِي؟ فَقَالَ: بَلَى، قُلْتُ: أَدِينُ اللَّهَ بِشَهَادَةٍ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا، وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصَوْمِ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَحِجِّ الْبَيْتِ، وَالْوِلَايَةِ لِعَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالْوِلَايَةِ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، وَالْوِلَايَةِ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَالْوِلَايَةِ لِمُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ وَلَكَ مِنْ بَعْدِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، وَأَنْتُمْ أَتَمَّتِي، عَلَيْهِ أَحْيَا، وَعَلَيْهِ أَمُوتُ، وَأَدِينُ اللَّهَ بِهِ.

فَقَالَ: يَا عَمْرُو! هَذَا وَاللَّهِ دِينُ اللَّهِ، وَدِينُ آبَائِي الَّذِي أَدِينُ اللَّهَ بِهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ.^١

٦١٩. الكافي بسند معتبر عن أبي بصير: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ»^٢، فَقَالَ: نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ﷺ.

فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ: فَمَا لَهُ لَمْ يُسَمَّ عَلِيًّا وَأَهْلَ بَيْتِهِ ﷺ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﷻ؟ قَالَ: فَقَالَ: قُولُوا لَهُمْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَزَلَتْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَلَمْ يُسَمَّ اللَّهُ لَهُمْ ثَلَاثًا وَلَا أَرْبَعًا، حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ الَّذِي فَسَّرَ ذَلِكَ لَهُمْ. وَنَزَلَتْ عَلَيْهِ الزَّكَاةُ وَلَمْ يُسَمَّ لَهُمْ مِنْ كُلِّ أَرْبَعِينَ دِرْهَمًا دِرْهَمًا، حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ الَّذِي فَسَّرَ ذَلِكَ لَهُمْ.

وَنَزَلَ الْحَجُّ فَلَمْ يَقُلْ لَهُمْ: طُوفُوا أُسْبُوعًا، حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ الَّذِي

١. الكافي: ج ٢ ص ٢٣ ح ١٤، رجال الكشي: ج ٢ ص ٧١٧ ح ٧٩٢، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٥ ح ٧.

٢. النساء: ٥٩.

فَسَرَّ ذَلِكَ لَهُمْ.

وَنَزَلَتْ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُؤْيُوا الْأَمْرَ مِنْكُمْ﴾ - وَنَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ وَالحَسَنِ وَالحُسَيْنِ عليهم السلام - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فِي عَلِيٍّ عليه السلام: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، وَقَالَ صلى الله عليه وآله: أَوْصِيَكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَأَهْلِ بَيْتِي، فَإِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ عز وجل أَلَّا يُفَرِّقَ بَيْنَهُمَا حَتَّى يورِدَهُمَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، فَأَعْطَانِي ذَلِكَ.

وَقَالَ: لَا تُعَلِّمُوهُمْ، فَهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ.

وَقَالَ: إِنَّهُمْ لَنْ يُخْرِجُوَكُمْ مِنْ بَابٍ هُدًى، وَلَنْ يُدْخِلُوكُمْ فِي بَابٍ ضَلَالَةٍ. فَلَوْ سَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَلَمْ يُبَيِّنْ مَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ، لَادَّعَاهَا آلُ فُلَانٍ وَآلُ فُلَانٍ، لَكِنَّ اللَّهَ عز وجل أَنْزَلَهُ فِي كِتَابِهِ تَصْدِيقاً لِنَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^١، فَكَانَ عَلِيٌّ وَالحَسَنُ وَالحُسَيْنُ وَفَاطِمَةُ عليهم السلام، فَأَدْخَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله تَحْتَ الْكِسَاءِ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ.

ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ أَهْلاً وَثَقَلًا، وَهَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَثَقَلِي.

فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: أَلَسْتُ مِنْ أَهْلِكَ؟ فَقَالَ: إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ، وَلَكِنَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي وَثَقَلِي، فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله كَانَ عَلِيٌّ عليه السلام أَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ؛ لِكَثْرَةِ مَا بَلَغَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَإِقَامَتِهِ لِلنَّاسِ، وَأَخْذِهِ بِيَدِهِ.

فَلَمَّا مَضَى عَلِيٌّ عليه السلام لَمْ يَكُنْ يَسْتَطِيعُ عَلِيٌّ - وَلَمْ يَكُنْ لِيَفْعَلَ - أَنْ يُدْخِلَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ، وَلَا الْعَبَّاسَ بْنَ عَلِيٍّ، وَلَا وَاحِداً مِنْ وَلَدِهِ، إِذَا لَقِيَ الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ عليهم السلام: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْزَلَ فِيْنَا كَمَا أَنْزَلَ فِيكَ، فَأَمَرَ بِطَاعَتِنَا كَمَا أَمَرَ بِطَاعَتِكَ، وَبَلَغَ فِيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله كَمَا بَلَغَ فِيكَ، وَأَذْهَبَ عَنَّا الرِّجْسَ كَمَا أَذْهَبَهُ عَنْكَ.

فَلَمَّا مَضَى عَلَيَّ كَانَ الْحَسَنُ عليه السلام أُولَى بِهَا لِكِبَرِهِ، فَلَمَّا تُوفِّي لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُدْخِلَ وَلَدَهُ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَفْعَلَ ذَلِكَ، وَاللَّهُ عز وجل يَقُولُ: «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ»^١، فَيَجْعَلُهَا فِي وَلَدِهِ، إِذَا لَقِيَ الْحُسَيْنَ عليه السلام: أَمَرَ اللَّهُ بِطَاعَتِي كَمَا أَمَرَ بِطَاعَتِكَ وَطَاعَةِ أَبِيكَ، وَبَلَغَ فِي رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَمَا بَلَغَ فِيكَ وَفِي أَبِيكَ، وَأَذْهَبَ اللَّهُ عَنِّي الرَّجْسَ كَمَا أَذْهَبَ عَنْكَ وَعَنْ أَبِيكَ.

فَلَمَّا صَارَتْ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَدْعِيَ عَلَيْهِ كَمَا كَانَ هُوَ يَدْعِي عَلَى أَخِيهِ وَعَلَى أَبِيهِ، لَوْ أَرَادَا أَنْ يَصْرِفَا الْأَمْرَ عَنْهُ، وَلَمْ يَكُونَا لِيَفْعَلَا، ثُمَّ صَارَتْ حِينَ أَفْضَتْ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَجَرَى تَأْوِيلُ هَذِهِ الْآيَةِ: «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ».

ثُمَّ صَارَتْ مِنْ بَعْدِ الْحُسَيْنِ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، ثُمَّ صَارَتْ مِنْ بَعْدِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ إِلَى مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام.

وَقَالَ: الرَّجْسُ هُوَ الشُّكُّ، وَاللَّهُ لَا تَشْكُ فِي رَبِّنا أَبَدًا.^٢

٦٢٠. الكافي بسند معتبر عن منصور بن حازم: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ أَجَلٌ وَأَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُعْرِفَ بِخَلْقِهِ، بَلِ الْخَلْقُ يُعْرِفُونَ بِاللَّهِ، قَالَ: صَدَقْتَ. قُلْتُ: إِنَّ مَنْ عَرَفَ أَنَّ لَهُ رَبًّا فَقَدْ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْرِفَ أَنَّ لَذَلِكَ الرَّبِّ رِضًا وَسَخَطًا، وَأَنَّهُ لَا يَعْرِفُ رِضَاهُ وَسَخَطُهُ إِلَّا بِوَحْيٍ أَوْ رَسُولٍ، فَمَنْ لَمْ يَأْتِهِ الْوَحْيُ فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَطْلُبَ الرُّسُلَ، فَإِذَا لَقِيَهُمْ عَرَفَ أَنَّهُمُ الْحُجَّةُ، وَأَنَّ لَهُمُ الطَّاعَةَ الْمُفْتَرِضَةَ.

قُلْتُ لِلنَّاسِ: أَلَيْسَ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ هُوَ الْحُجَّةُ مِنَ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ؟

١. الأنفال: ٧٥، والأحزاب: ٦.

٢. الكافي: ج ١ ص ٢٨٦ ح ١، تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٤٩ ح ١٦٩ عن أبي بصير عن الإمام الباقر عليه السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٥ ص ٢١٠ ح ١٢ وراجع: تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٥١ ح ١٧٠.

قالوا: بلى، قلت: فحين مضى ﷺ من كان الحجة؟ قالوا: القرآن.

فَنَظَرْتُ فِي الْقُرْآنِ، فَإِذَا هُوَ يُخَاصِمُ بِهِ الْمُرْجِيَّ^١ وَالْقَدْرِيَّ^٢ وَالزُّنْدِيقَ^٣ الَّذِي لَا يُؤْمِنُ بِهِ، حَتَّى يَغْلِبَ الرِّجَالُ بِخُصُومَتِهِ، فَعَرَفْتُ أَنَّ الْقُرْآنَ لَا يَكُونُ حُجَّةً إِلَّا بِقِيَمِهِ، فَمَا قَالَ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ كَانَ حَقًّا.

فَقُلْتُ لَهُمْ: مَنْ قِيَمُ الْقُرْآنِ؟ قالوا: ابْنُ مَسْعُودٍ قَدْ كَانَ يَعْلَمُ، وَعُمَرُ يَعْلَمُ، وَحُذَيْفَةُ يَعْلَمُ. قلت: كُلُّهُ؟ قالوا: لا.

فَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا يُقَالُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْقُرْآنَ كُلَّهُ إِلَّا عَلِيًّا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَإِذَا كَانَ الشَّيْءُ بَيْنَ الْقَوْمِ، فَقَالَ هَذَا: لَا أُدْرِي، وَقَالَ هَذَا: لَا أُدْرِي، وَقَالَ هَذَا: لَا أُدْرِي، وَقَالَ هَذَا: أَنَا أُدْرِي.

فَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا عليه السلام كَانَ قِيَمُ الْقُرْآنِ، وَكَانَتْ طَاعَتُهُ مُفْتَرَضَةً، وَكَانَ الْحُجَّةَ عَلَى النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم، وَأَنَّ مَا قَالَ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ حَقٌّ. فَقَالَ: رَحِمَكَ اللَّهُ.

فَقُلْتُ: إِنَّ عَلِيًّا عليه السلام لَمْ يَذْهَبْ حَتَّى تَرَكَ حُجَّةً مِنْ بَعْدِهِ كَمَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم، وَأَنَّ الْحُجَّةَ بَعْدَ عَلِيٍّ عليه السلام الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام، وَأَشْهَدُ عَلَى الْحَسَنِ عليه السلام أَنَّهُ لَمْ يَذْهَبْ حَتَّى تَرَكَ حُجَّةً مِنْ بَعْدِهِ كَمَا تَرَكَ أَبُوهُ وَجَدُّهُ، وَأَنَّ الْحُجَّةَ بَعْدَ الْحَسَنِ عليه السلام

١. الْمُرْجِيَّةُ: هُمْ فِرْقَةٌ مِنْ فِرْقِ الْإِسْلَامِ، يُعْتَقِدُونَ أَنَّ الْإِيمَانَ لَا تَضُرُّ مَعَهُ مَعْصِيَةٌ، وَأَنَّ الْكُفْرَ لَا تَنْفَعُ مَعَهُ طَاعَةٌ؛ سَمَوْا مَرْجِنَةً لِاعْتِقَادِهِمْ أَنَّ اللَّهَ أَرْجَأَ تَعْذِيبَهُمْ عَلَى الْمَعَاصِي: أَيَّ آخَرَهُ عَنْهُمْ، فَتَقُولُ: رَجُلٌ مُرْجِيٌّ وَمُرْجِيٌّ (النهاية: ج ٢ ص ٢٠٦ «رجا»). ولمزيد من الاطلاع على عقائد المرجئة راجع: مقالات تاريخية (المقالات التاريخية) للشيخ رسول جعفریان، ومقال: مرجئته، تاريخ واندیشه (المرجئة، تاريخها وعقائدها) «كلاهما بالفارسية».

٢. راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ٦ ص ٣٠٢ (القسم الثاني / الفصل الثامن / معنى القدرية).

٣. الزُّنْدِيقُ: هُوَ الَّذِي لَا يَتَمَسَّكُ بِشَرِيعَةٍ، وَيَقُولُ بِدَوَامِ الدَّهْرِ (مجمع البحرين: ج ٢ ص ٧٨٣ «زندق»).

٤. الْقِيَمُ: السَّيِّدُ وَسَائِسُ الْأَمْرِ (تاج العروس: ج ١٧ ص ٥٩٧ «قوم»).

الحُسَيْنُ عليه السلام، وكانت طاعته مُفْتَرَضَةً، فَقَالَ: رَحِمَكَ اللَّهُ....^١

٦٢١. كتاب من لا يحضره الفقيه عن سالم عن أبي عبدالله [الصادق] عليه السلام: أوصى رسولُ الله ﷺ إلى عليٍّ عليه السلام وحده، وأوصى عليٌّ عليه السلام إلى الحسن والحسين عليهما السلام جميعاً، وكان الحسن عليه السلام إمامه، فدخل رجلٌ يومَ عَرَفَةَ على الحسن عليه السلام وهو يتَغَدَّى والحسين عليه السلام صائمٌ، ثُمَّ جاءَ بعدما قُبِضَ الحسن عليه السلام، فدخلَ على الحسين عليه السلام يومَ عَرَفَةَ وهو يتَغَدَّى وعليُّ بنُ الحسين عليه السلام صائمٌ.

فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: إِنِّي دَخَلْتُ عَلَى الْحَسَنِ عليه السلام وَهُوَ يَتَغَدَّى وَأَنْتَ صَائِمٌ، ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَيْكَ وَأَنْتَ مُفْطِرٌ!

فَقَالَ: إِنَّ الْحَسَنَ عليه السلام كَانَ إِمَاماً فَأَفْطَرَ؛ لِئَلَّا يَتَّخَذَ صَوْمُهُ سُنَّةً؛ وَلِيَنَاسِيَ^٢ بِهِ النَّاسَ، فَلَمَّا أَنْ قُبِضَ كُنْتُ أَنَا الْإِمَامَ، فَأَرَدْتُ أَلَّا يَتَّخَذَ صَوْمِي سُنَّةً، فَيَنَاسِيَ النَّاسُ بِي.^٣

٦٢٢. الإمامة والتبصرة عن أبي بصير عن أبي عبدالله [الصادق] عليه السلام: نَزَلَ أَمْرُ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام معاً، فَتَقَدَّمَ الْحَسَنُ عليه السلام بِالْكِبَرِ.^٤

٦٢٣. الكافي عن عيسى بن المستفاد أبي موسى الضرير عن موسى بن جعفر [الكاظم] عليه السلام: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: أَلَيْسَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام كَاتِبَ الْوَصِيَّةِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُمْلِيَّ عَلَيْهِ، وَجَبْرِئِيلُ وَالْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ عليه السلام شُهَدَاءُ؟

١. الكافي: ج ١ ص ١٨٨ ح ١٥، علل الشرائع: ص ١٩٢ ح ١، رجال الكشي: ج ٢ ص ٧١٨ ح ٧٩٥ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ١٧ ح ١٣.

٢. الأسوة والمواساة: القُدْوَةُ (النهاية: ج ١ ص ٥٠ «أسا»).

٣. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٨٧ ح ١٨١، علل الشرائع: ص ٣٨٦ ح ١، الإقبال: ج ٢ ص ٥٩، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٢٣ ح ٣.

٤. الإمامة والتبصرة: ص ١٨٥ ح ٣٩ وراجع: إنبات الوصية: ص ١٧٤.

قال: فَأَطْرَقَ طَوِيلًا، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ، قَدْ كَانَ مَا قُلْتُ، وَلَكِنْ حِينَ نَزَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْأَمْرُ، نَزَلَتِ الْوَصِيَّةُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ كِتَابًا مُسَجَّلًا، نَزَلَ بِهِ جَبْرَائِيلُ مَعَ أَمْنَاءِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَقَالَ جَبْرَائِيلُ: يَا مُحَمَّدُ، مُرْ بِإِخْرَاجِ مَنْ عِنْدَكَ إِلَّا وَصِيَّكَ، لِيَقْبِضَهَا مِنَّا، وَتُشْهِدَنَا بِدَفْعِكَ إِيَّاهَا إِلَيْهِ، ضَامِنًا لَهَا - يَعْنِي عَلِيًّا ﷺ - .

فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِإِخْرَاجِ مَنْ كَانَ فِي الْبَيْتِ مَا خَلَا عَلِيًّا ﷺ، وَفَاطِمَةَ فِيمَا بَيْنَ السُّتْرِ وَالْبَابِ... ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، وَأَعْلَمَهُمْ مِثْلَ مَا أَعْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالُوا مِثْلَ قَوْلِهِ، فَخَتِمَتِ الْوَصِيَّةُ بِخَوَاتِيمٍ مِنْ ذَهَبٍ لَمْ تَمْسُ النَّارُ، وَدُفِعَتْ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ^١.

٦٢٤. معاني الأخبار عن أبي بصير: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾^٢ قَالَ: هِيَ الْإِمَامَةُ، جَعَلَهَا اللَّهُ ﷻ فِي عَقِبِ الْحُسَيْنِ ﷺ بَاقِيَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^٣.

٦٢٥. الكافي عن ذريح: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْأَيْمَةِ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ إِمَامًا، ثُمَّ كَانَ الْحَسَنُ ﷺ إِمَامًا، ثُمَّ كَانَ الْحُسَيْنُ ﷺ إِمَامًا، ثُمَّ كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ إِمَامًا، ثُمَّ كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ إِمَامًا. مَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ كَانَ كَمَنْ أَنْكَرَ مَعْرِفَةَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَمَعْرِفَةَ رَسُولِهِ ﷺ.

ثُمَّ قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَنْتَ جُعِلْتُ فِدَاكَ، فَأَعَدْتُهَا عَلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَقَالَ لِي: إِنِّي

١. الكافي: ج ١ ص ٢٨١ ح ٤، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٤٧٩ ح ٢٨ وراجع: الصراط المستقيم: ج ٢ ص ٩١ ح ٩.

٢. الزخرف: ٢٨.

٣. معاني الأخبار: ص ١٣٢ ح ١ و ص ١٢٦ ح ١، الخصال: ص ٣٠٥ ح ٨٤، كمال الدين: ص ٣٥٩ ح ٥٧ والثلاثة الأخيرة عن الفضل بن عمرو ص ٣٢٣ ح ٨ عن ثابت الشمالي عن الإمام زين العابدين ﷺ نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢٦٠ ح ٢٤ وراجع: علل الشرائع: ص ٢٠٧ ح ٦ والإمامة والتبصرة: ص ١٧٩ ح ٣٢.

إِنَّمَا حَدَّثْتُكَ لِتَكُونَ مِنْ شُهَدَاءِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَرْضِهِ. ٢١

٦٢٦. رجال الكشي عن يوسف: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: أَصِفْ لَكَ دِينِي الَّذِي أَدِينُ اللَّهَ بِهِ، فَإِنْ أَكُنْ عَلَى حَقٍّ فَتُبْنِي، وَإِنْ أَكُنْ عَلَى غَيْرِ الْحَقِّ فَرُدَّنِي إِلَى الْحَقِّ. قَالَ: هَاتِ. قَالَ: قُلْتُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ، وَأَنَّ عَلِيًّا عليه السلام كَانَ إِمَامِي، وَأَنَّ الْحَسَنَ عليه السلام كَانَ إِمَامِي، وَأَنَّ الْحُسَيْنَ عليه السلام كَانَ إِمَامِي، وَأَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام كَانَ إِمَامِي، وَأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام كَانَ إِمَامِي، وَأَنْتَ جُعِلْتَ فِدَاكَ عَلَى مِنْهَاجِ آبَائِكَ. قَالَ: فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ مِرَارًا: رَحِمَكَ اللَّهُ. ثُمَّ قَالَ: هَذَا وَاللَّهِ دِينُ اللَّهِ، وَدِينُ مَلَائِكَتِهِ، وَدِينُ وَدِينُ آبَائِي، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ غَيْرَهُ. ٣

٦٢٧. المحاسن عن معاذ بن مسلم: أَدَخَلْتُ عُمَرَ أَخِي عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، فَقُلْتُ لَهُ: هَذَا عُمَرُ أَخِي، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَسْمَعَ مِنْكَ شَيْئًا، فَقَالَ لَهُ: سَلْ عَمَّا شِئْتَ، فَقَالَ: أَسْأَلُكَ عَنِ الَّذِي لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْعِبَادِ غَيْرَهُ، وَلَا يَعْزِرُهُمْ عَلَى جَهْلِهِ.

فَقَالَ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَالصَّلَاةُ الْخَمْسُ، وَصِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَالْعُسْلُ مِنَ الْجَنَابَةِ، وَحِجُّ الْبَيْتِ، وَالْإِقْرَارُ بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ جُمْلَةً، وَالْإِتِمَامُ بِأَيِّمَةِ الْحَقِّ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، فَقَالَ عُمَرُ: سَمِعْتُمْ لِي أَصْلَحَكَ اللَّهُ. فَقَالَ: عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليه السلام، وَعَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام،

١. يحتمل أن تكون إشارة للآية ٨٩ من سورة النحل: «وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ».

٢. الكافي: ج ١ ص ١٨١ ح ٥، الأصول الستة عشر: ص ٩٠ بزيادة «ثُمَّ إِمَامُكُمْ الْيَوْمَ» بعد «مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ إِمَامًا».

٣. رجال الكشي: ج ٢ ص ٧٢١ ح ٧٩٧، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٨ ح ٩.

وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام، وَالْخَيْرُ يُعْطِيهِ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ، فَقَالَ لَهُ: فَأَنْتَ جُعِلْتَ فِدَاكَ؟ قَالَ:
هَذَا الْأَمْرُ يَجْرِي لِأَخِرِنَا مَا يَجْرِي لِأَوَّلِنَا.^١

٦٢٨. الْأَمَالِيُّ لِلطُّوسِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْبَخَارَقِيِّ: وَصَفْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عليه السلام دِينِي،
فَقُلْتُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عليه السلام رَسُولُ اللَّهِ،
وَأَنَّ عَلِيًّا عليه السلام إِمَامٌ عَدْلٌ بَعْدَهُ، ثُمَّ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهما السلام، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام، ثُمَّ
مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام، ثُمَّ أَنْتَ.

فَقَالَ: رَحِمَكَ اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: اتَّقُوا اللَّهَ، اتَّقُوا اللَّهَ، اتَّقُوا اللَّهَ، عَلَيْكُمْ بِالْوَرَعِ وَصِدْقِ
الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَعِفَّةِ الْبَطْنِ وَالْفَرْجِ، تَكُونُوا مَعَنَا بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى.^٢

٦٢٩. مختصر بصائر الدرجات عن يونس بن ظبيان: دَخَلْتُ عَلَى الصَّادِقِ جَعْفَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام ...
ثُمَّ قَالَ: يَا يُونُسُ، إِذَا أَرَدْتَ الْعِلْمَ الصَّحِيحَ فَعِنْدَنَا أَهْلُ الْبَيْتِ، فَإِنَّا وَرَثَتُهُ وَأَوْتِينَا
شَرْحَ الْحِكْمَةِ وَفَصَلَ الْخِطَابِ، فَقُلْتُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَكُلُّ مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ
وَرِثَ مَا وَرِثَ وَلَدُ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ عليهما السلام؟ فَقَالَ: مَا وَرِثَهُ إِلَّا الْأَئِمَّةُ الْإِثْنَا عَشَرَ، قُلْتُ:
سَمِّهِمْ لِي يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ.

قَالَ: أَوَّلُهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وَبَعْدَهُ الْحَسَنُ عليه السلام، وَبَعْدَهُ الْحُسَيْنُ عليه السلام، وَبَعْدَهُ
عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام، وَبَعْدَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام، وَبَعْدَهُ أَنَا، وَبَعْدِي مُوسَى عليه السلام وَلَدِي،
وَبَعْدَ مُوسَى عَلِيُّ عليه السلام ابْنُهُ، وَبَعْدَ عَلِيٍّ مُحَمَّدٌ عليه السلام، وَبَعْدَ مُحَمَّدٍ عَلِيُّ عليه السلام، وَبَعْدَ عَلِيٍّ
الْحَسَنُ عليه السلام، وَبَعْدَ الْحَسَنِ الْحُجَّةُ عليه السلام، اصْطَفَانَا اللَّهُ وَطَهَّرَنَا، وَأَوْتِينَا مَا لَمْ يُؤْتَ أَحَدًا

١. المحاسن: ج ١ ص ٤٤٩ ح ١٠٣٧، شرح الأخبار: ج ١ ص ٢٢٤ ح ٢٠٩ نحوه وفيه «عمرو» بدل
«عمر»، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٤٥.

٢. الأمالي للطوسي: ص ٢٢٢ ح ٣٨٤، بشارة المصطفى: ص ١٠٩، رجال الكشي: ج ٢ ص ٧١٨
ح ٧٩٤ عن نوح بن إبراهيم المخارقي نحوه، بحار الأنوار: ج ٦٩ ص ٣ ح ٣.

مِنَ الْعَالَمِينَ^١

٦٣٠ . الغيبة للنعماني عن داوود بن كثير الرقي: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام: جُعِلْتُ فِدَاكَ، أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ^٢ قَالَ: نَطَقَ اللَّهُ بِهَا يَوْمَ ذَرَأَ الْخَلْقَ فِي الْمِثَاقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ بِأَلْفِي عَامٍ، فَقُلْتُ: فَسَّرَ لِي ذَلِكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ خَلَقَهُمْ مِنْ طِينٍ، وَرَفَعَ لَهُمْ نَارًا، فَقَالَ: أَدْخُلُوهَا، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ دَخَلَهَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليه السلام، وَتِسْعَةٌ مِنَ الْأَيَّامَةِ، إِمَامٌ بَعْدَ إِمَامٍ، ثُمَّ أَتَبَعَهُمْ بِشِيعَتِهِمْ، فَهُمْ وَاللَّهُ السَّابِقُونَ^٣.

٦٣١ . كفاية الأثر عن هشام عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام: إِنَّ أَفْضَلَ الْفَرَائِضِ وَأَوْجَبَهَا عَلَى الْإِنْسَانِ مَعْرِفَةُ الرَّبِّ ... وَبَعْدَهُ مَعْرِفَةُ الرَّسُولِ ... وَبَعْدَهُ مَعْرِفَةُ الْإِمَامِ الَّذِي بِهِ يَأْتُهُمْ، بِنَعْتِهِ وَصِفَتِهِ وَاسْمِهِ فِي حَالِ الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ.

وأدنى مَعْرِفَةِ الْإِمَامِ أَنَّهُ عِدْلُ النَّبِيِّ إِلَّا دَرَجَةَ التَّوْبَةِ، وَوَارِثُهُ، وَأَنَّ طَاعَتَهُ طَاعَةُ اللَّهِ وَطَاعَةُ رَسُولِ اللَّهِ، وَالتَّسْلِيمُ لَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ، وَالرَّدُّ إِلَيْهِ، وَالْأَخْذُ بِقَوْلِهِ، وَيَعْلَمُ أَنَّ الْإِمَامَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، ثُمَّ الْحَسَنُ، ثُمَّ الْحُسَيْنُ، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، ثُمَّ أَنَا، ثُمَّ مِنْ بَعْدِي مُوسَى ابْنِي، ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ وَلَدُهُ عَلِيٌّ، وَبَعْدَ عَلِيٍّ مُحَمَّدُ ابْنُهُ، وَبَعْدَ مُحَمَّدٍ عَلِيُّ ابْنُهُ، وَبَعْدَ عَلِيٍّ الْحَسَنُ ابْنُهُ، وَالْحُجَّةُ مِنْ وَلَدِ الْحَسَنِ عليه السلام^٤.

١ . مختصر بصائر الدرجات: ص ١٢١، كفاية الأثر: ص ٢٥٥، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٤٠٣ ح ١٥.

٢ . الواقعة: ١٠ و ١١.

٣ . الغيبة للنعماني: ص ٩٠ ح ٢٠، مختصر بصائر الدرجات: ص ١٧٦، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٤٠١ ح ١١.

٤ . كفاية الأثر: ص ٢٥٨، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٤٠٧ ح ١٦.

٦٣٢ . كفاية الأثر عن علقمة بن محمد الحضرمي عن الصادق عليه السلام، قال: الأئمة اثنا عشر. قلت: يابن رسول الله، فسّمهم لي. قال: من الماضين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، والحسن والحسين عليه السلام، وعليّ بن الحسين عليه السلام، ومحمد بن عليّ عليه السلام، ثم أنا^١.

٨ / ٣

نَصِيحَةُ إِمَامِ الْكَافِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى إِمَامَتِهِ

٦٣٣ . كتاب من لا يحضره الفقيه بسند معتبر عن عبدالله بن جندب عن موسى بن جعفر [الكاظم] عليه السلام: تقول في سجدة الشكر: اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ وَأُشْهِدُ مَلَائِكَتَكَ وَأَنْبِيَاءَكَ وَرُسُلَكَ وَجَمِيعَ خَلْقِكَ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ رَبِّي، وَالْإِسْلَامَ دِينِي، وَمُحَمَّدًا نَبِيِّي، وَعَلِيًّا وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، وَعَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ، وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ، وَجَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ، وَمُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ، وَعَلِيَّ بْنَ مُوسَى، وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ، وَعَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ، وَالْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، وَالْحُجَّةَ بْنَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، أُنَعِّتِي، بِهِمْ أَتَوَلَّى، وَمِنْ أَعْدَائِهِمْ أُتَبِّرُ^٢.

٩ / ٣

نَصِيحَةُ إِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى إِمَامَتِهِ

٦٣٤ . الكافي عن عبدالله العزيز بن مسلم عن الرضا عليه السلام: إِنَّ الْإِمَامَةَ هِيَ مَنْزِلَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِرْثُ الْأَوْصِيَاءِ، إِنَّ الْإِمَامَةَ خِلَافَةُ اللَّهِ وَخِلَافَةُ الرَّسُولِ ﷺ، وَمَقَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ وَمِيرَاثُ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ^٣.

١ . كفاية الأثر: ص ٢٦٢، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ١٥٨ نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٤٠٩ ح ١٨.
٢ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٣٢٩ ح ٩٦٧، الكافي: ج ٣ ص ٣٢٥ ح ١٧، تهذيب الأحكام: ج ٢ ص ١١٠ ح ٤١٦ وفيهما «وفلان وفلان إلى آخرهم أُنَعِّتِي» بدل «والحسن والحسين ... أُنَعِّتِي»، مصباح المتهجد: ص ٢٣٨ ح ٣٤٦، بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٢٣٥ ح ٥٩.
٣ . الكافي: ج ١ ص ٢٠٠ ح ١، كمال الدين: ص ٦٧٧ ح ٣١، معاني الأخبار: ص ٩٧ ح ٢، عيون

٦٣٥. رجال الكشي عن إسماعيل بن سهل: حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا وَسَأَلَنِي أَنْ أَكْتُمَ اسْمَهُ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي حَمْرَةَ وَابْنُ السَّرَّاجِ وَابْنُ الْمُكَارِي، فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي حَمْرَةَ: مَا فَعَلَ أَبُوكَ؟ قَالَ: مَضَى، قَالَ: مَضَى مَوْتًا؟ قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: فَقَالَ: إِلَى مَنْ عَهْدٌ؟ قَالَ: إِلَيَّ، قَالَ: فَأَنْتَ إِمَامٌ مُفْتَرَضٌ طَاعَتُهُ مِنْ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ ابْنُ السَّرَّاجِ وَابْنُ الْمُكَارِي: قَدْ وَاللَّهِ أَمَكَّنَكَ مِنْ نَفْسِهِ.

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَبِمَا أَمَكَنْتُ؟ أَتُرِيدُ أَنْ آتِيَ بَغْدَادَ وَأَقُولَ لِهَارُونَ: أَنَا إِمَامٌ مُفْتَرَضٌ طَاعَتِي؟ وَاللَّهِ مَا ذَاكَ عَلَيَّ، وَإِنَّمَا قُلْتُ ذَلِكَ لَكُمْ عِنْدَمَا بَلَغَنِي مِنَ اخْتِلَافِ كَلِمَتِكُمْ، وَتَشَبَّتِ أَمْرُكُمْ؛ لِئَلَّا يَصِيرَ سِرُّكُمْ فِي يَدِ عَدُوِّكُمْ.

قَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي حَمْرَةَ: لَقَدْ أَظْهَرْتَ شَيْئًا مَا كَانَ يُظْهِرُهُ أَحَدٌ مِنْ آبَائِكَ، وَلَا يَتَكَلَّمُ بِهِ، قَالَ: بَلَى وَاللَّهِ، لَقَدْ تَكَلَّمَ بِهِ خَيْرُ آبَائِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمَّا أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُنْذِرَ عَشِيرَتَهُ الْأَقْرَبِينَ، جَمَعَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ أَرْبَعِينَ رَجُلًا، وَقَالَ لَهُمْ: إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ، وَكَانَ أَشَدَّهُمْ تَكْذِيبًا لَهُ وَتَأْلِيًا عَلَيْهِ عَمَّهُ أَبُو لَهُبٍ.

فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: إِنْ خَدَشَنِي خَدَشٌ فَلَسْتُ بِنَبِيِّ، فَهَذَا أَوَّلُ مَا أَبْدِعَ لَكُمْ مِنْ آيَةِ النَّبُوءَةِ، وَأَنَا أَقُولُ: إِنْ خَدَشَنِي هَارُونُ خَدَشًا فَلَسْتُ بِإِمَامٍ، فَهَذَا مَا أَبْدِعَ لَكُمْ مِنْ آيَةِ الْإِمَامَةِ.

قَالَ لَهُ عَلِيُّ: إِنَّا رَوَيْنَا عَنْ آبَائِكَ أَنَّ الْإِمَامَ لَا يَلِي أَمْرَهُ إِلَّا إِمَامٌ مِثْلُهُ، فَقَالَ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَ إِمَامًا أَوْ كَانَ غَيْرَ إِمَامٍ؟ قَالَ: كَانَ

« أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٢١٨ ح ١، الأُمالي للصدوق: ص ٧٧٥ ح ١٠٤٩، الاحتجاج: ج ٢ ص ٤٤١ ح ٣١٠، الغيبة للنعمان: ص ٢١٨ ح ٦، تحف العقول: ص ٤٣٨ وفيه «خلافة» بدل «ميراث»، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ١٢٢ ح ٤.

إماماً.

قال: فَمَنْ وَلِيَّ أَمْرِهِ؟ قال: عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام، قال: وَأَيْنَ كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام؟

قال: كَانَ مَحْبُوساً بِالكُوفَةِ فِي يَدِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، قال: خَرَجَ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ حَتَّى وَلِيَّ أَمْرَ أَبِيهِ، ثُمَّ انْصَرَفَ.

فَقَالَ لَهُ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام: إِنَّ هَذَا أَمَكَنَ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام أَنْ يَأْتِيَ كَرْبَلَاءَ فَيَلِيَّ أَمْرَ أَبِيهِ، فَهُوَ يُمَكِّنُ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ أَنْ يَأْتِيَ بَغْدَادَ، فَيَلِيَّ أَمْرَ أَبِيهِ، ثُمَّ يَنْصَرِفَ، وَلَيْسَ فِي حَبْسٍ وَلَا فِي إِسَارٍ.

قال لَهُ عَلِيُّ: إِنَّا رُؤِينَا أَنَّ الْإِمَامَ لَا يَمْضِي حَتَّى يَرَى عَقِبَهُ.

قال: فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام: أَمَا رُؤِيتُمْ فِي هَذَا الْحَدِيثِ غَيْرَ هَذَا؟ قال: لَا، قال: بَلَى وَاللَّهِ لَقَدْ رُؤِيتُمْ فِيهِ «إِلَّا الْقَائِمَ»، وَأَنْتُمْ لَا تَدْرُونَ مَا مَعْنَاهُ وَلَمْ قِيلَ.

قال لَهُ عَلِيُّ: بَلَى وَاللَّهِ، إِنَّ هَذَا لَفِي الْحَدِيثِ.

قال لَهُ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام: وَبِئْسَ كَيْفَ اجْتَرَأْتَ عَلَيَّ بِشَيْءٍ تَدْعُ بَعْضَهُ؟ ثُمَّ قال: يَا شَيْخُ، اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَكُنْ مِنَ الصَّادِينَ عَنْ دِينِ اللَّهِ تَعَالَى^١.

١٠ / ٣

نَصْبُ الْإِمَامِ الْهَادِي عليه السلام عَلَى إِمَامَتِهِ

٦٣٦ . كمال الدين عن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني: دَخَلْتُ عَلَى سَيِّدِي عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام، فَلَمَّا بَصُرَ بِي قَالَ لِي: مَرْحَباً بِكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ! أَنْتَ وَلِيُّنَا حَقّاً.

قال: فَقُلْتُ لَهُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ! إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكَ دِينِي، فَإِنْ كَانَ

مَرْضِيًّا تَبْتُ عَلَيْهِ حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ ﷻ، فَقَالَ: هَاتِ يَا أَبَا الْقَاسِمِ!
فَقُلْتُ: إِنِّي أَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - وَاحِدٌ... وَإِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ
خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، فَلَا نَبِيَّ بَعْدَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ شَرِيعَتَهُ خَاتَمَةُ الشَّرَائِعِ، فَلَا شَرِيعَةَ
بَعْدَهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَأَقُولُ: إِنَّ الْإِمَامَ وَالْخَلِيفَةَ وَوَلِيَّ الْأَمْرِ بَعْدَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي
طَالِبٍ عليه السلام، ثُمَّ الْحَسَنُ عليه السلام، ثُمَّ الْحُسَيْنُ عليه السلام، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ
عَلِيٍّ عليه السلام، ثُمَّ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام، ثُمَّ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عليه السلام، ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى عليه السلام، ثُمَّ
مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام، ثُمَّ أَنْتَ - يَا مَوْلَايَ -....

فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام: يَا أَبَا الْقَاسِمِ! هَذَا وَاللَّهِ دِينُ اللَّهِ الَّذِي ارْتَضَاهُ لِعِبَادِهِ،
فَأَثَبْتُ عَلَيْهِ، تَبَتَّكَ اللَّهُ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ.^١

١. كمال الدين: ص ٣٧٩ ح ١، التوحيد: ص ٨١ ح ٣٧، صفات الشيعة: ص ١٢٧ ح ٦٨، الأمالي
للصدوق: ص ٤١٩ ح ٥٥٧، كفاية الأثر: ص ٢٨٢، روضة الواعظين: ص ٣٩، كشف الغمّة: ج ٣
ص ٣١٥، إعلام الوری: ج ٢ ص ٢٤٤، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٤١٢ ح ٢.

الفصل الرابع

وصايا الإمام عليه السلام

١ / ٤

مادفع لأم سلمة

٦٣٧ . الغيبة للطوسي بسند معتبر عن الفضيل بن يسار: قال لي أبو جعفر عليه السلام: لَمَّا تَوَجَّهَ الْحُسَيْنُ عليه السلام إِلَى الْعِرَاقِ، دَفَعَ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ الْوَصِيَّةَ وَالْكِتَابَ وَغَيْرَ ذَلِكَ، وَقَالَ لَهَا: إِذَا أَتَاكَ أَكْبَرُ وَلَدِي فَادْفَعِي إِلَيْهِ مَا قَدْ دَفَعْتُ إِلَيْكَ. فَلَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ عليه السلام أَتَى عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام أُمَّ سَلَمَةَ، فَدَفَعَتْ إِلَيْهِ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَاهَا الْحُسَيْنُ عليه السلام.^١

٦٣٨ . الكافي بسند معتبر عن حمran عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام قال: سَأَلْتُهُ عَمَّا يَتَخَدُّثُ النَّاسُ أَنَّهُ دَفَعَتْ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ صَحِيفَةً مَخْتُومَةً، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا قُبِضَ وَرِثَ عَلِيُّ عليه السلام عِلْمَهُ وَسِلَاحَهُ وَمَا هُنَاكَ، ثُمَّ صَارَ إِلَى الْحَسَنِ عليه السلام، ثُمَّ صَارَ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَلَمَّا خَشِينَا أَنْ نُغْشَى اسْتَوْدَعَهَا أُمَّ سَلَمَةَ، ثُمَّ قَبَضَهَا بَعْدَ ذَلِكَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام.

قال: فَقُلْتُ: نَعَمْ، ثُمَّ صَارَ إِلَى أَبِيكَ، ثُمَّ انْتَهَى إِلَيْكَ، وَصَارَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَيْكَ؟

قَالَ: نَعَمْ.^١

٦٣٩. الكافي بسندٍ معتبر عن عمر بن أبان: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَمَّا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ دُفِعَ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ صَحِيفَةٌ مَخْتُومَةٌ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا قُبِضَ وَرِثَ عَلِيُّ عليه السلام عِلْمَهُ وَسِلَاحَهُ وَمَا هُنَاكَ، ثُمَّ صَارَ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام، ثُمَّ صَارَ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام.

قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ صَارَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، ثُمَّ صَارَ إِلَى ابْنِهِ، ثُمَّ انْتَهَى إِلَيْكَ، فَقَالَ: نَعَمْ.^٢

٦٤٠. إثبات الوصية - في ذكر أحوال الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء -: ثُمَّ أَحْضَرَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام، وَكَانَ عَلِيًّا، فَأَوْصَى إِلَيْهِ بِالْإِسْمِ الْأَعْظَمِ وَمَوَارِيثِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَعَرَفَهُ أَنَّهُ قَدْ دَفَعَ الْعُلُومَ وَالصُّحُفَ وَالْمَصَاحِفَ وَالسَّلَاحَ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ، وَأَمَرَهَا أَنْ تَدْفَعَ جَمِيعَ ذَلِكَ إِلَيْهِ.^٣

٦٤١. الكافي بسندٍ معتبر عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام: إِنَّ الْحُسَيْنَ عليه السلام لَمَّا سَارَ إِلَى الْعِرَاقِ اسْتَوْدَعَ أُمَّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - الْكُتُبَ وَالْوَصِيَّةَ، فَلَمَّا رَجَعَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام دَفَعَهَا إِلَيْهِ.^٤

١. الكافي: ج ١ ص ٢٣٥ ح ٧، بصائر الدرجات: ص ١٧٧ ح ١٠، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٢٠٧ ح ١١.
٢. الكافي: ج ١ ص ٢٣٦ ح ٨، الإرشاد: ج ٢ ص ١٨٩، كشف الغمة: ج ٢ ص ٣٨٣ عن عمرو بن أبان، روضة الواعظين: ص ٢٣١، بصائر الدرجات: ص ١٨٦ ح ١٤٥ نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٢٠٧ ح ١١.

٣. إثبات الوصية: ص ١٧٧.

٤. الكافي: ج ١ ص ٣٠٤ ح ٣، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٧٢، إعلام الوري: ج ١ ص ٤٨٣، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ١٩ ح ٦.

٢ / ٤

مَدْفَعُ ابْنَةِ الْكُبْرَى

٦٤٢ . الكافي عن أبي الجارود عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام: إِنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام لَمَّا حَضَرَهُ الَّذِي حَضَرَهُ، دَعَا ابْنَتَهُ الْكُبْرَى فَاطِمَةَ بِنْتَ الْحُسَيْنِ عليها السلام، فَدَفَعَ إِلَيْهَا كِتَابًا مَلْفُوفًا، وَوَصِيَّةً ظَاهِرَةً، وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام مَبْطُونًا^١ مَعَهُمْ، لَا يَرَوْنَ إِلَّا أَنَّهُ لِمَا بِهِ، فَدَفَعَتْ فَاطِمَةُ الْكِتَابَ إِلَى عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، ثُمَّ صَارَ وَاللَّهِ ذَلِكَ الْكِتَابُ إِلَيْنَا يَا زِيَادُ.

قَالَ: قُلْتُ: مَا فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ؟

قَالَ: فِيهِ وَاللَّهِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَلَدُ آدَمَ مِنْذُ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ إِلَى أَنْ تَفْنَى الدُّنْيَا، وَاللَّهُ، إِنَّ فِيهِ الْخُدُودَ، حَتَّى أَنْ فِيهِ أَرْشُ^٢ الْخَدَشِ^٣.

٦٤٣ . الكافي عن أبي الجارود عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام: لَمَّا حَضَرَ الْحُسَيْنَ عليه السلام مَا حَضَرَهُ، دَفَعَ وَصِيَّتَهُ إِلَى ابْنَتِهِ فَاطِمَةَ، ظَاهِرَةً فِي كِتَابٍ مُدْرَجٍ^٤، فَلَمَّا أَنْ كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام مَا كَانَ، دَفَعَتْ ذَلِكَ إِلَى عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام.

قُلْتُ لَهُ: فَمَا فِيهِ، يَرْحَمُكَ اللَّهُ؟ فَقَالَ: مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَلَدُ آدَمَ مِنْذُ كَانَتْ الدُّنْيَا إِلَى أَنْ تَفْنَى.^٥

١ . الْمَبْطُونُ: الْعَلِيلُ الْبَطْنُ (الصحيح: ج ٥ ص ٢٠٨٠ «بطن»).

٢ . الْأَرْشُ: دِيَّةُ الْجَرَاحَاتِ (الصحيح: ج ٣ ص ٩٩٥ «أرش»).

٣ . الكافي: ج ١ ص ٣٠٣ ح ١، الإمامة والتبصرة: ص ١٩٧ ح ٥١، بصائر الدرجات: ص ١٤٨ ح ٩ وليس فيهما ذيله من «والله إن فيه»، إعلام الوري: ج ١ ص ٤٨٢ وليس فيه ذيله من «قال: قلت» وفيها بزيادة «ووصية باطنة» بعد «ظاهرة»، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٧٢ وليس فيه من «وكان علي بن الحسين عليه السلام» وراجع: إثبات الوصية: ص ١٧٧.

٤ . أَدْرَجْتُ الْكِتَابَ: طَوَيْتَهُ (الصحيح: ج ١ ص ٣١٣ «درج»).

٥ . الكافي: ج ١ ص ٣٠٤ ح ٢، بصائر الدرجات: ص ١٦٨ ح ٢٤، الإمامة والتبصرة: ص ١٩٧ ح ٥١ نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٥٤ ح ١٩.

٣ / ٤

مَا أَوْصَى إِلَى أُخْتِهِ زَيْنَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٦٤٤ . الغيبة للطوسي عن أحمد بن إبراهيم: دَخَلْتُ عَلَى حَكِيمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَمِثْنَيْنِ ، فَكَلَّمْتُهَا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ، وَسَأَلْتُهَا عَنْ دِينِهَا ، فَسَمَّتْ لِي مَنْ تَأْتَمُّ بِهِمْ ، قَالَتْ : فُلَانُ ابْنُ الْحَسَنِ فَسَمَّيْتُهُ .

فَقُلْتُ لَهَا : جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ، مُعَايِنَةً أَوْ خَبَرًا ؟ فَقَالَتْ : خَبَرًا عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَتَبَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ . قُلْتُ لَهَا : فَأَيْنَ الْوَلَدُ ؟ قَالَتْ : مَسْتَوْرٌ ، فَقُلْتُ : إِلَى مَنْ تَفَرَّغُ الشَّيْعَةُ ؟ قَالَتْ : إِلَى الْجَدَّةِ أُمِّ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقُلْتُ لَهَا : أَقْتَدِي بِمَنْ وَصِيَّتُهُ إِلَى امْرَأَةٍ ؟

فَقَالَتْ : إِقْتَدِي بِالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَوْصَى إِلَى أُخْتِهِ زَيْنَبَ بِنْتِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الظَّاهِرِ ، وَكَانَ مَا يَخْرُجُ مِنْ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ عِلْمٍ يُنْسَبُ إِلَى زَيْنَبَ ؛ سِتْرًا عَلَى عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

ثُمَّ قَالَتْ : إِنَّكُمْ قَوْمٌ أَصْحَابُ أَخْبَارٍ ، أَمَا رُويْتُمْ أَنَّ التَّاسِعَ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُقَسِّمُ مِيرَاثَهُ وَهُوَ فِي الْحَيَاةِ ؟^١

راجع: ج ٤ ص ٢٧٩ (القسم الثامن / الفصل التاسع / وصايا الإمام عليه السلام) .

١ . الغيبة للطوسي: ص ٢٣٠ ح ١٩٦ ، كمال الدين: ص ٥٠١ ح ٢٧ وفيه «اثنين وثمانين بالمدينة» بدل «اثنين وستين وميتين» ، إثبات الوصية: ص ٢٨٥ ، بحار الأنوار: ج ٤٦ ص ١٩ ح ٩ .

كَلَامٌ فِي وَصَايَا الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمُخْتَلَفَةِ

يمكن تقسيم الأحاديث التي نقلت وصايا الإمام الحسين عليه السلام إلى ثلاث مجموعات: المجموعة الأولى: الأحاديث الدالة على أن الإمام عليه السلام أودع قبل خروجه من المدينة لدى أم سلمة وصيته وكُتِبَ وأسلحته الخاصة به؛ كي تسلمها فيما بعد إلى الإمام من بعده زين العابدين عليه السلام.

المجموعة الثانية: الأحاديث الدالة على أن الإمام عليه السلام سلم في الساعات الأخيرة من حياته وصيته إلى ابنته الكبرى فاطمة؛ كي تنقلها إلى الإمام من بعده. المجموعة الثالثة: الحديث الذي يفيد بأن الإمام عليه السلام كان قد جعل أخته زينب وصية له.

ومع التأمل في هذه الروايات يتضح أنه لا تعارض بينها، وأن الجمع بينها ممكن، وذلك بأن نقول: إن الإمام أودع عند أم سلمة قبل خروجه من المدينة المقتنيات المهمة التي ورثها من جدّه وأبيه مع وصية خاصة؛ كي تنتقل إلى الأئمة من بعده، وأنه سلم وصاياه الأخيرة في اللحظات الأخيرة من حياته إلى ابنته فاطمة الكبرى؛ كي تسلمها إلى الإمام زين العابدين عليه السلام.

وأما فيما يتعلق بالسيدة زينب، فإن ظاهر الرواية المذكورة يفيد بأن الإمام لم يسلمها وصية خاصة، بل جعلها وصية له لفترة كي يراجعها الناس بدلاً من مراجعة

الإمام زين العابدين عليه السلام ؛ وقد كان ذلك تصرفاً حكيماً للمحافظة على الإمام من بعده من شر الحكّام.

وأما الملاحظة الأخرى فهي أنّ من الممكن أن يقال: إنّ الإمام الحسين عليه السلام كان قد أودع عدّة نسخ من وصيّة واحدة لدى عدد من الأشخاص رعاية للاحتياط ؛ كي تنتقل إلى الأئمّة من بعده.

القِسْمُ الرَّابِعُ

الإمام عليه السلام فيما بعد النبي ﷺ حَتَّى اسْتِشْهَادِ أَبِيهِ

الْمُدْخَلُ

الإمام عليه السلام في عهد أبي بكر	الفصل الأول
الإمام عليه السلام في عهد عمر بن الخطاب	الفصل الثاني
الإمام عليه السلام في عهد عثمان	الفصل الثالث
الإمام عليه السلام في أيام خلافة أبيه	الفصل الرابع

المدخل

قضى الإمام الحسين عليه السلام عقدين ونصف العقد من عمره الشريف معاصراً للخلفاء. فقد كان في السابعة من عمره الشريف حين تولّى الخليفة الأول الخلافة، وكان في التاسعة حين تولّاها الخليفة الثاني، وفي التاسعة عشرة عندما تولّاها الخليفة الثالث.

ويمكننا تلخيص السمات العامة لهذه السنين من حياة الإمام عليه السلام فيما يلي:

١. احترام الخلفاء الخاص للإمام الحسين عليه السلام وإظهار حبهم له

كان للحسين عليه السلام وأخيه الحسن عليه السلام مكانة مرموقة واحترام لدى المسلمين عامة؛ وذلك بسبب ما كانا يتحلّيان به من كمال أخلاقي، ونسب رفيع، وفضائل طالما سمعها المسلمون على لسان رسول الله ﷺ. وقد أدّى هذا الأمر، وكذلك الظروف السياسية والاجتماعية آنذاك، إلى أن يولي القادة السياسيون اهتماماً واحتراماً خاصاً لهما.

فكان الخليفة الثاني يظهر لهما أنّهما أفضل من أولاده، وجعل سهمهما من بيت المال أكثر من سهم أولاده ونظير سهم أبيهما أمير المؤمنين عليه السلام^١. كما نقلت بعض المصادر التاريخية عن ابن عباس أنّه قال:

كان عمر بن الخطاب يحبّ الحسن والحسين عليه السلام ويقدمهما على ولده.^٢

١. راجع: ص ١٠٦ ح ٦٥٩.

٢. راجع: ص ١٠٧ ح ٦٦٣.

وقد نقل ابن كثير نفس المضمون عن الخليفة الثالث حين قال:
كان عثمان بن عفان يكرم الحسن والحسين عليهما السلام ويحبهما.^١

٢. العزلة السياسية

قضى الحسين عليه السلام كآبئه وسائر أهل البيت عليه السلام هذا العهد في عزلة سياسية؛ مبعدين مرغمين في ذلك غير راغبين، ممّا أدى إلى تحديد نشاطهم، وعدم ذكر الكثير من أحداث حياتهم في هذه الفترة.

وإليك فيما يلي نظرة خاطفة لمواقف الإمام الحسين عليه السلام ونشاطاته في عهد الخلفاء:

أ- عهد الخليفة الأول (١١-١٣هـ)^٢

لقد تحسّس الإمام الحسين عليه السلام الألم والمرارة وهو يقضي أيام طفولته في هذه الفترة (من السابعة حتّى التاسعة من عمره)، حيث تجرّع ألم رحيل جدّه المصطفى عليه السلام، واستشهاد أمّه الزهراء عليها السلام، ومظلومية أبيه علي المرتضى عليه السلام.

وذكرت بعض المصادر التاريخية اعتراضات الحسين عليه السلام على الخليفة الأول حين رآه معتلياً منبر الرسول صلى الله عليه وآله، فقال له بلسان الطفولة:

«انزل عن مجلس أبي»، علماً بأنّ هذه الحادثة منسوبة للحسن عليه السلام أيضاً.^٣

وقد استفاد الإمام علي عليه السلام من مكانة الحسنين عليه السلام في هذه المرحلة من أجل إحقاق الحقّ.^٤ فنقل ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة عن معاوية، أنّه ذكر في

١. البداية والنهاية: ج ٨ ص ٣٦ و ١٥٠.

٢. تاريخ الطبري: ج ٣ ص ٤٢٠، الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ١٨٦ و ٢٧٤.

٣. راجع: ص ٩٨ ح ٦٤٧.

٤. ر. ك: ص ٩٨ (الفصل الأول / مناقشة أبي بكر وهو على منبر النبي صلى الله عليه وآله).

كتاب للإمام عليه السلام ما يلي:

وأعهدك أمس تحمل قعيدة بيتك ليلاً على حمار، ويداك في يدي ابنك الحسن
والحسين يوم بوع أبو بكر الصديق، فلم تدع أحداً من أهل بدر والسوابق إلا
دعوتهم إلى نفسك، ومشيت إليهم بامرأتك، وأدليت إليهم بابنيك^١.
وقد نقل نفس المضمون في كتاب سليم بن قيس عن سلمان^٢.

ب - عهد الخليفة الثاني (١٣ - ٢٣ هـ)^٣

لقد أمضى الحسين عليه السلام في هذه الفترة من السنة التاسعة حتى السنة التاسعة عشرة من
عمره الشريف. ومما نقل في مصادر متعددة عن هذه الفترة، احتجاجه على الخليفة
لجلوسه على منبر أبيه، وتدلّ القرائن على أنّ هذا الاعتراض كان في أوائل خلافة
الخليفة الثاني^٤.

وفي بعض النقول:

إنّ عمر بن الخطاب لما دَوّن الديوان وفرض العطاء، ألحق الحسن والحسين عليه السلام
بفريضة أبيهما مع أهل بدر؛ لقرايتهما برسول الله ﷺ، ففرض لكل واحد منهما
خمسة آلاف^٥.

ونُقل عن شهر بن حوشب:

لما دَوّن عمر الدواوين بدأ بالحسن والحسين عليه السلام، فدعا الحسن عليه السلام فأعطاه عطاءه،
وأقعد على حجره - أو قال: على فخذه - وقبّل بين عينيه، وحنّاه في حجره حتى

١. راجع: ص ٩٧ ح ٦٤٥.

٢. راجع: ص ٩٧ ح ٦٤٦.

٣. المعجم الكبير: ج ١ ص ٧٠ الرقم ٧٣، تاريخ الطبري: ج ٤ ص ١٩٤، الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٢٧٤.

٤. راجع: ص ١٠٣ (الفصل الأوّل / مناقشة عمر وهو على منبر النبي ﷺ).

٥. راجع: ص ١٠٦ ح ٦٦١.

ملأه. ثم دعا الحسين عليه السلام، فأعطاه عطاءه، وأقعده على حجره - أو فخذ - وقبّل ما بين عينيه، وحثا في حجره حتى ملأه. فقال عبد الله بن عمر: قدّمتهما عليّ ولي صحبة وليس لهما صحبة، ولي هجرة وليس لهما هجرة! فقال: اسكت لا أم لك! أبوهما خير من أليك، وأُمّهما خير من أمك.^١

ج - عهد الخليفة الثالث (٢٤ - ٣٥ هـ)^٢

قضى الإمام الحسين عليه السلام شطراً من شبابه، أعني (١٩ - ٣١ عاماً) في عهد الخليفة الثالث، وقد نُقلت بعض الأحداث عن هذا العهد في بعض المصادر، نشير إليها باختصار:

الأول: مشايعة أبي ذرّ حينما نُفي إلى الربذة

مما دوّن عن هذه الفترة، مشايعة الحسين عليه السلام أبا ذرّ حينما نُفي إلى الربذة^٣، على الرغم من منع عثمان عن ذلك.

فُنقل عن ابن عباس قوله:

لما أخرج أبو ذرّ إلى الربذة، أمر عثمان فنودي في الناس ألاّ يكلم أحد أبا ذرّ ولا يشيّه. وأمر مروان بن الحكم أن يخرج به، فخرج به، وتحاماه الناس إلّا عليّ بن أبي طالب عليه السلام وعقيلاً أخاه، وحسنأ وحسينأ عليهما السلام، وعقاراً، فإنّهم خرجوا معه يشيّعونه.

١. راجع: ص ١٠٧ ح ٦٦٤.

٢. المعجم الكبير: ج ١ ص ٧٨ الرقم ١٠٧، تاريخ الطبري: ج ٤ ص ١٩٣ و ٤١٥، أسد الغابة: ج ٣ ص ٥٨٥.

٣. الربذة: من قرى المدينة على ثلاثة أيام، وبهذا الموضع قبر أبي ذرّ الغفاري (معجم البلدان: ج ٣ ص ٢٤) وراجع: الخريطة رقم ٣ في آخر المجلد ٣.

فجعل الحسن عليه السلام يكلم أبا ذر، فقال له مروان: إيها^١ يا حسن! ألا تعلم أن أمير المؤمنين قد نهى عن كلام هذا الرجل! فإن كنت لا تعلم فاعلم ذلك .
فحمل علي عليه السلام على مروان، فضرب بالسوط بين أذني راحلته، وقال: تنح لحاك الله^٢ إلى النار، فرجع مروان مغضباً إلى عثمان فأخبره الخبر، فتلاطى على علي عليه السلام ...
ثم تكلم الحسين عليه السلام فقال:

يَا عَمَّاهُ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَادِرٌ أَنْ يُغَيِّرَ مَا قَدْ تَرَى، وَاللَّهِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ، وَقَدْ مَنَعَكَ الْقَوْمُ دُنْيَاهُمْ وَمَنَعَتْهُمْ دِينَكَ؛ فَمَا أَغْنَاكَ عَمَّا مَنَعُوكَ وَأَحْرَجَهُمْ إِلَى مَا مَنَعْتَهُمْ! فَاسْأَلِ اللَّهَ الصَّبْرَ وَالنَّصْرَ، وَاسْتَعِذْ بِهِ مِنَ الْجَشَعِ وَالْجَزَعِ؛ فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الدِّينِ وَالْكَرَمِ، وَإِنَّ الْجَشَعَ لَا يُقَدِّمُ رِزْقاً، وَالْجَزَعَ لَا يُؤَخِّرُ أَجْلاً^٣.

الثاني: مشاركته عليه السلام في بعض الحروب

ورد في بعض المصادر مشاركة الحسين عليه السلام في حرب إفريقية عام ٢٦ من الهجرة، وفي حرب طبرستان عام ٢٩ أو ٣٠ من الهجرة، كما ذكرت مشاركته في حرب القسطنطينية عام ٤٨ أو ٥٢ من الهجرة. فمن هذه النقول ما ذكره ابن خلدون في تاريخه :

... ثم إنَّ عبد الله بن أبي سرح كان أمره عثمان بغزو إفريقية سنة خمس وعشرين ، وقال له : إن فتح الله عليك فلك خمس الخمس من الغنائم . وأمر عقبة بن نافع بن عبد القيس على جند ، وعبد الله بن نافع بن الحرث على آخر وسرَّحهما ، فخرجوا إلى إفريقية في عشرة آلاف ، وصالحهم أهلها على مالٍ يؤدونه ، ولم يقدروا على التوغّل فيها لكثرة أهلها

١ . إيها: أي كُفَّ (النهاية: ج ١ ص ٨٧ «إيه»).

٢ . لحاه الله: أي قَبَّحه ولعنه (الصحاح: ج ٦ ص ٢٤٨١ «لحي»).

٣ . راجع: ص ١١٢ ح ٦٧٢.

ثم إنَّ عبد الله بن أبي سرح استأذن عثمان في ذلك واستمده، فاستشار عثمان الصحابة فأشاروا به، فجهَّز العساكر من المدينة وفيهم جماعة من الصحابة، منهم: ابن عباس وابن عمر وابن عمرو بن العاص وابن جعفر والحسن والحسين رضي الله عنهما وابن الزبير، وساروا مع عبد الله بن أبي سرح سنة ست وعشرين، ولقيهم عقبة بن نافع فيمن معه من المسلمين بركة،^١ ثم ساروا إلى طرابلس فنهبوا الروم عندها، ثم ساروا إلى إفريقية وبثوا سرايا في كل ناحية.^٢

كما روي عن حنش بن مالك أنه قال:

غزا سعيد بن العاص من الكوفة سنة ثلاثين يريد خراسان، ومعه حذيفة بن اليمان وناس من أصحاب رسول الله ﷺ، ومعه الحسن والحسين رضي الله عنهما، وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير.

وخرج عبد الله بن عامر من البصرة يريد خراسان، فسبق سعيداً ونزل أبرشهر،^٣ وبلغ نزوله أبرشهر سعيداً، فنزل سعيد قومس؛^٤ وهي صلح، صالحهم حذيفة بعد نهاوند، فأتى جرجان فصالحوه على مئتي ألف، ثم أتى طميسة،^٥ وهي كلها من طبرستان جرجان، وهي مدينة على ساحل البحر، وهي في تخوم جرجان، فقاتله أهلها حتى صلى صلاة الخوف، فقال لحذيفة: كيف صلى رسول الله ﷺ فأخبره، فصلى بها سعيد صلاة الخوف وهم يقتتلون، وضرب يومئذ سعيد رجلاً من

١. بركة: منطقة في شمال ليبيا في عصرنا الحاضر، وتقع فيها مدن بنغازي وطرابلس (راجع: جغرافياي تاريخ كشورهاي إسلامي «بالفارسية»: ج ٢ ص ٢٢٣).

٢. تاريخ ابن خلدون: ج ٢ ص ٥٧٣.

٣. أبرشهر: اسم لمدينة نيسابور (راجع: معجم البلدان: ج ١ ص ٣٨٤).

٤. قومس: كورة كبيرة واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع، وهي ذيل جبال طبرستان، وقصبتها المشهورة دامغان وهي بين الري ونيسابور (معجم البلدان: ج ٤ ص ٤١٤).

٥. طميسة: بلدة من سهول طبرستان بينها وبين سارية ستة عشر فرسخاً (راجع: معجم البلدان: ج ٤ ص ٤١).

المشركين على جبل عاتقه، فخرج السيف من تحت مرفقه.
وحاصره فسالوا الأمان، فأعطاهم على ألا يقتل منهم رجلاً واحداً، ففتحو
الحصن فقتلهم جميعاً إلا رجلاً واحداً، وحوى ما كان في الحصن.^١
وكذلك يوجد نقلٌ يرتبط بما بعد خلافة عثمان وذلك في زمان معاوية، وقد جاء
فيه :

ووفد [الحسين عليه السلام] على معاوية وتوجه غازياً إلى القسطنطينية في الجيش الذي
كان أميره يزيد بن معاوية.^٢

وهناك ملاحظات عدّة يجب الالتفات إليها في هذه القضية؛ أي فيما يخص
مشاركة الحسين عليه السلام في هذه الحروب :

أ - لو كان الإمام قد اشترك في هذه الحروب واقعاً، لدوّنت تفاصيل ذلك؛ نظراً
إلى مكانة الإمام عليه السلام السياسية والاجتماعية، فإنه لا يشارك في هذه الحروب كمقاتل
عادي قطعاً.

ب - قبول الإمام لإمرة أفراد كعبد الله بن أبي سرح ويزيد بن معاوية مستبعد
جداً.

ج - من المستبعد جداً أن يحدث أمر كهذا ولا يذكر في روايات أهل البيت عليه السلام
على مدى قرنين من الزمن.

وبناء على هذا فعلى الرغم من أنّ دخول الإمام الحسين عليه السلام الحروب لأجل
الدفاع عن الإسلام قابل للتبرير، ولا يمكننا نفية بشكل قاطع، إلا أنّ القرائن التي

١. تاريخ الطبري: ج ٤ ص ٢٦٩، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٢٤٨، البداية والنهاية: ج ٧ ص ١٥٤،
تاريخ ابن خلدون: ج ٢ ص ٥٨٢ كلّها نحوه.

٢. تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ١١١، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٨ ص ٢٥٦٢، البداية والنهاية: ج ٨
ص ١٥١.

أُشِرْنَا إِلَيْهَا تَدَلُّ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ.

الثالث: الدفاع عن عثمان حين محاصرته

من الأمور التي تكرر ذكرها في مصادر أهل السنة^١، أنَّ الإمام علياً عليه السلام أرسل الحسن والحسين عليهما السلام للدفاع عن الخليفة الثالث حين محاصرته، وبقياً هناك إلى آخر الأحداث، كما تضرَّرا بسبب الهجوم على دار عثمان.

وقد شكَّك بعض المحقِّقين الشيعة المتقدِّمين والمتأخِّرين في ذلك؛ كالسيد المرتضى، والعلامة الأميني، وباقر شريف القرشي، والسيد جعفر مرتضى العاملي وغيرهم. وسبب شكِّهم هذا، هو منهج عثمان في الحكم، واختلاف نهجه وسيرته عن نهج وسيرة الإمام علي عليه السلام، بالإضافة إلى مشاركة الصحابة في الهجوم على بيت عثمان. مع أنَّ سند بعض هذه الروايات ينتهي إلى سعيد بن أبي سعيد المقبري، الذي قال عنه رجاليون كبار - كابن شعبة والواقدي وابن حبان - إنَّه فقد شعوره ووعيه في السنين الأربع الأخيرة من عمره^٢.

وبشأن هذه النقول يجب الالتفات إلى عدَّة أمور:

١. لا يمكننا نفي حدوث أمر كهذا من الأساس؛ نظراً لكثرة النقول، لكنَّ تبرير فعل الإمام علي عليه السلام هذا واضح، فهو يريد دفع تهمة المشاركة في قتل الخليفة الثالث نظراً لمخالفته له.

١. تاريخ المدينة: ج ٤ ص ١٣٠٤، تاريخ دمشق: ج ٣٩ ص ٤١٨، الامامة والسياسة: ج ١ ص ٥٩ وراجع: هذه الموسوعة: ج ٢ ص ١١٤ (الفصل الثالث: الإمام في عهد عثمان / ما روي في الممانعة عن قتل عثمان) وموسوعة الإمام علي ابن أبي طالب عليه السلام: ج ٢ ص ٢٠٩-٢١٥.

٢. راجع: النافي في الإمامة: ج ٤ ص ٢٤٢ والغدير: ج ٩ ص ٢٣٨ وحياة الإمام الحسن بن علي عليه السلام للقرشي: ج ١ ص ٢٧٩ والحياة السياسية للإمام الحسن عليه السلام: ص ١٤٠ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٣ ص ٨.

ومن ناحية أخرى، أراد الإمام اجتناب الفتن الكبيرة بين المسلمين، كما وقع بالفعل - حيث جعل طلب ثأر الخليفة الثالث حجة لإشعال نيران حروب كالجمل وصفين والنهروان. وهذان الهدفان كافيان لقيام الإمام بهذا العمل.

٢. لا أساس من الصحة لبعض التفاصيل المنقولة حول هذه الحادثة، كإرسال طلحة والزبير أبناءهما للدفاع عن عثمان، أو غضب أمير المؤمنين عليه السلام لعودة الحسين عليه السلام من دار عثمان ومقتل الخليفة.

أما بطلان الأمر الأول فواضح لا يحتاج إلى دليل؛ لأن المصادر التاريخية متفقة على شدة عداة طلحة والزبير وعائشة للخليفة الثالث. وأما بطلان الأمر الثاني فمؤكد؛ بسبب عصمة الحسين عليه السلام وعدم تقصيرهما في أداء واجبهما، فليس هناك ما يغضب أمير المؤمنين عليه السلام، إضافة إلى تصريح الإمام علي عليه السلام مراراً بأنه ما ساءه قتل عثمان ولا سره^١.

٣. لا يدل موقف الإمام علي عليه السلام في الدفاع عن الخليفة الثالث على تأييده لمنهجه في الحكومة أو مشروعيتها أبداً، فقد نتهه أيام خلافته كراراً ومراراً، صراحةً وإيماءً، على الانتهاكات التي حصلت في ظل حكومته^٢.

وفي الختام نؤكد على أن ما نُقل عن أهل البيت عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام في هذا العهد قليل جداً؛ وذلك بسبب العزلة التي كانوا يعيشونها في هذه الفترة.

د- الإمام الحسين عليه السلام في عهد خلافة أبيه (٣٥ - ٤٠ هـ)

قضى الحسين عليه السلام ستة وثلاثين عاماً من عمره الشريف في رفقة أبيه، وقد تزامنت السنوات الخمس الأخيرة منها تقريباً مع حكم أمير المؤمنين عليه السلام.

١. راجع: الغدير: ج ٩ ص ٦٩.

٢. راجع: موسوعة الإمام علي ابن أبي طالب عليه السلام: ج ٨ (الفهارس) ص ٣٩٩-٤٠٨.

فكان الحسين عليه السلام الساعد القوي والجندي المطيع لأبيه في الميادين المختلفة، من حين بيعة الناس للإمام علي عليه السلام وحتى لحظة استشهاده. فقد اعتلى المنبر بعد بيعة الناس لعلي عليه السلام وبأمرٍ منه، وخطب بالناس قائلاً:

سَمِعْتُ جَدِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «إِنَّ عَلِيًّا هُوَ مَدِينَةُ هُدًى؛ فَمَنْ دَخَلَهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ»^١.

وحضر معركة الجمل مع أخويه الحسن عليه السلام ومحمد بن الحنفية، وكانت له قيادة الميسرة^٢. وفي صفين خطب في الكوفيين قبل بدء المعركة، وكان يقود الفرسان إلى جانب أخيه طوال المعركة^٣. وكانت له قيادة عشرة آلاف محارب في الحرب التي لم تتم بسبب استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام^٤. كما شارك أباه وأخاه في تطبيق الحدود الإلهية، وسجل له التاريخ رجم رجل اعترف بالزنا^٥.

ودفع نيابة عن والده - بعد استشهاده - زكاة الفطرة طيلة حياته^٦.

كان الإمام علي عليه السلام في هذه المرحلة يولي اهتماماً خاصاً بالحسين عليه السلام، فكان يرعاهما في الحروب أشد الرعاية، حتى قال بعض الناس لمحمد بن الحنفية: ما بال أهلك كان يرمي بك في مرام لا يرمي فيها الحسن والحسين؟ قال:

١. راجع: ص ١١٧ ح ٦٧٧.

٢. راجع: ص ١١٨ (الفصل الرابع / دوره في وقعة الجمل).

٣. راجع: ص ١٢٣ (الفصل الرابع / دوره في وقعة صفين).

٤. راجع: ص ١٢٨ (الفصل الرابع / دوره في غزوة لم تتم بسبب شهادة أبيه عليه السلام).

٥. راجع: ص ١٣٢ (الفصل الرابع / إجراء الحد مع أبيه وأخيه).

٦. دفع زكاة الفطرة عن الأموات بعنوان الصدقة مستحب.

٧. راجع: ص ١٤٠ (الفصل الرابع / أداء الحسين عليه السلام زكاة الفطر عن أبيهما).

لأنَّهما كانا خذَّيه وكنْتَ يده، فكان يتوقَّى بيده عن خذَّيه.^١

وكان عليه السلام يدعو للحسن والحسين عليه السلام بهذا الدعاء:

اللَّهُمَّ احْفَظْ حَسَنًا وَحُسَيْنًا، وَلَا تُمَكِّنْ فَجْرَةَ قُرَيْشٍ مِنْهُمَا مَا دُمْتُ حَيًّا.^٢

وكان يوصي ابنه الحسن عليه السلام بالحسين عليه السلام قائلاً:

وَأَمَّا أَخُوكَ الْحُسَيْنُ فَهُوَ ابْنُ أُمِّكَ وَلَا أَزِيدُ^٣ الْوَصَاةَ بِذَلِكَ، وَاللَّهُ الْخَلِيفَةُ عَلَيْكُمْ.^٤

وللإمام علي عليه السلام وصية معروفة للحسين عليه السلام بعد تعرُّضه للضربة، وقد نُقلت في

نهج البلاغة، جاء فيها:

أَوْصِيكُمَا بِتَقْوَى اللَّهِ، وَأَلَّا تَبْغِيَا الدُّنْيَا...^٥

وله وصية طويلة قيِّمة خاصَّة للحسين عليه السلام، أولها:

يَا بُنَيَّ، أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ، وَكَلِمَةِ الْحَقِّ فِي الرِّضَى وَالْعُزْبِ،

وَالْقَصْدِ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ، وَبِالْعَدْلِ عَلَى الصَّدِيقِ وَالْعَدُوِّ، وَبِالْعَمَلِ فِي الشَّاسِطِ

وَالْكَسَلِ، وَالرِّضَى عَنِ اللَّهِ فِي الشَّدَةِ وَالرَّخَاءِ...^٦

١. راجع: ص ١٣٠ ح ٧٠٣.

٢. راجع: ص ١٣١ ح ٧٠٥.

٣. في بحار الأنوار: ج ٤٢ ص ٢٠٣ و ج ٧٨ ص ٩٩ «أريد» بدل «أزيد».

٤. راجع: ص ١٣٣ ح ٧٠٧.

٥. راجع: ص ١٣٤ ح ٧٠٨.

٦. راجع: ص ١٣٥ ح ٧١٠.

الفصل الأول

الإمام عليه السلام في عهد أبي بكر

١ / ١

المسئلة في الدفاع عن الحق

٦٤٥ . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: من كتاب معاوية المشهور إلى علي عليه السلام: وأعهدك أمس تحمل قعيدة بيتك ليلاً على حمار، ويداك في يدي ابنك الحسن والحسين يوم بويع أبو بكر الصديق، فلم تدع أحداً من أهل بدر والسوابق إلا دعوتهم إلى نفسك، ومشيت إليهم بامراتك، وأدليت إليهم بابنك.^١

٦٤٦ . كتاب سليم بن قيس: قال سلمان: فلما أن كان الليل حمل علي عليه السلام فاطمة عليها السلام على حمار وأخذ يدي ابنه الحسن والحسين عليه السلام، فلم يدع أحداً من أهل بدر من المهاجرين ولا من الأنصار إلا أتاه في منزله، فذكرهم حقه ودعاهم إلى نصرته، فما استجاب له منهم إلا أربعة وأربعون رجلاً، فأمرهم أن يصيحوا بكرة مخلقين رؤوسهم معهم سلاحهم ليبياعوا على الموت، فأصبحوا فلم يواف منهم أحد إلا أربعة.

١ . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢ ص ٤٧؛ كتاب سليم بن قيس: ج ٢ ص ٧٦٥، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ١٥١ ح ٤٢١.

فَقُلْتُ لِسَلْمَانَ: مَنِ الْأَرْبَعَةُ: فَقَالَ: أَنَا وَأَبُو ذَرٍّ وَالْمِقْدَادُ وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ.
ثُمَّ أَنَاهُمْ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ اللَّيْلَةِ الْمُقْبِلَةِ فَنَاشَدَهُمْ، فَقَالُوا: نُصِيحُكَ بُكَرَةً، فَمَا مِنْهُمْ
أَحَدٌ أَنَاهُ غَيْرُنَا، ثُمَّ أَنَاهُمْ اللَّيْلَةَ الثَّلَاثَةَ فَمَا أَنَاهُ غَيْرُنَا.
فَلَمَّا رَأَى غَدَرَهُمْ وَقِلَّةَ وَفَائِهِمْ لَهُ لَزِمَ بَيْتَهُ، وَأَقْبَلَ عَلَى الْقُرْآنِ يُؤَلِّفُهُ وَيَجْمَعُهُ، فَلَمْ
يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ حَتَّى جَمَعَهُ.^٢

٢ / ١

مُنَاقَشَةُ أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ عَلَى مَنبَرِ النَّبِيِّ ﷺ

٦٤٧. تاريخ دمشق عن عبد الرحمن الأصبهاني: جاءَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ عَلَى
مَنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: اُنْزِلْ عَن مَجْلِسِ أَبِي!
فَقَالَ: صَدَقْتَ، إِنَّهُ لَمَجْلِسُ أَبِيكَ. قَالَ: ثُمَّ أَجْلَسَهُ فِي حِجْرِهِ وَبَكَى.
فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَاللَّهِ، مَا هَذَا عَن أَمْرِي، قَالَ: صَدَقْتَ، وَاللَّهِ، مَا أَتَيْتُكَ.^٣
٦٤٨. الجعفریات بإسناده: لَمَّا اسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَقَدْ تَهَيَّأَ
الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ لِلْجُمُعَةِ، فَسَبَقَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاتَّهَى إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ عَلَى
الْمِنْبَرِ، فَقَالَ لَهُ:
هَذَا مِنْبَرُ أَبِي لَا مِنْبَرُ أَبِيكَ! فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: صَدَقْتَ، هَذَا مِنْبَرُ أَبِيكَ لَا مِنْبَرُ
أَبِي.

١. القائل هو سليم بن قيس.

٢. كتاب سليم بن قيس: ج ٢ ص ٥٨٠ ح ٤، الاحتجاج: ج ١ ص ٢٠٦ ح ٢٨، بحار الأنوار: ج ٢٨
ص ٢٦٤ ح ٤٥؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١١ ص ١٤ نحوه.

٣. تاريخ دمشق: ج ٣٠ ص ٣٠٧. قد ورد في نفس هذه الصفحة ما يشبه هذا الكلام عن عبد الرحمن
الأصبهاني بشأن الإمام الحسن عليه السلام.

فَدَخَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ: قَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ عليه السلام كَذَا وَكَذَا.^١

٣ / ١

شَهَادَةُ أُمِّهِ فَاطِمَةَ عليها السلام

٦٤٩. كشف الغمة - في خبرِ شَهَادَةِ فَاطِمَةَ عليها السلام -: ... فَكَشَفَتْ [أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ] الثَّوبَ عَنْ وَجْهِهَا فَإِذَا بِهَا قَدْ فَارَقَتِ الدُّنْيَا، فَوَقَعَتْ عَلَيْهَا تُقْبَلُهَا وَهِيَ تَقُولُ: فَاطِمَةُ، إِذَا قَدِمْتَ عَلَى أَبِيكَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَأَقْرِئْهُ عَن أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ السَّلَامَ. فَبَيْنَا هِيَ كَذَلِكَ دَخَلَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهما السلام، فَقَالَا: يَا أَسْمَاءُ، مَا يُنِيمُ أَمَّنَا فِي هَذِهِ السَّاعَةِ؟! قَالَتْ: يَا ابْنَي رَسُولِ اللَّهِ، لَيْسَتْ أُمُّكُمَا نَائِمَةً، قَدْ فَارَقَتِ الدُّنْيَا! فَوَقَعَ عَلَيْهَا الْحَسَنُ عليه السلام يُقْبَلُهَا مَرَّةً، وَيَقُولُ: يَا أُمَّاهُ كَلِّمْنِي قَبْلَ أَنْ تُفَارِقَ رُوحِي بَدَنِي.

وَأَقْبَلَ الْحُسَيْنُ عليه السلام يُقْبَلُ رِجْلَهَا وَيَقُولُ: يَا أُمَّاهُ أَنَا ابْنُكَ الْحُسَيْنُ، كَلِّمْنِي قَبْلَ أَنْ يَنْصَدِعَ قَلْبِي فَأَمُوتَ.

قَالَتْ لَهُمَا أَسْمَاءُ: يَا ابْنَي رَسُولِ اللَّهِ، انْطَلِقَا إِلَى أَبِييْكُمَا عَلِيٍّ فَأَخْبِرَاهُ بِحَوَثِ أُمُّكُمَا.

فَخَرَجَا حَتَّى إِذَا كَانَا قُرْبَ الْمَسْجِدِ رَفَعَا أَصَوَاتَهُمَا بِالْبُكَاءِ، فَأَبْتَدَرَهُمَا جَمِيعُ

١. الجعفریات: ص ٢١٢ عن إسماعيل عن أبيه الإمام الكاظم عن آبائه عليهم السلام. وقد جاء في أكثر المصادر اسم «الحسن» بدل «الحسين» عليه السلام منها: علل الشرائع: ص ١٨٨ ح ٢، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٤٠؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٦ ص ٤٢، كنز العمال: ج ٥ ص ٦١٦ ح ١٤٠٨٤ و ١٤٠٨٥.

الصَّحَابَةِ، فَقَالُوا: مَا يُبْكِيكُمَا - يَا ابْنَي رَسُولِ اللَّهِ -؟ لَا أَبْكِي اللَّهُ أَعْيَنَكُمَا، لَعَلَّكُمَا نَظَرْتُمَا إِلَى مَوْقِفِ جَدَّكُمَا ﷺ فَبَكَيْتُمَا شَوْقاً إِلَيْهِ؟

فَقَالَا: لَا، أَوْ لَيْسَ قَدْ مَاتَتْ أُمُّنَا فَاطِمَةُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا!

٦٥٠. روضة الواعظين: ... ثُمَّ تُوُفِّيَتْ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا وَعَلَى أَبِيهَا وَبَعْلِهَا وَبَنِيهَا - فَصَاحَتْ أَهْلُ الْمَدِينَةِ صَيْحَةً وَاحِدَةً، وَاجْتَمَعَتْ نِسَاءُ بَنِي هَاشِمٍ فِي دَارِهَا، فَصَرَخْنَ صَرْخَةً وَاحِدَةً كَادَتْ الْمَدِينَةُ أَنْ تَزْعَزَعَ مِنْ صُرَاحِهِنَّ، وَهُنَّ يَقُلْنَ: يَا سَيِّدَتَاهُ! يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ!

وَأَقْبَلَ النَّاسُ مِثْلَ عُرفِ الْفَرَسِ إِلَى عَلِيٍّ عليه السلام وَهُوَ جَالِسٌ، وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليه السلام بَيْنَ يَدَيْهِ يَبْكِيَانِ، فَبَكَى النَّاسُ لِبُكَائِهِمَا، وَخَرَجَتْ أُمُّ كُلثُومٍ وَعَلَيْهَا بُرْقَعَةٌ وَتَجُرُّ ذَيْلَهَا، مُتَجَلِّلَةً بِرِدَاءٍ عَلَيْهَا تَسْحَبُهَا وَهِيَ تَقُولُ: يَا أَبْتَاهُ! يَا رَسُولَ اللَّهِ! الْآنَ حَقًّا فَقَدْنَاكَ فَقَدْ لَا لِقَاءَ بَعْدَهُ أَبَدًا.

وَاجْتَمَعَ النَّاسُ فَجَلَسُوا، وَهُمْ يَرْجُونَ وَيَنْظُرُونَ أَنْ تُخْرِجَ الْجِنَازَةَ، فَيَصَلُّوا^٣ عَلَيْهَا، وَخَرَجَ أَبُو ذَرٍّ فَقَالَ: انْصَرِفُوا؛ فَإِنَّ ابْنَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَخْرَجَ إِخْرَاجُهَا فِي هَذِهِ الْعَشِيَّةِ.

فَقَامَ النَّاسُ وَانْصَرَفُوا، فَلَمَّا أَنْ هَدَّاتِ الْعُيُونُ، وَمَضَى [شَطْرُ] مِنَ اللَّيْلِ، أَخْرَجَهَا عَلِيٌّ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليه السلام، وَعَمَّارٌ وَالْمِقْدَادُ وَعَقِيلٌ وَالزُّبَيْرُ وَأَبُو ذَرٍّ وَسَلْمَانُ وَبُرَيْدَةُ، وَنَفَرُوا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَخَوَاصِّهِ، صَلَّوْا عَلَيْهَا وَدَفَنُوهَا فِي

١. كشف الغمّة (طبعة إيران - تبريز): ج ٢ ص ٦٣، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٨٦ ح ١٨.

٢. العُزْفُ: شعر عتق الفرس، جاء القوم عُرفاً: أي بعضها خلف بعض (القاموس المحيط: ج ٣ ص ١٧٣ «عَرَفَ»).

٣. في المصدر: «فَيَصَلُّونَ»، والصواب ما أثبتناه.

٤. ما بين المعقوفين أضفناه من بحار الأنوار.

جَوْفِ اللَّيْلِ. ١.

٦٥١. المناقب لابن شهر آشوب: وفي رواياتنا أَنَّهُ صَلَّى عَلَيْهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ (عليه السلام) وَعَقِيلٌ وَسَلْمَانُ وَأَبُو ذَرٍّ وَالْمِقْدَادُ وَعَمَّارٌ وَبُرَيْدَةُ.^٢

٦٥٢. دلائل الإمامة عن أبي بصير عن أبي عبد الله [الصادق] عن أمير المؤمنين (عليه السلام): أَخَذَتْ [فَاطِمَةُ (عليها السلام)] عَلَيَّ عَهْدَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، أَنَّهَا إِذَا تُوفِّيَتْ لَا أُعْلِمُ أَحَدًا إِلَّا أُمَّ سَلَمَةَ زَوْجَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، وَأُمَّ أَيْمَنَ، وَفِضَّةَ؛ وَمِنْ الرِّجَالِ ابْنَيْهَا، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، وَسَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ، وَعَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ، وَالْمِقْدَادَ، وَأَبَا ذَرٍّ، وَحُذَيْفَةَ.

وَقَالَتْ: إِنِّي قَدْ أَحْلَلْتُكَ مِنْ أَنْ تَرَانِي بَعْدَ مَوْتِي، فَكُنْ مَعَ النِّسْوَةِ فِيمَنْ يُغَسِّلُنِي، وَلَا تَدْفِنِي إِلَّا لَيْلًا، وَلَا تُعْلِمُ أَحَدًا قَبْرِي.^٣

٦٥٣. الكافي عن أبي بصير: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ (عليه السلام): أَلَا أَقْرَنُكَ وَصِيَّةَ فَاطِمَةَ (عليها السلام)؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: فَأَخْرَجَ حَقًّا أَوْ سَفْطًا^٤ فَأَخْرَجَ مِنْهُ كِتَابًا فَقَرَأَهُ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا مَا أَوْصَتْ بِهِ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، أَوْصَتْ بِحَوَائِطِهَا^٥ السَّبْعَةِ -: الْعَوَافِ، وَالذَّلَالِ، وَالْبُرْقَةِ، وَالْمَيْشَبِ، وَالْحُسْنَى، وَالصَّافِيَّةَ، وَمَا لِأُمِّ إِبْرَاهِيمَ^٦ - إِلَى عَلِيِّ بْنِ

١. روضة الواعظين: ص ١٦٨، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٩٢ ح ٢٠.

٢. المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٣٦٣، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ١٨٣ ح ١٦.

٣. دلائل الإمامة: ص ١٣٣ ح ٤٢، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٠٨ ح ٣٦ وراجع: دلائل الإمامة: ص ١٣٦ ح ٤٣.

٤. الْحَقَّةُ: وَعَاءٌ مِنْ خَشَبٍ، الْجَمْعُ حُقٌّ (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٢٢١ «حَقٌّ»).

٥. السَّفْطُ الَّذِي يَعْبَى فِيهِ الطَّيِّبُ وَمَا أَشْبَهَهُ مِنْ أَدْوَاتِ النِّسَاءِ (لسان العرب: ج ٧ ص ٣١٥ «سَفْطُ»).

٦. الْحَائِطُ: الْبُسْتَانُ مِنَ النَّخِيلِ إِذَا كَانَ عَلَيْهِ حَائِطٌ؛ وَهُوَ الْجِدَارُ وَجَمْعُهُ الْحَوَائِطُ (النهاية: ج ١ ص ٤٦٢ «حَوِطُ»).

٧. فِي تَهْذِيبِ الْأَحْكَامِ وَكِتَابِ مَنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيهَ وَالْأُصُولُ السِّتَّةَ عَشَرَ: «مَالُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ»، وَفِي دَعَائِمِ الْإِسْلَامِ: «مُشْرَبَةُ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ».

أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِنْ مَضَى عَلِيٌّ فَإِلَى الْحَسَنِ، فَإِنْ مَضَى الْحَسَنُ فَإِلَى الْحُسَيْنِ، فَإِنْ مَضَى الْحُسَيْنُ فَإِلَى الْأَكْبَرِ مِنْ وَلَدِي.^١

شَهِدَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ، وَالْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ، وَكَتَبَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.^٢

١ . في الأصول الستة عشر: «فإلى الأكبر فالأكبر من ولدي»، وفي دعائم الإسلام: «فإلى الأكبر من ولده».

٢ . الكافي: ج ٧ ص ٤٨ ح ٥ و ص ٤٩ ح ٦ عن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام، تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ١٤٤ ح ٦٠٣، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٢٤٤ ح ٥٥٧٩، الأصول الستة عشر: ص ٢٣، دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٣٤٣ ح ١٢٨٦، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٣٥ ح ٢ و ٣.

الفصل الثاني

الإمام عليه السلام في عهد عمر بن الخطاب

١ / ٢

مناقشة عمر وهو على منبر النبي ﷺ

٦٥٤ . الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) عن عبيد بن حنين عن حسين بن علي عليه السلام :

صعدت إلى عمر بن الخطاب المنبر، فقلت له: إنزل عن منبر أبي واصعد منبر أهلك.

فقال لي: إن أبي لم يكن له منبر. فأقعدني معه، فلما نزل ذهب بي إلى منزله، فقال: أي بُني، من علمك هذا؟ قلت: ما علمني أحد، قال: أي بُني! لو جعلت تأتينا ونغشانا.

فجئت يوماً وهو خال بمعاوية، وابن عمر بالباب لم يؤذن له، فرجعت، فلقيني بعد فقال لي: يا بُني، لم أرك أتيئنا.

قلت: قد جئت وأنت خال بمعاوية، فرأيت ابن عمر رجع فرجعت.

قال: أنت أحمق بالاذن من عبد الله بن عمر، إنما أنبت في رؤوسنا ما ترى الله ثم أنتم^١.

١ . وفي بعض المصادر: «وهل أنبت على رؤوسنا الشعر إلا الله ثم أنتم». هذا الكلام من المجاز، أي «

وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ ١.

٦٥٥ . تاريخ المدينة عن عبدالله بن كعب: إِنَّ حُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام قَامَ إِلَى عُمَرَ وَهُوَ عَلَى مَنبَرٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ النَّاسَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَالَ: انْزِلْ عَنْ مَنبَرٍ جَدِّي.
فَقَالَ عُمَرُ: تَأَخَّرَ يَا بَنَ أَخِي، قَالَ: وَأَخَذَ حُسَيْنٌ عليه السلام بِرِداءِ عُمَرَ، فَلَمْ يَزَلْ يَجِدُّهُ ٢
وَيَقُولُ: انْزِلْ عَنْ مَنبَرٍ جَدِّي، وَتَرَدَّدَ عَلَيْهِ حَتَّى قَطَعَ خُطْبَتَهُ، وَنَزَلَ عَنِ الْمَنبَرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ.

فَلَمَّا صَلَّى أَرْسَلَ إِلَى حُسَيْنٍ عليه السلام، فَلَمَّا جَاءَهُ قَالَ: يَا بَنَ أَخِي مَنْ أَمَرَكَ بِالَّذِي صَنَعْتَ؟ قَالَ حُسَيْنٌ عليه السلام: مَا أَمَرَنِي بِهِ أَحَدٌ. قَالَ: يَقُولُ لَهُ ذَلِكَ حُسَيْنٌ عليه السلام ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، كُلَّ ذَلِكَ يَقُولُ: مَا أَمَرَنِي بِهِ أَحَدٌ.

قَالَ عُمَرُ: أَوْ لِي؟! وَلَمْ يَزِدْ عَلَى ذَلِكَ، وَحُسَيْنٌ عليه السلام يَوْمِئِذٍ دُونَ الْمُحْتَلِمِ ٣.

٦٥٦ . الأُمَالِي لِلطُّوسِي عن زيد بن علي عن أبيه [زين العابدين] عليه السلام: إِنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام أَتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَهُوَ عَلَى الْمَنبَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَالَ لَهُ: انْزِلْ عَنْ مَنبَرٍ أَبِي! فَبَكَى عُمَرُ، ثُمَّ قَالَ: صَدَقْتَ يَا بُنَيَّ، مَنبَرُ أَبِيكَ لَا مَنبَرُ أَبِي.
فَقَالَ عَلِيُّ عليه السلام: مَا هُوَ وَاللَّهِ عَنْ رَأْيِي. قَالَ: صَدَقْتَ وَاللَّهِ مَا اتَّهَمْتُكَ يَا أَبَا الْحَسَنِ.

﴿ إِنَّ الْعِزَّ وَالشَّرَفَ الَّذِي نَحْنُ فِيهِ الْآنَ هُوَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَفَضْلِكُمْ. ﴾

١ . الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٣٩٤ الرقم ٣٦٣، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ١٧٥، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤٠٤، تاريخ بغداد: ج ١ ص ١٤١، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٨٥ وفيه صدره إلى «تغشانا»، الإصابة: ج ٢ ص ٦٩، تاريخ واسط: ص ٢٠٣، تاريخ المدينة: ج ٣ ص ٧٩٩ عن عبيد بن حسين والستة الأخيرة نحوه، كنز العمال: ج ١٣ ص ٦٥٤ ح ٣٧٦٦٢؛ المناقب للكوفي: ج ٢ ص ٢٥٦ ح ٧٢٢ نحوه، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٤٠ وفيه صدره إلى «أحد» وراجع: الاحتجاج: ج ٢ ص ٧٧.

٢ . الجَبْدُ: لغة في الجَذْبِ، وقيل: هو مقلوب (النهاية: ج ١ ص ٢٣٥ «جبذ»).

٣ . تاريخ المدينة: ج ٣ ص ٧٩٨.

ثُمَّ نَزَلَ عَنِ الْمِنْبَرِ، فَأَخَذَهُ فَأَجْلَسَهُ إِلَى جَانِبِهِ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَخَطَبَ النَّاسَ وَهُوَ جَالِسٌ مَعَهُ عَلَى الْمِنْبَرِ.

ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ يَقُولُ: إِحْفَظُونِي فِي عِزَّتِي وَدُرِّيَّتِي؛ فَمَنْ حَفِظَنِي فِيهِمْ حَفِظَهُ اللَّهُ، أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى مَنْ آذَانِي فِيهِمْ! ثَلَاثًا^١.

٢ / ٢

مَوْفِعُهُ عِنْدَ الْخَلِيفَةِ

٦٥٧. تاريخ دمشق عن يحيى بن سعيد: أَمَرَ عُمَرُ حُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ ﷺ أَنْ يَأْتِيَهُ فِي بَعْضِ الْحَاجَةِ، فَأَتَاهُ حُسَيْنٌ ﷺ فَلَقِيَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، فَقَالَ لَهُ حُسَيْنٌ ﷺ: مِنْ أَيْنَ جِئْتَ؟ قَالَ: قَدْ اسْتَأْذَنْتُ عَلَى عُمَرَ فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي.

فَرَجَعَ حُسَيْنٌ ﷺ فَلَقِيَهُ عُمَرُ فَقَالَ لَهُ: مَا مَنَعَكَ - يَا حُسَيْنُ - أَنْ تَأْتِيَنِي؟ قَالَ: قَدْ أَتَيْتُكَ وَلَكِنْ أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ أَنَّهُ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ عَلَيْكَ فَرَجَعْتُ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: وَأَنْتَ عِنْدِي مِثْلُهُ؟ أَنْتَ عِنْدِي مِثْلُهُ؟! وَهَلْ أَنْبَتَ الشَّعْرَ عَلَى الرَّأْسِ غَيْرُكُمْ؟!^٢

٦٥٨. شرح الأخبار: إِنَّ الْحُسَيْنَ ﷺ جَاءَ إِلَى عُمَرَ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ وَكَانَ عُمَرُ عَلَى شُغْلٍ فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ. فَجَلَسَ، ثُمَّ جَاءَ ابْنُ عُمَرَ فَاسْتَأْذَنَ فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، فَجَلَسَ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْحُسَيْنُ ﷺ انْصَرَفَ.

ثُمَّ أَمَرَ عُمَرُ بِإِدْخَالِ الْحُسَيْنِ ﷺ فَخَرَجَ الْآذِنُ فَلَمْ يَجِدْهُ، فَعَادَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ: إِنَّهُ لَمَّا لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ انْصَرَفَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ عُمَرُ، فَجَاءَ فَقَالَ لَهُ: انْصَرَفْتَ بَعْدَ أَنْ اسْتَأْذَنْتَ

١. الأماشي للطوسي: ص ٧٠٣ ح ١٥٠٤، كشف الغمة: ج ٢ ص ٤٢، بحار الأنوار: ج ٣٠ ص ٥١ ح ٢.

٢. تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ١٧٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٢ ص ٦٥.

يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَ: لَمْ يُؤْذَنْ لِي، وَجَاءَ عَبْدُ اللَّهِ فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ إِذَا لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ أَنَّهُ لَا يُؤْذَنْ لِي.

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: وَمَا أَنْتَ وَعَبْدُ اللَّهِ، هَلْ أَنْبَتِ الشَّعْرَ فِي الرَّأْسِ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْتُمْ؟! إِذَا جِئْتُ فَلَا تَسْتَأْذِنُ.^١

٦٥٩ . الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) عن سليمان بن بلال عن جعفر بن محمد عن أبيه

[الباقر] عليه السلام: جَعَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَطَاءَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليه السلامين مِثْلَ عَطَاءِ أَبِيهِمَا عليه السلامين.^٢

٦٦٠ . تاريخ اليعقوبي: دَوَّنَ عُمَرُ الدَّوَّانَ وَفَرَضَ الْعَطَاءَ... فَكَتَبَ أَوَّلَ النَّاسِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي خَمْسَةِ آلَافٍ، وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ، وَالْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ.^٣

٦٦١ . الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي: إِنَّ

عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ لَمَّا دَوَّنَ الدِّيَّانَ وَفَرَضَ الْعَطَاءَ، أَلْحَقَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عليه السلامين بِقَرِيبَتِهِمَا مَعَ أَهْلِ بَدْرٍ؛ لِقَرَابَتِهِمَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَفَرَضَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا خَمْسَةَ آلَافٍ.^٤

٦٦٢ . السنن الكبرى عن عمر مولى غفرة وغيره: ... وَلَّى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَفَتَحَ الْفُتُوحَ وَجَاءَتْهُ الْأَمْوَالُ... وَفَرَضَ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليه السلامين خَمْسَةَ آلَافٍ خَمْسَةَ آلَافٍ،

١ . شرح الأخبار: ج ٣ ص ٧٩ ح ١٠٠٦ .

٢ . الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٣٩٢ ح ٣٦٠، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤٠٥ نقلًا عن الدراوردي، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ١٧٦ عن عبد العزيز بن محمد، ذخائر العقبى: ص ٢٣٣، كنز العمال: ج ١٣ ص ٦٥٨ ح ٣٧٦٧١ .

٣ . تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ١٥٣ .

٤ . الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٣٩٣ الرقم ٣٦١، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٢٣٢، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ١٧٦، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٨٥، البداية والنهاية: ج ٨ ص ٣٦ كلاهما نحوه وراجع: الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٢٩٦ .

أَحَقَّهُمَا بِأَبِيهِمَا لِمَكَانِهِمَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.^١

٦٦٣ . تذكرة الخواص عن ابن عباس: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يُحِبُّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ ﷺ وَيُقَدِّمُهُمَا عَلَى وَلَدِهِ، وَلَقَدْ قَسَمَ يَوْمًا فَأَعْطَى الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ ﷺ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ، وَأَعْطَى وَلَدَهُ عَبْدَ اللَّهِ أَلْفَ دِرْهَمٍ، فَعَاتَبَهُ وَلَدُهُ وَقَالَ: قَدْ عَلِمْتَ سِبْقَتِي فِي الْإِسْلَامِ وَهَجْرَتِي، وَأَنْتَ تَفْضُلُ عَلَيَّ هَذَيْنِ الْعَلَامَيْنِ؟

فَقَالَ: وَيْحَكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ! إِبْنَتِي بِجَدٍّ مِثْلَ جَدِّهِمَا، وَأَبٍ مِثْلَ أَبِيهِمَا، وَأُمٌّ مِثْلَ أُمِّهِمَا، وَجَدَّةٌ مِثْلَ جَدَّتَيْهِمَا، وَخَالَ مِثْلَ خَالَيْهِمَا، وَخَالَتٌ مِثْلَ خَالَتَيْهِمَا، وَعَمٌّ مِثْلَ عَمَّتَيْهِمَا، وَعَمَّةٌ مِثْلَ عَمَّتَيْهِمَا؛ جَدُّهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَبُوهُمَا عَلِيٌّ، وَأُمُّهُمَا فَاطِمَةُ، وَجَدَّتُهُمَا خَدِيجَةُ، وَخَالَهُمَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَخَالَتُهُمَا زَيْنَبُ وَرُقَيَّةٌ وَأُمُّ كُلثُومٍ، وَعَمَّتُهُمَا جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَعَمَّتُهُمَا أُمُّ هَانِيٍّ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ.^٢

٦٦٤ . المسترشد عن شهر بن حوشب: لَمَّا دَوَّنَ عُمَرُ الدَّوَاوِينَ، بَدَأَ بِالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ﷺ، فَدَعَا الْحَسَنَ ﷺ فَأَعْطَاهُ عَطَاءَهُ، وَأَقْعَدَهُ عَلَى حِجْرِهِ - أَوْ قَالَ: عَلَى فَخِذِهِ - وَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَحَنَّا فِي حِجْرِهِ حَتَّى مَلَأَهُ.

ثُمَّ دَعَا الْحُسَيْنَ ﷺ، فَأَعْطَاهُ عَطَاءَهُ وَأَقْعَدَهُ عَلَى حِجْرِهِ - أَوْ فَخِذِهِ - وَقَبَّلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَحَنَّا فِي حِجْرِهِ حَتَّى مَلَأَهُ.

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: قَدَّمْتُهُمَا عَلَيَّ وَلِي صُحْبَةً وَلَيْسَ لَهُمَا صُحْبَةٌ، وَلِي هِجْرَةٌ وَلَيْسَ لَهُمَا هِجْرَةٌ؟

١ . السنن الكبرى: ج ٦ ص ٥٦٩ الرقم ١٢٩٩٧، المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٧ ص ٦١٥ الرقم ٥، مسند البزار: ج ١ ص ٤٠٩ الرقم ٢٨٦، الخرائج لأبي يوسف: ص ٤٣، كنز العمال: ج ٥ ص ٥٩٤ الرقم ١٤٠٥٦.

٢ . تذكرة الخواص: ص ٢٣٤.

فَقَالَ: أَسْكُتْ لَا أُمَّ لَكَ! أَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْ أَبِيكَ، وَأُمُّهُمَا خَيْرٌ مِنْ أُمِّكَ.^١

٦٦٥ . تاريخ دمشق عن الزهري: إِنَّ عُمَرَ كَسَا أَبْنَاءَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يَكُنْ فِيهَا مَا يَصْلُحُ

لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ﷺ، فَبَعَثَ إِلَى الْيَمَنِ فَأَتَيَا لَهُمَا بِكَسْوَةٍ، فَقَالَ: الْآنَ طَابَتْ نَفْسِي!^٢

٦٦٦ . الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) عن سليمان بن بلال عن جعفر بن محمد عن أبيه

[الباقر] ﷺ: قَدِمَ عَلَى عُمَرَ حُلُلٌ مِنَ الْيَمَنِ، فَكَسَا النَّاسَ، فَرَاخُوا فِي الْحُلُلِ وَهُوَ بَيْنَ

الْقَبْرِ وَالْمِنْبَرِ جَالِسٌ، وَالنَّاسُ يَأْتُونَهُ فَيُسَلَّمُونَ عَلَيْهِ وَيَدْعُونَ، فَخَرَجَ الْحَسَنُ

وَالْحُسَيْنُ ابْنَا عَلِيٍّ مِنْ بَيْتِ أُمِّهِمَا فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَخَطَّيَانِ النَّاسَ - وَكَانَ

بَيْتُ فَاطِمَةَ فِي جَوْفِ الْمَسْجِدِ - لَيْسَ عَلَيْهِمَا مِنْ تِلْكَ الْحُلُلِ شَيْءٌ، وَعُمَرُ قَاطِبٌ

صَارٌّ^٣ بَيْنَ عَيْنَيْهِ.

ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ مَا هَنَانِي مَا كَسَوْتُكُمْ. قَالُوا: لِمَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ كَسَوْتَ رَعِيَّتَكَ

وَأَحْسَنْتَ، قَالَ: مِنْ أَجْلِ الْغُلَامِينَ يَتَخَطَّيَانِ النَّاسَ لَيْسَ عَلَيْهِمَا مِنْهَا شَيْءٌ، كَبُرَتْ

عَنْهُمَا وَصَغُرَا عَنْهَا، ثُمَّ كَتَبَ إِلَى صَاحِبِ الْيَمَنِ أَنْ أِبْعَثْ إِلَيَّ بِحُلَّتَيْنِ لِحَسَنِ وَحُسَيْنٍ

وَعَجِّلْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمَا بِحُلَّتَيْنِ فَكَسَاهُمَا.^٤

راجع: ج ١ ص ٢٠٨ (القسم الأول / الفصل الخامس / الزباب).

١ . المسترشد: ص ٢٨٤ الرقم ٩٥، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٧١، الصراط المستقيم: ج ٢

ص ٧٠ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٨ ص ٩ الرقم ١٣.

٢ . تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ١٧٧، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٨٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد:

ج ١٢ ص ٢١٥ عن السدي نحوه.

٣ . صاؤون بين عينيه: أي مقبض جامع بينهما كما يفعل الحزين (لسان العرب: ج ٤ ص ٤٥٢ «صر»).

٤ . الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٣٩٣ ح ٣٦٢، تهذيب الكمال: ج ٦

ص ٤٠٥، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ١٧٧ وفيه «درب عنهما ومعرا» بدل «كبرت عنهما وصغرا»، كنز

العمال: ج ١٣ ص ٦٥٨ ح ٣٧٦٧٢.

الفصل الثالث

الإمام عليه السلام في عهد عثمان

١ / ٣

مواجهة الإمام عليه السلام لابي سفيان حين بويع عثمان

٦٦٧ . الاحتجاج عن الحسن بن علي عليه السلام - في احتجاجه على معاوية وأصحابه -: الحمد لله الذي هدنى أولكم بأولنا، وآخركم بإخربنا، وصلى الله على جدّي مُحَمَّد النَّبِيِّ وآلِهِ وَسَلَّم؛ اسمعوا مِنِّي مقالتي وأعيروني فهمكم... أنشدكم بالله، هل تعلمون أنَّ أبا سُفْيَانَ دَخَلَ عَلَى عُثْمَانَ حِينَ بُوِيَِعَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا بْنَ أَخِي! هَلْ عَلَيْنَا مِنْ عَيْنٍ؟ فَقَالَ: لَا، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: تَدَاوَلُوا الْخِلَافَةَ يَا فِتْيَانُ بَنِي أُمَيَّةَ، فَوَالَّذِي نَفْسُ أَبِي سُفْيَانَ بِيَدِهِ، مَا مِنْ جَنَّةٍ وَلَا نَارٍ!

وأنشدكم بالله، أتعلمون أنَّ أبا سُفْيَانَ أَخَذَ بِيَدِ الْحُسَيْنِ حِينَ بُوِيَِعَ عُثْمَانُ، وَقَالَ: يَا بْنَ أَخِي! أَخْرِجْ مَعِيَ إِلَى بَقِيعِ الْغَرْقَدِ^١، فَخَرَجَ حَتَّى إِذَا تَوَسَّطَ الْقُبُورَ اجْتَرَّه^٢ فَصَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا أَهْلَ الْقُبُورِ! الَّذِي كُنْتُمْ تُقَاتِلُونَا عَلَيْهِ

١ . بَقِيعُ الْغَرْقَدِ: أصل البقيع في اللغة: الموضع الذي فيه أروم الشجر، والغرقد: كبار العوسج، وهو مقبرة أهل المدينة (معجم البلدان: ج ١ ص ٤٧٣).

٢ . اجترَّه: أي جرَّه (الصحاح: ج ٢ ص ٦١٢ «جرر»).

صار بأيدينا وأنتم رميم^١.

فَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام: قَبِّحَ اللَّهُ شَيْبَتَكَ، وَقَبِّحَ وَجْهَكَ! ثُمَّ نَتَرَ^٢ يَدَهُ وَتَرَكَهُ،
فَلَوْلَا النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ أَخَذَ بِيَدِهِ وَرَدَّهُ إِلَى الْمَدِينَةِ لَهْلَكَ^٣.^٤

٢ / ٣

إِعْتِمَارُ الْأَمَلِ عليه السلام وَرَضُهُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ

٦٦٨ . كتاب من لا يحضره الفقيه عن رفاعه بن موسى عن أبي عبدالله [الصادق] عليه السلام: خَرَجَ
الْحُسَيْنُ عليه السلام مُعْتَمِراً وَقَدْ سَاقَ بَدَنَةً حَتَّى انْتَهَى إِلَى السُّفْيَاةِ فَبُرِّسِمَ^٦، فَحَلَقَ رَأْسَهُ
وَنَحَرَهَا مَكَانَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى جَاءَ فَضَرَبَ الْبَابَ.

فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: ابْنِي وَرَبَّ الْكَعْبَةِ، افْتَحُوا لَهُ، وَكَانُوا قَدْ حَمَوْا لَهُ الْمَاءَ^٧ فَأَكَبَّ عَلَيْهِ
فَشَرِبَ، ثُمَّ اعْتَمَرَ بَعْدُ^٨.

٦٦٩ . الكافي عن معاوية بن عمار عن أبي عبدالله [الصادق] عليه السلام: إِنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ

١ . الرَّمَّةُ وَالرَّمِيمُ: العظم البالي (النهاية: ج ٢ ص ٢٦٧ «رمم»).

٢ . النتر: جذب في جفوة (الصاح: ج ٢ ص ٨٢٢ «نتر»).

٣ . جاء في هامش بحار الأنوار (ج ٤٤ ص ٧٨): فيه غرابة! حيث كان للحسين عليه السلام حين ولي عثمان
الخلافة أكثر من عشرين سنة، فكيف اجتزره أبو سفيان، وكيف تتريده، وكيف كان يهلك لولا النعمان بن
بشير!؟

٤ . الاحتجاج: ج ٢ ص ٢٣ - ٣١، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٧٣ و ٧٨ ح ١.

٥ . السُّفْيَا: قرية جامعة من عمل الفُزْع، بينهما مئالي الجحفة تسعة عشر ميلاً (معجم البلدان: ج ٣
ص ٢٢٨) وراجع: الخريطة رقم ٣ في آخر المجلد ٣.

٦ . البرسام: ذات الجنب؛ وهو التهاب في الغشاء المحيط بالرتة. برسيم: أصابه البرسام (المعجم الوسيط:
ج ١ ص ٤٩ «برسم»).

٧ . في وسائل الشيعة: ج ١٣ ص ١٨٧ ح ١٧٥٣٦ «قد حَمَوْهُ الْمَاءَ» وهو الأصح.

٨ . كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٥١٦ ح ٣١٠٧، عوالي اللآلي: ج ٣ ص ١٧٠ ح ٧٧.

- صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا - خَرَجَ مُعْتَمِرًا فَمَرَضَ فِي الطَّرِيقِ، فَبَلَغَ عَلِيًّا عليه السلام ذَلِكَ وَهُوَ فِي الْمَدِينَةِ، فَخَرَجَ فِي طَلَبِهِ فَأَدْرَكَهُ بِالسُّقْيَا وَهُوَ مَرِيضٌ بِهَا.

فَقَالَ: يَا بُنَيَّ مَا تَشْكِي؟ فَقَالَ: أَشْكِي رَأْسِي. فَدَعَا عَلِيٌّ عليه السلام بِبَدَنَةِ فَنَحَرَهَا وَحَلَقَ رَأْسَهُ وَرَدَّهُ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَلَمَّا بَرَأَ مِنْ وَجَعِهِ اعْتَمَرَ^١.

٦٧٠. الثقات لابن حبان: اعْتَمَرَ عُثْمَانُ فِي رَجَبٍ، وَخَرَجَ مَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَالْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام، فَمَرَضَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام، فَأَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ بِالسُّقْيَا، وَبَعَثَ إِلَى عَلِيٍّ عليه السلام يُخْبِرُهُ بِذَلِكَ، فَخَرَجَ عَلِيٌّ عليه السلام فِي نَفَرٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ إِلَى السُّقْيَا، فَلَمَّا دَخَلَهَا دَعَا بِبَدَنَةِ فَنَحَرَهَا وَحَلَقَ رَأْسَهُ، وَأَقَامَ عَلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام يُمَرِّضُهُ.

فَلَمَّا فَرَغَ عُثْمَانُ مِنْ عُمَرَتِهِ... ثُمَّ انْصَرَفَ فَمَرَّ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فِي مُنْصَرَفِهِ وَهُوَ يُمَرِّضُ الْحُسَيْنَ عليه السلام مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، فَقَالَ عُثْمَانُ: قَدْ أَرَدْتُ الْمَقَامَ عَلَيْهِ حَتَّى تَقْدِمَ، وَلَكِنَّ الْحُسَيْنَ عليه السلام عَزَمَ عَلَيَّ وَجَعَلَ يَقُولُ: امْضِ لِرَهْطِكَ^٢.

فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: مَا كَانَ ذَلِكَ بِشَيْءٍ يَفُوتُكَ، هَلْ كَانَتْ إِلَّا عُمَرَةً! إِنَّمَا يَخَافُ الْإِنْسَانُ قَوْتَ الْحَجِّ، فَأَمَّا الْعُمَرَةُ فَلَا... ثُمَّ مَضَى عَلِيٌّ مَعَ الْحُسَيْنِ عليه السلام إِلَى مَكَّةَ^٣.

٣ / ٣

مَوْفُؤُ الْإِمَامِ عليه السلام مِنْ نَفْيِ أَبِي ذَرٍّ

٦٧١. المحاسن عن إسحاق بن جرير الجريري عن رجل من أهل بيته عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام: لَمَّا

١. الكافي: ج ٤ ص ٣٦٩ ح ٣، تهذيب الأحكام: ج ٥ ص ٤٢٢ ح ١٤٦٥، دعائم الإسلام: ج ١

ص ٣٣٥، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٠٣ ح ٢٢.

٢. رهط الرجل: قومه وقبيلته (الصحيح: ج ٣ ص ١١٢٨ «رهط»).

٣. الثقات لابن حبان: ج ٢ ص ٢٤٦.

شَبَّعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أبا ذَرَّ، وَشَبَّعَهُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليه السلام، وَعَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، قَالَ لَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: وَدَّعُوا أَخَاكُمْ، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ لِلشَّاحِصِ^١ مِنْ أَنْ يَمْضِيَ، وَلِلْمُشَيِّعِ مِنْ أَنْ يَرْجِعَ، فَتَكَلَّمَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ عَلَى حِيَالِهِ.

فَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام: رَحِمَكَ اللَّهُ يَا أبا ذَرَّ، إِنَّ الْقَوْمَ إِنَّمَا امْتَنَعُواكَ بِالْبَلَاءِ؛ لِأَنَّكَ مَنَعْتَهُمْ دِينَكَ فَمَنَعُواكَ دُنْيَاهُمْ، فَمَا أَحْوَجَكَ غَدًا إِلَى مَا مَنَعْتَهُمْ وَأَغْنَاكَ عَمَّا مَنَعُواكَ!

فَقَالَ أَبُو ذَرَّ: رَحِمَكُمُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ! فَمَا لِي فِي الدُّنْيَا مِنْ شَجْنٍ^٢ غَيْرُكُمْ، إِنِّي إِذَا ذَكَرْتُكُمْ ذَكَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ.^٣

٦٧٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد عن ابن عباس: لَمَّا أُخْرِجَ أَبُو ذَرَّ إِلَى الرَّبَذَةِ، أَمَرَ عُثْمَانُ فَنُودِيَ فِي النَّاسِ: أَلَا يُكَلِّمُ أَحَدُكُمْ أبا ذَرَّ وَلَا يُشَبِّعُهُ. وَأَمَرَ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ أَنْ يَخْرُجَ بِهِ، فَخَرَجَ بِهِ، وَتَحَامَاهُ النَّاسُ إِلَّا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَعَقِيلًا أَخَاهُ، وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا عليه السلام، وَعَمَّارًا، فَإِنَّهُمْ خَرَجُوا مَعَهُ يُشَبِّعُونَهُ.

فَجَعَلَ الْحَسَنُ عليه السلام يُكَلِّمُ أبا ذَرَّ، فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ: إِيهَآ يَا حَسَنُ! أَلَا تَعْلَمُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ نَهَى عَنْ كَلَامِ هَذَا الرَّجُلِ؟! فَإِنْ كُنْتَ لَا تَعْلَمُ فَاعْلَمْ ذَلِكَ.

فَحَمَلَ عَلِيٌّ عليه السلام عَلَى مَرْوَانَ، فَضَرَبَ بِالسَّوِطِ بَيْنَ أُذُنَيْ رَاحِلَتِهِ، وَقَالَ:

١. شَخَصَ: خَرَجَ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى غَيْرِهِ (المصباح المنير: ص ٣٠٦ «شخص»).

٢. الشَّجْنُ - محرَّكة -: الهمُّ والحُزْنُ والحاجة حيث كانت (القاموس المحيط: ج ٤ ص ٢٣٩ «الشجن»).

٣. المحاسن: ج ٢ ص ٩٤ ح ١٢٤٧، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٢٧٥ ح ٢٤٢٨، مكارم الأخلاق: ج ١ ص ٥٣٠ ح ١٨٤٣ كلاهما من دون إسنادٍ إلى أحدٍ من أهل البيت عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٧٦ ص ٢٨٠ ح ٣.

تَنَحَّ - لَحَاكَ اللَّهُ! - إِلَى النَّارِ، فَرَجَعَ مَرَوَانُ مُغَضَّباً إِلَى عُثْمَانَ؛ فَأَخْبَرَهُ الْخَبِيرُ، فَتَلَطَّى عَلَى عَلِيٍّ عليه السلام....

ثُمَّ تَكَلَّمَ الْحُسَيْنُ عليه السلام، فَقَالَ: يَا عَمَّاهُ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَادِرٌ أَنْ يُغَيِّرَ مَا قَدْ تَرَى، وَاللَّهُ ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾^١، وَقَدْ مَنَعَكَ الْقَوْمُ دُنْيَاهُمْ وَمَنَعَتْهُمْ دِينَكَ؛ فَمَا أَغْنَاكَ عَمَّا مَنَعُوكَ وَأَحْوَجَهُمْ إِلَيَّ مَا مَنَعْتَهُمْ! فَاسْأَلِ اللَّهَ الصَّبْرَ وَالنَّصْرَ، وَاسْتَعِذْ بِهِ مِنَ الْجَشَعِ وَالْجَزَعِ؛ فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الدِّينِ وَالْكَرَمِ، وَإِنَّ الْجَشَعَ لَا يُقَدِّمُ رِزْقاً، وَالْجَزَعُ لَا يُؤَخِّرُ أَجْلاً^٢.

٦٧٣. مروج الذهب: قَالَ لَهُ عُثْمَانُ [أَي لِأَبِي ذَرٍّ]: وَارِ عَنِّي وَجْهَكَ ... قَالَ: فَإِنِّي مُسِيرٌكَ إِلَى الرَّبْدَةِ.

قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ! صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم؛ قَدْ أَخْبَرَنِي بِكُلِّ مَا أَنَا لَاتِي، قَالَ عُثْمَانُ: وَمَا قَالَ لَكَ؟

قَالَ: أَخْبَرَنِي بِأَنِّي أَمْنَعُ عَنِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَأَمُوتُ بِالرَّبْدَةِ، وَيَتَوَلَّى مُوَارَاتِي نَفَرٌ مَعْن يَرِدُونَ مِنَ الْعِرَاقِ نَحْوَ الْحِجَازِ.

وَبَعَثَ أَبُو ذَرٍّ إِلَى جَمَلٍ لَهُ فَحَمَلَ عَلَيْهِ امْرَأَتُهُ - وَقِيلَ ابْنَتُهُ - وَأَمَرَ عُثْمَانُ أَنْ يَتَجَافَاهُ النَّاسُ حَتَّى يَسِيرَ إِلَى الرَّبْدَةِ، فَلَمَّا طَلَعَ عَنِ الْمَدِينَةِ - وَمَرَوَانُ يُسِيرُ [هـ]^٣ عَنْهَا - طَلَعَ عَلَيْهِ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام وَمَعَهُ ابْنَاهُ [الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهما السلام] وَعَقِيلٌ

١. الرحمن: ٢٩.

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٨ ص ٢٥٢؛ الكافي: ج ٨ ص ٢٠٦ ح ٢٥١ عن أبي جعفر الخثعمي نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٤١٢.

٣. الزيادة من بحار الأنوار.

أخوه وعبدالله بن جعفر وعمار بن ياسر^١.

٤ / ٣

ما روي في الممانعة عن قتل عثمان

٦٧٤ . الإمامة والسياسة - في خبر محاصرة عثمان -: فَبَلَغَ عَلِيًّا عليه السلام أَنَّ عُثْمَانَ يُرَادُ قَتْلُهُ، فَقَالَ: إِنَّا أَرَدْنَا مَرَوَانَ، فَأَمَّا قَتْلُ عُثْمَانَ فَلَا. ثُمَّ قَالَ لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام: إِذْهَبَا بِسَيْفَيْكُمَا حَتَّى تَقُومَا عَلَى بَابِ عُثْمَانَ، وَلَا تَدْعَا أَحَدًا يَصِلُ إِلَيْهِ.

وَبَعَثَ الزُّبَيْرُ ابْنَهُ عَلَى كُرِهِ، وَبَعَثَ طَلْحَةَ ابْنَهُ كَذَلِكَ^٢.

٦٧٥ . مروج الذهب - في ذكر محاصرة عثمان وقَتْلِهِ -: فَلَمَّا بَلَغَ عَلِيًّا عليه السلام أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ قَتْلَهُ، بَعَثَ بِابْنَيْهِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام مَعَ مَوَالِيهِ بِالسَّلَاحِ إِلَى بَابِهِ لِنُصْرَتِهِ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَمْنَعُوهُ مِنْهُمْ، وَبَعَثَ الزُّبَيْرُ ابْنَهُ عَبْدَ اللَّهِ، وَبَعَثَ طَلْحَةَ ابْنَهُ مُحَمَّدًا، وَأَكْثَرَ أَبْنَاءِ الصَّحَابَةِ أَرْسَلَهُمْ آبَاؤُهُمْ اقْتِدَاءً بِمَنْ ذَكَرْنَا، فَصَدَّوهُمْ عَنِ الدَّارِ، فَرُمِيَ مَنْ وَصَفْنَا بِالسَّهَامِ، وَاسْتَبَكَ الْقَوْمُ، وَجُرِحَ الْحَسَنُ عليه السلام، وَشُجَّ قَنْبَرٌ، وَجُرِحَ مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ^٣.

٦٧٦ . الثقات لابن حبان: فَلَمَّا اسْتَدَّ بِعُثْمَانَ الْأَمْرُ... قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام: إِذْهَبَا بِسَيْفَيْكُمَا حَتَّى تَقِفَا عَلَى بَابِ عُثْمَانَ، وَلَا تَدْعَا أَحَدًا يَصِلُ إِلَيْهِ. وَبَعَثَ الزُّبَيْرُ ابْنَهُ، وَبَعَثَ طَلْحَةَ ابْنَهُ، وَبَعَثَ عِدَّةً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَبْنَاءَهُمْ يَمْنَعُونَ النَّاسَ أَنْ يَدْخُلُوا عَلَى عُثْمَانَ، وَرَمَاهُ النَّاسُ بِالسَّهَامِ حَتَّى خُضِبَ الْحَسَنُ عليه السلام بِالْذَّمَاءِ،

١ . مروج الذهب: ج ٢ ص ٣٥٠؛ بحار الأنوار: ج ٣١ ص ١٨١.

٢ . الإمامة والسياسة: ج ١ ص ٥٩، تاريخ دمشق: ج ٣٩ ص ٤١٨، تاريخ المدينة: ج ٤ ص ١٣٠٤ وفيه «بنفسيكما» بدل «بسيككما».

٣ . مروج الذهب: ج ٢ ص ٣٥٣.

وَتَخَضَّبَ مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ، وَشَجَّ قَنْبَرُ مَوْلَى عَلِيٍّ ... وَأَوَّلُ مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ الْحَسَنُ
وَالْحُسَيْنُ عليهما السلام فَرَعَيْنِ وَهُمَا لَا يَعْلَمَانِ بِالْكَائِنَةِ، وَكَانَا مَشْغُولَيْنِ عَلَى الْبَابِ يَنْصُرَانِهِ
وَيَمْنَعَانِ النَّاسَ عَنْهُ؛ فَلَمَّا دَخَلُوا وَجَدُوا عُثْمَانَ مَذْبُوحاً^١.

١ . الثقات لابن حبان: ج ٢ ص ٢٦٣، أورد العلامة الأميني في الغدير مثل هذه الروايات في عداد الأخبار
الموضوعة في قضية قتل عثمان (راجع: الغدير: ج ٩ ص ٢٣٦).

الفصل الرابع

الإمام علي عليه السلام في أيام خلافة أبيه

١ / ٤

خطبته لما بويع أبو له بالخلافة

٦٧٧ . التوحيد عن الأصبع بن نباتة: لما جلس علي عليه السلام في الخلافة وبايعه الناس، خرج إلى المسجد متعمماً بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله، لايساً بردة رسول الله صلى الله عليه وآله، متنعلاً نعل رسول الله صلى الله عليه وآله، متقلداً سيف رسول الله صلى الله عليه وآله، فصعد المنبر فجلس عليه متمكناً، ثم شبك بين أصابعه فوضعها أسفل بطنه.

ثم قال: يا معشر الناس! سلوني قبل أن تفقدوني....

ثم قال للحسن عليه السلام: يا حسن! قم فاصعد المنبر فتكلم بكلام لا تجهلوك فؤيش من بعدي، فيقولون: إن الحسن بن علي لا يحسن شيئاً.

قال الحسن عليه السلام: يا أبت كيف أصد وأتكلم وأنت في الناس تسمع وترى؟

قال له: يا أبي وأمي! أوارى نفسي عنك، وأسمع وأرى وأنت لا تراني.

فصعد الحسن عليه السلام المنبر فحمد الله بحامد بليغة شريفة، وصلى على النبي صلى الله عليه وآله صلاة موجزة، ثم قال: أيها الناس، سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا مدينة العلم وعلي بابها، وهل تدخل المدينة إلا من بابها؟ ثم نزل، فوثب إليه علي عليه السلام

فَحَمَلَهُ وَضَمَّهُ إِلَى صَدْرِهِ.

ثُمَّ قَالَ لِلْحُسَيْنِ عليه السلام: يَا بُنَيَّ! قُمْ فَاصْعِدِ الْمِنْبَرَ وَتَكَلِّمْ بِكَلَامٍ لَا تُجْهِلُكَ قُرَيْشٌ مِنْ بَعْدِي، فَيَقُولُونَ: إِنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ لَا يُبْصِرُ شَيْئاً، وَلَيْكُنْ كَلَامُكَ تَبْعاً لِكَلَامِ أَخِيكَ.

فَصَعِدَ الْحُسَيْنُ عليه السلام الْمِنْبَرَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ عليه السلام صَلَاةً مُوجِزَةً، ثُمَّ قَالَ: مَعَاشِرَ النَّاسِ، سَمِعْتُ جَدِّي رَسُولَ اللَّهِ عليه السلام وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّ عَلِيًّا هُوَ مَدِينَةُ هُدًى؛ فَمَنْ دَخَلَهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ.

فَوَثَبَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ عليه السلام فَضَمَّهُ إِلَى صَدْرِهِ وَقَبَّلَهُ، ثُمَّ قَالَ: مَعَاشِرَ النَّاسِ! اشْهَدُوا أَنَّهُمَا فَرَاخَا رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام وَوَدِيعَتُهُ الَّتِي اسْتَوْدَعْنِيهَا، وَأَنَا أَسْتَوْدِعُكُمْوَهَا مَعَاشِرَ النَّاسِ وَرَسُولُ اللَّهِ عليه السلام سَائِلُكُمْ عَنْهُمَا^١.

٢ / ٤

دَوْرُهُ فِي وَقْعَةِ الْجَمَلِ

٦٧٨. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: رَحَفَ عَلِيٌّ عليه السلام نَحْوَ الْجَمَلِ بِنَفْسِهِ فِي كَتِيبَتِهِ الْخَضْرَاءِ

مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَحَوْلَهُ بَنُوهُ: حَسَنٌ وَحُسَيْنٌ وَمُحَمَّدٌ عليه السلام^٢.

٦٧٩. الجمل عن محمد ابن الحنفية: قَالَ لِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: تَقَدَّمَ يَا بُنَيَّ بِاللَّوَاءِ.

وَصَفَّ أَصْحَابَهُ، فَجَعَلَ الْحَسَنَ عليه السلام فِي الْمَيْمَنَةِ، وَالْحُسَيْنَ عليه السلام فِي الْمِيسَرَةِ^٣.

٦٨٠. تاريخ خليفة بن خياط عن أبي عبيدة - فِي ذِكْرِ وَقْعَةِ الْجَمَلِ -: سَارَ عَلِيٌّ عليه السلام مِنْ

١. التوحيد: ص ٣٠٥، الأمالي للصدوق: ص ٤٢٣ ح ٥٦٠، الاختصاص: ص ٢٣٥، بحار الأنوار: ج ١٠

ص ١١٧ ح ١.

٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١ ص ٢٥٧.

٣. الجمل: ص ٣٤٨.

ذي قار^١، فَأَمَرَ عَلَى مُقَدَّمِيهِ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، ثُمَّ أَمَرَ الْأَمْرَاءَ وَعَقَدَ الْأُلُويَّةَ؛ دَفَعَ اللُّوَاءَ إِلَى ابْنِهِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ...

عَلَى الْخَيْلِ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَعَلَى الرَّجَالِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَعَلَى الْمَيْمَنَةِ - وَهُمْ رَبِيعَةُ الْبَصْرَةِ وَالْكَوْفَةِ - عِلْبَاءُ بْنُ هَيْثَمِ السَّدُوسِيِّ، وَيُقَالُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، وَعَلَى الْمَيْسَرَةِ - وَهُمْ مُضَرُّ الْبَصْرَةِ وَمُضَرُّ الْكَوْفَةِ - الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام، وَيُقَالُ: عَلَى الْمَيْمَنَةِ الْحَسَنُ، وَعَلَى الْمَيْسَرَةِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام.^٢

٦٨١. دعائم الإسلام: رَوَيْنَا عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام أَنَّهُ أُعْطِيَ الرَّايَةَ يَوْمَ الْجَمَلِ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ فَقَدَّمَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَجَعَلَ الْحَسَنَ عليه السلام فِي الْمَيْمَنَةِ، وَجَعَلَ الْحُسَيْنَ عليه السلام فِي الْمَيْسَرَةِ.^٣

٦٨٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: لَمَّا تَفَاعَسَ مُحَمَّدٌ يَوْمَ الْجَمَلِ عَنِ الْحَمَلَةِ، وَحَمَلَ عَلِيٌّ عليه السلام بِالرَّايَةِ، فَضَعَّضَ أَرْكَانَ عَسْكَرِ الْجَمَلِ، دَفَعَ إِلَيْهِ الرَّايَةَ، وَقَالَ: أُمِّحْ الْأَوَّلَى بِالْأُخْرَى، وَهَذِهِ الْأَنْصَارُ مَعَكَ. وَضَمَّ إِلَيْهِ خُزَيْمَةَ بْنَ ثَابِتٍ ذَا الشَّهَادَتَيْنِ فِي جَمْعٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، كَثِيرٌ مِنْهُمْ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، فَحَمَلَ حَمَلَاتٍ كَثِيرَةً، أَزَالَ بِهَا الْقَوْمَ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ وَأَبْلَى بَلَاءً حَسَنًا.

فَقَالَ خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ لِعَلِيٍّ عليه السلام: أَمَا إِنَّهُ لَوْ كَانَ غَيْرَ مُحَمَّدٍ الْيَوْمَ لَافْتَضَحَ، وَلَئِنْ كُنْتُ خِفْتُ عَلَيْهِ الْجُبْنَ وَهُوَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ حَمْرَةٍ وَجَعْفَرٍ لَمَا خِفْنَاهُ عَلَيْهِ، وَإِنْ كُنْتُ أَرَدْتُ أَنْ تُعَلِّمَهُ الطَّعَانَ فَطَالَمَا عَلَّمْتَهُ الرَّجَالَ.

وَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَوْلَا مَا جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام

١. ذوقار: ماء لبكر بن وائل قريب من الكوفة، بينها وبين واسط (معجم البلدان: ج ٤ ص ٢٩٣).

٢. تاريخ خليفة بن خياط: ص ١٣٨، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٨٨ وفيه «قال أبو عبيدة بن المشني: كان على الميسرة يوم الجمل الحسين» فقط.

٣. دعائم الإسلام: ج ١ ص ٣٩٣.

لَمَا قَدَّمْنَا عَلَى مُحَمَّدٍ أَحَدًا مِنَ الْعَرَبِ.

فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: أَيْنَ النَّجْمُ مِنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ؟! أَمَا إِنَّهُ قَدْ أَغْنَى وَأَبْلَى، وَلَهُ فَضْلُهُ، وَلَا يَنْقُصُ فَضْلَ صَاحِبِيهِ عَلَيْهِ، وَحَسْبُ صَاحِبِكُمْ مَا أَنْتَهَتْ بِهِ نِعْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى إِلَيْهِ.

فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِنَّا وَاللَّهِ لَا نَجْعَلُهُ كَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، وَلَا نَظْلِمُهُمَا لَهُ، وَلَا نَظْلِمُهُ - لِضَلِيمَا عَلَيْهِ - حَقَّهُ، فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: أَيْنَ يَقَعُ ابْنِي مِنْ ابْنَيْ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟! فَقَالَ خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ فِيهِ:

مُحَمَّدٌ مَا فِي عَوْدِكَ الْيَوْمَ وَصَمَةٌ	وَلَا كُنْتُ فِي الْحَرْبِ الضَّرُوسِ ^١ مُعَرَّدًا ^٢
أَبُوكَ الَّذِي لَمْ يَرْكَبِ الْخَيْلَ مِنْلَهُ	عَلِيٌّ، وَسَمَّاكَ النَّبِيُّ مُحَمَّدًا
فَلَوْ كَانَ حَقًّا مِنْ أَبِيكَ خَلِيقَةٌ	لَكُنْتُ، وَلَكِنْ ذَاكَ مَا لَا يَرَى بَدَا ^٣
وَأَنْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ أَطْوَلُ غَالِبٍ	لِسَانًا، وَأَنْدَاهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدَا
وَأَقْرَبُهَا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ تُرِيدُهُ	فَرِيضٌ وَأَوْفَاهَا بِمَا قَالَ مَوْعِدَا
وَأَطْعَنُهُمْ صَدَرَ الْكَيْمِيِّ ^٤ بِرُمَحِهِ	وَأَكْسَاهُمُ لِبَاسًا عَضْبًا ^٥ مُهَنْدًا
سِوَى أَخَوَيْكَ السَّيِّدِينَ كِلَاهُمَا	إِمَامُ الْوَرَى وَالِدَا عِيَانٍ إِلَى الْهُدَى
أَبَى اللَّهُ أَنْ يُعْطِيَ عَدُوَّكَ مَقْعَدًا	مِنَ الْأَرْضِ أَوْ فِي الْأَوْجِ مَرْقَى وَمَصْعَدًا ^٦

٦٨٣. مروج الذهب - في خبر عائشة -: جَهَّزَهَا عَلِيٌّ وَأَتَاهَا فِي الْيَوْمِ الثَّانِي، وَدَخَلَ

١. حرب ضُرُوس: أي أكل عضوض (تاج العروس: ج ٨ ص ٣٣٤ «ضرس»).

٢. عَرَّدَ الرَّجُلُ: إِذَا فَرَ (الصَّحاح: ج ٢ ص ٥٠٨ «عرد»).

٣. أَيِ إِنَّ خَلْفَاءَ أَبِيكَ مَعْتَبُونَ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَلَسْتَ مِنَ الْأُمَّةِ الْاِثْنِي عَشَرَ.

٤. الْكَيْمِيُّ: الشَّجَاعُ، أَوْ لَا بَسَ السَّلَاحِ (الْقَامُوسُ الْمُحِيط: ج ٤ ص ٣٨٣ «كيمي»).

٥. الْعَضْبُ: السِّيفُ الْقَاطِعُ. عَضْبَةٌ عَضْبًا: أَيِ قِطْعَةٌ (الصَّحاح: ج ١ ص ١٨٣ «عضب»).

٦. شَرَحَ نَهْجَ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ج ١ ص ٢٤٥: بِحَارِ الْأَنْوَارِ: ج ٤٢ ص ١٠٠.

عَلَيْهَا وَمَعَهُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَبَاقِي أَوْلَادِهِ وَأَوْلَادُ إِخْوَتِهِ وَفَتِيَانُ أَهْلِهِ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَغَيْرُهُمْ مِنْ شِيعَتِهِ مِنْ هَمْدَانَ، فَلَمَّا بَصُرَتْ بِهِ النَّسْوَانُ صَحَنَ فِي وَجْهِهِ وَقُلْنَ: يَا قَاتِلَ الْأَحَبَّةِ.

فَقَالَ: لَوْ كُنْتُ قَاتِلَ الْأَحَبَّةِ لَقَتَلْتُ مَنْ فِي هَذَا الْبَيْتِ، وَأَشَارَ إِلَى بَيْتٍ مِنْ تِلْكَ الْبُيُوتِ قَدْ اخْتَفَى فِيهِ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ، وَغَيْرُهُمْ.

فَضْرَبَ مَنْ كَانَ مَعَهُ بِأَيْدِيهِمْ إِلَى قَوَائِمِ سُيُوفِهِمْ لَمَّا عَلِمُوا مَنْ فِي الْبَيْتِ مَخَافَةَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهُ فَيَغْتَالُوهُ.

فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ - بَعْدَ خُطْبٍ طَوِيلٍ كَانَ بَيْنَهُمَا -: إِنِّي أَحِبُّ أَنْ أُقِيمَ مَعَكَ، فَأَسِيرَ إِلَى قِتَالِ عَدُوِّكَ عِنْدَ سَيْرِكَ.

فَقَالَ: بَلِ ارْجِعِي إِلَى الْبَيْتِ الَّذِي تَرَكَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

فَسَأَلَتْهُ أَنْ يُؤَمِّنَ ابْنَ أُخْتِهَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، فَأَمَّنَّهُ، وَتَكَلَّمَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي مَرْوَانَ، فَأَمَّنَّهُ، وَأَمَّنَ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ وَوُلَدَ عُثْمَانَ وَغَيْرَهُمْ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ، وَأَمَّنَ النَّاسَ جَمِيعاً، وَقَدْ كَانَ نَادَى يَوْمَ الْوَقْعَةِ: مَنْ أَلْقَى سِلَاحَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ دَارَهُ فَهُوَ آمِنٌ.^١

٦٨٤. نهج البلاغة: قالوا: أَخَذَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ أَسيراً يَوْمَ الْجَمَلِ، فَاسْتَشْفَعَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: فَكَلَّمَاهُ فِيهِ فَخَلَّى سَبِيلَهُ، فَقَالَا لَهُ: يُيَا بَعُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

فَقَالَ عليه السلام: أَوْ لَمْ يُيَا بَعُنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ؟ لَا حَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ، إِنَّهَا كَفُتْ

يَهْودِيَّةً!! لَوْ بَايَعَنِي بِكَفِّهِ لَعَدَرْتُ بِسَيْتِهِ!١ أما إنَّ لهُ إمْرَةً كَلَعَقَةَ الْكَلْبِ أَنْفَهُ، وَهُوَ أَبُو الْأَكْبُشِ الْأَرْبَعَةِ، وَسَتَلَقَى الْأُمَّةُ مِنْهُ وَمِنْ وَلَدِهِ يَوْمًا أَحْمَرَ.٢

٦٨٥. إعلام الوری: لَمَّا أَخَذَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ أَسِيرًا يَوْمَ الْجَمَلِ، فَتَكَلَّمَ فِيهِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَخَلَّى سَبِيلَهُ، فَقَالَا لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

فَقَالَ: أَلَمْ يُبَايَعَنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ؟! لَا حَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ، أَمَا إِنَّ لهُ إمْرَةً كَلَعَقَةَ الْكَلْبِ أَنْفَهُ، وَهُوَ أَبُو الْأَكْبُشِ الْأَرْبَعَةِ، وَسَتَلَقَى الْأُمَّةُ مِنْهُ وَمِنْ وَلَدِهِ مَوْتًا أَحْمَرَ. فَكَانَ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.٣

٦٨٦. أنساب الأشراف عن أنس بن عياض عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه علي بن الحسين أزين العابدين عليه السلام: إِنَّ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ حَدَّثَهُ - وَهُوَ أَمِيرٌ عَلَى الْمَدِينَةِ - قَالَ: لَمَّا تَوَاقَفْنَا يَوْمَ الْجَمَلِ لَمْ يَلْبَثْ أَهْلُ الْبَصْرَةِ أَنْ انْهَزَمُوا، فَقَامَ صَائِحٌ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: لَا يُقَتَّلُ مُدِيرٌ، وَلَا يُدْفَعُ عَلَى جَرِيحٍ، وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ طَرَحَ السِّلَاحَ فَهُوَ آمِنٌ.

قَالَ: فَدَخَلْتُ دَارًا ثُمَّ أَرْسَلْتُ إِلَى حَسَنِ وَحُسَيْنٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَابْنِ جَعْفَرٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ فَكَلَّمُوهُ، فَقَالَ: هُوَ آمِنٌ فَلْيَتَوَجَّهْ حَيْثُ مَا شَاءَ. فَقُلْتُ: لَا تَطِيبُ نَفْسِي حَتَّى أَبَايَعَهُ.

١. السَّبَّةُ: الاست (القاموس المحيط: ج ١ ص ٨٠ «سبه»). وفي ربيع الأبرار: «بسيفه» بدل «بسببه». وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: والسَّبَّةُ: الاست، بفتح السين، سَبَّهَ يَسْبُهُ: أي طعنه في الموضوع، ومعنى الكلام محمول على وجهين: أحدهما: أن يكون ذكر السَّبَّةِ إهانة له وغلظة عليه... الوجه الثاني: أن يريد بالكلام حقيقة لا مجازاً؛ وذلك لأنَّ الغادر من العرب كان إذا عَزَمَ على الغدر بعد عَهْدٍ قد عاهد، أو عَقْدٍ قد عقده، حَبَقَ: استهزاء بما كان قد أظهره من اليمين والعهد، وسخرية وتهكماً (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٦ ص ١٤٧).

٢. نهج البلاغة: الخطبة ٧٣؛ ربيع الأبرار: ج ٤ ص ٢٤٢، تذكرة الخواص: ص ٧٨ كلاهما نحوه.

٣. إعلام الوری: ج ١ ص ٣٤٠، بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٢٣٥ ح ١٨٧.

٤. دافقت الرجل: أجهزت عليه كدقفت (القاموس المحيط: ج ٣ ص ١٤١ «دقف»).

قال: فَبَايَعْتُهُ ثُمَّ قَالَ: إِذْهَبْ حَيْثُ شِئْتَ.^١

٣ / ٤

دَوْرُ الْأُفَى وَفَعْلُهُ صَفِين

٦٨٧. المناقب لابن شهر آشوب: لَمَّا اسْتَهْلَ صَفَرُ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ، أَمَرَ عَلِيُّ عليه السلام فَنُودِيَ بِالشَّامِ وَالْإِعْذَارِ وَالْإِنْذَارِ^٢، ثُمَّ عَيَّى عَسْكَرَهُ؛ فَجَعَلَ عَلَى مِیْمَنَتِهِ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عليهما السلام وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ وَمُسْلِمَ بْنَ عَقِيلٍ، وَعَلَى مِیْسَرَتِهِ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنْفِيَّةِ وَمُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ وَهَاشِمَ بْنَ عُتْبَةَ الْمِرْقَالِ، وَعَلَى الْقَلْبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ وَالْعَبَّاسُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ وَالْأَشْتَرُ وَالْأَشْعَثُ، وَعَلَى الْجَنَاحِ سَعْدُ بْنُ قَيْسٍ الْهَمْدَانِيُّ [و] عَبْدِ اللَّهِ بْنُ بُذَيْلِ بْنِ وَرْقَاءِ الْخَزَاعِيِّ وَرِفَاعَةُ بْنُ شَدَادٍ الْبَجَلِيُّ وَعَدِيٌّ بْنُ حَاتِمٍ، وَعَلَى الْكَمِينِ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَعَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ وَعَامِرُ بْنُ وَائِلَةَ الْكِنَانِيُّ وَقَبِيصَةُ بْنُ جَابِرٍ الْأَسَدِيُّ^٣.

٦٨٨. الفتوح - في أخبار حربِ صَفِين - : وَعَيَّى عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام أَصْحَابَهُ؛ فَكَانَ عَلَى خَيْلِ مِیْمَنَتِهِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهما السلام سِبْطَا النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، وَعَلَى رَجَالِهَا عَبْدِ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَمُسْلِمُ بْنُ عَقِيلٍ بْنُ أَبِي طَالِبٍ....^٤

٦٨٩. تاريخ الطبري عن زيد بن وهب الجهني - في ذِكْرِ حَرْبِ صَفِين - : مَرَّ عَلِيُّ عليه السلام مَعَهُ بَنُوهُ نَحْوَ الْمِیْسَرَةِ، وَمَعَهُ رَبِيعَةُ وَحَدَّهَا، وَإِنِّي لَأَرَى التَّبْلَ يَمُرُّ بَيْنَ عَاتِقِهِ وَمَنْكِبِهِ، وَمَا مِنْ بَنِيهِ أَحَدٌ إِلَّا يَقِيهِ بِنَفْسِهِ، فَيَكْرَهُ عَلَيَّ ذَلِكَ، فَيَتَقَدَّمُ عَلَيْهِ فَيَحُولُ بَيْنَ أَهْلِ الشَّامِ

١. أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٥٧.

٢. في بحار الأنوار: فنودي في أهل الشام بالإعذار والإنذار. وهو الأنسب.

٣. المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ١٦٨، بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٥٧٣ ح ٤٧٢.

٤. الفتوح: ج ٣ ص ٢٤.

وَبَيْنَهُ، فَيَأْخُذُهُ بِيَدِهِ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ فَيُلْقِيهِ بَيْنَ يَدَيْهِ أَوْ مِنْ وَرَائِهِ.

فَبَصُرَ بِهِ أَحْمَرٌ - مَوْلَى أَبِي سُفْيَانَ أَوْ عُثْمَانُ، أَوْ بَعْضُ بَنِي أُمَيَّةَ - فَقَالَ [أَحْمَرُ]:
عَلَيَّ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ، قَتَلَنِي اللَّهُ إِنْ لَمْ أَقْتُلْكَ أَوْ تَقْتُلْنِي!

فَأَقْبَلَ نَحْوَهُ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ كَيْسَانُ مَوْلَى عَلِيٍّ، فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ، فَقَتَلَهُ مَوْلَى بَنِي
أُمَيَّةَ، وَبَنَيْتُهُ عَلِيٍّ عليه السلام، فَيَقَعُ بِيَدِهِ فِي جَيْبِ دِرْعِهِ فَيَجِدُهُ^١، ثُمَّ حَمَلَهُ عَلَى عَاتِقِهِ؛
فَكَانَتْ أَنْظُرُ إِلَى رُجُلَيْتَيْهِ تَخْتَلِفَانِ عَلَى عُنُقِي عَلِيٍّ عليه السلام، ثُمَّ ضَرَبَ بِهِ الْأَرْضَ فَكَسَرَ
مَنْكَبَهُ وَعُضْدَيْهِ، وَشَدَّ ابْنَا عَلِيٍّ عَلَيْهِ: حُسَيْنٌ عليه السلام وَمُحَمَّدٌ، فَضْرَبَاهُ بِأَسْيَافِهِمَا حَتَّى
بَرَدَ، فَكَانَتْ أَنْظُرُ إِلَى عَلِيٍّ عليه السلام قَائِمًا، وَإِلَى شِبْلَيْهِ يَضْرِبَانِ الرَّجُلَ^٢.

٦٩٠. الْأَخْبَارُ الطَّوَالُ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ - فِي ذِكْرِ حَرْبِ صِفِّينَ -: فَإِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى عَلِيٍّ عليه السلام وَهُوَ
يَمُرُّ نَحْوَ رَبِيعَةَ، وَمَعَهُ بَنُوهُ: الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليه السلام وَمُحَمَّدٌ، وَإِنَّ النَّبْلَ لَيَمُرُّ بَيْنَ أُذُنَيْهِ
وَعَاتِقِهِ، وَبَنُوهُ يَقُونَهُ بِأَنْفُسِهِمْ.

فَلَمَّا دَنَا عَلِيٌّ عليه السلام مِنَ الْمَيْسِرَةِ وَفِيهَا الْأَشْتَرُ، وَقَدْ وَقَفُوا فِي وُجُوهِ أَهْلِ الشَّامِ
يُجَالِدُونَهُمْ^٣، فَنَادَاهُ عَلِيٌّ عليه السلام، وَقَالَ: أَنْتَ هُوَ لَا إِيَّاهُ الْمُنْهَزِمِينَ، فَقُلْ: أَيْنَ فِرَاؤُكُمْ مِنَ
الْمَوْتِ الَّذِي لَمْ تُعْجِزُوهُ إِلَى الْحَيَاةِ الَّتِي لَا تَبْقَى لَكُمْ؟^٤

٦٩١. الْفَتْوح - فِي ذِكْرِ قَضَايَا حَرْبِ صِفِّينَ -: أَرْسَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ إِلَى

١. الْجَبْدُ: لُغَةٌ فِي الْجَذْبِ، وَقِيلَ: هُوَ مَقْلُوبُ (النَّهْيَةِ: ج ١ ص ٢٣٥ «جبد»).

٢. تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ: ج ٥ ص ١٩، الْكَامِلُ فِي التَّارِيخِ: ج ٢ ص ٣٧٤، شَرَحَ نَهْجَ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ:
ج ٥ ص ١٩٨ كِلَاهُمَا نَحْوُهُ؛ وَقَعَةُ صِفِّينَ: ص ٢٤٨، بَحَارُ الْأَنْوَارِ: ج ٣٢ ص ٤٦٩ ح ٤٠٧ وَرَاجِعُ:
الْبَدَايَةِ وَالنَّهْيَةِ: ج ٧ ص ٢٦٥ وَكُشْفُ الْغَمَّةِ: ج ١ ص ٢٥١.

٣. جَالَدُوا بِالسُّيُوفِ: تَضَارَبُوا (الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ: ج ١ ص ٢٨٤ «جلد»).

٤. الْأَخْبَارُ الطَّوَالُ: ص ١٨٢ وَرَاجِعُ: تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ: ج ٥ ص ١٩ وَالْكَامِلُ فِي التَّارِيخِ: ج ٢ ص ٣٧٤
وَالْبَدَايَةِ وَالنَّهْيَةِ: ج ٧ ص ٢٦٥ وَقَعَةُ صِفِّينَ: ص ٢٥٠.

الحُسَيْن بن عَلِيٍّ عليه السلام : أَنِّي لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ، فَالْقَنِي إِذَا شِئْتَ حَتَّى أَخْبِرَكَ.
 قَالَ: فَخَرَجَ إِلَيْهِ الْحُسَيْنُ عليه السلام حَتَّى وَاقَفَهُ وَظَنَّ أَنَّهُ يُرِيدُ خَرَبَهُ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ:
 إِنِّي لَمْ أَدْعُكَ إِلَى الْحَرْبِ، وَلَكِنْ أَسْمَعُ مِنِّي؛ فَإِنَّهَا نَصِيحَةٌ لَكَ. فَقَالَ الْحُسَيْنُ عليه السلام: قُلْ
 مَا تَشَاءُ. فَقَالَ: إِعْلَمْ أَنَّ أَبَاكَ قَدْ وَتَرَ قُرَيْشًا، وَقَدْ بَغَضَهُ النَّاسُ وَذَكَرُوا أَنَّهُ هُوَ الَّذِي
 قَتَلَ عُثْمَانَ، فَهَلْ لَكَ أَنْ تَخْلَعَهُ وَتُخَالِفَ عَلَيْهِ حَتَّى نُؤَلِّيكَ هَذَا الْأَمْرَ؟

فَقَالَ الْحُسَيْنُ عليه السلام: كَلَّا وَاللَّهِ، لَا أَكْفُرُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَبِوَصِيِّ رَسُولِ اللَّهِ، إِخْسَ
 وَيْلَكَ مِنْ شَيْطَانٍ مَارِدٍ! فَلَقَدْ زَيَّنَ لَكَ الشَّيْطَانُ سُوءَ عَمَلِكَ، فَخَدَعَكَ حَتَّى أَخْرَجَكَ
 مِنْ دِينِكَ بِاتِّبَاعِ الْقَاسِطِينَ وَنُصْرَةِ هَذَا الْمَارِقِ مِنَ الدِّينِ، لَمْ يَزَلْ هُوَ وَأَبُوهُ حَرَبِينَ^١
 وَعُدُوِّينَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ، فَوَاللَّهِ مَا أَسْلَمَا، وَلَكِنَّهُمَا اسْتَسْلَمَا خَوْفًا وَطَمَعًا،
 فَأَنْتَ الْيَوْمَ تُقَاتِلُ غَيْرَ مُتَدَمِّمٍ^٢، ثُمَّ تَخْرُجُ إِلَى الْحَرْبِ مُتَخَلِّقًا^٣ لِثِرَائِي بِذَلِكَ نِسَاءَ
 أَهْلِ الشَّامِ، ارْتَعَ^٤ قَلِيلًا، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يَقْتُلَكَ اللَّهُ تعالى سَرِيعًا.

قَالَ: فَضَحِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ: إِنِّي أَرَدْتُ خَدِيعَةَ
 الْحُسَيْنِ وَقُلْتُ لَهُ كَذَا وَكَذَا، فَلَمْ أَطْمَعْ فِي خَدِيعَتِهِ.

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: إِنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ لَا يُخَدَعُ وَهُوَ ابْنُ أَبِيهِ.^٥

٦٩٢. وقعة صفين - بعد ذكر كلام الإمام عليٍّ عليه السلام والحسن عليه السلام في استنهاض الناس للقتال مع

١. في الطبعة المعتمدة: «حريين»، والتصويب من طبعة دار الفكر.

٢. في الطبعة المعتمدة: «عن غير متدَّمِّم»، والتصويب من طبعة دار الفكر.

٣. خَلَقْتُهُ: طليته بالخلوق، وهو طيبٌ معروف يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب، وتغلب عليه
 الحمرة والصفرة (لسان العرب: ج ١٠ ص ٩١ «خلق»).

٤. رَتَعَ: أَكَلَ وَشَرِبَ مَا شَاءَ فِي خَصْبٍ وَسَعَةٍ، أَوْ هُوَ الْأَكْلُ وَالشَّرْبُ رَغَدًا فِي الرِّيفِ، أَوْ يَشْرُو (القاموس
 المحيط: ج ٣ ص ٢٧ «رتع»).

٥. الفتوح: ج ٣ ص ٣٩ وفي وقعة صفين: ص ٢٩٧ وبعار الأنوار: ج ٣٢ ص ٤٨٠ ح ٤١٦ عن الإمام
 الحسن عليه السلام.

مُعَاوِيَةَ وَذَلِكَ قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الْقِتَالِ - : ثُمَّ قَامَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَطِيبًا، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ! أَنْتُمْ الْأَحِبَّةُ الْكَرَمَاءُ، وَالشُّعَارُ دُونَ الدَّنَارِ^١، جِدُّوا فِي إِحْيَاءِ مَا دَثَّرَ بَيْنَكُمْ، وَإِسْهَالِ مَا تَوَعَّرَ عَلَيْكُمْ، وَالْفَقْدَ مَا ذَاعَ مِنْكُمْ. أَلَا إِنَّ الْحَرْبَ شَرُّهَا ذَرْبُ، وَطَعْمُهَا فَظِيعٌ، وَهِيَ جُرْعٌ مُتَحَسَّاءٌ. فَمَنْ أَخَذَ لَهَا أَهْبَتَهَا، وَاسْتَعَدَّ لَهَا عُذَّتَهَا، وَلَمْ يَأَلَمْ كُلُّومَهَا^٢ عِنْدَ حُلُولِهَا، فَذَاكَ صَاحِبُهَا، وَمَنْ عَاجَلَهَا قَبْلَ أَوَانِ فُرْصَتِهَا وَاسْتَبْصَارِ سَعْيِهِ فِيهَا، فَذَاكَ قَمِينٌ^٣ أَلَّا يَنْفَعَ قَوْمَهُ، وَأَنْ يُهْلِكَ نَفْسُهُ. نَسَأَلُ اللَّهَ بِعَوْنِهِ أَنْ يَدْعَمَكُمْ بِالْفَتْهِ.

ثُمَّ نَزَلَ. فَأَجَابَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى السَّيْرِ وَالْجِهَادِ جُلَّ النَّاسِ^٤.

٦٩٣. أَسَدُ الْغَابَةِ: رَوَى أَبُو وَائِلٍ شَقِيقُ بْنُ سَلَمَةَ، قَالَ: بَرَزَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ^٥ فَنَادَى: هَلْ مِنْ مُبَارِزٍ؟ فَأَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ آلِ ذِي لَعْوَةَ اسْمُهُ الزُّبَيْرِقَانُ بْنُ أَسْلَمَ وَكَانَ شَدِيدَ الْبَأْسِ، فَقَالَ: وَيْلَكَ! مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: أَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ.

فَقَالَ لَهُ الزُّبَيْرِقَانُ: انْصَرَفْ يَا بُنَيَّ، فَإِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ نَظَرْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُقْبِلًا مِنْ نَاحِيَةِ قُبَاءَ عَلَى نَاقَةٍ حَمْرَاءَ وَإِنَّكَ يَوْمَئِذٍ قُدَّامُهُ؛ فَمَا كُنْتُ لِأَلْقَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِدَمِكَ، فَانْصَرَفَ^٦.

٦٩٤. الْغَيْبَةُ لِلنَّعْمَانِيِّ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ [الصَّادِق] عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَمَّا التَّقَى أَمِيرُ

١. الدَّنَارُ: الثَّوبُ الَّذِي يَكُونُ فَوْقَ الشُّعَارِ، يَعْنِي أَنْتُمْ الْخَاصَّةُ (الْهَيْبَةُ: ج ٢ ص ١٠٠ «دثر»).

٢. الْكُلْمُ: الْجِرَاحَةُ، وَالْجَمْعُ كُلُّومٌ وَكِلَامٌ (الصَّحاح: ج ٥ ص ٢٠٢٣ «كلم»).

٣. يُقَالُ: قَمِنَ وَقَمِينٌ وَقَمِينٌ: أَيِ خَلِيقٍ وَجَدِيرٍ (الْهَيْبَةُ: ج ٤ ص ١١١ «قمن»).

٤. وَقَعَةُ صَفِين: ص ١١٤، بَحَارُ الْأَنْوَارِ: ج ٣٢ ص ٤٠٥؛ شَرْحُ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ: ج ٣ ص ١٨٦ نَحْوَهُ.

٥. وَذَلِكَ فِي يَوْمِ صَفِينِ كَمَا فِي الْإِصَابَةِ.

٦. أَسَدُ الْغَابَةِ: ج ٢ ص ٣٠٣، الْإِصَابَةُ: ج ٢ ص ٤٥٦ وَلَيْسَ فِيهِ «فَانْصَرَفَ».

المؤمنين ﷺ وأهل البصرة نشر الراية - راية رسول الله ﷺ - فزلزلت أقدامهم، فما اصفرَّت الشمس حتى قالوا: آمنا يا بن أبي طالب، فعند ذلك قال: لا تقتلوا الأسرى ولا تجهزوا الجرحى، ولا تتبعوا مؤلّياً، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن.

ولما كان يوم صقين سأله نشر الراية فأبى عليهم، فتحملوا عليه بالحسن والحسين ﷺ وعمار بن ياسر، فقال للحسن: يا بني، إنَّ للقوم مدةً يبلغونها، وإنَّ هذه راية لا ينشرها بعدي إلا القائم صلوات الله عليه.^٢

٦٩٥. المناقب لابن شهر آشوب عن إسماعيل بن رجاء وعمرو بن شعيب: أنَّه مرَّ الحسين ﷺ على عبد الله بن عمرو بن العاص، فقال عبد الله: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى أَحَبِّ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا الْمُجْتَازِ، وما كلمته منذ ليالي صقين. فأتى به أبو سعيد الخدريُّ إلى الحسين ﷺ، فقال الحسين ﷺ: أتعلم أنَّي أَحَبُّ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ وتقاتلني وأبي يوم صقين؟! وَاللَّهِ إِنَّ أَبِي لَخَيْرٌ مِنِّي. فَاسْتَعَذَرَ وَقَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِي: اطع أباك.

فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ ﷺ: أَمَا سَمِعْتُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ جِهْدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾^٣، وَقَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ»، وَقَوْلُهُ: «لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ»^٤؟

١. جَهَّزَ عَلَى الْجَرِيحِ وَأَجْهَزَ: أَثْبَتَ قَتْلَهُ وَأَسْرَعَهُ، وَتَسَمَّ عَلَيْهِ (القاموس المحيط: ج ٢ ص ١٧١ «جهاز»).

٢. الغيبة للنعماني: ص ٣٠٧ ح ١، بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٢١٠ ح ١٦٥.

٣. لقمان: ١٥.

٤. المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٧٣، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٩٧ ح ٥٩ وراجع: المعجم الأوسط: ج ٤ ص ١٨١ ح ٣٩١٧ وأسد الغابة: ج ٣ ص ٣٤٧.

٦٩٦ . الأخبار الطوال - في قَضِيَّةِ التَّحْكِيمِ -: شَهِدَ عَلِيُّ مَا فِي هَذَا الْكِتَابِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ابْنَا عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ^١

٤ / ٤

مُشَارَكَةٌ فِي وَقْعَةِ النَّهْرَوَانِ

٦٩٧ . الاستيعاب: شَهِدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ مَعَ عَلِيٍّ الْجَمَلُ وَصَفِيٍّ وَالتَّهْرَوَانِ ، وَشَهِدَ مَعَهُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَمُحَمَّدُ بَنُوهُ ، وَ....^٢

٦٩٨ . ذخائر العقبى عن أبي عمر: وَشَهِدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ مَعَ عَلِيٍّ الْجَمَلُ وَصَفِيٍّ وَالتَّهْرَوَانِ ، وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ ذَلِكَ مَعَ عَلِيٍّ : الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَمُحَمَّدُ بَنُوهُ ، وَعَقِيلُ أَخُوهُ ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ وَقَتُّمُ ابْنَا عَمِّهِ الْعَبَّاسِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ وَمُحَمَّدٌ وَعَوْنُ بَنُو جَعْفَرٍ.^٣

٥ / ٤

دَوْلَةُ فِي غَزْوَةٍ لَمْ يَسْبَبْ شَهَادَةَ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٦٩٩ . نهج البلاغة عن نوف البكالي: خَطَبْنَا بِهَذِهِ الْخُطْبَةِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْكُوفَةِ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى حِجَارَةٍ ، نَصَبَهَا لَهُ جَعْدَةُ بْنُ هُبَيْرَةَ الْمَخْزُومِيُّ^٤ ، وَعَلَيْهِ مِدْرَعَةٌ مِنْ صُوفٍ

١ . الأخبار الطوال: ص ١٩٥ ؛ وقعة صفين: ص ٥٠٦ .

٢ . الاستيعاب: ج ٣ ص ٧٠ .

٣ . ذخائر العقبى: ص ٣٧٧ .

٤ . جعدة بن هبيرة بن أبي وهب المخزومي ، ابن أخت أمير المؤمنين عليه السلام . ولد على عهد النبي صلى الله عليه وآله ، ليست له صحبة ، نزل الكوفة ، وكان فارساً شجاعاً فقيهاً . ولي خراسان لأمر المؤمنين عليه السلام ، كان الإمام يحبه كثيراً ويحتفي به ، وكان بالكوفة عند استشهاد الإمام عليه السلام ، وعندما ضرب الإمام عليه السلام صلى الله عليه وآله مكانه . توفي في أيام معاوية (راجع: رجال الكشي: ج ١ ص ٢٨١ ورجال الطوسي: ص ٣٣ ووقعة صفين: ص ٤٦٣ والإصابة: ج ١ ص ٦٢٨ وتهذيب الكمال: ج ٤ ص ٥٦٣ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٠ ص ٧٧) .

وَحَمَائِلُ سَيْفِهِ لَيْفٌ، وَفِي رِجْلَيْهِ نَعْلَانِ مِنْ لَيْفٍ، وَكَأَنَّ جَبِينَهُ تَفْنَةٌ^١ بَعِيرٌ....
 ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: الْجِهَادَ الْجِهَادَ عِبَادَ اللَّهِ! أَلَا وَإِنِّي مُعْسِكِرٌ فِي يَوْمِي هَذَا،
 فَمَنْ أَرَادَ الرِّوَاخَ إِلَى اللَّهِ فَلْيَخْرُجْ.

وَعَقَدَ لِلْحُسَيْنِ (ع) فِي عَشْرَةِ آلَافٍ، وَلَقِيسَ بْنِ سَعْدٍ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ، وَلِأَبِي
 أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ، وَلَغَيْرِهِمْ عَلَى أَعْدَادٍ أُخَرَ، وَهُوَ يُرِيدُ الرَّجْعَةَ إِلَى
 صِفِّينَ، فَمَا دَارَتْ الْجُمُعَةُ حَتَّى ضَرَبَهُ الْمَلْعُونُ ابْنُ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ اللَّهُ! فَتَرَاجَعَتِ
 الْعَسَاكِرُ^٢.

٦ / ٤

مُرَاقِبَةُ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ (ع) فِي الْحُرُوبِ

٧٠٠. نهج البلاغة عن الإمام علي (ع) - فِي بَعْضِ أَيَّامِ صِفِّينَ وَقَدْ رَأَى الْحَسَنَ ابْنَهُ (ع) يَتَسَرَّعُ إِلَى
 الْحَرْبِ -: اِمْلِكُوا عَنِّي هَذَا الْغُلَامَ لَا يَهْدِنِي، فَإِنِّي أَنَفْسُ^٣ بِهِدَيْنَ - يَعْنِي الْحَسَنَ
 وَالْحُسَيْنَ (ع) - عَلَى الْمَوْتِ لَيْلًا يَنْقَطِعُ بِهِمَا نَسْلُ رَسُولِ اللَّهِ (ص).

٧٠١. وقعة صفين عن عبد الله بن وديعة الأنصاري عن الإمام علي (ع) -: ... وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِالْإِقْدَامِ عَلَى
 الْقَوْمِ، فَنَظَرْتُ إِلَى هَذَيْنِ قَدْ ابْتَدَرَانِي - يَعْنِي الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ (ع) - وَنَظَرْتُ إِلَى
 هَذَيْنِ قَدْ اسْتَقْدَمَانِي - يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ - فَعَلِمْتُ أَنَّ هَذَيْنِ إِنْ
 هَلَكََا انْقَطَعَ نَسْلُ مُحَمَّدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَكَرِهْتُ ذَلِكَ، وَأَشْفَقْتُ عَلَى

١. الثَّفْنَةُ: مَا وَلَّى الْأَرْضَ مِنْ كُلِّ ذَاتِ أَرْبَعٍ إِذَا بَرَكْتَ، كَالرَّكْبَتَيْنِ وَغَيْرِهِمَا، وَيَحْصُلُ فِيهِ غُلْظٌ مِنْ أَثَرِ
 البروك (النهاية: ج ١ ص ٢١٥ «ثفن»).

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٨٢، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ١٩٤، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٣٩٤
 ح ٦١٨؛ ربيع الأبرار: ج ٤ ص ٢٤٢.

٣. نفسه به: أي ضن. ومعناه إِنِّي أَضُنُّ بِهِمَا عَلَى الْمَوْتِ (القاموس المحيط: ج ٢ ص ٢٥٥ «النفس»).

٤. نهج البلاغة: الخطبة ٢٠٧، كشف الغمة: ج ٢ ص ٢٣٧ نحوه، بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٥٦٢ ح ٤٦٧.

هَذَيْنِ أَنْ يَهْلِكَ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنْ لَوْلَا مَكَانِي لَمْ يَسْتَقْدِمَا - يَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ - وَابْنُ اللَّهِ لَئِنْ لَقَيْتُهُمْ بَعْدَ يَوْمِي لَأَلْقَيْتَهُمْ وَلَيْسَ هُمَا مَعِيَ فِي عَسْكَرٍ وَلَا دَارٍ.^١

٧٠٢. نثر الدر: قَالَ الْمُنَافِقُونَ لَهُ [لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ]: لِمَ يُغَرَّرُ بِكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَرْبِ وَلَا يُغَرَّرُ بِالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ؟

قَالَ: لِأَنَّهُمَا عَيْنَاهُ، وَأَنَا يَمِينُهُ؛ فَهُوَ يَدْفَعُ بِيَمِينِهِ عَنْ عَيْنَيْهِ.^٢

٧٠٣. تهذيب الكمال عن الزهري: قَالَ رَجُلٌ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ: مَا بَالُ أَبِيكَ كَانَ يَرْمِي بِكَ فِي مَرَامٍ لَا يَرْمِي فِيهَا الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ؟

قَالَ: لِأَنَّهُمَا كَانَا خَذِيئِهِ وَكُنْتُ يَدُهُ، فَكَانَ يَتَوَقَّى بِيَدِهِ عَنْ خَذِيئِهِ.^٣

٧٠٤. ذوب النضار عن ابن عباس: لَمَّا كَانَ يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِ صَفِّينَ دَعَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ابْنَهُ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنْفِيَّةِ، فَقَالَ لَهُ: شُدَّ عَلَى الْيَمِينَةِ، فَحَمَلَ مُحَمَّدٌ مَعَ أَصْحَابِهِ، فَكَشَفَ مِيمَنَةَ عَسْكَرٍ مُعَاوِيَةَ، ثُمَّ رَجَعَ وَقَدْ جُرِحَ، فَقَالَ: الْعَطَشُ الْعَطَشُ! فَقَامَ إِلَيْهِ أَبُوهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَقَاهُ جُرْعَةً مِنَ الْمَاءِ، ثُمَّ صَبَّ الْمَاءَ بَيْنَ دِرْعَيْهِ وَجِلْدِهِ، فَرَأَيْتُ عَلَقَ^٤ الدِّمِّ يَخْرُجُ مِنْ خَلْقِ الدَّرْعِ.

ثُمَّ أَمَهَلَهُ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: يَا بُنَيَّ! شُدَّ عَلَى الْمَيْسَرَةِ، فَحَمَلَ مَعَ أَصْحَابِهِ عَلَى مَيْسَرَةِ عَسْكَرٍ مُعَاوِيَةَ، فَكَشَفَهُمْ، ثُمَّ رَجَعَ وَبِهِ جَرَاخَةٌ وَهُوَ يَقُولُ: الْمَاءُ الْمَاءُ، فَقَامَ

١. وقعة صفين: ص ٥٢٩.

٢. غَرَّرَ بِهِ: عَرَّضَهُ لِلْهَلَكَةِ (القاموس المحيط: ج ٢ ص ١٠١ «غرر»).

٣. نثر الدر: ج ١ ص ٤٠٦، ذوب النضار: ص ٥٥، كشف الغمة: ج ٢ ص ٢٣٧ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٢ ص ٩٩ و ج ٤٥ ص ٣٤٨؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١ ص ٢٤٤، ربيع الأبرار: ج ٣ ص ٥٢١ نحوه.

٤. تهذيب الكمال: ج ٢٦ ص ١٥٢، سير أعلام النبلاء: ج ٤ ص ١١٧، تاريخ دمشق: ج ٥٤ ص ٣٣٣.

٥. العلق: الدم الغليظ، والقطعة منه علقه (الصاح: ج ٤ ص ١٥٢٩ «علق»).

إِلَيْهِ أَبُوهُ ﷺ فَفَعَلَ بِهِ مِثْلَ الْأَوَّلِ، ثُمَّ قَالَ: يَا بُنَيَّ، شُدَّ عَلَى الْقَلْبِ، فَشَدَّ عَلَيْهِمْ فَكَشَفَهُمْ، ثُمَّ رَجَعَ وَقَدْ أَثْقَلَتْهُ الْجِرَاحَاتُ وَهُوَ يَبْكِي، فَقَامَ إِلَيْهِ أَبُوهُ ﷺ فَقَبَّلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَقَالَ: سَرَرْتَنِي فِدَاكَ أَبُوكَ! لَقَدْ سَرَرْتَنِي - وَاللَّهِ - يَا بُنَيَّ بِجِهَادِكَ بَيْنَ يَدَيَّ، فَمَا يُبْكِيكَ؟ أَفَرَحَ أَمْ جَزَعُ؟

فَقَالَ: كَيْفَ لَا أَبْكِي وَقَدْ عَرَّضْتَنِي لِلْمَوْتِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَسَلَّمَنِي اللَّهُ تَعَالَى، وَكُلَّمَا رَجَعْتُ إِلَيْكَ لِتَمَهِّلَنِي عَنِ الْحَرْبِ فَمَا أَمَهَّلْتَنِي، وَهَذَانِ أَخَوَايَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ﷺ مَا تَأْمُرُهُمَا بِشَيْءٍ!

فَقَبَّلَ ﷺ رَأْسَهُ وَقَالَ: يَا بُنَيَّ، أَنْتَ ابْنِي، وَهَذَانِ ابْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَفَلَا أَصَوْنُهُمَا عَنِ الْقَتْلِ؟

قَالَ: بَلَى يَا أَبَتَاهُ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ وَفِدَاهُمَا!

٧ / ٤

دُعَاءُ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ﷺ

٧٠٥. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد عن الإمام علي ﷺ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ^٢ عَلَى قُرَيْشٍ؛ فَإِنَّهُمْ أَضَمُّوا لِرَسُولِكَ ﷺ ضُروباً^٣ مِنَ الشَّرِّ وَالْغَدْرِ، فَعَجَزُوا عَنْهَا وَحُلَّتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهَا، فَكَانَتْ الْوَجْبَةُ^٤ بِي وَالْدَائِرَةُ^٥ عَلَيَّ.

١. ذوب النضار: ص ٥٦، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٣٤٨.

٢. استعداه: استغاثه واستنصره (القاموس المحيط: ج ٤ ص ٣٦٠ «عدا»).

٣. الضرب: الصيغة والصنف من الأشياء (الصحاح: ج ١ ص ١٦٩ «ضرب»).

٤. أصل الوجوب: السقوط والوقوع (لسان العرب: ج ١ ص ٧٩٤ «وجب»).

٥. دارت عليه الدوائر: أي نزلت به الدواهي، والدائرة: الهزيمة والسوء (لسان العرب: ج ٤ ص ٢٩٧ «دور»).

اللَّهُمَّ احْفَظْ حَسَنًا وَحُسَيْنًا ، وَلَا تُمَكِّنْ فَجَرَةَ قُرَيْشٍ مِنْهُمَا مَا دُمْتُ حَيًّا ، فَإِذَا تَوَفَّيْتَنِي فَأَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ^١ .

٨ / ٤

إِجْرَاءُ الْخَدَمِ مَعَ أَبِيهِ وَأَخِيهِ

٧٠٦ . الكافي عن أحمد بن محمد بن خالد رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام : أَنَاهُ رَجُلٌ بِالْكُوفَةِ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنِّي زَنَيْتُ فَطَهَّرْنِي ، قَالَ : مِمَّنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : مِنْ مَرْيَتَةٍ ، قَالَ : أَتَقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْئًا ؟ قَالَ : بَلَى ، قَالَ : فَاقْرَأْ ، فَقَرَأَ فَأَجَادَ ، فَقَالَ : أَبُكَ جَنَّةٌ ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : فَادْهَبْ حَتَّى نَسْأَلَ عَنْكَ ، فَذَهَبَ الرَّجُلُ .

ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ بَعْدُ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنِّي زَنَيْتُ فَطَهَّرْنِي ، فَقَالَ : أَلَيْكَ زَوْجَةٌ ؟ قَالَ : بَلَى ، قَالَ : فَمَقِيمَةٌ مَعَكَ فِي الْبَلَدِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَأَمَرَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَذَهَبَ ، وَقَالَ : حَتَّى نَسْأَلَ عَنْكَ . فَبَعَثَ إِلَى قَوْمِهِ فَسَأَلَ عَنْ خَبَرِهِ ، فَقَالُوا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، صَحِيحُ الْعَقْلِ .

فَرَجَعَ إِلَيْهِ الثَّالِثَةَ ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَقَالَتِهِ ، فَقَالَ لَهُ : إِذْهَبْ حَتَّى نَسْأَلَ عَنْكَ .

فَرَجَعَ إِلَيْهِ الرَّابِعَةَ ، فَلَمَّا أَقَرَّ ، قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام لِغَنَبِرٍ : احْفَظْ بِهِ ، ثُمَّ غَضِبَ ، ثُمَّ قَالَ : مَا أَقْبَحَ بِالرَّجُلِ مِنْكُمْ أَنْ يَأْتِيَ بَعْضَ هَذِهِ الْفَوَاحِشِ فَيَفْضَحَ نَفْسَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْمَلَأِ ! أَفَلَا تَابَ فِي بَيْتِهِ ؟ فَوَ اللَّهُ لَتَوْبَتُهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ إِقَامَتِي عَلَيْهِ الْحَدِّ .

ثُمَّ أَخْرَجَهُ وَنَادَى فِي النَّاسِ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ اخْرُجُوا لِإِقَامَةِ عَلِيٍّ هَذَا

الرَّجُلِ الْحَدُّ، وَلَا يَعْرِفَنَّ أَحَدُكُمْ صَاحِبَهُ، فَأَخْرَجَهُ إِلَى الْجَبَانِ^١ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْظِرْنِي أُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ. ثُمَّ وَضَعَهُ فِي حُفْرَتِهِ وَاسْتَقْبَلَ النَّاسَ بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: يَا مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ! إِنَّ هَذَا حَقٌّ مِنْ حُقُوقِ اللَّهِ ﷻ؛ فَمَنْ كَانَ لِلَّهِ فِي عُنُقِهِ حَقٌّ فَلْيَنْصَرِفْ وَلَا يُقِيمِ حُدُودَ اللَّهِ مَنْ فِي عُنُقِهِ اللَّهُ حَدُّ، فَانْصَرَفَ النَّاسُ وَبَقِيَ هُوَ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ﷺ، فَأَخَذَ حَجْرًا فَكَبَّرَ ثَلَاثَ تَكْبِيرَاتٍ ثُمَّ رَمَاهُ بِثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ فِي كُلِّ حَجَرٍ ثَلَاثَ تَكْبِيرَاتٍ، ثُمَّ رَمَاهُ الْحَسَنُ ﷺ مِثْلَ مَا رَمَاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ، ثُمَّ رَمَاهُ الْحُسَيْنُ ﷺ فَمَاتَ الرَّجُلُ، فَأَخْرَجَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ فَأَمَرَ فَحُفِرَ لَهُ وَصَلِّيَ عَلَيْهِ وَدَفِنَهُ، فَقِيلَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَلَا تُغَسِّلُهُ؟

فَقَالَ: قَدْ اغْتَسَلَ بِمَا هُوَ طَاهِرٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لَقَدْ صَبَرَ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ^٢.

٩ / ٤

وَصِيَّةُ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ فِي اخِيَةِ الْحُسَيْنِ ﷺ

٧٠٧. الأُمَالِي لِلْمُفِيدِ عَنِ الْجَبِيعِ الْعَقِيلِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنْ أَبِيهِ ﷺ فِي وَصِيَّتِهِ لَهُ -: وَأَمَّا أَخُوكَ الْحُسَيْنُ فَهُوَ ابْنُ أُمِّكَ، وَلَا أَزِيدُ الْوَصَاةَ بِذَلِكَ، وَاللَّهُ الْخَلِيفَةُ عَلَيْكُمْ، وَإِيَّاهُ أَسْأَلُ أَنْ يُصْلِحَكُمْ، وَأَنْ يَكْفِيَ الطُّغَاةَ الْبُغَاةَ عَنْكُمْ، وَالصَّبْرَ الصَّبْرَ حَتَّى يَتَوَلَّى اللَّهُ الْأَمْرَ! وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ^٣.

١. الْجَبَانُ: فِي الْأَصْلِ الصَّحْرَاءُ، وَأَهْلُ الْكُوفَةِ يُسَمُّونَ الْمَقَابِرَ جَبَانًا (معجم البلدان: ج ٢ ص ٩٩).
٢. الكافي: ج ٧ ص ١٨٨ ح ٣، تفسير القمي: ج ٢ ص ٩٦ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ٢٩٢ ح ٦٦ وراجع: الكافي: ج ٧ ص ١٨٥ ح ١ وتهذيب الأحكام: ج ١٠ ص ٩ ح ٢٣ وكتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٣٢ ح ٥٠١.
٣. الأُمَالِي لِلْمُفِيدِ: ص ٢٢٠ ح ١، الأُمَالِي لِلطُّوسِيِّ: ص ٨ ح ٨، كشف الغمّة: ج ٢ ص ١٦٣، بحار الأنوار: ج ٤٢ ص ٢٠٣ ح ٧ وفيه «أريد» بدل «أزيد»؛ الفصول المهمة: ص ١٣٤ وفيه «أَنْ يَدُكْ وصيَّاته» بدل «أزيد الوصاة بذلك».

١٠ / ٤

وَصِيَّةُ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٧٠٨ . نهج البلاغة: مِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ [أَيِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ] - لَمَّا ضَرَبَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ لَعْنَةُ اللَّهِ -: أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالْأَتْبَاعِ الدُّنْيَا وَإِنْ بَغْتُكُمْ ، وَلَا تَأْسَفُوا عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا زُوي^١ عَنْكُمْ ، وَقُولُوا بِالْحَقِّ ، وَاعْمَلُوا لِلْآجِرِ ، وَكُونُوا لِلظَّالِمِ خَصْماً وَلِلْمَظْلُومِ عَوْناً .

أَوْصِيكُمْ وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي ، بِتَقْوَى اللَّهِ وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ ، وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِكُمْ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ جَدَّكُمْ ﷺ يَقُولُ : «صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَّةِ الصَّلَاةِ وَالصَّيَامِ» .

اللَّهُ اللَّهُ فِي الْآيَاتِ ، فَلَا تُعْبُوا أَفْوَاهَهُمْ ، وَلَا يَضِعُوا بِحَضْرَتِكُمْ .
وَاللَّهُ اللَّهُ فِي جِيرَانِكُمْ ، فَإِنَّهُمْ وَصِيَّةُ نَبِيِّكُمْ ، مَا زَالَ يُوصِي بِهِمْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُورَثُهُمْ .

وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ ، لَا يَسْبِقُكُمْ بِالْعَمَلِ بِهِ غَيْرُكُمْ .
وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الصَّلَاةِ ، فَإِنَّهَا عَمُودُ دِينِكُمْ .
وَاللَّهُ اللَّهُ فِي بَيْتِ رَبِّكُمْ ، لَا تُخْلَوْهُ مَا بَقِيتُمْ ، فَإِنَّهُ إِنْ تَرَكْتُمْ لَمْ تُنَظَرُوا .
وَاللَّهُ اللَّهُ فِي الْجِهَادِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَالسِّنَنِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .
وَعَلَيْكُمْ بِالتَّوَّاضُعِ وَالتَّبَادُلِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّدَابُرَ وَالتَّقَاطُعَ ، لَا تَتْرَكُوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالتَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، فَيُؤَلَّى عَلَيْكُمْ شِرَارُكُمْ ثُمَّ تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ .
يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، لَا أَلْفَيْتُكُمْ تَخَوْضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ خَوْضاً ، تَقُولُونَ: قُتِلَ

١ . زوى الشيء يزويه فانزوى : نحاه فتنحى ، وزواه : قبضه (لسان العرب : ج ١٤ ص ٣٦٣ «زوي»).

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ! أَلَا لَا تَقْتُلُنِي بِي إِلَّا قَاتِلِي، انظُرُوا إِذَا أَنَا مِتُّ مِنْ ضَرْبَتِهِ هَذِهِ، فَاضْرِبُوهُ ضَرْبَةً بِضَرْبَةٍ، وَلَا تُمَثِّلُوا بِالرَّجُلِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِيَّاكُمْ وَالْمَثَلَةَ وَلَوْ بِالْكَلْبِ الْعَقُورِ»^١.

٧٠٩. تاريخ الطبري - في ذكر خبر مقتل الإمام عليٍّ عليه السلام -: دَعَا [عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ] حَسَنًا وَحُسَيْنًا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَقَالَ: أَوْصِيكُمَا بِتَقْوَى اللَّهِ، وَأَلَّا تَبْغِيَا الدُّنْيَا وَإِنْ بَغْتَكُمَا، وَلَا تَبْكِيَا عَلَى شَيْءٍ زُوِيَ عَنْكُمَا، وَقَوْلَا الْحَقَّ، وَارْحَمَا الْيَتِيمَ، وَأَغْنِيَا الْمَلْهُوفَ، وَاصْنَعَا لِلْآخِرَةِ، وَكُونَا لِلظَّالِمِ خَصَمًا وَلِلْمَظْلُومِ نَاصِرًا، وَاعْمَلَا بِمَا فِي الْكِتَابِ وَلَا تَأْخُذْكُمَا فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً.

ثُمَّ نَظَرَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ، فَقَالَ: هَلْ حَفِظْتَ مَا أَوْصَيْتُ بِهِ أَخَوَيْكَ؟ قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: فَإِنِّي أَوْصِيكَ بِمِثْلِهِ، وَأَوْصِيكَ بِتَوْقِيرِ أَخَوَيْكَ؛ لِعَظِيمِ حَقِّهِمَا عَلَيْكَ، فَاتَّبِعْ أَمْرَهُمَا، وَلَا تَقْطَعْ أَمْرًا دُونَهُمَا.

ثُمَّ قَالَ: أَوْصِيكُمَا بِهِ؛ فَإِنَّهُ شَقِيقُكُمَا وَابْنُ أَيْبِكُمَا، وَقَدْ عَلِمْتُمَا أَنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُحِبُّهُ^٢.

١١ / ٤

وَصِيَّةُ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

٧١٠. تحف العقول عن الإمام عليٍّ عليه السلام - في وصيته لابنه الحسين عليه السلام -: يَا بُنَيَّ! أَوْصِيكَ

١. نهج البلاغة: الكتاب ٤٧، روضة الواعظين: ص ١٥٢، بحار الأنوار: ج ٤٢ ص ٢٥٦ ح ٧٨؛ المعجم

الكبير: ج ١ ص ١٠١ ح ١٦٨، عن إسماعيل بن راشد، جواهر المطالب: ج ٢ ص ١٠١ كلاهما نحوه.

٢. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ١٤٧، المناقب للخوارزمي: ص ٣٨٤؛ كشف الغمّة: ج ٢ ص ٥٧ كلاهما

نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٢ ص ٢٤٥ ح ٤٦.

يَتَّقُوا اللَّهَ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ، وَكَلِمَةِ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَالْقَصْدِ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ، وَبِالْعَدْلِ عَلَى الصَّدِيقِ وَالْعَدُوِّ، وَبِالْعَمَلِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ، وَالرِّضَا عَنِ اللَّهِ فِي الشَّدَّةِ وَالرَّخَاءِ.

أَيُّ بُنْيَا! مَا شَرُّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ بِشَرِّ، وَلَا خَيْرٌ بَعْدَهُ النَّارُ بِخَيْرٍ. وَكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ مَحْقُورٌ، وَكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ عَاقِبَةٌ.

وَأَعْلَمُ - أَيُّ بُنْيَا -، أَنَّهُ مَنْ أَبْصَرَ عَيْبَ نَفْسِهِ شَغَلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ، وَمَنْ تَعَرَّى مِنْ لِبَاسِ التَّقْوَى لَمْ يَسْتَتِرْ بِشَيْءٍ مِنَ اللَّبَاسِ، وَمَنْ رَضِيَ بِقِسْمِ اللَّهِ لَمْ يَحْزَنْ عَلَى مَا فَاتَهُ، وَمَنْ سَلَ سَيْفَ الْبَغْيِ قُتِلَ بِهِ، وَمَنْ حَفَرَ بُخْرًا لِأَخِيهِ وَقَعَ فِيهَا، وَمَنْ هَتَكَ حِجَابَ غَيْرِهِ انْكَشَفَتْ عَوْرَاتُ بَيْتِهِ، وَمَنْ نَسِيَ خَطِيئَتَهُ اسْتَغْطَمَ خَطِيئَةَ غَيْرِهِ، وَمَنْ كَابَدَا الْأُمُورَ عَطَبَ^١، وَمَنْ افْتَحَمَ الْعَمْرَاتِ^٢ غَرِقَ، وَمَنْ أُعْجِبَ بِرَأْيِهِ ضَلَّ، وَمَنْ اسْتَعْنَى بِعَقْلِهِ زَلَّ، وَمَنْ تَكَبَّرَ عَلَى النَّاسِ ذَلَّ، وَمَنْ خَالَطَ الْعُلَمَاءَ وَفَّرَ، وَمَنْ خَالَطَ الْأَنْدَالَ حُقِرَ، وَمَنْ سَفِهَ عَلَى النَّاسِ شَتِمَ، وَمَنْ دَخَلَ مَدَاحِلَ الشَّوْءِ أَثِمَ، وَمَنْ مَرَحَ اسْتُخِفَّ بِهِ، وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ، وَمَنْ كَثَرَ كَلَامُهُ كَثُرَ خَطَاؤُهُ، وَمَنْ كَثَرَ خَطَاؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ، وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ النَّارَ.

أَيُّ بُنْيَا! مَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ وَرَضِيَ لِنَفْسِهِ بِهَا فَذَاكَ الْأَحْمَقُ بِعَيْنِهِ، وَمَنْ تَفَكَّرَ اعْتَبَرَ، وَمَنْ اعْتَبَرَ اعْتَزَلَ، وَمَنْ اعْتَزَلَ سَلِمَ، وَمَنْ تَرَكَ الشَّهَوَاتِ كَانَ حُرًّا، وَمَنْ تَرَكَ الْحَسَدَ كَانَتْ لَهُ الْمَحَبَّةُ عِنْدَ النَّاسِ.

١ . الْكَبْدُ: الشَّدَّةُ. كَابَدْتُ الْأَمْرَ: إِذَا قَاسَيْتَ شِدَّتَهُ (الصَّحاح: ج ٢ ص ٥٣ «كبد»).

٢ . الْعَطَبُ: الْهَلَاكُ (الصَّحاح: ج ١ ص ١٨٤ «عطب»).

٣ . الْعَمْرُ: الْمَاءُ الْكَثِيرُ (الصَّحاح: ج ٢ ص ٧٧٢ «غمر»).

أَيُّ بُنَيَّ! عِزُّ الْمُؤْمِنِ غِنَاهُ عَنِ النَّاسِ، وَالْفَنَاءَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ، وَمَنْ أَكْثَرَ ذِكْرِ الْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالنَّيْسِ، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَنْفَعُهُ.

أَيُّ بُنَيَّ! الْعَجَبُ مِمَّنْ يَخَافُ الْعِقَابَ فَلَمْ يَكُفَّ، وَرَجَا الثَّوَابَ فَلَمْ يَتَّعِبْ وَيَعْمَلْ. أَيُّ بُنَيَّ! الْفِكْرَةُ تَوْرَثُ نُورًا، وَالْغَفْلَةُ ظُلْمَةٌ، وَالْجَهَالَةُ ضَلَالَةٌ، وَالسَّعِيدُ مَنْ وَعِظَ بغيرِهِ، وَالْأَدَبُ خَيْرُ مِيرَاثٍ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ خَيْرُ قَرِينٍ، لَيْسَ مَعَ قَطِيعَةِ الرَّجِيمِ نَمَاءٌ، وَلَا مَعَ الْفُجُورِ غِنَى.

أَيُّ بُنَيَّ! الْعَافِيَةُ عَشْرَةُ أَجْزَاءٍ، تِسْعَةٌ مِنْهَا فِي الصَّمْتِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ، وَوَاحِدٌ فِي تَرْكِ مُجَالَسَةِ السُّفَهَاءِ.

أَيُّ بُنَيَّ! مَنْ تَزَيَّا بِمَعَاصِي اللَّهِ فِي الْمَجَالِسِ أَوْرَثَهُ اللَّهُ ذُلًّا، وَمَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ عَلِمَ. يَا بُنَيَّ! رَأْسُ الْعِلْمِ الرَّفْقُ وَأَفْتُهُ الْخُرْقُ^١، وَمِنْ كُنُوزِ الْإِيمَانِ الصَّبْرُ عَلَى الْمَصَائِبِ، وَالْعَفَافُ زِينَةُ الْفَقْرِ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ الْغِنَى، كَثْرَةُ الزِّيَارَةِ تَوْرَثُ الْمَلَالَةَ، وَالطَّمَأْنِينَةُ قَبْلَ الْخُبْرَةِ ضِدُّ الْحَزَمِ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ يَدُلُّ عَلَى ضَعْفِ عَقْلِهِ.

أَيُّ بُنَيَّ! كَمْ نَظَرَةٍ جَلَبَتِ حَسْرَةً، وَكَمْ مِنْ كَلِمَةٍ سَلَبَتْ نِعْمَةً.

أَيُّ بُنَيَّ! لَا شَرَفَ أَعْلَى مِنَ الْإِسْلَامِ، وَلَا كَرَمَ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَى، وَلَا مَعْقِلَ أَحَزَرُ مِنَ الْوَرَعِ، وَلَا شَفِيعَ أَنْجَحَ مِنَ التَّوْبَةِ، وَلَا لِبَاسَ أَجْمَلُ مِنَ الْعَافِيَةِ، وَلَا مَالَ أَذْهَبَ بِالْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَا بِالْقَوْتِ، وَمَنْ اقْتَصَرَ عَلَى بُلْغَةٍ^٢ الْكَفَافِ تَعَجَّلَ الرَّاحَةَ، وَتَبَوَّأَ خَفْضَ الدَّعَةِ.

أَيُّ بُنَيَّ! الْحِرْصُ مِفْتَاحُ التَّعَبِ، وَمَطِيئَةُ النَّصَبِ، وَدَاعٍ إِلَى التَّقَحُّمِ^٣ فِي الذُّنُوبِ،

١. الْخُرْقُ: الْجَهْلُ وَالْحَقُّ (لسان العرب: ج ١٠ ص ٧٥ «خرق»).

٢. الْبُلْغَةُ: مَا يَكْفِي بِهِ مِنَ الْعَيْشِ (الصحاح: ج ٤ ص ١٣١٧ «بلغ»).

٣. تَقْحِيمُ النَّفْسِ فِي الشَّيْءِ: إِدْخَالُهَا فِيهِ مِنْ غَيْرِ رُيُوتِهِ (لسان العرب: ج ١٢ ص ٤٦٢ «قحم»).

وَالشَّرُّ جَامِعٌ لِمَسَاوِي الْعُيُوبِ. وَكَفَاكَ تَأْدِيباً لِنَفْسِكَ مَا كَرِهْتَهُ مِنْ غَيْرِكَ، لِأَخِيكَ عَلَيْكَ مِثْلُ الَّذِي لَكَ عَلَيْهِ، وَمَنْ تَوَرَّطَ فِي الْأُمُورِ بِغَيْرِ نَظَرٍ فِي الْعَوَاقِبِ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلتَّوَاتُبِ، التَّدْبِيرُ قَبْلَ الْعَمَلِ يُؤْمِنُكَ التَّدَمُّ، مَنْ اسْتَقْبَلَ وُجُوهَ الْآرَاءِ عَرَفَ مَوَاقِعَ الْخَطَأِ، الصَّبْرُ جُنَّةٌ^١ مِنَ الْفَاقَةِ، الْبُخْلُ جِلْبَابُ الْمَسْكِنَةِ، الْحِرْصُ عَلَامَةُ الْفَقْرِ، وَصَوْلٌ^٢ مُعْدِمٌ^٣ خَيْرٌ مِنْ جَافٍ مُكَثِّرٍ، لِكُلِّ شَيْءٍ قُوَّةٌ، وَإِنْ آدَمَ قُوَّةُ الْمَوْتِ.

أَيُّ بُنْيٍّ، لَا تُؤَيِّسُ مُذْنِباً، فَكَمْ مِنْ عَاكِفٍ عَلَى ذَنْبِهِ خُتِمَ لَهُ بِخَيْرٍ، وَكَمْ مِنْ مُقْبِلٍ عَلَى عَمَلِهِ مُفْسِدٌ فِي آخِرِ عُمرِهِ صَائِرٌ إِلَى النَّارِ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهَا.

أَيُّ بُنْيٍّ، كَمْ مِنْ عَاصٍ نَجَا، وَكَمْ مِنْ عَامِلٍ هَوَى، مَنْ تَحَرَّى الصَّدَقَ خَفَّتْ عَلَيْهِ الْمَوْنُ. فِي خِلَافِ النَّفْسِ رُشْدُهَا، السَّاعَاتُ تَنْتَقِصُ الْأَعْمَارَ، وَيَلُ لِّلْبَاقِينَ مِنْ أَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ وَعَالِمِ ضَمِيرِ الْمُضْمِرِينَ.

يَا بُنْيَّ، يَسِّرْ الزَّادَ إِلَى الْمَعَادِ الْعُدْوَانَ عَلَى الْعِبَادِ، فِي كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقٌ^٤، وَفِي كُلِّ أَكْلَةٍ غَضَصٌ. لَنْ تُنَالَ نِعْمَةً إِلَّا بِفِرَاقٍ أُخْرَى، مَا أَقْرَبَ الرَّاحَةَ مِنَ النَّصَبِ، وَالْبُؤْسَ مِنَ النَّعِيمِ، وَالْمَوْتَ مِنَ الْحَيَاةِ، وَالسَّقَمَ مِنَ الصَّحَّةِ. فَطُوبَى لِمَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ عَمَلَهُ، وَعِلِمَهُ وَحُبَّهُ وَبُعْضَهُ، وَأَخَذَهُ وَتَرَكَهُ، وَكَلَامَهُ وَصَمَتَهُ، وَفِعْلَهُ وَقَوْلَهُ. وَبَخٍ^٥ بَخٍ لِعَالِمٍ عَمِلَ فَجَدًّا، وَخَافَ الْبَيَاتِ^٦ فَأَعَدَّ وَاسْتَعَدَّ، إِنْ سُئِلَ نَصَحَ، وَإِنْ تُرِكَ صَمَتَ، كَلَامُهُ صَوَابٌ وَسُكُوتُهُ مِنْ غَيْرِ عِيٍّ جَوَابٌ. وَالْوَيْلُ لِمَنْ بُلِيَ بِحِرْمَانٍ وَخِذْلَانٍ وَعِصْيَانٍ،

١. الْجُنَّةُ: السترة (الصحيح: ج ٥ ص ٢٠٩٤ «جنن»).

٢. الْوَصُولُ: أَي يَصِلُ بَرَّهُ فَلَا يَقْطَعُهُ (الفرق اللغوية: ٩٦).

٣. أَعْدَمَ الرَّجُلُ: افْتَقَرَ فَهُوَ مُعْدِمٌ وَعَدِيمٌ (الصحيح: ج ٥ ص ١٩٨٣ «عدم»). وَالْمَقْصُودُ أَنْ مَنْ يَصِلُ إِلَى النَّاسِ بِحَسَنِ الْخَلْقِ وَالْمُودَةِ مَعَ فَقْرِهِ خَيْرٌ مِمَّنْ يَكْثُرُ فِي الْعَطَاءِ وَهُوَ جَافٍ سَيِّئُ الْخَلْقِ.

٤. الشَّرَقُ: الشَّجَا وَالْغَضَّةُ. وَقَدْ شَرَقَ بِرَيْقِهِ أَيِ غَضَصَ بِهِ (الصحيح: ج ٤ ص ١٥٠٠ «شرق»).

٥. بَخٍ: كَلِمَةٌ تُقَالُ عِنْدَ الْمَدْحِ وَالرِّضَا بِالشَّيْءِ (الصحيح: ج ١ ص ٤١٨ «بخغ»).

٦. بَيَّتَ الْعَدُوَّ: أَوْقَعَ بِهِمْ لَيْلاً، وَالْأَسْمُ الْبَيَاتِ (الصحيح: ج ١ ص ٢٤٥ «بيت»).

فَاسْتَحْسَنَ لِنَفْسِهِ مَا يَكْرَهُهُ مِنْ غَيْرِهِ، وَأَزْرَى^١ عَلَى النَّاسِ بِمِثْلِ مَا يَأْتِي.
وَأَعْلَمَ أَيُّ بَنِيَّ، أَنَّهُ مَنْ لَأَنْتَ كَلِمَتُهُ وَجَبَتْ مَحَبَّتُهُ. وَفَقَّكَ اللَّهُ لِرُشْدِكَ، وَجَعَلَكَ مِنْ
أَهْلِ طَاعَتِهِ بِقُدْرَتِهِ، إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ.^٢

١٢ / ٤

إِصْءَاءُ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام

٧١١. الخرائج والجرائع عن أبي الجارود عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام: جَمَعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بَنِيهِ -
وَهُمْ اثْنَا عَشَرَ ذَكَرًا - فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ اللَّهَ أَحَبُّ أَنْ يَجْعَلَ فِي سُنَّةٍ مِنْ يَعْقُوبَ، إِذْ جَمَعَ
بَنِيهِ - وَهُمْ اثْنَا عَشَرَ ذَكَرًا - فَقَالَ لَهُمْ: إِنِّي أَوْصِي إِلَى يَوْسُفَ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا.
وَأَنَا أَوْصِي إِلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، فَاسْمَعُوا لَهُمَا وَأَطِيعُوا.^٣

٧١٢. كتاب من لا يحضره الفقيه عن سالم عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام: أَوْصَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى
عَلِيِّ عليه السلام وَحَدَهُ، وَأَوْصَى عَلِيٌّ عليه السلام إِلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عليهما السلام جَمِيعًا.^٤

٧١٣. الصراط المستقيم عن الأصبغ بن نباتة: إِنَّ عَلِيًّا عليه السلام لَمَّا ضَرَبَهُ الْمَلْعُونُ ابْنُ مُلْجَمٍ - لَعَنَهُ
اللَّهُ - دَعَا بِالْحَسَنِ عليه السلام، فَقَالَ: إِنِّي مَقْبُوضٌ فِي لَيْلَتِي هَذِهِ فَاسْمَعَا قَوْلِي، وَأَنْتَ يَا
حَسَنُ وَصِيٌّ وَالْقَائِمُ بِالْأَمْرِ مِنْ بَعْدِي، وَأَنْتَ يَا حُسَيْنُ شَرِيكُهُ فِي الْوَصِيَّةِ فَأَنْصِتْ
مَا نَطَقَ، وَكُنْ لِأَمْرِهِ تَائِبًا مَا بَقِيَ، فَإِذَا خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا فَأَنْتَ النَّاطِقُ بَعْدَهُ، وَالْقَائِمُ
بِالْأَمْرِ عَنْهُ.^٥

١. زَرَى عَلَيْهِ: عَابَهُ وَعَاتَبَهُ (لسان العرب: ج ١٤ ص ٣٥٦ «زري»).

٢. تحف العقول: ص ٨٨، بحار الأنوار: ج ٧٧ ص ٣٦١ وراجع: نزهة الناظر: ص ٦١ ح ٤٣.

٣. الخرائج والجرائع: ج ١ ص ١٨٣ ح ١٧، بحار الأنوار: ج ٤٢ ص ٨٧ ح ١٥.

٤. كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٢ ص ٨٧ ح ١٨١٠، علل الشرائع: ص ٣٨٦ ح ١، الإقبال: ج ٢

ص ٥٩، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ١٢٣ ح ٣.

٥. الصراط المستقيم: ج ٢ ص ١٦٠.

٧١٤ . نهج البلاغة عن الإمام علي عليه السلام - مِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَا يُعْمَلُ فِي أَمْوَالِهِ، كَتَبَهَا بَعْدَ مُنْصَرَفِهِ مِنْ صَفِّينَ -: هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَالِهِ، ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ لِيُؤَلِّجَهُ بِهِ الْجَنَّةَ، وَيُعْطِيَهُ بِهِ الْأَمَنَةَ. مِنْهَا: فَإِنَّهُ يَقُومُ بِذَلِكَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، يَأْكُلُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ وَيُنْفِقُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ، فَإِنْ حَدَثَ بِحَسَنِ حَدَثٌ وَحُسَيْنٌ حَيٌّ، قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ، وَأَصْدَرَهُ مَصْدَرَهُ.

وإِنَّ لِابْنِي فَاطِمَةَ مِنْ صَدَقَةِ عَلِيٍّ مِثْلَ الَّذِي لِابْنِي عَلِيٍّ، وَإِنِّي إِنَّمَا جَعَلْتُ الْقِيَامَ بِذَلِكَ إِلَى ابْنِي فَاطِمَةَ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ، وَقُرْبَةً إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَتَكْرِيماً لِحُرْمَتِهِ، وَتَشْرِيفاً لِرُصْلَتِهِ^١.

١٣ / ٤

أَدَاءُ الْحُسَيْنَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ زَكَاةَ الْفِطْرِ عَنْ أَبِيهِمَا

٧١٥ . دعائم الإسلام: رَوَيْنَا عَنْ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا - أَنَّهُمَا كَانَا يُؤَدِّيَانِ زَكَاةَ الْفِطْرِ عَنْ عَلِيٍّ حَتَّى مَاتَا، وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُؤَدِّيهَا عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى مَاتَ، وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ يُؤَدِّيهَا عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى مَاتَ. قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ: وَأَنَا أُوَدِّيهَا عَنْ أَبِي. وَهَذَا مِنَ التَّطَوُّعِ بِالصَّدَقَةِ عَنِ الْمَوْتَى^٢.

١ . نهج البلاغة: الكتاب ٢٤، بحار الأنوار: ج ٤٢ ص ٢٥٤ ح ٥٧.

٢ . دعائم الإسلام: ج ١ ص ٢٦٧، بحار الأنوار: ج ٩٦ ص ١١٠ ح ١٦.

القِسْمُ الْخَامِسُ

الإمام عليه السلام بعد استشهاده أمير المؤمنين عليه السلام إلى قيامه

الفصل الأول

الحسين عليه السلام في عصر إمامة الحسن عليه السلام

الفصل الثاني

موقف الإمام عليه السلام في مواجهة معاوية

الفصل الثالث

استخلاف يزيد

الفصل الأول

الحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي عَصْرِ إِمَامَةِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١ / ١

تَعْظِيمُهُ لِإِمَامِ زَمَانِهِ

٧١٦ . الكافي عن أبي الجارود عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام: إِنَّ الْحُسَيْنَ عليه السلام كَانَ إِذْ حَضَرَ الْحَسَنُ عليه السلام ،

لَمْ يَنْطِقْ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ حَتَّى يَقُومَ^١.

٧١٧ . المناقب لابن شهر آشوب عن الباقر عليه السلام: مَا تَكَلَّمَ الْحُسَيْنُ عليه السلام بَيْنَ يَدَيِ الْحَسَنِ عليه السلام إِعْظَاماً

لَهُ ، وَلَا تَكَلَّمَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ بَيْنَ يَدَيِ الْحُسَيْنِ عليه السلام إِعْظَاماً لَهُ^٢.

٧١٨ . مشكاة الأنوار عن أبي عبدالله [الصادق] عليه السلام: مَا مَشَى الْحُسَيْنُ عليه السلام بَيْنَ يَدَيِ الْحَسَنِ عليه السلام قَطُّ ،

وَلَا بَدَرَهُ^٣ بِمَنْطِقِي إِذَا اجْتَمَعَا تَعْظِيماً لَهُ^٤.

٧١٩ . الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) عن أبي سعيد: رَأَيْتُ الْحَسَنَ

وَالْحُسَيْنَ عليهما السلام صَلَّيَا مَعَ الْإِمَامِ الْعَصْرِ ، ثُمَّ أَتَيَا الْحَجَرَ فَاسْتَلَمَاهُ ، ثُمَّ طَافَا أُسْبُوعاً

وَصَلَّيَا رَكَعَتَيْنِ.

١ . الكافي: ج ١ ص ٢٩١ ح ٦.

٢ . المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٤٠١ ، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٣١٩ ح ٢.

٣ . بَدَرَ الرَّجُلُ غَيْرَهُ إِلَى الْأَمْرِ: أَيِ عَاجَلَهُ (راجع: لسان العرب: ج ٤ ص ٤٨ «بدر»).

٤ . مشكاة الأنوار: ص ٢٩٥ ح ٩٠٦ ، مستدرک الوسائل: ج ٨ ص ٣٩٣ ح ٩٧٧٤.

فَقَالَ النَّاسُ: هَذَانِ ابْنَا بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَحَطَمَهُمَا النَّاسُ حَتَّى لَمْ يَسْتَطِيعَا أَنْ يَمْضِيَا وَمَعَهُمْ رَجُلٌ مِنَ الرُّكَانَاتِ، فَأَخَذَ الْحُسَيْنُ عليه السلام يَدَ الرُّكَانِيِّ^١ وَرَدَّ النَّاسَ عَنِ الْحَسَنِ عليه السلام، وَكَانَ يُجْلَهُ^٢.

٧٢٠. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: خَرَجَ الْحَسَنُ عليه السلام إِلَى سَفَرٍ فَأَصْلَ طَرِيقَهُ لَيْلاً، فَمَرَّ بِرَاعِي غَنَمٍ فَتَزَلَّ عِنْدَهُ فَأَلْفَفَهُ وَبَاتَ عِنْدَهُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ دَلَّهُ عَلَى الطَّرِيقِ.
فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ عليه السلام: إِنِّي مَاضٍ إِلَى ضِيعَتِي ثُمَّ أَعُودُ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَوَقَّتَ لَهُ وَقْتًا وَقَالَ لَهُ: تَأْتِينِي بِهِ.

فَلَمَّا جَاءَ الْوَقْتُ شُغِلَ الْحَسَنُ عليه السلام بِشَيْءٍ مِنْ أُمُورِهِ^٣ عَنْ قُدُومِ الْمَدِينَةِ، فَجَاءَ الرَّاعِي وَكَانَ عَبْدًا لِرَجُلٍ مِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، فَصَارَ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام وَهُوَ يَطْطُهُ الْحَسَنُ عليه السلام، فَقَالَ: أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي بَتَّ عِنْدِي لَيْلَةً كَذَا، وَوَعَدْتَنِي أَنْ أَصِيرَ إِلَيْكَ فِي هَذَا الْوَقْتِ. وَأَرَاهُ عَلَامَاتٍ عَرَفَ الْحُسَيْنُ عليه السلام أَنَّهُ الْحَسَنُ عليه السلام.

فَقَالَ الْحُسَيْنُ عليه السلام لَهُ: لِمَنْ أَنْتَ يَا غُلَامُ؟ فَقَالَ: لِفُلَانٍ. فَقَالَ: كَمْ غَنَمُكَ؟ قَالَ: ثَلَاثُمِئَةٍ. فَأَرْسَلَ إِلَى الرَّجُلِ فَرَعَبَهُ حَتَّى بَاعَهُ الْغَنَمَ وَالْعَبْدَ، فَأَعْتَقَهُ وَوَهَبَ لَهُ الْغَنَمَ مُكَافَأَةً لِمَا صَنَعَ مَعَ أَخِيهِ.

وَقَالَ: إِنَّ الَّذِي بَاتَ عِنْدَكَ أَخِي، وَقَدْ كَافَأْتُكَ بِفِعْلِكَ مَعَهُ^٤.

١. كَأَنَّهُ مَنسُوبٌ إِلَى رُكَانَةِ بْنِ عَبْدِ يَزِيدَ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ الْمُطَّلِبِي، الَّذِي صَارَ عَلَيْهِ صَلَواتُ اللَّهِ فَصَرَّحَ مَرَّتَيْنِ (هَاشِمُ الْمَصْدَر).

٢. الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى (الطَّبَقَةُ الْخَامِسَةُ مِنَ الصَّحَابَةِ): ج ١ ص ٤٠٥ ح ٣٧٩، تَارِيخُ دِمَشْقَ: ج ١٣ ص ٢٣٩.

٣. مَا ذُكِرَ مِنْ انْشِغَالِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ عليه السلام بِبَعْضِ أُمُورِهِ هُوَ مِنْ اسْتِنْبَاطِ الرَّاعِي، وَإِلَّا فَلَا شَكَّ أَنَّ الْإِمَامَ لَا يَخَالِفُ عَهْدًا أَوْ عَاهِدَةً أَوْ وَعْدًا أَوْ وَعْدَةً إِلَّا لِأَمْرٍ قَاهِرٍ.

٤. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٥٣.

٢ / ١

تَصَدِّقُهُ رَأْيَ أَخِيهِ فِي الصُّلْحِ

٧٢١ . الأخبار الطوال عن علي بن محمد بن بشير الهمداني: خَرَجْتُ أَنَا وَسُفْيَانُ بْنُ لَيْلَى حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى الْحَسَنِ عليه السلام الْمَدِينَةَ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ الْمُسَيَّبُ بْنُ نَجَبَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْوَدَّاحِ التَّمِيمِيُّ وَسَرَّاجُ بْنُ مَالِكٍ الْخَثْعَمِيُّ، فَقُلْتُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُذِلَّ الْمُؤْمِنِينَ !!

قَالَ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ، اجْلِسْ، لَسْتُ مُذِلَّ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَكِنِّي مُعِزُّهُمْ، مَا أَرَدْتُ بِمُصَالَحَتِي مُعَاوِيَةَ إِلَّا أَنْ أَدْفَعَ عَنْكُمْ الْقَتْلَ؛ عِنْدَمَا رَأَيْتُ مِنْ تَبَاطُؤِ أَصْحَابِي عَنِ الْحَرْبِ وَنُكُولِهِمْ عَنِ الْقِتَالِ، وَوَاللَّهِ لَئِنْ سَرْنَا إِلَيْهِ بِالْجِبَالِ وَالشَّجَرِ مَا كَانَ بُدًّا مِنْ إِفْضَاءِ هَذَا الْأَمْرِ إِلَيْهِ.

قَالَ: ثُمَّ خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ، وَدَخَلْنَا عَلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَأَخْبَرْنَاهُ بِمَا رَدَّ عَلَيْنَا، فَقَالَ: صَدَقَ أَبُو مُحَمَّدٍ، فَلْيَكُنْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ جَلَسًا مِنْ أَحْلَاسِ بَيْتِهِ^١ مَا دَامَ هَذَا الْإِنْسَانُ [أَيَ مُعَاوِيَةَ] حَيًّا.^٢

٧٢٢ . الأخبار الطوال - من كتابٍ لِلْحُسَيْنِ عليه السلام إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ -: أَمَّا أَخِي فَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ اللَّهُ قَدْ وَفَّقَهُ وَسَدَّدَهُ فِيمَا يَأْتِي.^٣

٧٢٣ . الإمامة والسياسة: ذَكَرُوا أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، نَارَ النَّاسُ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام بِالْبَيْعَةِ، فَلَمَّا بَايَعُوهُ قَالَ لَهُمْ: تُبَايِعُونَ لِي عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ،

١ . [في الحديث:]كونوا أحلاس بيوتكم: أي الزموها. والجلوس: الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب (النهاية: ج ١ ص ٤٠٦ «جلس»).

٢ . الأخبار الطوال: ص ٢٢٠ وراجع: الإمامة والسياسة: ج ١ ص ١٨٧.

٣ . الأخبار الطوال: ص ٢٢٢.

وَتُحَارِبُونَ مَنْ حَارَبْتُ، وَتُسَالِمُونَ مَنْ سَالَمْتُ.

فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ ارْتَابُوا وَأَمْسَكُوا أَيْدِيَهُمْ وَقَبَضَ هُوَ يَدَهُ^١.

فَأَتَوْا الْحُسَيْنَ عليه السلام، فَقَالُوا لَهُ: أَبْطِ يَدَكَ نُبَايَعَكَ عَلَى مَا بَايَعْنَا عَلَيْكَ أَبَاكَ، وَعَلَى حَرْبِ الْمُجَلِّينَ الضَّالِّينَ أَهْلِ الشَّامِ، فَقَالَ الْحُسَيْنُ عليه السلام: مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أُبَايِعَكُمْ مَا كَانَ الْحَسَنُ حَيًّا^٢!

٧٢٤. الأخبار الطوال: دَخَلَ [حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ] عَلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام مَعَ عُبَيْدَةَ بْنِ عَمْرٍو، فَقَالَا: أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، شَرَيْتُمُ الذَّلَّ بِالْعِزِّ، وَقَبِلْتُمُ الْقَلِيلَ وَتَرَكْتُمُ الْكَثِيرَ، أَطِيعْنَا الْيَوْمَ وَاعْصَيْنَا الدَّهْرَ، دَعِ الْحَسَنَ عليه السلام وما رَأَى مِنْ هَذَا الصُّلْحِ، وَاجْمَعْ إِلَيْكَ شِيعَتَكَ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَغَيْرِهَا، وَوَلَّنِي وَصَاحِبِي هَذِهِ الْمُقَدَّمَةَ، فَلَا يُشْعِرُ ابْنُ هِنْدٍ إِلَّا وَنَحْنُ نُقَارِعُهُ بِالسُّيُوفِ.

فَقَالَ الْحُسَيْنُ عليه السلام، إِنَّا قَدْ بَايَعْنَا وَعَاهَدْنَا وَلَا سَبِيلَ لِنَقْضِ بَيْعَتِنَا^٣.

٧٢٥. أنساب الأشراف: لَمَّا بَايَعَ الْحَسَنُ عليه السلام مُعَاوِيَةَ وَمَضَى، تَلَاَقَتِ الشَّيْعَةُ بِإِظْهَارِ الْحَسْرَةِ وَالتَّدَمُّ عَلَى تَرْكِ الْقِتَالِ وَالْإِذْعَانِ بِالْبَيْعَةِ، فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ فَخَطَّوْهُ فِي الصُّلْحِ، وَعَرَّضُوا لَهُ بِنَقْضِ ذَلِكَ، فَأَبَاهُ وَأَجَابَهُمْ بِخِلَافِ مَا أَرَادُوهُ عَلَيْهِ.

ثُمَّ إِنَّهُمْ أَتَوْا الْحُسَيْنَ عليه السلام فَعَرَّضُوا عَلَيْهِ مَا قَالُوا لِلْحَسَنِ عليه السلام، وَأَخْبَرُوهُ بِمَا رَدَّ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: قَدْ كَانَ صُلْحٌ وَكَانَتْ بَيْعَةٌ كُنْتُ لَهَا كَارِهَاً، فَانْتَظِرُوا مَا دَامَ هَذَا الرَّجُلُ [مُعَاوِيَةَ] حَيًّا، فَإِنْ يَهْلِكَ نَظَرْنَا وَنَظَرْتُمْ.

١. في زمان خلافة الإمام علي عليه السلام لم يؤد الكوفيون ما عليهم تجاه الإمام عليه السلام، وبناءً على هذا فلو صح وقوع مثل هذه الحوادث فهو لعدم الوثوق بهم وعدم الاعتماد عليهم.

٢. الإمامة والسياسة: ج ١ ص ١٨٣.

٣. الأخبار الطوال: ص ٢٢٠.

فَانصَرَفُوا عَنْهُ، فَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ وَإِلَى الشَّيْعَةِ مِنْ هَلَاكِ مُعَاوِيَةَ، وَهُمْ يَأْخُذُونَ أَعْطِيَتَهُمْ وَيَغْزُونَ مَغَارِيَهُمْ.

قالوا: وَشَخْصٌ^١ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ الْهَمْدَانِيُّ وَشَفِيانُ بْنُ لَيْلَى الْهَمْدَانِيُّ إِلَى الْحَسَنِ عليه السلام، وَعِنْدَهُ الشَّيْعَةُ الَّذِينَ قَدِمُوا عَلَيْهِ أَوَّلًا، فَقَالَ لَهُ شَفِيانُ - كَمَا قَالَ لَهُ بِالْعِرَاقِ -: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ لَهُ: اجْلِسْ لِلَّهِ أَبُوكَ^٢! وَاللَّهِ لَوْ سَرْنَا إِلَى مُعَاوِيَةَ بِالْجِبَالِ وَالشَّجَرِ مَا كَانَ إِلَّا الَّذِي قُضِيَ.

ثُمَّ أَتَىاَ الْحُسَيْنَ عليه السلام فَقَالَ: لِيَكُنْ كُلُّ أَمْرٍ مِنْكُمْ جِلْسًا مِنْ أَحْلَاسِ بَيْتِهِ مَا دَامَ هَذَا الرَّجُلُ [مُعَاوِيَةُ] حَيًّا، فَإِنْ يَهْلِكُ وَأَنْتُمْ أَحْيَاءُ رَجَوْنَا أَنْ يَخِيرَ اللَّهُ لَنَا وَيُؤْتِيَنَا رُشْدَنَا وَلَا يَكِلَنَا إِلَى أَنْفُسِنَا فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ^٣.

قالوا: وَكَانَ حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ أَوَّلَ مَنْ ذَمَّ الْحَسَنَ عليه السلام عَلَى الصُّلْحِ، وَقَالَ لَهُ قَبْلَ خُرُوجِهِ مِنَ الْكُوفَةِ: خَرَجْنَا مِنَ الْعَدْلِ وَدَخَلْنَا فِي الْجَوْرِ، وَتَرَكْنَا الْحَقَّ الَّذِي كُنَّا عَلَيْهِ وَدَخَلْنَا فِي الْبَاطِلِ الَّذِي كُنَّا نَدُّهُ! وَأَعْطَيْنَا الدِّيَّةَ وَرَضِينَا بِالْخَسِيسَةِ، وَطَلَبَ الْقَوْمُ أَمْرًا وَطَلَبْنَا أَمْرًا، فَرَجَعُوا بِمَا أَحَبُّوا مُسْرورِينَ، وَرَجَعْنَا بِمَا كَرِهْنَا رَاغِمِينَ! فَقَالَ لَهُ: يَا حُجْرُ، لَيْسَ كُلُّ النَّاسِ يُحِبُّ مَا أَحَبَّتْ، إِنِّي قَدْ بَلَوْتُ النَّاسَ، فَلَوْ كَانُوا مِثْلَكَ فِي بَيْتِكَ وَبَصِيرَتِكَ لَأَقْدَمْتُ.

وَأَتَى الْحُسَيْنَ عليه السلام فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، شَرَيْتُمُ الْعِزَّ بِالذُّلِّ! وَقَبِلْتُمُ الْقَلِيلَ بِتَرْكِ الْكَثِيرِ، أَطْعَمَنِي الْيَوْمَ وَأَعْصَنِي سَائِرَ الذَّهْرِ، دَعِ رَأْيَ الْحَسَنِ عليه السلام وَاجْمَعْ شَيْعَتَكَ، ثُمَّ

١. شَخْصٌ مَنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ شُخُوصًا: أَيِ ذَهَبَ (الصَّحاح: ج ٣ ص ١٠٤٣ «شخص»).

٢. لله أبوك: فِي مَعْرُضِ الْمَدْحِ وَالتَّعَجُّبِ: أَيِ أَبوكَ اللَّهُ خَالصًا حَيْثُ أَنْجَبَ بِكَ وَأَتَى بِمِثْلِكَ (النهاية: ج ١ ص ١٩).

٣. النحل: ١٢٨.

ادْعُ قَيْسَ بْنَ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ وَابْعَثْهُ فِي الرِّجَالِ، وَأَخْرِجْ أَنَا فِي الْخَيْلِ، فَلَا يُشْعِرُ ابْنُ هِنْدٍ إِلَّا وَنَحْنُ مَعَهُ فِي عَسْكَرِهِ، فَتُضَارِبُهُ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ، فَإِنَّهُمْ الْآنَ غَارُونَ.^١

فَقَالَ: إِنَّا قَدْ بَايَعْنَا وَلَيْسَ إِلَيَّ مَا ذَكَرْتَ سَبِيلٌ.^٢

٧٢٦. تاريخ دمشق: قَدِمَ الْمُسَيَّبُ بْنُ نَجْبَةَ الْفَزَارِيُّ وَعِدَّةٌ مَعَهُ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام بَعْدَ وَفَاةِ الْحَسَنِ عليه السلام، فَدَعَاوُهُ إِلَى خَلْعِ مُعَاوِيَةَ، وَقَالُوا: قَدْ عَلِمْنَا رَأْيَكَ وَرَأَى أَخِيكَ.
فَقَالَ: إِنِّي أَرْجُو أَنْ يُعْطِيَ اللَّهُ أَخِي عَلَى نَيْتِهِ فِي حُبِّهِ الْكَفَّ، وَأَنْ يُعْطِيَني عَلَى نَيْتِي فِي حُبِّي جِهَادِ الظَّالِمِينَ.^٣

٧٢٧. الطبقات الكبرى (الطبعة الخامسة من الصحابة): لَمَّا بَايَعَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ النَّاسَ لِيَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، كَانَ حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام مِمَّنْ لَمْ يُبَايِعْ لَهُ، وَكَانَ أَهْلُ الْكُوفَةِ يَكْتُبُونَ إِلَى حُسَيْنٍ عليه السلام يَدْعُوهُ إِلَى الْخُرُوجِ إِلَيْهِمْ فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ، كُلُّ ذَلِكَ يَأْبَى.

فَقَدِمَ مِنْهُمْ قَوْمٌ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ، فَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَخْرُجَ مَعَهُمْ فَأَبَى، وَجَاءَ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام فَأَخْبَرَهُ بِمَا عَرَضُوا عَلَيْهِ، وَقَالَ: إِنَّ الْقَوْمَ إِنَّمَا يُرِيدُونَ أَنْ يَأْكُلُوا بِنَا وَيُشِيطُوا دِمَاءَنَا. فَأَقَامَ حُسَيْنٌ عليه السلام عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ

١. غَارُونَ: أَيِ غَافِلُونَ (النهاية: ج ٣ ص ٣٥٥ «غرر»).

٢. أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٦٤ وراجع: تاريخ يعقوبي: ج ٢ ص ٢٢٨ والثاقب في المناقب: ص ٣٢٢.

٣. تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢٠٥، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤١٣، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٩٤، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٦١.

٤. في البداية والنهاية: «فقال له الحسين عليه السلام: إِنَّ الْقَوْمَ...».

٥. شاط فلان: أَيِ ذَهَبَ دَمُهُ هَدَرًا، وَأَشَاطَ بِدَمِهِ: أَيِ عَرَّضَهُ لِلْقَتْلِ (الصحيح: ج ٣ ص ١١٣٨ و ١١٣٩ «شيط»).

مِنْ الْهُمُومِ^١

راجع: ص ١٩٩ (ترقب موت معاوية للقيام).

٣ / ١

بَيْعَةُ مُعَاوِيَةَ

٧٢٨ . رجال الكشي عن فضيل غلام محمد بن راشد عن أبي عبدالله [الصادق] عليه السلام: إِنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا: أَنْ اقْدَمْ أَنْتَ وَالْحُسَيْنُ وَأَصْحَابُ عَلِيٍّ.

فَخَرَجَ مَعَهُمْ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ بْنِ عَبْدِ الْأَنْصَارِيِّ وَقَدِمُوا الشَّامَ، فَأَذِنَ لَهُمْ مُعَاوِيَةُ وَأَعَدَّ لَهُمُ الْخُطْبَاءَ، فَقَالَ: يَا حَسَنُ قُمْ فَبَايِعْ، فَقَامَ فَبَايَعَ، ثُمَّ قَالَ لِلْحُسَيْنِ عليه السلام: قُمْ فَبَايِعْ، فَقَامَ فَبَايَعَ، ثُمَّ قَالَ: قُمْ يَا قَيْسُ فَبَايِعْ، فَالْتَفَتَ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام يَنْظُرُ مَا يَأْمُرُهُ، فَقَالَ: يَا قَيْسُ، إِنَّهُ إِمَامِي - يَعْنِي الْحَسَنَ عليه السلام -.

٧٢٩ . المناقب لابن شهر آشوب: لَمَّا مَاتَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام، اسْتَدْعَى الْحُسَيْنُ عليه السلام فِي خَلْعِ مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَ مُعَاوِيَةَ عَهْدٌ لَا يَجُوزُ نَقْضُهُ.

- ١ . الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٣٩، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢٠٥، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٦٠٦، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٩٣ نحوه، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٦١ وفيه «ويستقبلونا بنا ويستنبطوا دماء الناس ودماءنا» بدل «ويشيطوا دماءنا».
- ٢ . رجال الكشي: ج ١ ص ٣٢٥ ح ١٧٦، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٦١ ح ٩.
- ٣ . المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٨٧ وراجع: هذه الموسوعة: ص ١٩٩ (ترقب موت معاوية للقيام).

٤ / ١

وَصِيَّةُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ وَمَاجِرَى قَبْلَكَ دَفْنِهِ

٧٣٠. الكافي عن محمد بن مسلم: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: لَمَّا احْتَضَرَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ لِلْحُسَيْنِ عليه السلام: يَا أَخِي، إِنِّي أَوْصِيكَ بِوَصِيَّةٍ فَاحْفَظْهَا، فَإِذَا أَنَا مِتُّ فَهَيِّئْ لِي نَجْدًا وَجَّهَنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِأُحَدِّثَ بِهِ عَهْدًا، ثُمَّ اصْرِفْنِي إِلَى أُمِّي فَاطِمَةَ عليها السلام، ثُمَّ رُدَّنِي فَادْفِنْنِي بِالْبَقِيعِ

فَلَمَّا قُبِضَ الْحَسَنُ عليه السلام وَوُضِعَ عَلَى سَرِيرِهِ، فَانْطَلَقُوا بِهِ إِلَى مُصَلَّى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي كَانَ يُصَلِّي فِيهِ عَلَى الْجَنَائِزِ، فَصَلَّى [الْحُسَيْنُ عليه السلام] عَلَى الْحَسَنِ عليه السلام، فَلَمَّا أَنْ صَلَّى عَلَيْهِ حُمِلَ فَأُدْخِلَ الْمَسْجِدَ، فَلَمَّا أُوقِفَ عَلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَلَغَ عَائِشَةُ الْخَبَرَ، وَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُمْ قَدْ أَقْبَلُوا بِالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ لِيُدْفَنَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَخَرَجَتْ مُبَادِرَةً عَلَى بَغْلٍ بِسَرَجٍ - فَكَانَتْ أَوَّلَ امْرَأَةٍ رَكِبَتْ فِي الْإِسْلَامِ سَرَجًا - فَوَقَفَتْ وَقَالَتْ: نَحْنُ ابْنُكُمْ عَنْ بَيْتِي

قَالَ: فَمَضَى الْحُسَيْنُ عليه السلام إِلَى قَبْرِ أُمِّهِ، ثُمَّ أَخْرَجَهُ فَدَفَنَهُ بِالْبَقِيعِ ٢.

٧٣١. الإرشاد عن زياد المخارقي: لَمَّا حَضَرَتِ الْحَسَنُ عليه السلام الْوَفَاةَ، اسْتَدْعَى الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام فَقَالَ: يَا أَخِي، إِنِّي مُفَارِقُكَ وَلَا حَقَّ بِرَبِّي جَلَّ وَعَزَّ، وَقَدْ سُقِيتُ السَّمََّ وَرَمِيتُ بِكَيْدِي فِي الطَّسْتِ، وَإِنِّي لَعَارِفٌ بِمَنْ سَقَانِي السَّمََّ وَمِنْ أَيْنَ دُهِيتُ، وَأَنَا أَخَاصِمُهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَبِحَقِّي عَلَيْكَ إِنْ تَكَلَّمْتَ فِي ذَلِكَ بِشَيْءٍ، وَانْتَظِرْ مَا يُحَدِّثُ اللَّهُ عَزَّ ذِكْرُهُ فِيَّ، فَإِذَا قَضَيْتُ فَعَمَّضْنِي وَعَسَّسْنِي وَكَفَّنْتَنِي وَاحْمِلْنِي عَلَى سَرِيرِي إِلَى

١. وفقاً للروايات الأخرى والتي ستأتي الإشارة إليها فإن مراده هو «فاطمة بنت أسد» أم الإمام علي عليه السلام وجدة الإمام الحسن عليه السلام. وهذه الروايات تتلاءم مع خفاء قبر فاطمة الزهراء عليها السلام.

٢. الكافي: ج ١ ص ٣٠٢ ح ٣ و ص ٣٠٠ ح ١ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٤٢ ح ٩.

قَبْرِ جَدِّي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ لِأُجَدِّدَ بِهِ عَهْدًا، ثُمَّ رُدَّنِي إِلَى قَبْرِ جَدَّتِي فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهَا، فَأَدْفَنِي هُنَاكَ.

وَسَتَعْلَمُ يَا بَنَ أُمَّ أَنَّ الْقَوْمَ يَظُنُّونَ أَنَّكُمْ تُرِيدُونَ دَفْنِي عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَيُجْلِبُونَ^١ فِي مَنَعِكُمْ عَن ذَلِكَ، وَبِاللَّهِ أَقْسِمُ عَلَيْكَ أَنْ تُهْرِيقَ فِي أَمْرِي مِحْجَمَةً^٢ دَمٍ. ثُمَّ وَصَّى ﷺ إِلَيْهِ بِأَهْلِهِ وَوُلْدِهِ وَتَرِكَاتِهِ، وَمَا كَانَ وَصَّى بِهِ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ حِينَ اسْتَخْلَفَهُ وَأَهْلَهُ لِمَقَامِهِ، وَذَلَّ شِيعَتَهُ عَلَى اسْتِخْلَافِهِ وَنَصَبِهِ لَهُمْ عَلَمًا مِنْ بَعْدِهِ. فَلَمَّا مَضَى ﷺ لِسَبِيلِهِ، غَسَّلَهُ الْحُسَيْنُ ﷺ وَكَفَّنَهُ وَحَمَلَهُ عَلَى سَرِيرِهِ، وَلَمْ يَشْكُ مَرَوَانُ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ أَنَّهُمْ سَيَدْفِنُونَهُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَتَجَمَّعُوا لَهُ وَلَبِسُوا السَّلَاحَ، فَلَمَّا تَوَجَّهَ بِهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ﷺ إِلَى قَبْرِ جَدِّهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِأُجَدِّدَ بِهِ عَهْدًا، أَقْبَلُوا إِلَيْهِمْ فِي جَمْعِهِمْ، وَلَحَقَتْهُمْ عَائِشَةُ عَلَى بَغْلٍ وَهِيَ تَقُولُ: مَا لِي وَلَكُمْ، تُرِيدُونَ أَنْ تُدْخِلُوا بَيْتِي مَنْ لَا أَحِبُّ؟! وَجَعَلَ مَرَوَانُ يَقُولُ:

يَا رَبُّ هَيَّجَاهِي خَيْرٌ مِنْ دَعَا!

أَيَدْفَنُ عُثْمَانُ فِي أَقْصَى الْمَدِينَةِ، وَيُدْفَنُ الْحَسَنُ مَعَ النَّبِيِّ؟! لَا يَكُونُ ذَلِكَ أَبَدًا وَأَنَا أَحْمِلُ السَّيْفَ.

وَكَادَتِ الْفِتْنَةُ تَفْعُ بَيْنَ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي أُمَيَّةَ، فَبَادَرَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِلَى مَرَوَانَ فَقَالَ لَهُ: ارْجِعْ يَا مَرَوَانُ مِنْ حَيْثُ جِئْتَ، فَإِنَّا مَا نُرِيدُ أَنْ نَدْفِنَ صَاحِبَنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لَكِنَّا نُرِيدُ أَنْ نُجَدِّدَ بِهِ عَهْدًا بِزِيَارَتِهِ، ثُمَّ نَرُدَّهُ إِلَى جَدَّتِهِ فَاطِمَةَ فَندْفِنُهُ عِنْدَهَا بِوَصِيِّتِهِ بِذَلِكَ، وَلَوْ كَانَ وَصَّى بِدَفْنِهِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَعَلِمْتَ أَنَّكَ أَقْصَرُ بَاعًا مِنْ رَدَّنَا عَنْ ذَلِكَ،

١ . يقال: أجلسوا عليه: إذا تجمَّعوا وتألبوا. وأجلَّته: أعانته (النهاية: ج ١ ص ٢٨٢ «جلب»).

٢ . المِحْجَمَةُ: القارورة التي يجمع فيها دُمُ الحِجَامَةِ (المعجم الوسيط: ج ١ ص ١٥٨ «حجم»).

لَكِنَّهُ ﷺ كَانَ أَعْلَمَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَبِحُرْمَةِ قَبْرِهِ مِنْ أَنْ يَطْرُقَ عَلَيْهِ هَدْمًا كَمَا طَرَقَ ذَلِكَ غَيْرُهُ، وَدَخَلَ بَيْتَهُ بِغَيْرِ إِذْنِهِ.

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَ لَهَا: وَاسْوَأَتَاهُ! يَوْمًا عَلَى بَغْلٍ وَيَوْمًا عَلَى جَمَلٍ، تُرِيدِينَ أَنْ تُطْفِئِي نَوْرَ اللَّهِ، وَتُقَاتِلِينَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ، أَرْجِعِي فَقَدْ كُفِيتِ الَّذِي تَخَافِينَ وَبَلَغْتَ مَا تُحِبِّينَ، وَاللَّهُ تَعَالَى مُنْتَصِرٌ لِأَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ.

وَقَالَ الْحُسَيْنُ ﷺ: وَاللَّهِ لَوْ لَا عَهْدُ الْحَسَنِ ﷺ إِلَيَّ بِحَقَنِ الدِّمَاءِ، وَالْأُوهَرِيقِ فِي أَمْرِهِ مُحْجَمَةٌ دَمٍ، لَعَلِمْتُمْ كَيْفَ تَأْخُذُ سَيْوفُ اللَّهِ مِنْكُمْ مَا خَذَهَا، وَقَدْ نَقَضْتُمْ الْعَهْدَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، وَأَبْطَلْتُمْ مَا اشْتَرَطْنَا عَلَيْكُمْ لِأَنْفُسِنَا.

وَمَضَوْا بِالْحَسَنِ ﷺ فَدَفَنُوهُ بِالْبَقِيعِ عِنْدَ جَدَّتِهِ فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدِ بْنِ هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَأَسْكَنَهَا جَنَاتِ النَّعِيمِ^١.

٧٣٢. الْأَمَالِيُّ لِلطُّوسِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: دَخَلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ﷺ عَلَى أَخِيهِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ﷺ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوفِّيَ فِيهِ، فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ تَجِدُكَ يَا أَخِي؟

قَالَ: أَجِدُنِي فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الْآخِرَةِ وَآخِرِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا، وَاعْلَمْ أَنِّي لَا أَسْبِقُ أَجْلِي، وَأَنِّي وَارِدٌ عَلَى أَبِي وَجَدِي ﷺ، عَلَى كُرْهِ مَنِّي لِفِرَاقِكَ وَفِرَاقِ إِخْوَتِكَ وَفِرَاقِ الْأَحِبَّةِ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ مَقَالَتِي هَذِهِ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، بَلْ عَلَى مَحَبَّةٍ مِنِّي لِلِقَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ وَلِقَاءِ فَاطِمَةَ ﷺ وَحَمْزَةَ وَجَعْفَرٍ، وَفِي اللَّهِ خَلْفٌ مِنْ كُلِّ هَالِكٍ، وَعَزَاءٌ مِنْ كُلِّ مُصِيبَةٍ، وَدَرْكٌ مِنْ كُلِّ مَا فَاتَ.

١. الإرشاد: ج ٢ ص ١٧، كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢١١، روضة الواعظين: ص ١٨٥، إعلام الوری: ج ١ ص ٤١٤ عن زياد المحاربي وفيه صدره إلى «بغل»، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٥٦ ح ٢٥ وراجع: مقاتل الطالبیین: ص ٨١.

- إلى أن قال -: أكتب:

هذا ما أوصى به الحسن بن علي إلى أخيه الحسين بن علي: أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنه يعبدُه حقَّ عبادته، لا شريك له في الملك، ولا وليَّ له من الدُّلِّ، وأنه خلق كلَّ شيءٍ فقدره تقديرًا، وأنه أولى من عبدٍ وأحقَّ من حَميدٍ، من أطاعه رَشَدٌ، ومن عصاه غَوَى، ومن تاب إليه اهتدى.

فإني أوصيك يا حسين بمن خلفت من أهلي وولدي وأهل بيتك، أن تصفح عن مُسيئهم، وتقبل من مُحسِنهم، وتكون لهم خلفاً ووالداً، وأن تدفني مع جدِّي رسولِ الله ﷺ؛ فإنني أحقُّ به وببيته ممَّن أدخل بيته بغيرِ إذنه ولا كتابٍ جاءهم من بعده، قال الله تعالى فيما أنزلَه على نبيِّه ﷺ في كتابه: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾^١ فوالله ما أذن لهم في الدُّخولِ عليه في حياته بغيرِ إذنه، ولا جاءهم الإذن في ذلك من بعد وفاته، ونحن مأذونٌ لنا في التَّصَرُّفِ فيما ورثناه من بعده، فإن أبت عليك المرأةُ فأنشُدك بالقرابة التي قرَّب الله ﷻ منك، والرحم الماسة من رسولِ الله ﷺ، ألا تهريق في محبمة من دمٍ حتَّى نلقى رسولَ الله ﷺ فنختصم إليه، ونُخيره بما كان من الناس إلينا بعده. ثم قبض ﷺ.

قال ابن عباس - [بعد شهادة الإمام الحسن ﷺ] -: فدعاني الحسين ﷺ وعبد الله بن جعفر وعلي بن عبد الله بن العباس، فقال: اغسلوا ابن عمكم، فغسلناه وحطَّناهُ وألبسناه أكفانه، ثم خرَّجنا به حتَّى صلَّينا عليه في المسجد، وإنَّ الحسين ﷺ أمر أن يفتح البيت، فحال دون ذلك مروان بن الحكم وآل أبي سفيان ومن حَضَرَ هناك من ولدِ عثمان بن عفَّان، وقالوا: أيدفن أمير المؤمنين عثمان الشهيد القليل ظلماً بالبيع بشرِّ مكان، ويدفن الحسن مع رسولِ الله ﷺ؟ والله لا يكون ذلك أبداً حتَّى تكسَّر

السُّيُوفُ بَيْنَنَا وَتَنْقُصُ الرِّمَاحُ وَيَنْفَدُ النَّبْلُ.

فَقَالَ الْحُسَيْنُ عليه السلام: أَمَا وَاللَّهِ الَّذِي حَرَّمَ مَكَّةَ، لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ فَاطِمَةَ أَحَقُّ بِرَسُولِ اللَّهِ وَبَيْتِهِ مِمَّنْ أَدْخَلَ بَيْتَهُ بِغَيْرِ إِذْنِهِ، وَهُوَ وَاللَّهُ أَحَقُّ بِهِ مِنْ حَمَالِ الْخَطَايَا، مُسَيِّرِ أَبِي ذَرٍّ، الْفَاعِلِ بِعَمَارٍ مَا فَعَلَ، وَبَعْدِ اللَّهِ [ابن مسعود] ٢ مَا صَنَعَ، الْحَامِي الْحِمَى، الْمُؤْوِي لِطَرِيدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لَكِنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَهُ الْأُمَرَاءَ، وَبَايَعُوكُمْ عَلَى ذَلِكَ الْأَعْدَاءُ وَأَبْنَاءَ الْأَعْدَاءِ.

قال: فَحَمَلْنَاهُ فَأَتَيْنَا بِهِ قَبْرَ أُمِّهِ فَاطِمَةَ ٣، فَذَفَنَاهُ إِلَى جَنْبِهَا ٤.

٧٣٣. دلائل الإمامة: لَمَّا حَضَرَتْهُ [أي الإمام الحسن عليه السلام] الْوَفَاةُ، قَالَ لِأَخِيهِ الْحُسَيْنِ عليه السلام: إِذَا مِتُّ فَعَسِّلْنِي وَخَطِّطْنِي وَكَفَّنْنِي، وَصَلِّ عَلَيَّ، وَاحْمِلْنِي إِلَى قَبْرِ جَدِّي حَتَّى تُلْحِدَنِي إِلَى جَانِبِهِ، فَإِنْ مُنِعْتَ مِنْ ذَلِكَ فَبِحَقِّ جَدِّكَ رَسُولِ اللَّهِ وَأَبِيكَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأُمِّكَ فَاطِمَةَ وَبِحَقِّي عَلَيْكَ، إِنْ خَاصَمَكَ أَحَدٌ رُدَّنِي إِلَى الْبَقِيعِ، فَادْفَنْتَنِي فِيهِ وَلَا تُهْرَقْ فِيَّ مِحْجَمَةً دَمٍ.

فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ أَمْرِهِ وَصَلَّى عَلَيْهِ وَسَارَ بِنَعْشِهِ يُرِيدُ قَبْرَ جَدِّهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِئَلْحِدَهُ مَعَهُ، بَلَغَ ذَلِكَ مَرَّوَانَ بْنَ الْحَكَمِ طَرِيدِ رَسُولِ اللَّهِ، فَوَافَى مُسْرِعاً عَلَى بَغْلَةٍ حَتَّى دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ، فَقَالَ لَهَا: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ الْحُسَيْنَ يُرِيدُ أَنْ يَدْفِنَ أَخَاهُ الْحَسَنَ عِنْدَ قَبْرِ جَدِّهِ، وَوَاللَّهِ لَئِنْ دَفَنَهُ مَعَهُ لَيَذْهَبَنَّ فَخْرُ أَبِيكَ وَصَاحِبِهِ عُمَرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

١. القصف: الكسر (الصحيح: ج ٤ ص ١٤١٦ «قصف»).

٢. ضربهما عثمان ضرباً شديداً أو أمر بضربهما، راجع: موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ج ٢ ص ١٥٨ (القسم الرابع / الفصل الرابع: مبادئ الثورة على عثمان / معاقبة من أنكر عليه أحداثه).

٣. المراد من «فاطمة» هنا: فاطمة بنت أسد عليه السلام.

٤. الأمالي للطوسي: ص ١٥٩ ح ٢٦٧، بشارة المصطفى: ص ٢٧١، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٥١ ح ٢٢ وراجع: تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٢٥٢ وتاريخ دمشق: ج ١٣ ص ٢٨٣.

فَقَالَتْ لَهُ: فَمَا أَصْنَعُ يَا مَرَوَانُ؟

قَالَ: الْحَقِّي بِهِ وَامْنَعِيهِ^١ مِنَ الدُّخُولِ إِلَيْهِ.

قَالَتْ: فَكَيْفَ الْحَقُّهُ؟

قَالَ: هَذَا بَغْلِي فَارْكَبِيهِ وَالْحَقِّي الْقَوْمَ قَبْلَ الدُّخُولِ.

فَنَزَلَ لَهَا عَنْ بَعْلِهِ وَرَكِبَتْهُ، وَأَسْرَعَتْ إِلَى الْقَوْمِ، وَكَانَتْ أَوَّلَ امْرَأَةٍ رَكِبَتْ السَّرَجَ هِيَ، فَلَحِقَتْهُمْ وَقَدْ صَارُوا إِلَى حَرَمِ قَبْرِ جَدِّهِمَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَرَمَتْ بِنَفْسِهَا بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْقَوْمِ، وَقَالَتْ: وَاللَّهِ، لَا يُدْفَنُ الْحَسَنُ هَاهُنَا أَوْ تُحْلَقَ هَذِهِ، وَأَخْرَجَتْ نَاصِيَتَهَا^٢ يَبْدَهَا.

وَكَانَ مَرَوَانُ لَمَّا رَكِبَتْ بَعْلَهُ جَمَعَ مَن كَانَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَحَثَّهُمْ، فَأَقْبَلَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ وَهُوَ يَقُولُ:

يَا رَبِّ هَيْجَا هِيَ خَيْرٌ مِنْ دَعَا.

أَيُدْفَنُ عُثْمَانُ فِي أَقْصَى الْبَقِيعِ وَيُدْفَنُ الْحَسَنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ؟! وَاللَّهِ، لَا يَكُونُ ذَلِكَ أَبَدًا وَأَنَا أَحْمِلُ السَّيْفَ.

وكَادَتْ الْفِتْنَةُ تَفْعُ، وَعَائِشَةُ تَقُولُ: وَاللَّهِ، لَا يُدْخَلُ دَارِي مَن أَكْرَهَ!

فَقَالَ لَهَا الْحُسَيْنُ ﷺ: هَذِهِ دَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَنْتِ حَشِيَّةٌ^٣ مِنْ تِسْعِ حَشِيَّاتٍ خَلَقَهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَإِنَّمَا نَصِيكَ مِنَ الدَّارِ مَوْضِعُ قَدَمِكَ.

فَأَرَادَ بَنُو هَاشِمٍ الْكَلَامَ وَحَمَلُوا السَّلَاحَ، فَقَالَ الْحُسَيْنُ ﷺ: اللَّهُ اللَّهُ! لَا تَفْعَلُوا

١. في الطبعة المعتمدة للمصدر: «تلحقي وتمنعي»، والتصويب من طبعة دار الذخائر وبحار الأنوار.
٢. الناصية عند العرب: منبت الشعر في مقدم الرأس، لا الشعر الذي تسميه العامة الناصية، وسمي الشعر ناصيةً لنباته من ذلك الموضع (لسان العرب: ج ١٥ ص ٣٢٧ «نصو»).
٣. الحَشِيَّة: الفرائش المحشوة، والجمع حَشَايَا، كُنِيَ عَنِ النِّسَاءِ، والتعبير عنهن بالفراش شائع (بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٢٧١).

فَتَضَيَّعُوا وَصِيَّةَ أَخِي. وَقَالَ لِعَائِشَةَ: وَاللَّهِ لَوْلَا أَنَّهُ أَوْصَى إِلَيَّ أَلَا أَهْرَقَ فِيهِ مِحْجَمَةَ دَمٍ، لَدَفَنْتُهُ هَاهُنَا وَلَوْ رَغِمَ لَذَلِكَ أَنْفُكَ.

وَعَدَلَ بِهِ إِلَى الْبَقِيعِ فَدَفَنَتْهُ فِيهِ مَعَ الْعُرَبَاءِ.^١

٧٣٤. تاريخ البعقوبي: تُوُفِّيَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام فِي شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ سَنَةِ (٥٤٩هـ)، وَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِأَخِيهِ الْحُسَيْنِ عليه السلام: يَا أَخِي إِنَّ هَذِهِ آخِرُ ثَلَاثِ مِرَارٍ سُقِيتُ فِيهَا السَّمُّ، وَلَمْ أَسْقَهُ مِثْلَ مَرَّتِي هَذِهِ، وَأَنَا مَيِّتٌ مِنْ يَوْمِي، فَإِذَا أَنَا مَيِّتٌ فَادْفِنِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَمَا أَحَدٌ أَوْلَى بِقُرْبِي مِنِّي، إِلَّا أَنْ تُنَمَّعَ مِنْ ذَلِكَ فَلَا تُسْفِكَ فِيهِ مِحْجَمَةَ دَمٍ.... وَاجْتَمَعَ مَعَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام جَمَاعَةٌ وَخُلِقَ مِنَ النَّاسِ، فَقَالُوا لَهُ: دَعْنَا وَآلَ مَرْوَانَ، فَوَاللَّهِ مَا هُمْ عِنْدَنَا كَأَكْلَةٍ رَأْسٍ. فَقَالَ: إِنَّ أَخِي أَوْصَانِي أَلَّا أُرِيقَ فِيهِ مِحْجَمَةَ دَمٍ. فَدَفَنَ الْحَسَنَ عليه السلام فِي الْبَقِيعِ، وَكَانَتْ سِنَّتُهُ سَبْعًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً.

وَتُوُفِّيَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام وَابْنُ عَبَّاسٍ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ^٢، فَدَخَلَ عَلَيْهِ لَمَّا أَتَاهُ نَعِيُّ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَقَالَ لَهُ: يَا بَنَ عَبَّاسٍ! إِنَّ حَسَنًا مَاتَ.

قَالَ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ عَلَى عِظَمِ الْخَطْبِ وَجَلِيلِ الْمُصَابِ! أَمَا وَاللَّهِ يَا مُعَاوِيَةَ، لَئِنْ كَانَ الْحَسَنُ عليه السلام مَاتَ، فَمَا يُنْسَى^٣ مَوْتُهُ فِي أَجْلِكَ، وَلَا يَسُدُّ جِسْمُهُ حُفْرَتَكَ، وَلَقَدْ مَضَى إِلَى خَيْرٍ وَبَقِيَتْ عَلَى شَرٍّ.

قَالَ: لَا أَحْسَبُهُ قَدْ خَلَّفَ إِلَّا صَبِيَّةً صِغَارًا.

قَالَ: كُلُّنَا كَانَ صَغِيرًا فَكَبُرَ.

١. دلائل الإمامة: ص ١٦٠، عيون المعجزات: ص ٦٦ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٤١ ح ٧.
٢. هذا الكلام يتنافى ويتعارض مع المشهور من النقول التاريخية التي تشير إلى أن ابن عباس كان حاضراً في المدينة عند استشهاد الإمام الحسن عليه السلام.
٣. نساء الشيء: أخره، ويقال: نساء الله في أجله، وأنسا الله أجلك: أي أخره (تاج العروس: ج ١ ص ٢٦٠ «نساء»).

قال: بَخِ بَخِ يَا بَنَ عَبَّاسٍ، أَصَبَحْتَ سَيِّدَ قَوْمِكَ.

قال: أَمَا مَا أَبَقَى اللهُ أبا عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنِ ابْنَ رَسُولِ اللهِ، فَلَا.^١

٧٣٥. أنساب الأشراف عن جويرية بن أسماء: لَمَّا مَاتَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام أَخْرَجُوا جَنَازَتَهُ، فَحَمَلَ مَرَوَانُ سَرِيرَهُ، فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ عليه السلام: أَتَحْمِلُ سَرِيرَهُ؟ أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ تُجَرِّعُهُ الْغَيْظَ.

فَقَالَ مَرَوَانُ: إِنِّي قَدْ أَفْعَلْتُ ذَاكَ بِمَنْ يُوَارِثُ حِلْمَهُ الْجِبَالِ.^٢

٧٣٦. أنساب الأشراف عن أبي مخنف: مَنَعَ مَرَوَانُ مِنْ دَفْنِ الْحَسَنِ عليه السلام مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله حَتَّى كَادَ يَكُونُ بَيْنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَبَيْنَهُ قِتَالٌ، وَاجْتَمَعَ بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ وَمَوَالِيهِمْ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام، وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ وَأَبُو هُرَيْرَةَ لِمَرَوَانَ: تَمْنَعُ الْحَسَنَ مِنْ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ جَدِّهِ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟! فَقَالَ مَرَوَانُ: لَقَدْ ضَاعَ حَدِيثُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله إِنْ كَانَ لَا يُرْوَاهُ إِلَّا مِثْلُكَ وَمِثْلُ أَبِي هُرَيْرَةَ! فَدَفِنَ بِالْبَقِيعِ.^٣

٧٣٧. أنساب الأشراف: إِنَّ الْحَسَنَ عليه السلام أَوْصَى أَنْ يُدْفَنَ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، فَأَظْهَرَ الْحُسَيْنُ عليه السلام ذَلِكَ قَبْلَ مَوْتِ الْحَسَنِ عليه السلام، فَأَنْكَرَهُ مَرَوَانُ بْنُ الْحَكَمِ، وَكَتَبَ يَقُولِ الْحُسَيْنِ عليه السلام إِلَى مُعَاوِيَةَ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ: إِذَا مَاتَ الْحَسَنُ فَاْمْنَعْ مِنْ ذَلِكَ أَشَدَّ الْمَنْعِ كَمَا مُنَعْنَا مِنْ دَفْنِ عُثْمَانَ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله.

فَأَتَى الْحُسَيْنُ عليه السلام الْحَسَنَ عليه السلام فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ: يَا أَخِي اجْتَنَّبْتُ الْقِتَالَ فِي

١. تاريخ يعقوبي: ج ٢ ص ٢٢٥ وراجع: كشف الغمّة: ج ٢ ص ٤٨.

٢. أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٠٠، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٧٦، مقاتل الطالبين: ص ٨٢، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٦ ص ١٣ و ص ٥١: بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٤٥ ح ١٣.

٣. أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٢٩٩ وراجع: تاريخ دمشق: ج ١٣ ص ٢٨٨.

حياتي، أفتريدُ أن يكونَ ذلكَ عندَ سريري؟ فَضَمِنَ لَهُ أَلَّا يَفْعَلَ.

وَيُقَالُ: إِنَّهُ لَمْ يَجِرْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذَلِكَ شَيْءٌ، فَلَمَّا تُوفِّيَ أَرَادَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَفْنَهُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَمَنَعَهُ مَرَوَانُ مِنْ ذَلِكَ، وَكَادَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبَيْنَهُ فِي ذَلِكَ شَرٌّ فَأَمْسَكَ.^١

٥/١

الإمام الحسين عليه السلام على قبر أخيه

٧٣٨. عيون الأخبار لابن قتيبة: قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ قَبْرِ أَخِيهِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

رَحِمَكَ اللَّهُ أبا مُحَمَّدٍ، إِنْ كُنْتُ لَتَبَاصِرٌ^٢ الْحَقَّ مَظَانَّهُ^٣، وَتَوَثَّرَ اللَّهُ عِنْدَ تَدَاخُضِ الْبَاطِلِ فِي مَوَاطِنِ التَّقِيَّةِ بِحُسْنِ الرَّوِيَّةِ^٤، وَتَسْتَشِفُّ جَلِيلَ مَعَاضِمِ الدُّنْيَا بِعَيْنٍ لَهَا حَاقِرَةٌ، وَتُفِيضُ عَلَيْهَا يَدًا طَاهِرَةً الْأَطْرَافِ، نَقِيَّةَ الْأَسِرَّةِ^٥، وَتَرْدَعُ بَادِرَةَ غَرْبِ^٦ أَعْدَائِكَ بِأَيْسَرِ الْمَوُونَةِ عَلَيْكَ، وَلَا غَرَوْ^٧ وَأَنْتَ ابْنُ سُلَالَةِ التُّبُوءِ وَرَضِيعُ لِبَانِ الْحِكْمَةِ، فَإِلَى رُوحٍ وَرِيحَانٍ وَجَنَّةٍ نَعِيمٍ، أَعْظَمَ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ الْأَجَرَ عَلَيْهِ، وَوَهَبَ لَنَا وَلَكُمْ السَّلَوةَ وَحُسْنَ الْأُسَى عَنْهُ.^٨

١. أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٢٩٨.

٢. باصرته: إذا أشرفت تنظر إليه من بعيد (الصحيح: ج ٢ ص ٥٩١ «بصر»).

٣. المظان: جمع مظنة، بكسر الظاء؛ وهي موضع الشيء ومعدنه (لسان العرب: ج ١٣ ص ٢٧٤ «ظنن»).

٤. الروية: التفكر في الأمر (الصحيح: ج ٦ ص ٢٣٦٤ «روي»).

٥. الأسيرة: خطوط باطن الكتف (لسان العرب: ج ٤ ص ٣٥٩ «سر»).

٦. غرب: يقال لحذ السيف غرب (الصحيح: ج ١ ص ١٩٣ «غرب»).

٧. يقال: لا غرؤ: أي ليس بعجب (الصحيح: ج ٦ ص ٢٤٤٦ «غرا»).

٨. عيون الأخبار لابن قتيبة: ج ٢ ص ٣١٤، تاريخ دمشق: ج ١٣ ص ٢٩٦ عن ابن السمّك نحوه وفيه «لتناصر» بدل «لتناصر».

٧٣٩ . المناقب لابن شهر آشوب: قَالَ الْحُسَيْنُ عليه السلام لَمَّا وَضَعَ الْحَسَنَ عليه السلام فِي لَحْدِهِ:

وَأَدْهَنْ رَأْسِي أَمْ تَطِيبُ مَجَالِسِي	وَرَأْسُكَ مَغْفُورٌ ^١ وَأَنْتَ سَلِيبٌ
أَوْ اسْتَمْتَعَ الدُّنْيَا لِشَيْءٍ أَحَبُّهُ	أَلَا كُلُّ مَا أَدْنَى إِلَيْكَ حَبِيبٌ
فَلَا زِلْتُ أَبْكِي مَا تَغَنَّتْ حَمَامَةٌ	عَلَيْكَ وَمَا هَبَّتْ صَبَأٌ وَجَنُوبٌ
وَمَا هَمَلْتُ عَيْنِي مِنَ الدَّمْعِ قَطْرَةً	وَمَا اخْضَرَّ فِي دَوْحِ ^٢ الْحِجَازِ قَضِيبٌ
بُكَائِي طَوِيلٌ وَالدُّمُوعُ غَزِيرَةٌ	وَأَنْتَ بَعِيدٌ وَالْمَزَارُ قَرِيبٌ
غَرِيبٌ وَأَطْرَافُ الْبُيُوتِ تَحُوطُهُ	أَلَا كُلُّ مَنْ تَحْتَ الثَّرَابِ غَرِيبٌ
وَلَا يَفْرَحُ الْبَاقِي خِلَافَ الَّذِي مَضَى	وَكُلُّ فَتًى لِيَلْمُوتَ فِيهِ نَصِيبٌ
فَلَيْسَ خَرِيبًا ^٣ مَنْ أَصِيبَ بِمَالِهِ	وَلَكِنَّ مَنْ وَارَى أَخَاهُ خَرِيبٌ
نَسِيبُكَ مَنْ أَمْسَى يُنَاجِيكَ طَرَفُهُ	وَلَيْسَ لِمَنْ تَحْتَ الثَّرَابِ نَسِيبٌ ^٤

٧٤٠ . قرب الإسناد عن أبي البختری عن جعفر عن أبيه [الباقر] عليه السلام: إِنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ كَانَ يَزُورُ قَبْرَ الْحَسَنِ عليه السلام فِي كُلِّ عَشِيَّةٍ جُمُعَةٍ^٥.

١ . المغفور: المترَّب المعفَّر بالتراب (لسان العرب: ج ٤ ص ٥٨٤ «عفر»).

٢ . الدوحة: الشجرة العظيمة، والجمع دوح (الصحاح: ج ١ ص ٣٦١ «دوح»).

٣ . الخَرَبُ: نهب مال الإنسان وتركه لاشيء له (النهاية: ج ١ ص ٣٥٨ «حرب»).

٤ . المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٤٥، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٦٠ ح ٢٩.

٥ . قرب الإسناد: ص ١٣٩ ح ٤٩٢، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٥٠ ح ٢١.

نظرة في حياة الإمام الحسين عليه السلام بعد شهادة أبيه

تستوقفنا بعض الملاحظات من الناحية السياسية والاجتماعية فيما يتعلق بتاريخ حياة الإمام الحسين عليه السلام بعد استشهاد أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، حتى ثورته ضد حكومة يزيد، أي من عام ٤٠ حتى ٦٠ للهجرة، وهي حريّة بالدراسة وإمعان النظر، ومن أبرزها:

١. اتباع الإمام الحسين عليه السلام لإمام عصره وإكرامه

الملاحظة المهمّة والتربوية الأولى في حياة الإمام الحسين عليه السلام بعد شهادة أمير المؤمنين عليه السلام في عهد إمامة أخيه، هي أنّه كان يعتبر أخاه الأكبر الإمام الحسن عليه السلام إمام زمانه، ولذلك كان يتّبعه، بل كان يطيعه طاعة مطلقة.

فضلاً عن ذلك، فقد كان الحسين عليه السلام يولي احتراماً خاصّاً لأخيه وإمامه، ولذلك لم يكن يتكلّم في حضوره، ولم يكن يبدي رأيه، ولم يكن يسير متقدّماً عليه، وباختصار فقد كان يبالغ في اتباع الإمام الحسن عليه السلام وإكرامه.

٢. الدفاع عن الصلح مع معاوية

الملاحظة الثانية تتمثّل في أنّ مجموعة من محبّي أهل البيت عليه السلام سعت - خلال حادثة صلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية - لأن تدفع الإمام الحسين عليه السلام يعارض هذه المصالحة السياسية ويقف في وجه معاوية، ولكن الروايات

المعتبرة^١ تفيد بأنه دافع بحزم عن الصلح مع معاوية، بل إنه بايع معاوية، وعندما طلب قيس بن سعد منه أن يبدي رأيه في هذا المجال أعلن بصراحة - استناداً إلى رواية الكشي -:

«يَا قَيْسُ، إِنَّهُ إِمَامِي» يعني الحسن عليه السلام^٢.

بل إنه لم ينقض بيعته لمعاوية حتى بعد شهادة الإمام الحسن عليه السلام. وأما ما قيل من أن الإمام الحسين عليه السلام لم يبايع معاوية، أو أنه لم يكن راضياً عن مصالحة أخيه لمعاوية^٣ - كما ظن ذلك بعض الكتّاب مثل طه حسين^٤ - فإن ذلك يخالف الواقع للأسباب التالية:

أولاً: إن هذه الروايات معارضة بما جاء في المصادر المعتبرة. ثانياً: حتى إذا لم نأخذ بنظر الاعتبار موضوع عصمة أهل البيت عليه السلام، فإن المصالح السياسية والاجتماعية لأهل بيت الرسالة لم تكن تستوجب أن يختلف هذان الإمامان في قضية تبلغ هذا الحد من الأهمية. ثالثاً: واصل الإمام الحسين عليه السلام بعد شهادة أخيه نهج المصالحة الذي كان أخوه قد اتبعه من قبل، مادام معاوية على قيد الحياة، أي حتى عشر سنوات تلت ذلك.

وعلى هذا، فإن ما جاء في المناقب لابن شهر آشوب والفتوح لابن أعثم من قولهما:

طلب معاوية البيعة من الحسين عليه السلام فقال الحسن عليه السلام:

١. راجع: ص ١٤٥ (الفصل الأول / تصديقه رأي أخيه في الصلح).
٢. راجع: ص ١٤٩ ح ٧٢٨.
٣. تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٢٤٨، سير اعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٦٥، أسد الغابة: ج ٢ ص ٢٧، تاريخ دمشق: ج ١٣ ص ٢٦٧.
٤. انقلاب بزرگ «بالفارسية»: ج ٢ ص ٢١٣.

يَا مُعَاوِيَةَ، لَا تُكْرِهُهُ؛ فَإِنَّهُ لَنْ يُبَايِعَ أَبَدًا أَوْ يُقْتَلَ، وَلَنْ يُقْتَلَ حَتَّى يُقْتَلَ أَهْلُ بَيْتِهِ،
وَلَنْ يُقْتَلَ أَهْلُ بَيْتِهِ حَتَّى يُقْتَلَ أَهْلُ الشَّامِ.^١

ليس صحيحاً؛ لأنّه - مضافاً إلى الأسباب التي سبق ذكرها - لو لم يكن الإمام الحسين عليه السلام قد بايع معاوية، لكانت دوافع نقلها كثيرة، في حين أنّ الروايات العديدة للمصادر المعتبرة تؤيد بيعته، ولم يرد موضوع عدم مبايعته إلّا في نقلين، مع أنّ ناقل أحدهما - أي المناقب لابن شهر آشوب - نقل خلاف ذلك أيضاً في رواية أخرى.^٢

وبالإضافة إلى جميع هذه القرائن، فإنّ أفضل شاهد على عدم صحّة الرواية المذكورة هو نصّها؛ لأنّه يقول: «... لن يقتل أهل بيته حتى يقتل أهل الشام»، في حين أنّه عليه السلام استشهد هو وأهل بيته ولم يتضرّر أهل الشام.

ومع الأخذ بنظر الاعتبار ما مرّ ذكره، يبدو أنّ هذا النوع من الإشاعات تمتّ إثارتهما من جانب أعداء أهل البيت بهدف توجيه ضربة إلى هذه الأسرة، أو أنّ النهجين السياسيين المختلفين لهذين الإمامين، واللذين كانا قائمين على اختلاف الظروف السياسية في عصر إمامتهما، هيّتا الأرضية للتحليلات التاريخية المختلفة، ثمّ تحوّل التحليل التاريخي من جانب الأشخاص الجهلة إلى رواية تاريخية شيئاً فشيئاً.

٣. الحرب الدعائية ضدّ معاوية والتمهيد للثورة

رغم أنّ الإمام الحسين عليه السلام دافع عن الصلح مع معاوية اتّباعاً للإمام الحسن عليه السلام، ولرعاية مصالح الأُمّة الإسلامية، بل إنّهُ هو نفسه بايع معاوية أيضاً، ولكن لم يترك

١. المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٣٥؛ الفتوح: ج ٤ ص ٢٩٢.

٢. المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٨٧ وفيه: «لنّ مات الحسن بن علي عليه السلام استدعي الحسين عليه السلام في خلع معاوية، فقال: إنّ بيني وبين معاوية عهداً لا يجوز نقضه».

أية فرصة لمحاربة معاوية من الناحية الإعلامية، والانتقاد الشديد لمواقفه. ونحن نشهد في هذه الحرب الدعائية أنّ الإمام عليه السلام استخدم غاية الذكاء في التخطيط السياسي؛ ذلك لأنّه عليه السلام كان من جهة يواجه معاوية عن طريق الرسائل وأثناء اللقاءات المباشرة بصراحة وبكلّ حزم، خاصّة خلال أخذه البيعة ليزيد، بل إنّه حال دون زواج يزيد من ابنة عبد الله بن جعفر وأمثاله، حيث كان يعتبر ذلك مبادرة سياسية من جانب معاوية.

وكان من جهة أخرى يصلّي خلف عامل معاوية^١، ويقبل أحياناً هدايا معاوية^٢. ولذلك فإنّ معاوية لم يكن أمامه سبيل سوى مداراة الإمام، رغم أنّه كان يشعر بالخطر المحدق به من جانب الإمام عليه السلام، وكان يعتبر حياة الإمام عقبة في طريق سيادته وسلطته المطلقة^٣، بل إنّه كان أحياناً يهدّد الإمام^٤.

وهكذا فقد صعد الإمام حرب الدعاية ضدّ معاوية، حتّى ألقى خطبة ذكر فيها حقوق أهل البيت عليه السلام بالتفصيل، ودعا فيها المسلمين إلى إحيائها ومحاربة الظلم^٥، وذلك قبل سنة من موت معاوية في منى، وبحضور أكثر من سبعئة من شخصيات العالم الإسلامي، وكان ما يقرب من مئتي شخص منهم من أصحاب النبي عليه السلام، وبذلك فقد كان يمهد الأرضية للثورة ضدّ حكم بني أمية بعد موت معاوية، وكان ينتظر الفرصة المناسبة^٦.

١. راجع: ص ١٧٨ (الفصل الثاني / صلاة الإمام عليه السلام خلف مروان عامل معاوية).

٢. راجع: ص ١٧٩ (قبول جوائز معاوية وإغمازه فيه وتقرّيعه).

٣. راجع: ص ١٩٤ (استشعار معاوية للخطر من ناحية الإمام عليه السلام).

٤. راجع: ص ١٩٤ (مطالبة معاوية الإمام عليه السلام بالوفاء ببيعته).

٥. راجع: ص ١٩٥ (خطبة الإمام عليه السلام قبل موت معاوية بسنة).

٦. راجع: ص ١٩٩ (ترقّب موت معاوية للقيام).

الفصل الثاني

مَوْفِقُ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مُوَاجَهَةِ مُعَاوِيَةَ

١ / ٢

رِسَالَةُ تَوْبِيخِيَّةٍ مِنَ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمُعَاوِيَةَ لِطَلَبِهِ وَبَدْعِهِ

٧٤١. الأخبار الطوال: لَمَّا قُتِلَ حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ وَأَصْحَابُهُ، اسْتَفْظَعَ أَهْلُ الْكُوفَةِ ذَلِكَ اسْتِظْظَاعاً شَدِيداً، وَكَانَ حُجْرٌ مِنْ عُظَمَاءِ أَصْحَابِ عَلِيٍّ عليه السلام، وَقَدْ كَانَ عَلِيٌّ أَرَادَ أَنْ يُؤَلِّيَهُ رِئَاسَةَ كِنْدَةَ، وَيَعِزِّلَ الْأَشْعَثَ بْنَ قَيْسٍ، وَكِلَاهُمَا مِنْ وَلَدِ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو آكِلِ الْمُرَارِ^١، فَأَبَى حُجْرٌ بْنُ عَدِيٍّ أَنْ يَتَوَلَّى الْأَمْرَ وَالْأَشْعَثُ حَيٌّ.

فَخَرَجَ نَفَرٌ مِنْ أَشْرَافِ أَهْلِ الْكُوفَةِ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام، فَأَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ، فَاسْتَرْجَعَ وَشَقَّ عَلَيْهِ، فَأَقَامَ أُولَئِكَ النَّفَرُ يَخْتَلِفُونَ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام وَعَلَى الْمَدِينَةِ يَوْمِئِذٍ مَرَوَانُ بْنُ الْحَكَمِ، فَتَرَقَّى^٢ الْخَبَرُ إِلَيْهِ، فَكَتَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ يُعَلِّمُهُ أَنَّ رِجَالاً مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ قَدِمُوا عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام، وَهُمْ مُقِيمُونَ عِنْدَهُ يَخْتَلِفُونَ إِلَيْهِ، فَakْتُبْ إِلَيَّ بِالَّذِي تَرَى.

١. المرار: نبت لا يستطاع ذوقه من مرارته، والحارث بن آكل المرار: من ملوك اليمن، كان في سفر فأصابهم الجوع، فأكل المرار حتى شبع فنجا ومات أصحابه (كتاب العين: ص ٧٦٠ «مرر»).

٢. رَقَى إِلَيَّ: رفع (مجمع البحرين: ج ٢ ص ٧٢٦ «رقى»).

فَكَتَبَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةَ: لَا تَعْرِضَ لِلْحُسَيْنِ فِي شَيْءٍ؛ فَقَدْ بَايَعْنَا، وَلَيْسَ بِنَاقِضٍ بَيْعَتِنَا وَلَا مُخْفِرٍ ذِمَّتِنَا.^١

وَكَتَبَ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام: أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ انْتَهَتْ إِلَيَّ أُمُورُ عَنْكَ لَسْتُ بِهَا حَرِيًّا،^٢ لِأَنَّ مَنْ أَعْطَى صَفَقَةً يَمِينِهِ جَدِيرٌ بِالْوَفَاءِ، فَأَعْلَمَ رَحِمَكَ اللَّهُ أَنِّي مَتَى أَنْكَرَكَ تَسْتَنْكِرُنِي، وَمَتَى تَكِدُنِي أَكِدْكَ، فَلَا يَسْتَفِرُّنَكَ السُّفَهَاءُ الَّذِينَ يُحِبُّونَ الْفِتْنَةَ، وَالسَّلَامُ.

فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْحُسَيْنُ عليه السلام: مَا أُرِيدُ حَرْبَكَ، وَلَا الْخِلَافَ عَلَيْكَ.^٣

٧٤٢. أنساب الأشراف: كَانَ رِجَالٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَلُثْمَانُ^٤ أَهْلُ الْحِجَازِ يَخْتَلِفُونَ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام، يُجِلُّونَهُ وَيُعَظِّمُونَهُ وَيَذْكُرُونَ فَضْلَهُ وَيَدْعُونَهُ إِلَى أَنْفُسِهِمْ، وَيَقُولُونَ: إِنَّا لَكَ عَضُدٌ وَيدٌ، لِنَتَّخِذُوا الْوَسِيلَةَ إِلَيْهِ، وَهُمْ لَا يَشْكُونَ فِي أَنْ مُعَاوِيَةَ إِذَا مَاتَ لَمْ يَعْدِلِ النَّاسُ بِحُسَيْنٍ عليه السلام أَحَدًا.

فَلَمَّا كَثُرَ اخْتِلَافُ النَّاسِ إِلَيْهِ، أَتَى عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ مَرَّوَانَ بْنَ الْحَكَمِ - وَهُوَ إِذْ ذَاكَ عَامِلٌ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْمَدِينَةِ - فَقَالَ لَهُ: قَدْ كَثُرَ اخْتِلَافُ النَّاسِ إِلَى حُسَيْنٍ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى أَنَّ لَكُمْ مِنْهُ يَوْمًا عَصِيًّا. فَكَتَبَ مَرَّوَانُ ذَلِكَ إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ: بِأَنْ أَتْرِكَ حُسَيْنًا مَا تَرَكَكَ وَلَمْ يُظْهِرْ عِدَاوَتَهُ، وَيُبْدِيَ صَفَحَتَهُ^٥. وَاکْمُنْ عَنْهُ^٦

١. أخفر الذمّة: لم يف بها (لسان العرب: ج ٤ ص ٢٥٤ «خفر»).

٢. حَرِيٌّ: أي جدير وخليق (النهاية: ج ١ ص ٣٧٥ «حرا»).

٣. الأخبار الطوال: ص ٢٢٤.

٤. اللُثْمَانُ: ما على الفم من نقاب (القاموس المحيط: ج ٤ ص ١٧٤ «لثم»). لفظة «لُثْمَان» أي المتلثمون وهم المتنقبون، وهو كاشف عن معروفيتهم، حيث أرادوا بتلثمهم أن لا يُعرفوا، ويؤيد ذلك نص رجال الكشي الوارد في الحديث ٧٤٤، حيث قال: «وجوه أهل الحجاز».

٥. يقال لمن خالف وكاشف: قد أبدى صفحته (راجع: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٨ ص ٣٧١).

٦. كَمُنَ: اختفى ومنه الكمين في الحرب (الصحيح: ج ٦ ص ٢١٨٨ «كمن»).

كُمُونَ الثَّرَى^١ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَالسَّلَامُ.

وَكَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام: أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَنْهَيْتَ إِلَيَّ عَنْكَ أُمُورَ إِنْ كَانَتْ حَقًّا فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ أَظُنُّهَا بِكَ رَغْبَةً عَنْهَا، وَإِنْ كَانَتْ بَاطِلًا فَأَنْتَ أَسْعَدُ النَّاسِ بِمُجَانِبَتِهَا، وَبِحَظِّ نَفْسِكَ تَبْدَأُ، وَبِعَهْدِ اللَّهِ تُوْفِي، فَلَا تَحْمِلْنِي عَلَى قَطِيعَتِكَ وَالْإِسَاءَةِ إِلَيْكَ؛ فَإِنِّي مَتَى أَنْكَرْتُكَ تُنْكِرُنِي، وَمَتَى تَكِيدُنِي أَكِيدُكَ، فَاتَّقِ اللَّهَ يَا حُسَيْنُ فِي شَقِّ عَصَا الْأُمَّةِ، وَأَنْ تَرُدَّهُمْ فِي فِتْنَةٍ!!

فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْحُسَيْنُ عليه السلام كِتَابًا غَلِيظًا يَعُدُّ عَلَيْهِ فِيهِ مَا فَعَلَ فِي أَمْرِ زِيَادٍ، وَفِي قَتْلِ حُجْرٍ، وَيَقُولُ لَهُ: إِنَّكَ قَدْ فُتِنْتَ بِكَيْدِ الصَّالِحِينَ مُذْ خَلَفْتَ! فَكَيْدُنِي مَا بَدَأَ لَكَ!

وَكَانَ آخِرُ نَصِّ الْكِتَابِ: وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى^٢.

٧٤٣. أنساب الأشراف: كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام: أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ انْتَهَتْ إِلَيَّ عَنْكَ أُمُورٌ أَرَعْبُ بِكَ عَنْهَا، فَإِنْ كَانَتْ حَقًّا لَمْ أَفَارَكَ^٥ عَلَيْهَا، وَلَعَمْرِي إِنْ مَنْ أَعْطَى صَفْقَةً يَمِينِهِ وَعَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ لَحَرِيٍّ بِالْوَفَاءِ. وَإِنْ كَانَتْ بَاطِلًا فَأَنْتَ أَسْعَدُ النَّاسِ بِذَلِكَ، وَبِحَظِّ نَفْسِكَ تَبْدَأُ، وَبِعَهْدِ اللَّهِ تُوْفِي، فَلَا تَحْمِلْنِي عَلَى قَطِيعَتِكَ وَالْإِسَاءَةِ بِكَ، فَإِنِّي مَتَى أَنْكَرْتُكَ تُنْكِرُنِي، وَمَتَى تَكِيدُنِي أَكِيدُكَ، فَاتَّقِ شَقَّ عَصَا هَذِهِ الْأُمَّةِ وَأَنْ يَرْجِعُوا عَلَى يَدِكَ إِلَى الْفِتْنَةِ، فَقَدْ جَرَّبَتِ النَّاسَ وَبَلَوَتْهُمْ، وَأَبُوكَ كَانَ أَفْضَلَ مِنْكَ، وَقَدْ كَانَ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ رَأْيُ الَّذِينَ يَلُودُونَ بِكَ، وَلَا أَظُنُّهُ يَصْلُحُ لَكَ مِنْهُمْ مَا كَانَ فَسَدَ عَلَيْهِ.

١. الثَّرَى: التراب الندي (القاموس المحيط: ج ٤ ص ٣٠٨ «الثَّرَى»).

٢. إشارة إلى الآية ٤٨ من سورة طه، التي علّم الله سبحانه فيها موسى وهارون عليهما السلام كيفية الكلام مع فرعون، وهو نوع تعريض منه عليه السلام بمعاوية.

٣. أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٦٦.

٤. رغبت عن الشيء: إذا لم ترده وزهدت فيه (الصحاح: ج ١ ص ١٣٧ «رغب»).

٥. لا أفاركَ على ما أنت عليه، أي لا أقرّ معك (تاج العروس: ج ٧ ص ٣٨٨ «قرر»).

فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ وَدِينِكَ ﴿وَلَا يَسْتَخْفَنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾^١.

فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْحُسَيْنُ عليه السلام : أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي كِتَابُكَ تَذَكُّرُ أَنَّهُ بَلَغْتَكَ عَنِّي أُمُورٌ تَرَعَّبُ عَنْهَا، فَإِنْ كَانَتْ حَقًّا لَمْ تُقَارَنِي عَلَيْهَا، وَلَنْ يَهْدِيَ إِلَى الْحَسَنَاتِ وَيُسَدِّدَ لَهَا إِلَّا اللَّهُ. فَأَمَّا مَا نُمِّي إِلَيْكَ فَإِنَّمَا رَقَاهُ الْمَلَاقُونَ^٢ الْمَشَاوُونَ^٣ بِالنَّمَائِمِ^٤، الْمُفَرَّقُونَ بَيْنَ الْجَمِيعِ، وَمَا أُرِيدُ حَرْبًا لَكَ وَلَا خِلَافًا عَلَيْكَ، وَإِيْمَ اللَّهُ لَقَدْ تَرَكْتُ ذَلِكَ وَأَنَا أَخَافُ اللَّهَ فِي تَرْكِهِ، وَمَا أَظُنُّ اللَّهَ رَاضِيًّا عَنِّي بِتَرْكِ مُحَاكَمَتِكَ إِلَيْهِ، وَلَا عَازِرِي دُونَ الْإِعْذَارِ إِلَيْهِ فِيكَ وَفِي أَوْلِيَائِكَ الْقَاسِطِينَ الْمُلْحِدِينَ، حِزْبِ الظَّالِمِينَ وَأَوْلِيَاءِ الشَّيَاطِينِ.

أَلَسْتُ قَاتِلَ حُجْرِ بْنِ عَدِيٍّ وَأَصْحَابِهِ الْمُصَلِّينَ الْعَابِدِينَ، الَّذِينَ يُنْكِرُونَ الظُّلْمَ وَيَسْتَعْظِمُونَ الْبِدْعَ وَلَا يَخَافُونَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَانِمٍ، ظُلْمًا وَعُدْوَانًا، بَعْدَ إِعْطَائِهِمُ الْأَمَانَ بِالْمَوَاتِيْقِ وَالْأَيْمَانِ الْمُغْلَظَةِ؟

أَوَلَسْتُ قَاتِلَ عَمْرِو بْنِ الْحَقِيقِ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، الَّذِي أَبْلَتْهُ الْعِبَادَةُ وَصَفَّرَتْ لَوْنَهُ وَأَنْحَلَتْ جِسْمَهُ؟

أَوَلَسْتُ الْمُدْعِيَّ زِيَادَ بْنَ سُمَيَّةَ الْمَوْلُودَ عَلَى فِرَاشِ عُبَيْدِ عَبْدِ ثَقِيفٍ، وَزَعَمْتَ أَنَّهُ ابْنُ أَبِيكَ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ»، فَتَرَكْتَ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَخَالَفْتَ أَمْرَهُ مُتَعَمِّدًا، وَاتَّبَعْتَ هَوَاكَ مُكَذِّبًا بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ، ثُمَّ سَلَّطْتَهُ عَلَى الْعِرَاقَيْنِ^٥ فَقَطَّعَ أَيْدِي الْمُسْلِمِينَ وَسَمَلَ^٥ أَعْيُنَهُمْ، وَصَلَبَهُمْ عَلَى

١. الروم: ٦٠.

٢. المَلَقَى: الزيادة في التودد والدعاء والتضرع فوق ما ينبغي (النهاية: ج ٤ ص ٣٥٨ «ملق»).

٣. التَّمُّ: إظهار الحديث بالوشاية، والنميمة: الوشاية، ورجل نَتَمَّ (مفردات ألفاظ القرآن: ص ٨٢٥ «نم»).

٤. العِرَاقَان: البصرة والكوفة (لسان العرب: ج ١٠ ص ٢٤٨ «عرق»).

٥. سَمَلَ العين: ففَّقوها (الصحاح: ج ٥ ص ١٧٣٢ «سمل»).

جُدُوعِ النَّحْلِ؛ كَأَنَّكَ لَسْتَ مِنَ الْأُمَّةِ وَكَأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْكَ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحَقَّ بِقَوْمٍ نَسَبًا لَيْسَ لَهُمْ فَهُوَ مَلْعُونٌ»؟

أَوْلَسْتَ صَاحِبَ الْخَضِرَمِيِّينَ الَّذِينَ كَتَبَ إِلَيْكَ ابْنُ سُمَيَّةَ أَنَّهُمْ عَلَى دِينِ عَلِيٍّ، فَكَتَبْتَ إِلَيْهِ: أَقْتُلْ مَنْ كَانَ عَلَى دِينِ عَلِيٍّ وَرَأْيِهِ؟ فَقَتَلْتَهُمْ وَمَثَلَ بِهِمْ بِأَمْرِكَ، وَدِينَ عَلِيٍّ دِينَ مُحَمَّدٍ ﷺ الَّذِي كَانَ يَضْرِبُ عَلَيْهِ أَبَاكَ، وَالَّذِي اسْتِحَالَكَ^١ إِيَّاهُ أَجْلَسَكَ مَجْلِسَكَ هَذَا، وَلَوْلَا هُوَ كَانَ أَفْضَلُ شَرَفِكَ تَجَسَّم^٢ الرَّحْلَتَيْنِ فِي طَلَبِ الْخُمُورِ.

وَقُلْتَ: أَنْظِرْ لِنَفْسِكَ وَدِينِكَ وَالْأُمَّةِ، وَآتَقِ شَقَّ عَصَا الْأَلْفَةِ، وَأَنْ تَرُدَّ النَّاسَ إِلَى الْفِتْنَةِ! فَلَا أَعْلَمُ فِتْنَةً عَلَى الْأُمَّةِ أَعْظَمَ مِنْ وَلَايَتِكَ عَلَيْهَا، وَلَا أَعْلَمُ نَظْرًا لِنَفْسِي وَدِينِي أَفْضَلَ مِنْ جِهَادِكَ، فَإِنْ أَفْعَلَهُ فَهُوَ قُرْبَةٌ إِلَى رَبِّي، وَإِنْ أَتْرَكُهُ فَذَنْبٌ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْهُ فِي كَثِيرٍ مِنْ تَقْصِيرِي، وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَوْفِيقِي لِأَرْشِدِ أُمُورِي.

وَأَمَّا كَيْدُكَ إِيَّايَ، فَلَيْسَ يَكُونُ عَلَى أَحَدٍ أَضَرُّ مِنْهُ عَلَيْكَ، كَفَعْلِكَ بِهِؤُلَاءِ النَّفَرِ الَّذِينَ قَتَلْتَهُمْ وَمَثَلْتَ بِهِمْ بَعْدَ الصُّلْحِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا قَاتِلُوكَ وَلَا نَقَضُوا عَهْدَكَ، إِلَّا مَخَافَةً أَمْرٍ لَوْ لَمْ تَقْتُلْهُمْ مِتَّ قَبْلَ أَنْ يَفْعَلُوهُ، أَوْ مَاتُوا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكُوهُ. فَأَبْشِرْ يَا مُعَاوِيَةَ بِالْقِصَاصِ، وَأَيِّقِنِ بِالْحِسَابِ، وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ كِتَابًا لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا، وَلَيْسَ اللَّهُ بِنَاسٍ لَكَ أَخَذَكَ بِالظُّنَّةِ، وَقَتْلَكَ أَوْلِيَاءَهُ عَلَى الشُّبْهَةِ وَالتُّهْمَةِ، وَأَخَذَكَ النَّاسَ بِالْبَيْعَةِ لِابْنِكَ غُلَامٍ سَفِيهِ يَشْرَبُ الشَّرَابَ وَيَلْعَبُ بِالْكَلَابِ، وَلَا أَعْلَمُكَ إِلَّا خَسِرْتَ نَفْسَكَ، وَأَوْبَقْتَ^٣ دِينَكَ، وَأَكَلْتَ أَمَانَتَكَ، وَغَشَشْتَ رَعِيَّتَكَ، وَتَبَوَّأْتَ مَقْعَدَكَ مِنَ النَّارِ، فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ^٤!

١. فلان يتنحل مذهب كذا وقبيلة كذا؛ إذا انتسب إليه (الصحيح: ج ٥ ص ١٨٢٧ «نحل»).

٢. جشمت الأمر - بالكسر -؛ إذا تكلفته على مشقة (الصحيح: ج ٥ ص ١٨٨٨ «جشم»).

٣. توبق ديتك: أي تهلكه وتضييعه (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٩٠٠ «وبق»).

٤. أنساب الأشراف: ج ٥ ص ١٢٨، الإمامة والسياسة: ج ١ ص ٢٠١ و ٢٠٢ نحوه.

٧٤٤. رجال الكشي: رُوِيَ أَنَّ مَرَّوَانَ بْنَ الْحَكَمِ كَتَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ - وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى الْمَدِينَةِ -:
أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ عَمْرَو بْنَ عُثْمَانَ ذَكَرَ أَنَّ رِجَالاً^١ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَوُجُوهَ أَهْلِ الْحِجَازِ،
يَخْتَلِفُونَ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَذَكَرَ أَنَّهُ لَا يَأْمَنُ وَثُوبُهُ، وَقَدْ بَحَثْتُ عَنْ ذَلِكَ فَبَلَغَنِي
أَنَّهُ يُرِيدُ الْخِلَافَ يَوْمَهُ هَذَا، وَلَسْتُ آمَنُ أَنْ يَكُونَ هَذَا أَيْضاً لِمَا بَعْدَهُ، فَاكْتُبْ إِلَيَّ
بِرَأْيِكَ فِي هَذَا، وَالسَّلَامُ.

فَكَتَبَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ: أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ بَلَغَنِي كِتَابُكَ وَفَهِمْتُ مَا ذَكَرْتَ فِيهِ مِنْ أَمْرِ
الْحُسَيْنِ، فَإِيَّاكَ أَنْ تَعْرِضَ لِلْحُسَيْنِ فِي شَيْءٍ، وَاتْرُكْ حُسَيْناً مَا تَرَكَكَ؛ فَإِنَّا لَا نُرِيدُ
أَنْ تَعْرِضَ لَهُ فِي شَيْءٍ مَا وَفَى بِبَيْعَتِنَا وَلَمْ يَنْزُ^٢ عَلَى سُلْطَانِنَا، فَكُمْنٌ عَنْهُ مَا لَمْ يُبْدَ
لَكَ صَفْحَتُهُ، وَالسَّلَامُ.

وَكَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام: أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ انْتَهَتْ^٣ إِلَيَّ أُمُورُ عَنْكَ، إِنْ
كَانَتْ حَقّاً فَقَدْ أَطْنُكَ تَرَكَتَهَا رَغْبَةً فَدَعَاهَا، وَلَعَمْرُ اللَّهِ، إِنْ مَنْ أَعْطَى اللَّهُ عَهْدَهُ وَمِيثَاقَهُ
لَجَدِيرٍ بِالْوَفَاءِ. وَإِنْ كَانَ الَّذِي بَلَغَنِي بَاطِلاً فَإِنَّكَ أَنْتَ أَعْدَلُ^٤ النَّاسِ لِذَلِكَ، وَعِظْ
نَفْسَكَ فَادْكُرْهُ وَلَعَهْدِ اللَّهِ أَوْفٍ، فَإِنَّكَ مَتَى مَا أَنْكَرَكَ تُنْكِرُنِي وَمَتَى أَكِدَكَ تَكْدِنِي،
فَاتَّقِ شَقَّكَ عَصَا هَذِهِ الْأُمَّةِ وَأَنْ يَرُدَّهُمْ اللَّهُ عَلَى يَدَيْكَ فِي فِتْنَةٍ، وَقَدْ عَرَفْتَ النَّاسَ
وَبَلَوْتَهُمْ، فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ وَلِدِينِكَ وَلِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَلَا يَسْتَخَفَّنَكَ السُّفَهَاءُ وَالَّذِينَ لَا
يَعْلَمُونَ.

فَلَمَّا وَصَلَ الْكِتَابُ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام كَتَبَ إِلَيْهِ: أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي كِتَابُكَ تَذَكُّرُ

١. في المصدر: «رجالاً»، والتصويب من بحار الأنوار.

٢. نزوت على الشيء: إذا وثبت عليه (النهاية: ج ٥ ص ٤٤ «نزا»).

٣. في المصدر: «انتهيت»، وما في المتن أثبتناه من بحار الأنوار.

٤. من العذل بمعنى الملامة. يقال: عذلت الرجل إذا لمته، يعني أنت أحق الناس بأن تكون عاذلاً لمثل ذلك لانما عليه مستنكراً إياه، فخلق بك أن لا ترتكبه (رجال الكشي: ج ١ ص ٢٥٢).

أَنَّهُ قَدْ بَلَغَكَ عَنِّي أُمُورٌ أَنْتَ لِي عَنْهَا رَاغِبٌ وَأَنَا لِعَیْرِهَا عِنْدَكَ جَدِيرٌ، فَإِنَّ الْحَسَنَاتِ لَا يَهْدِي لَهَا وَلَا يَزُدُّ إِلَيْهَا إِلَّا اللَّهُ.

وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ أَنَّهُ انْتَهَى إِلَيْكَ عَنِّي، فَإِنَّهُ إِنَّمَا رَقَاهُ إِلَيْكَ الْمَلَّاقُونَ الْمَشَاوُونَ بِالنِّسْبِ، وَمَا أُرِيدُ لَكَ حَرْباً وَلَا عَلَيْكَ خِلَافاً، وَإِيْمَ اللَّهُ، إِنِّي لَخَائِفٌ لِلَّهِ فِي تَرْكِ ذَلِكَ، وَمَا أَظُنُّ اللَّهَ رَاضِياً بِتَرْكِ ذَلِكَ، وَلَا عَازِراً بِدُونِ الْإِعْذَارِ فِيهِ إِلَيْكَ، وَفِي أَوْلِيَائِكَ الْقَاسِطِينَ الْمُلْجِدِينَ حِزْبِ الظُّلْمَةِ وَأَوْلِيَاءِ الشَّيَاطِينِ.

أَلَسْتُ الْقَاتِلَ حُجَرَ بْنِ عَدِيٍّ أَخَا كِنْدَةَ، وَالْمُصَلِّينَ الْعَابِدِينَ الَّذِينَ كَانُوا يُنْكِرُونَ الظُّلْمَ وَيَسْتَعْظِمُونَ الْبِدْعَ وَلَا يَخَافُونَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً، ثُمَّ قَتَلْتَهُمْ ظُلْماً وَعُدْوَاناً مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتُ أُعْطِيهِمُ الْإِيمَانَ الْمُعْلَظَةَ وَالْمَوَاقِيقَ الْمُؤَكَّدَةَ، لَا تَأْخُذْهُمْ بِحَدَثٍ كَانَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ وَلَا بِإِحْنَةٍ^١ تَجِدُهَا فِي نَفْسِكَ.

أَوَلَسْتُ قَاتِلَ عَمْرِو بْنِ الْحَقِيقِ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، الْعَبْدِ الصَّالِحِ الَّذِي أَبْلَتْهُ الْعِبَادَةُ فَتَحَلَّ جِسْمُهُ وَصَفُرَتْ لَوْنُهُ، بَعْدَ مَا آمَنَتْهُ وَأَعْطَيْتُهُ مِنْ عَهْدِ اللَّهِ وَمَوَاقِيقِهِ مَا لَوْ أُعْطِيَتْهُ طَائِراً لَنَزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَأْسِ الْجَبَلِ، ثُمَّ قَتَلْتَهُ جُرْأَةً عَلَى رَبِّكَ وَاسْتِخْفَافاً بِذَلِكَ الْعَهْدِ؟ أَوَلَسْتُ الْمُدَّعِي زِيَادَ بْنَ سُمَيَّةَ الْمَوْلُودَ عَلَى فِرَاشِ عُبَيْدِ ثَقِيفٍ، فَزَعَمْتَ أَنَّهُ ابْنُ أَبِيكَ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ» فَتَرَكْتَ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَعْتُدُّ، وَتَبِعْتَ هَوَاكَ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ.

ثُمَّ سَلَطْتَهُ عَلَى الْعِرَاقِ، يَقَطِّعُ أَيْدِي الْمُسْلِمِينَ وَأَرْجُلَهُمْ، وَيَسْأَلُ أَعْيُنَهُمْ، وَيُصَلِّبُهُمْ عَلَى جُذُوعِ النَّخْلِ، كَأَنَّكَ لَسْتَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَلَيْسُوا مِنْكَ؟

أَوَلَسْتَ صَاحِبَ الْخَضِرِيِّينَ الَّذِينَ كَتَبَ فِيهِمْ ابْنُ سُمَيَّةَ أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى دِينِ

١. الإحنّة: أي الحقد (الصحاح: ج ٥ ص ٢٠٦٨ «أحن»).

عَلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ فَكَتَبْتُ^١ إِلَيْهِ أَنْ أَقْتُلَ كُلَّ مَنْ كَانَ عَلَى دِينِ عَلِيِّ فَقَتَلْتَهُمْ وَمَثَلَهُمْ؟ وَدِينُ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ سِرُّ اللَّهِ الَّذِي كَانَ يَضْرِبُ عَلَيْهِ أَبَاكَ وَيَضْرِبُكَ، وَبِهِ جَلَسْتَ مَجْلِسَكَ الَّذِي جَلَسْتَ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَكَانَ شَرَفُكَ وَشَرَفُ أَبِيكَ الرَّحْلَتَيْنِ.

وَقُلْتُ فِيمَا قُلْتُ: «أَنْظُرْ لِنَفْسِكَ وَلِدِينِكَ وَلِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ، وَاتَّقِ شَقَّ عَصَا هَذِهِ الْأُمَّةِ وَأَنْ تَرُدَّهُمْ إِلَى فِتْنَةٍ» وَإِنِّي لَا أَعْلَمُ فِتْنَةً أَعْظَمَ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ وَلَايَتِكَ عَلَيْهَا، وَلَا أَعْلَمُ نَظْرًا لِنَفْسِي وَلِدِينِي وَلِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَلَيْنَا أَفْضَلَ مِنْ أَنْ أَجَاهِدَكَ؛ فَإِنْ فَعَلْتُ فَإِنَّهُ قُرْبَةٌ إِلَى اللَّهِ، وَإِنْ تَرَكْتُهُ فَإِنِّي أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِدِينِي، وَأَسْأَلُهُ تَوْفِيقَهُ لِإِرْشَادِ أَمْرِي. وَقُلْتُ فِيمَا قُلْتُ: «إِنِّي إِنْ أَنْكَرْتُكَ تُنَكِّرُنِي وَإِنْ أَكِدَكَ تَكِدُنِي!» فَكِدْنِي مَا بَدَا لَكَ، فَإِنِّي أَرْجُو أَلَّا يَضُرَّنِي كَيْدُكَ فِيَّ، وَأَنْ لَا يَكُونَ عَلَى أَحَدٍ أَضَرٌّ مِنْهُ عَلَى نَفْسِكَ، عَلَى أَنَّكَ قَدْ رَكِبْتَ بِجَهْلِكَ، وَتَحَرَّصْتَ عَلَى نَقْضِ عَهْدِكَ، وَلَعَمْرِي مَا وَفَيْتَ بِشَرَطٍ.

وَلَقَدْ نَقَضْتَ عَهْدَكَ بِقَتْلِكَ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ الَّذِينَ قَتَلْتَهُمْ بَعْدَ الصُّلْحِ وَالْإِيمَانِ وَالْعَهْدِ وَالْمَوَاقِفِ، فَقَتَلْتَهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا قَاتِلُوا وَقُتِلُوا، وَلَمْ تَفْعَلْ ذَلِكَ بِهِمْ إِلَّا لِذِكْرِهِمْ فَضْلَنَا وَتَعْظِيمِهِمْ حَقًّا، فَقَتَلْتَهُمْ مَخَافَةَ أَمْرِ لَعَلَّكَ لَوْ لَمْ تَقْتُلَهُمْ مِتَّ قَبْلَ أَنْ يَفْعَلُوا، أَوْ مَاتُوا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكُوا.

فَأَبَشِرْ يَا مُعَاوِيَةَ بِالْقِصَاصِ وَاسْتَبِقِنِ بِالْحِسَابِ، وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كِتَابًا لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا^٢، وَلَيْسَ اللَّهُ بِنَاسٍ لِأَخْذِكَ بِالظَّنِّ وَقَتْلِكَ أَوْلِيَاءَهُ عَلَى تَتُّهِمْ، وَنَقْلِ أَوْلِيَائِهِ مِنْ دَوْرِهِمْ إِلَى دَارِ الْغُرْبَةِ، وَأَخْذِكَ لِلنَّاسِ بِبَيْعَةِ ابْنِكَ غُلَامٍ حَدَثٍ، يَشْرَبُ الْخَمْرَ، وَيَلْعَبُ بِالْكِلَابِ. لَا أَعْلَمُكَ إِلَّا وَقَدْ خَسِرْتَ نَفْسَكَ، وَتَبَّرْتَ^٣

١. في المصدر: «فكتب»، وما في المتن أثبتناه من بحار الأنوار.

٢. إشارة إلى الآية ٤٩ من سورة الكهف.

٣. التَّبَرُّ: الكسر والإهلاك (مفردات ألفاظ القرآن: ص ١٦٢ «تبر»). أي: أهلكك دينك.

دينك، وَغَشَّشْتَ رَعِيَّتَكَ، وَأَخْرَبْتَ^١ أَمَانَتَكَ، وَسَمِعْتَ مَقَالََةَ السَّفِيهِ الْجَاهِلِ، وَأَخَفْتَ الْوَرَعَ النَّقِيَّ لِأَجْلِهِمْ، وَالسَّلَامُ.

فَلَمَّا قَرَأَ مُعَاوِيَةُ الْكِتَابَ، قَالَ: لَقَدْ كَانَ فِي نَفْسِهِ ضَبٌّ^٢ مَا أَشْعُرُهُ بِهِ، فَقَالَ يَزِيدُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَجِبْهُ جَوَابًا تُصَغِّرُ إِلَيْهِ نَفْسَهُ، وَتَذَكِّرُ فِيهِ أَبَاهُ بِشَيْءٍ فَعَلَهُ.

قَالَ: وَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: أَمَا رَأَيْتَ مَا كَتَبَ بِهِ الْحُسَيْنُ؟ قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: فَأَقْرَأَهُ الْكِتَابَ، فَقَالَ: وَمَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُجِيبَهُ بِمَا يُصَغِّرُ إِلَيْهِ نَفْسَهُ؟ وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ فِي هَوَى مُعَاوِيَةَ. فَقَالَ يَزِيدُ: كَيْفَ رَأَيْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَأْيِي^٣؟ فَضَحِكَ مُعَاوِيَةُ، فَقَالَ: أَمَا يَزِيدُ فَقَدْ أَشَارَ عَلَيَّ بِمِثْلِ رَأْيِكَ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَقَدْ أَصَابَ يَزِيدُ.

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: أَخْطَأْتُمَا، أَرَأَيْتُمَا لَوْ أَنِّي ذَهَبْتُ لِغَيْبِ عَلِيٍّ مُحِقًّا مَا عَسَيْتُ أَنْ أَقُولَ فِيهِ؟ وَمِثْلِي لَا يُحْسِنُ أَنْ يَغِيبَ بِالْبَاطِلِ وَمَا لَا يَعْرِفُ، وَمَتَى مَا عِبْتُ بِهِ رَجُلًا بِمَا لَا يَعْرِفُهُ النَّاسُ، لَمْ يُخَوَّلْ^٤ بِهِ صَاحِبُهُ وَلَا يَرَاهُ النَّاسُ شَيْئًا وَكَذَّبُوهُ، وَمَا عَسَيْتُ أَنْ أُعِيبَ حُسَيْنًا؟ وَاللَّهِ مَا أَرَى لِلْغَيْبِ فِيهِ مَوْضِعًا، وَقَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَكْتُبَ إِلَيْهِ أَتَوَعَّدُهُ وَأَتَهَدَّدُهُ، ثُمَّ رَأَيْتُ أَلَّا أَفْعَلَ وَلَا أَفْعَلُهُ^٥.

١. في بحار الأنوار والاحتجاج: «أَخْرَبْتَ»، وهو الأنسب.

٢. الضَّبُّ: الحِقْدُ (المصباح المنير: ص ٣٥٧ «الضَّبُّ»).

٣. أراد يزيد بكلامه هذا أن يُبين صواب كلامه من خلال موافقته مع كلام عبد الله.

٤. الظاهر أن الصواب: لَمْ يُتَخَوَّلْ بِهِ. تَخَوَّلَ الرَّجُلُ: تَهَيَّأَ (لسان العرب: ج ١٢ ص ٢٢٦ «خول»). وفي بحار الأنوار والاحتجاج: «لَمْ يَحْفَلْ» وهو الأنسب، والمعنى: لَمْ يُبَالِ.

٥. في بحار الأنوار: «أَمْحَكُهُ» بدل «أَفْعَلُهُ»، والظاهر أنه الصواب، قال في لسان العرب: ج ١٠ ص ٤٨٦: الْمَحْكُ: الْمَشَادَّةُ وَالْمَنَازَعَةُ فِي الْكَلَامِ.

٦. رجال الكشي: ج ١ ص ٢٥٠ ح ٩٧ و ٩٨ و ٩٩، الاحتجاج: ج ٢ ص ٨٩ ح ١٦٤ نحوه، ٥٥

٢ / ٢

مُواجهات الإمام عليه السلام مع معاوية مُباشرة

٧٤٥. تاريخ اليعقوبي: قَالَ مُعَاوِيَةُ لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ! عَلِمْتُ أَنَا قَتَلْنَا شِيعَةَ أَبِيكَ، فَخَطْنَاهُمْ وَكَفَّنَاهُمْ وَصَلَّيْنَا عَلَيْهِمْ وَدَفَنَاهُمْ؟

فَقَالَ الْحُسَيْنُ: حَجَجْتُكَ^١ وَرَبَّ الْكَعْبَةِ، لَكِنَّا وَاللَّهِ إِن قَتَلْنَا شِيعَتَكَ مَا كَفَّنَاهُمْ وَلَا خَطْنَاهُمْ وَلَا صَلَّيْنَا عَلَيْهِمْ وَلَا دَفَنَاهُمْ^٢.

٧٤٦. نثر الدر: لَمَّا قَتَلَ مُعَاوِيَةُ حُجْرَ بْنَ عَدِيٍّ وَأَصْحَابَهُ، لَقِيَ فِي ذَلِكَ الْعَامِ الْحُسَيْنَ عليه السلام، فَقَالَ: أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، هَلْ بَلَغَكَ مَا صَنَعْتُ بِحُجْرٍ وَأَصْحَابِهِ مِنْ شِيعَةِ أَبِيكَ؟ فَقَالَ: لَا. قَالَ: إِنَّا قَتَلْنَاهُمْ وَكَفَّنَاهُمْ وَصَلَّيْنَا عَلَيْهِمْ.

فَصَحَّحَ الْحُسَيْنُ عليه السلام، ثُمَّ قَالَ: خَصَمَكَ الْقَوْمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا مُعَاوِيَةُ. أَمَا وَاللَّهِ لَوْ وَلِينَا مِثْلَهَا مِنْ شِيعَتِكَ مَا كَفَّنَاهُمْ وَلَا صَلَّيْنَا عَلَيْهِمْ. وَقَدْ بَلَغَنِي وَقُوعُكَ بِأَبِي حَسَنِ، وَقِيَامُكَ وَاعْتِرَاضُكَ بَنِي هَاشِمٍ بِالْعُيُوبِ، وَإِيْمُ اللَّهِ لَقَدْ أَوْتَرْتَ غَيْرَ قَوْسِكَ، وَرَمَيْتَ غَيْرَ غَرَضِكَ، وَتَنَاولْتَهَا بِالْعَدَاوَةِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ، وَلَقَدْ أَطَعْتَ أَمْرًا مَا قَدَّمَ إِيْمَانُهُ، وَلَا حَدَّثَ نِفَاقُهُ، وَمَا نَظَرَ لَكَ، فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ أَوْ دَع - يُرِيدُ: عَمَرُو بْنُ الْعَاصِ -^٤.

١. بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢١٢ ح ٩.

٢. في الطبعة المعتمدة: «حجرك»، والتصويب من طبعة النجف. يقال: حَاجَجْتُهُ حَتَّى حَاجَجْتُهُ: أَيِ غَلَبْتُهُ بِالْحُجَجِ الَّتِي أَدْلَيْتُ بِهَا، وَالْحُجَّةُ: الْبِرْهَانُ وَمَا دُفِعَ بِهِ الْخَصْمَ (لسان العرب: ج ٢ ص ٢٢٨ «حجج»).

٣. هو كناية عن عدهم كفاراً.

٤. تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢٣١.

٥. نثر الدر: ج ١ ص ٣٣٥، نزعة الناظر: ص ٨٢ ح ٧، كشف الغمة: ج ٢ ص ٢٤٢، الاحتجاج: ج ٢ ص ٨٨ ح ١٦٣ عن صالح بن كيسان نحوه. بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٢٩ ح ١٩.

٧٤٧. تاريخ دمشق عن مصعب: خَرَجَ الْحُسَيْنُ عليه السلام مِنْ عِنْدِ مُعَاوِيَةَ فَلَقِيَ ابْنَ الزُّبَيْرِ، وَالْحُسَيْنُ عليه السلام مُغْضَبٌ، فَذَكَرَ الْحُسَيْنُ عليه السلام أَنَّ مُعَاوِيَةَ ظَلَمَهُ فِي حَقِّ لَهُ، فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ عليه السلام: أَخِيْرُهُ فِي ثَلَاثِ خِصَالٍ وَالرَّابِعَةُ الصَّلَامُ^١، أَنْ يَجْعَلَكَ أَوْ ابْنَ عُمَرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، أَوْ يُقَرِّ بِحَقِّي ثُمَّ يَسْأَلَنِي فَأَهْبَهُ لَهُ أَوْ يَشْتَرِيَهُ مِنِّي، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَهْتِفَنَّ بِحِلْفِ الْفُضُولِ^٢.

فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَنْ هَتَفْتَ بِهِ وَأَنَا قَاعِدٌ لَأَقَوْمَنَّ، أَوْ قَائِمٌ لَأَمْشِيَنَّ، أَوْ مَا شِ لَأَسْتَدَنَّ، حَتَّى تَفْنَى رُوحِي مَعَ رُوحِكَ أَوْ يُنْصِفَكَ.

قَالَ: ثُمَّ ذَهَبَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ: لَقِيتِي الْحُسَيْنَ فَخَيَّرَنِي فِي ثَلَاثِ خِصَالٍ وَالرَّابِعَةُ الصَّلَامُ.

قَالَ مُعَاوِيَةُ: لَا حَاجَةَ لَنَا بِالصَّلَامِ، إِنَّكَ لَقِيتَهُ مُغْضَبًا، فَهَاتِ الثَّلَاثَ خِصَالٍ.

١. الصَّلَامُ: الأمر الشديد المُستأصل. والصَّلَامُ - أيضاً - : القطيعة المُتَكَررة (تاج العروس: ج ١٧ ص ٤١٣ «سلم»).

٢. هو حلف بين عدّة أشخاص من جُزهم وقطوراء، وأسماؤهم جميعاً مشتقّة من الفضل: وهم: الفضيل بن الحارث الجرهمي والفضيل بن وادعة القطوروي والمفضل بن فضالة الجرهمي. فاجتمع هؤلاء وأقسموا أن لا يبقوا في مَكّة ظالماً، وقالوا: إِنْ تَرَكَ الظَّالِمُ فِيهَا غَيْرَ سَانِعٍ؛ لِأَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ عَظَّمَ مَكَّةَ. وأنشد عمرو بن عوف في ذلك:

إِنَّ الْفُضُولَ تَحَالَفُوا وَتَعَاقدُوا أَنْ لَا يَقَرَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ ظَالِمٍ

أَمْرٌ، عَلَيْهِ تَعَاهَدُوا وَتَوَاتَقُوا فَالْجَارُ وَالْمُعْتَرَّ فِيهِمْ سَالِمٍ

ثُمَّ اضْمَحَلَّ هَذَا الْحَلْفَ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ فِي قُرَيْشٍ إِلَّا الْأَسْمَاءُ. ثُمَّ دَعَتْ قِبَائِلُ مِنْ قُرَيْشٍ بَعْضُهَا بَعْضًا لِهَذَا الْحَلْفِ، فَاجْتَمَعَ بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَبَنُو أَسَدٍ وَزُهْرَةُ بْنُ كِلَابٍ وَتَيْمٌ مِنْ مَرَّةٍ فِي بَيْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَدْعَانَ - وَكَانَ شَرِيفًا فِيهِمْ كَبِيرَ السِّنِّ - فَتَحَالَفُوا عَلَى أَنْ لَا يَتْرَكُوا فِي مَكَّةَ مَظْلُومًا - سِوَاءَ كَانَ مَكِّيًّا أَمْ مِنْ غَيْرِهَا - إِلَّا نَصَرُوهُ عَلَى ظَالِمِهِ وَيَأْخُذُوا لَهُ بِحَقِّهِ. وَأُطْلِقَتْ قُرَيْشٌ عَلَى هَذَا الْحَلْفِ: حَلْفُ الْفُضُولِ، وَشَهِدَ النَّبِيُّ ﷺ هَذَا الْحَلْفَ، وَكَانَ يَقُولُ بَعْدَ رِسَالَتِهِ: «لَقَدْ شَهِدْتُ عُمُومَتِي حَلْفًا فِي دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَدْعَانَ مَا أَحَبُّ أَنْ لِي بِهِ حُمْرُ النَّعَمِ، وَلَوْ دُعِيتُ بِهِ فِي الْإِسْلَامِ لَأُجِبْتُ».

(راجع: الكامل في التاريخ: ج ١ ص ٤٧٣).

قَالَ: تَجْعَلُنِي أَوْ ابْنَ عُمَرَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ، فَقَالَ: قَدْ جَعَلْتُكَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَوْ ابْنَ عُمَرَ أَوْ جَعَلْتُكُمَا جَمِيعاً، قَالَ: أَوْ تُقَرِّ لَهُ بِحَقِّهِ، قَالَ: فَأَنَا أُقَرُّ لَهُ بِحَقِّهِ وَأَسْأَلُهُ إِيَّاهُ، قَالَ: أَوْ تَشْتَرِيهِ مِنْهُ، قَالَ: فَأَنَا أَشْتَرِيهِ مِنْهُ. قَالَ: فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الرَّابِعَةِ قَالَ لِمُعَاوِيَةَ كَمَا قَالَ لِلْحُسَيْنِ عليه السلام: إِنْ دَعَانِي إِلَى حِلْفِ الْفُضُولِ أَجَبْتُهُ، قَالَ مُعَاوِيَةُ: لَا حَاجَةَ لَنَا بِهِذِهِ.^٢

٧٤٨. نزّهه الناظر: تَذَاكُرُوا الْعَقْلَ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ الْإِمَامُ الشَّهِيدُ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام: لَا يَكْمُلُ الْعَقْلُ إِلَّا بِاتِّبَاعِ الْحَقِّ. فَتَبَسَّمَ مُعَاوِيَةُ لَهُ وَقَالَ: مَا فِي صُدُورِكُمْ إِلَّا شَيْءٌ وَاحِدٌ.^٣

٧٤٩. التوحيد عن عمرو بن جميع عن جعفر بن محمد [الصادق] عن آبائه عليه السلام: دَخَلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام عَلَى مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ لَهُ: مَا حَمَلَ أَبَاكَ عَلَى أَنْ قَتَلَ أَهْلَ الْبَصْرَةِ ثُمَّ دَارَ عَشِيئاً فِي طَرْقِهِمْ فِي ثَوْبَيْنِ؟

فَقَالَ عليه السلام: حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ عِلْمُهُ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ. قَالَ: صَدَقْتَ.^٤

٧٥٠. أنساب الأشراف عن مسافع بن شيبه: حَجَّ مُعَاوِيَةَ، فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الرَّدَمِ^٥ أَخَذَ الْحُسَيْنُ بِخُطَامِ نَاقَتِهِ فَأَنَاحَ بِهِ رَاحِلَتَهُ، ثُمَّ سَارَهُ طَوِيلاً، ثُمَّ انصَرَفَ، وَزَجَرَ مُعَاوِيَةَ رَاحِلَتَهُ وَسَارَ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَقَّانَ: يُنِيخُ بِكَ الْحُسَيْنُ وَتَكْفُ عَنْهُ وَهُوَ ابْنُ أَبِي

١. في المصدر: «فما»، والصواب ما أثبتناه كما في الأغاني.

٢. تاريخ دمشق: ج ٥٩ ص ١٨٠، الأغاني: ج ١٧ ص ٢٩٧ وراجع: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٥ ص ٢٢٧.

٣. نزّهه الناظر: ص ٨٣ ح ١٢، أعلام الدين: ص ٢٩٨، بحار الأنوار: ج ٧٨ ص ١٢٧ ح ١١.

٤. التوحيد: ص ٣٧٤ ح ١٩.

٥. الرَّدَمُ: يُقَالُ: رَدَمْتُ الشَّيْءَ إِذَا سَدَدْتَهُ، وَهُوَ رَدَمُ بَنِي جَمْعَ بِمَكَّةَ لِبَنِي قُرَادِ الْفَهْرِيِّينَ، سُمِّيَ بِذَلِكَ بِمَا رُدِمَ مِنْهُمْ فِي قِتَالٍ شَدِيدٍ اقْتُلُوا فِيهِ مَعَ بَنِي مُحَارِبٍ (راجع: معجم البلدان: ج ٣ ص ٤٠).

طالِب، وَتَسْرَعُهُ عَلَى مَا تَعْلَمُ؟

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: دَعْنِي مِنْ عَلَيٍّ، فَوَاللَّهِ مَا فَارَقْنِي حَتَّى خَشِيتُ أَنْ يَقْتُلَنِي، وَلَوْ قَتَلَنِي مَا أَفْلَحْتُمْ، وَإِنَّ لَكُمْ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ لَيَوْمًا عَصِيبًا.^١

٧٥١. الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) عن مسافع بن شيبعة: لَقِيَ الْحُسَيْنُ ﷺ مُعَاوِيَةَ بِمَكَّةَ عِنْدَ الرَّدَمِ، فَأَخَذَ بِخِطَامِ رَاحِلَتِهِ فَأَنَاحَ بِهِ، ثُمَّ سَارَهُ حُسَيْنٌ ﷺ طَوِيلًا وَانْصَرَفَ، فَزَجَرَ مُعَاوِيَةَ رَاحِلَتَهُ.

فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ: لَا يَزَالُ رَجُلٌ قَدْ عَرَضَ لَكَ فَأَنَاحَ بِكَ! قَالَ: دَعُهُ فَلَعَلَّهُ يَطْلُبُهَا مِنْ غَيْرِي فَلَا يُسَوِّغُهُ فَيَقْتُلُهُ.^٢

٧٥٢. المناقب لابن شهر آشوب: دَخَلَ الْحُسَيْنُ ﷺ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَعِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ يَسْأَلُهُ حَاجَةً، فَأَمْسَكَ وَتَشَاغَلَ بِالْحُسَيْنِ ﷺ، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ لِبَعْضِ مَنْ حَضَرَ: مَنْ هَذَا الَّذِي دَخَلَ؟ قَالُوا: الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ﷺ.

فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ لِلْحُسَيْنِ ﷺ: يَا بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ، لَمَّا كَلَّمْتَهُ فِي حَاجَتِي، فَكَلَّمَهُ الْحُسَيْنُ ﷺ فِي ذَلِكَ فَقَضَى حَاجَتَهُ، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ:

أَتَيْتُ الْعَبَّاسِيَّ^٣ فَلَمْ يَجِدْ لِي إِلَى أَنْ هَارَءُ ابْنِ الرَّسُولِ
هُوَ ابْنُ الْمُصْطَفَى كَرَمًا وَجُودًا وَمِنْ بَطْنِ الْمُطَهَّرَةِ الْبَتُولِ
وَإِنَّ لِهَاشِمٍ فَضْلًا عَلَيْكُمْ كَمَا فَضَّلَ الرَّبِيعُ عَلَى الْمُحَوَّلِ^٤

١. أنساب الأشراف: ج ٥ ص ٦٤، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤٠٥.

٢. الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٤١ ح ٤٣٤، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٩٥، تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٥ ص ٦، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢٠٦، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٦٠٧ والثلاثة الأخيرة عن نافع بن شيبعة.

٣. عَبَّاسٌ: مخفف «عبد شمس»، من أجداد معاوية.

٤. المحل: الجَذْبُ؛ وهو انقطاع المطر ويبس الأرض من الكلال (الصحاح: ج ٥ ص ١٨١٧ «محل»).

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: يَا أَعْرَابِيَّ، أَعْطَيْكَ وَتَمَدَّحُهُ؟!

فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: يَا مُعَاوِيَةُ، أَعْطَيْتَنِي مِنْ حَقِّهِ، وَقَضَيْتَ حَاجَتِي بِقَوْلِهِ^١.

راجع: ص ٢١١ (كلام العلامة الأميني فيما جرى في استخلاف يزيد)

٣ / ٢

صَلَاةُ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَلَفَ مَرْوَانَ عَامِلٍ مُعَاوِيَةَ

٧٥٣ . الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) عن بسام عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام: قَدْ كَانَ

الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يُصَلِّيَانِ خَلَفَ مَرْوَانَ يَبْتَدِرَانِ الصَّفَّ، وَإِنْ كَانَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْسَ بِهِ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ حَتَّى يَنْزِلَ^٢.

٧٥٤ . الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) عن جابر عن محمد بن علي [الباقر] عليه السلام: كَانَ

الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يُصَلِّيَانِ خَلَفَ مَرْوَانَ، وَيَعْتَدَانِ بِالصَّلَاةِ مَعَهُ^٣.

٧٥٥ . السنن الكبرى عن حاتم بن إسماعيل عن جعفر بن محمد عن أبيه [الباقر] عليه السلام: إِنَّ الْحَسَنَ

وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كَانَا يُصَلِّيَانِ خَلَفَ مَرْوَانَ، قَالَ: فَقَالَ: مَا كَانَا يُصَلِّيَانِ إِذَا رَجَعَا إِلَى مَنَازِلِهِمَا؟ فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ، مَا كَانَا يَزِيدَانِ عَلَى صَلَاةِ الْأُئِمَّةِ^٤.

١ . المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٨١، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢١٠ ح ٦.

٢ . الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٠٨ ح ٣٨٢، تاريخ دمشق: ج ٥٤ ص ٢٩٠، سير أعلام النبلاء: ج ٤ ص ٤٠٦.

٣ . الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤١٠ ح ٣٨٥ و ص ٢٩٣ ح ٢٤٧ عن شرحبيل أبي سعد من دون إسناد إلى أحد من أهل البيت عليه السلام، البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٥٨ عن حاتم بن إسماعيل عن الإمام الصادق عن أبيه عليه السلام وكلاهما نحوه.

٤ . السنن الكبرى: ج ٣ ص ١٧٤ ح ٥٣٠٣؛ الجعفریات: ص ٥٢ عن إسماعيل عن أبيه الإمام الكاظم عن أبيه عن جدّه عليه السلام، النوادر للراوندي: ص ١٦٣ ح ٢٤٥ عن إسماعيل عن أبيه الإمام الكاظم عن أبيه عليه السلام وفيه «صلاة الآية» بدل «صلاة الأئمة»، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٢٣ ح ١٥.

٤ / ٢

قَبُولُ جَوَائِزِ مُعَاوِيَةَ وَإِجْمَازُهَا فِيهِ وَلَقَرِيعُهُ

٧٥٦ . تهذيب الأحكام عن يحيى بن أبي العلاء عن أبي عبدالله عن أبيه [الباقر] عليه السلام: إِنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عليهما السلام كانا يَقْبَلَانِ جَوَائِزَ مُعَاوِيَةَ^١.

٧٥٧ . قرب الإسناد عن جعفر عن أبيه [الباقر] عليه السلام: إِنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عليهما السلام كانا يُعْمِرَانِ^٢ مُعَاوِيَةَ، وَيَقُولَانِ فِيهِ، وَيَقْبَلَانِ جَوَائِزَهُ^٣.

٧٥٨ . دعائم الإسلام عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام - لَمَّا سُئِلَ عَنْ جَوَائِزِ الْمُتَغَلِّبِينَ^٤ - : قَدْ كَانَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهما السلام يَقْبَلَانِ جَوَائِزَ الْمُتَغَلِّبِينَ مِثْلَ مُعَاوِيَةَ؛ لِأَنَّهُمَا كَانَا أَهْلًا لِمَا يَصِلُ إِلَيْهِمَا مِنْ ذَلِكَ، وَمَا فِي أَيْدِي الْمُتَغَلِّبِينَ عَلَيْهِمْ حَرَامٌ وَهُوَ لِلنَّاسِ وَاسِعٌ، إِذَا وَصَلَ إِلَيْهِمْ فِي خَيْرٍ وَأَخَذُوهُ مِنْ حَقِّهِ^٥.

٧٥٩ . تاريخ دمشق عن عبدالله بن بريدة: دَخَلَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهما السلام عَلَى مُعَاوِيَةَ، فَأَمَرَ لَهُمَا فِي وَقْتِهِ بِمِئَتِي أَلْفٍ دِرْهَمٍ، قَالَ: خُذَاهَا وَأَنَا ابْنُ هِنْدٍ، مَا أَعْطَاهَا أَحَدٌ قَبْلِي وَلَا يُعْطِيهَا أَحَدٌ بَعْدِي!

قَالَ: فَأَمَّا الْحَسَنُ عليه السلام فَكَانَ رَجُلًا سَكِينًا^٦، وَأَمَّا الْحُسَيْنُ عليه السلام فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أُعْطِيَ

١ . تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٣٢٧ ح ٩٣٥؛ المصنف لابن أبي شيبة: ج ٥ ص ٤١ ح ١ عن يحيى بن دون إسناده إلى أحد من أهل البيت عليه السلام، الطبقات الكبرى: ج ١ ص ٢٨١ ح ٢٣٠ عن سليمان بن بلال، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٦٦.

٢ . أغمرت في فلان: إذا عبته وصغرت من شأنه (الصحيح: ج ٣ ص ٨٨٩ «غمز»).

٣ . قرب الإسناد: ص ٩٢ ح ٣٠٨.

٤ . أي المستولين بالقهر والغلبة، كقولك: تغلب على بلد كذا؛ أي استولى عليه قهراً (راجع: لسان العرب: ج ١ ص ٦٥٢ «غلب»).

٥ . دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٣٢٣ ح ١٢٢٣.

٦ . السكيت: الدائم السكوت (الصحيح: ج ١ ص ٢٥٣ «سكت»).

أَحَدُ قَبْلِكَ وَلَا أَحَدُ بَعْدَكَ لِرَجُلَيْنِ أَشْرَفَ وَلَا أَفْضَلَ مِنَّا.^١

٧٦٠. الاحتجاج - في خبر معاوية وقد كتب إليه الحسين عليه السلام فيه تفرغ عظيم وتوبيخ بليغ -:

فَمَا كَتَبَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ بِشَيْءٍ يَسُوؤُهُ، وَلَا قَطَعَ عَنْهُ شَيْئاً كَانَ يَصِلُهُ بِهِ، كَانَ يَبْعَثُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ سَنَةٍ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ، سِوَى غُرُوضٍ وَهَدَايَا مِنْ كُلِّ ضَرْبٍ.^٢

٧٦١. علل الشرائع: كَانَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ابْنَا عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَأْخُذَانِ مِنْ مُعَاوِيَةَ الْأَمْوَالِ، فَلَا

يُنْفِقَانِ مِنْ ذَلِكَ عَلَى أَنْفُسِهِمَا وَعَلَى عِيَالِهِمَا مَا تَحْمِلُهُ الذُّبَابَةُ فِيهَا.^٣

٧٦٢. مطالب السؤول: نُقِلَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ لَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ وَصَلَهُ [أَيِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ] بِمَالٍ كَثِيرٍ

وَثِيَابٍ وَافِرَةٍ وَكُسُوتٍ وَافِيَةٍ، فَرَدَّ الْجَمِيعَ عَلَيْهِ وَلَمْ يَقْبَلْهُ مِنْهُ.^٤

راجع: ج ١ ص ٢٨٢ (القسم الثاني / الفصل الرابع / قصص من جوده وسخائه).

١. تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ١١٣ وج ٥٩ ص ١٩٣ وفيه «سكيناً» بدل «سكيتاً».

٢. الاحتجاج: ج ٢ ص ٩٣، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٣ ح ٢.

٣. في المصدر: «ما تحمله الدابة بقيتها»، والتصويب من بحار الأنوار.

٤. علل الشرائع: ص ٢١٨، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٣ ح ٢.

٥. مطالب السؤول: ص ٧٣، الفصول المهمة: ص ١٧٥؛ كشف الغمة: ج ٢ ص ٢٣٤.

بَحْثٌ حَوْلَ قَبُولِ الْإِمَامِ عَلِيِّهِ السَّلَامُ لِهَذَا مُعَاوِيَةَ

لقد كانت السيرة العملية للإمامين الحسن والحسين عليهما السلام - استناداً إلى الروايات التي لاحظناها - تتمثل في قبول هدايا معاوية. إلا أنّ هذه الروايات يجب التوقف عندها بغضّ النظر عمّا طرح في الفقه فيما يتعلّق بحلّية هدايا السلطان الجائر أو حرمتها. فعلى فرض حلّية هذه الهدايا بشكل مطلق، أو بشروط خاصّة، فإنّ ما يجب أن يخضع هنا للدراسة - باعتباره قضية تاريخية وسياسية - هو كيف يمكننا تصديق ما ذكر من قبول الحسنين عليهما السلام هدايا معاوية رغم العداء القائم بين الإمام عليّ عليه السلام وأبنائه وبين معاوية؟ ألم تكن الأهداف السياسية لمعاوية من هذه المبادرة مكشوفة لهم؟ أو ليس قبول هدايا معاوية بمثابة تأييد عملي لحكمه؟ وأخيراً: ما هي المصلحة التي كانت تستوجب أن يقبلوا هدايا عدوّ أهل البيت اللدود؟

للإجابة على هذه التساؤلات نقول: إنّ العمل الذي يستلزم التأييد العملي لحكومة آل أبي سفيان في المجتمع الإسلامي لا يمكن أن يصدر من أبناء الإمام عليّ عليه السلام، والوثائق الموجودة - على فرض صحّتها - تدلّ على هذا المعنى بوضوح للسببين التاليين:

أولاً: إنّ قبول الإمام عليه السلام لهدايا معاوية لا يمكن أن نعتبره تأييداً لحكومة معاوية، إلا إذا التزم جانب الصمت إزاء جرائمه، ولكن عندما ينتقد الإمام عليه السلام معاوية بصراحة، فإنّه يفشل بذلك مخطّطه الخبيث، وبذلك فإنّ قبوله لهديته لا يعتبر تأييداً

لحكومته، كما ورد ذلك في رواية عن الإمام الباقر عليه السلام:

إِنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كَانَا يَغْمِزَانِ مُعَاوِيَةَ، وَيَقُولَانِ فِيهِ، وَيَقْبَلَانِ جَوَائِزَهُ.^١

ثانياً: في الحالات التي قد يعتبر فيها قبول هدايا معاوية بمثابة تأييد لحكومته، أو أن عدم قبوله يوجّه ضربة إلى حكومته، فإن الإمام عليه السلام كان يمتنع عن قبول هداياه، كما حدث ذلك عندما امتنع الحسين عليه السلام عن قبول الهدايا الكثيرة التي أرسلها معاوية إليه خلال قدومه إلى مكة.

وأما المصلحة والحكمة اللتان كانتا قد أخذتا بنظر الاعتبار في قبول هدايا معاوية في غير تلك الحالات، فتتمثلان في إزالة التوتر عن المجتمع الإسلامي من جهة، وتأمين حاجات مجموعة من المحتاجين من جهة أخرى؛ ذلك لأن الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام لم يكونا يخصصان ما كانا يتسلمانه لنفقات حياتهما الشخصية، بل كانا ينفقان ذلك على الفقراء والمحتاجين.

٥ / ٢

حَيَاةُ الْإِمَامِ عليه السلام دُونَ زَوَاجِ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ

٧٦٣. الكامل للمبرّد: تَحَدَّثَ الزُّبَيْرِيُّونَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَى مَرَّوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، وَهُوَ وَالِي الْمَدِينَةِ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَحَبَّ أَنْ يَزُدَّ الْأُلْفَةَ، وَيُسَلَّ ١ السَّخِيمَةَ ٢، وَيَصِلَ الرَّحِمَ، فَإِذَا وَرَدَ عَلَيْكَ كِتَابِي فَأَخْطُبْ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ابْنَتَهُ أُمَّ كُلْثُومٍ عَلَى يَزِيدَ ابْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَارْغَبْ لَهُ فِي الصَّدَاقِ.

فَوَجَّهَ مَرَّوَانُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ كِتَابَ مُعَاوِيَةَ، وَأَعْلَمَهُ مَا فِي رَدِّ الْأُلْفَةِ مِنْ صَلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَاجْتِمَاعِ الدَّعْوَةِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّ خَالَهَا الْحُسَيْنُ عليه السلام يَتَّبِعُ ٣، وَلَيْسَ مِمَّنْ يُفْتَاتُ ٤ عَلَيْهِ بِأَمْرٍ، فَأَنْظِرْنِي إِلَى أَنْ يَقْدَمَ، وَكَانَتْ أُمُّهَا زَيْنَبُ بِنْتُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ.

فَلَمَّا قَدِمَ الْحُسَيْنُ عليه السلام ذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، فَقَامَ مِنْ عِنْدِهِ فَدَخَلَ إِلَى الْجَارِيَةِ، فَقَالَ: يَا بَنِيَّةُ! إِنَّ ابْنَ عَمِّكَ الْقَاسِمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَحَقُّ بِكَ، وَلَعَلَّكَ تَرْغَبِينَ فِي كَثْرَةِ الصَّدَاقِ، وَقَدْ نَحَلْتُكَ الْبُعْيِغَاتِ ٥.

فَلَمَّا حَضَرَ الْقَوْمُ لِلْإِمْلَاقِ تَكَلَّمَ مَرَّوَانُ، فَذَكَرَ مُعَاوِيَةَ وَمَا قَصَّدهُ مِنْ صَلَةِ الرَّحِمِ وَجَمْعِ الْكَلِمَةِ، فَتَكَلَّمَ الْحُسَيْنُ عليه السلام فَزَوَّجَهَا مِنَ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، فَقَالَ لَهُ مَرَّوَانُ:

١. السَّلُّ: انتزاعك الشيء وإخراجه برفق (مجمع البحرين: ج ٢ ص ٨٦٨ «سلل»).

٢. السَّخِيمَةُ: الحِقْدُ (النهاية: ج ٢ ص ٣٥١ «سخم»).

٣. يَتَّبِعُ: نخيل وماء وزرع، وبها وقوف لعلِّي بن أبي طالب عليه السلام، يتولّاها ولده (راجع: معجم البلدان: ج ٥ ص ٤٥٠) وراجع: الخريطة رقم ٥ في آخر المجلد ٥.

٤. فَلَان لَا يُفْتَاتُ عَلَيْهِ: أي لا يعمل شيء دون أمره (الصحيح: ج ١ ص ٢٦٠ «فوت»).

٥. الْبُعْيِغَةُ: ضيعة بالمدينة أو عين غزيرة كثيرة النخل لآل رسول الله صلى الله عليه وآله (القاموس المحيط: ج ٣ ص ١٠٣ «بغيع») وراجع: موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: ج ٥ ص ٤٤٦ (القسم العاشر: خصائص الإمام علي / الفصل الثالث: الخصائص العملية / صدقاته).

أَعْدِرَا يَا حُسَيْنُ؟! قَالَ: أَنْتَ بَدَأْتَ، خَطَبَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَائِشَةَ بِنْتَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، وَاجْتَمَعْنَا لِذَلِكَ، فَتَكَلَّمْتُ أَنْتَ فَرَوَّجَتْهَا مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، فَقَالَ مَرَوَانُ: مَا كَانَ ذَلِكَ! فَالْتَفَتَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ حَاطِبٍ، فَقَالَ: أَنْشُدَكَ اللَّهَ، أَكَانَ ذَاكَ؟ قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

فَلَمْ تَزَلْ هَذِهِ الضَّيْعَةُ فِي أَيْدِي بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ مِنْ نَاجِيَةٍ أَمْ كُلُّثُومٍ يَتَوَارَثُونَهَا.^١

٧٦٤. الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) عن جويرية بن أسماء: خَطَبَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ عَلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَشَاوَرَ عَبْدُ اللَّهِ حُسَيْنًا عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: أَتُرَوِّجُهُ وَسُيُوفُهُمْ تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِنَا؟! ضَمَّهَا إِلَى ابْنِ أَخِيكَ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ.

قَالَ: إِنَّ عَلِيَّ دِينًا، قَالَ: دُونَكَ الْبُغْيِيَّةَ، فَاقْضِ مِنْهَا دَيْنَكَ؛ فَقَدْ عَلِمْتَ مَا كَانَ يَصْنَعُ فِيهَا عَمَّكَ. فَرَوَّجَهَا مِنَ الْقَاسِمِ.^٢

٧٦٥. المناقب لابن شهر آشوب عن عبد الملك بن عمير والحاكم والعباس: إِنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَى مَرَوَانَ - وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى الْحِجَازِ - يَأْمُرُهُ أَنْ يَخْطُبَ أُمَّ كُلُّثُومٍ بِنْتَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ لِابْنِهِ يَزِيدَ، فَأَتَى^٣ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّ أَمْرَهَا لَيْسَ إِلَيَّ إِنَّمَا هُوَ إِلَى سَيِّدِنَا الْحُسَيْنِ وَهُوَ خَالُهَا. فَأَخْبَرَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِذَلِكَ، فَقَالَ: أَسْتَخِيرُ اللَّهَ تَعَالَى، اللَّهُمَّ وَفِّقْ لِهَذِهِ الْجَارِيَةِ رِضَاكَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ.

١. الكامل للمبرز: ج ٣ ص ١١٢٩، معجم البلدان: ج ١ ص ٤٦٩ وراجع: الطبقات الكبرى (الطبقة

الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤١٤ ح ٣٩٠ وتاريخ دمشق: ج ٥٧ ص ٢٤٥.

٢. الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤١٢ الرقم ٣٨٩.

٣. في المصدر: «فأبى»، والتصويب من بحار الأنوار.

فَلَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَقْبَلَ مَرَوَانُ حَتَّى جَلَسَ إِلَى الْحُسَيْنِ ﷺ وَعِنْدَهُ مِنَ الْجَلَّةِ^١، وَقَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَرَنِي بِذَلِكَ، وَأَنْ أَجْعَلَ مَهْرَهَا حُكْمَ أَبِيهَا بِالْغَا مَا بَلَغَ، مَعَ صَلَاحِ مَا بَيْنَ هَذَيْنِ الْحَيِّينَ، مَعَ قَضَاءِ دَيْنِهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَنْ يَغِيطُكُمْ يَزِيدُ أَكْثَرَ مِمَّنْ يَغِيطُهُ بِكُمْ! وَالْعَجَبُ كَيْفَ يُسْتَمَهَرُ يَزِيدٌ وَهُوَ كُفُوٌ مَنْ لَا كُفُوَ لَهُ، وَبَوَاجِهِ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ! فَرَدَّ خَيْرًا يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ.

فَقَالَ الْحُسَيْنُ ﷺ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي اخْتَارَنَا لِنَفْسِهِ وَارْتَضَانَا لِدِينِهِ وَاصْطَفَانَا عَلَى خَلْقِهِ. إِلَى آخِرِ كَلَامِهِ.

ثُمَّ قَالَ: يَا مَرَوَانُ، قَدْ قُلْتَ فَسَمِعْنَا، أَمَّا قَوْلُكَ: مَهْرُهَا حُكْمُ أَبِيهَا بِالْغَا مَا بَلَغَ، فَلَعَمْرِي لَوْ أَرَدْنَا ذَلِكَ مَا عَدَدْنَا سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَنَاتِهِ وَنِسَائِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ اثْنَتَا عَشْرَةَ أَوْ قِيَّةً يَكُونُ أَرْبَعِمِئَةً وَثَمَانِينَ دِرْهَمًا.

وَأَمَّا قَوْلُكَ: مَعَ قَضَاءِ دَيْنِ أَبِيهَا، فَمَتَى كُنَّ نِسَاؤُنَا يَقْضِينَ عَنَّا دُيُونَنَا؟ وَأَمَّا صَلَاحُ مَا بَيْنَ هَذَيْنِ الْحَيِّينَ، فَإِنَّا قَوْمٌ عَادِينَاكُمْ فِي اللَّهِ وَلَمْ نَكُنْ نُصَالِحُكُمْ لِلدُّنْيَا، فَلَعَمْرِي فَلَقَدْ أُعْيِيَ النَّسَبُ فَكَيْفَ السَّبَبُ!

وَأَمَّا قَوْلُكَ: الْعَجَبُ لِيَزِيدَ كَيْفَ يُسْتَمَهَرُ، فَقَدْ اسْتَمَهَرَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْ يَزِيدَ وَمِنْ أَبِي يَزِيدَ وَمِنْ جَدِّ يَزِيدَ.

وَأَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّ يَزِيدَ كُفُوٌ مَنْ لَا كُفُوَ لَهُ، فَمَنْ كَانَ كُفُوَهُ قَبْلَ الْيَوْمِ فَهُوَ كُفُوُهُ الْيَوْمَ، مَا زَادَتْهُ إِمَارَتُهُ فِي الْكَفَاءَةِ شَيْئًا.

وَأَمَّا قَوْلُكَ: بِوَجْهِهِ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ، فَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ بِوَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَأَمَّا قَوْلُكَ: مَنْ يَغِيطُنَا بِهِ أَكْثَرُ مِمَّنْ يَغِيطُنَا بِنَا، فَإِنَّمَا يَغِيطُنَا بِهِ أَهْلُ الْجَهْلِ وَيَغِيطُهُ

١. قومٌ جَلَّةٌ: ذوو أخطار... والواحد منهم جليل (لسان العرب: ج ١١ ص ١١٧ «جلل»).

بنا أهل العقل.

ثُمَّ قَالَ بَعْدَ كَلَامٍ: فَاشْهَدُوا جَمِيعاً أَنِّي قَدْ زَوَّجْتُ أُمَّ كُلْثُومٍ بِنْتَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ
مَنْ ابْنِ عَمَّتِهَا الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ جَعْفَرٍ، عَلَى أَرْبَعِمِئَةٍ وَثَمَانِينَ دِرْهَمًا، وَقَدْ نَخَلْتُهَا
ضَيْعَتِي بِالْمَدِينَةِ - أَوْ قَالَ: أَرْضِي بِالْعَقِيقِ^١ - وَإِنَّ غَلَّتْهَا فِي السَّنَةِ ثَمَانِيَةُ آلَافٍ دِينَارٍ،
فَفِيهَا لَهَا غَنَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

قَالَ: فَتَغَيَّرَ وَجْهُ مَرَّوَانٍ، وَقَالَ: أَغْدراً يَا بَنِي هَاشِمٍ؟! تَأْبُونَ إِلَّا الْعَدَاوَةَ! فَذَكَرَهُ
الْحُسَيْنُ عليه السلام خِطْبَةَ الْحَسَنِ عليه السلام عَائِشَةَ وَفِعْلَهُ، ثُمَّ قَالَ: فَأَيْنَ مَوْضِعُ الْغَدْرِ يَا مَرَّوَانُ؟
فَقَالَ مَرَّوَانُ:

أَزْدَنَا صِهْرَكَ لِنَجِدُ وَدّاً	قَدْ أَخْلَقَهُ بِهِ حَدَثُ الزَّمَانِ
فَلَمَّا جِئْتُكُمْ فَجَبَّهْتُمُونِي	وَبُحْتُمْ بِالضَّمِيرِ مِنَ الشَّنَانِ ^٢
فَأَجَابَهُ ذُكْوَانُ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ:	
أَمَاطَ اللَّهُ مِنْهُمْ كُلَّ رَجِيسٍ	وَطَهَّرَهُمْ بِذَلِكَ فِي الْمَثَانِي
فَمَا لَهُمْ سِوَاهُمْ مِنْ نَظِيرٍ	وَلَا كُفُوَ هُنَاكَ وَلَا مَدَانِي
أُبْجَعَلُ كُلَّ جَبَّارٍ غَنِيْدٍ	إِلَى الْأَخْيَارِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَانِ؟ ^٣

٦ / ٢

نَارُؤِي فِي الْخَبْلُولَةِ دُونَ زَوَاجِ بَيْدٍ وَهَيْدٍ بَدَتْ سَهْلًا لِيِنْ جَهَنَّمَ

٧٦٦ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي عن ابن المبارك أو غيره: بَلَغْنِي أَنْ مُعَاوِيَةَ قَالَ لِيَزِيدَ: هَلْ

١ . الْعَقِيقُ: الْعَرَبُ تَقُولُ لِكُلِّ مَسِيلٍ مَاءٍ شَقَّهُ السَّيْلُ فِي الْأَرْضِ وَوَسَّعَهُ: عَقِيقٌ ... وَمِنْهَا عَقِيقٌ بِنَاحِيَةِ
الْمَدِينَةِ وَفِيهِ عَيُونٌ وَنَخْلٌ (معجم البلدان: ج ٤ ص ١٣٨).

٢ . شَنَانٌ قَوْمٌ: أَيْ بَعْضُهُمْ (مفردات ألفاظ القرآن: ص ٤٦٥ «شَنَا»).

٣ . المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٣٨، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٠٧ ح ٤.

بَقِيَتْ لَذَّةٌ مِنَ الدُّنْيَا لَمْ تَنْلُهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، أُمُّ أَبِيهَا هِنْدُ بِنْتُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو، خَطَبْتُهَا وَخَطَبَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ بْنُ كَرِينٍ فَتَزَوَّجْتُهُ وَتَرَكْتَنِي.

فَأَرْسَلَ مُعَاوِيَةُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى الْبَصْرَةِ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ قَالَ: أَنْزِلْ عَنْ أُمِّ أَبِيهَا لَوْلِيَّ عَهْدَ الْمُسْلِمِينَ يَزِيدَ، قَالَ: مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ، قَالَ: أَقْطِعْكَ الْبَصْرَةَ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَزَلْتُكَ عَنْهَا، قَالَ: وَإِنْ.

فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ، قَالَ لَهُ مَوْلَاهُ: إِمْرَأَةٌ بِامْرَأَةِ، أَتَتُوكَ الْبَصْرَةَ بِطَلَاقِ امْرَأَةٍ؟ فَزَجَعَ إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ: هِيَ طَلَاقٌ. فَزَدَهُ إِلَى الْبَصْرَةِ، فَلَمَّا دَخَلَ تَلَقَّيْتُهُ أُمُّ أَبِيهَا، فَقَالَ: اسْتَتِرِي، فَقَالَتْ: فَعَلَهَا اللَّعِينُ! وَاسْتَتَرَتْ.

قَالَ: فَقَدْتُ مُعَاوِيَةَ الْآيَامَ حَتَّى إِذَا انْقَضَتِ الْعِدَّةُ، وَجَّهَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَخْطُبُهَا لِيَزِيدَ وَقَالَ لَهُ: أَمِيرُهَا بِأَلْفِ أَلْفٍ، فَخَرَجَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَمَرَّ بِالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام، فَقَالَ: مَا أَقْدَمَكَ الْمَدِينَةَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: أُرِيدُ الْبَصْرَةَ أَخْطُبُ أُمَّ أَبِيهَا لَوْلِيَّ عَهْدَ الْمُسْلِمِينَ يَزِيدَ، قَالَ: فَتَرَى أَنْ تَذْكُرَنِي لَهَا، قَالَ: إِنْ شِئْتُ، قَالَ: قَدْ شِئْتُ.

فَقَدِمَ أَبُو هُرَيْرَةَ الْبَصْرَةَ، فَقَالَ لَهَا: يَا أُمُّ أَبِيهَا، إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَخْطُبُكَ لَوْلِيَّ عَهْدَ الْمُسْلِمِينَ يَزِيدَ، وَقَدْ بَذَلَ لَكَ فِي الصَّدَاقِ أَلْفَ أَلْفٍ، وَمَرَرْتُ بِالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ فَذَكَرَكَ، قَالَتْ: فَمَا تَرَى يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: ذَلِكَ إِلَيْكَ، قَالَتْ: فَشَفَّهَ قَبْلَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ. قَالَ: فَتَزَوَّجَتِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام، وَرَجَعَ أَبُو هُرَيْرَةَ، فَأَخْبَرَ مُعَاوِيَةَ.

قَالَ: فَقَالَ لَهُ: يَا حِمَارُ! لَيْسَ لِهَذَا وَجْهَانَا.

قَالَ: فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ حَجَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ، فَمَرَّ بِالْمَدِينَةِ فَلَقِيَ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام، فَقَالَ لَهُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، تَأْذَنُ لِي فِي كَلَامِ أُمِّ أَبِيهَا. فَقَالَ: إِذَا شِئْتُ، فَدَخَلَ مَعَهُ الْبَيْتَ وَاسْتَأْذَنَ عَلَى أُمِّ أَبِيهَا، فَأَذِنَتْ لَهُ وَدَخَلَ مَعَهُ الْحُسَيْنُ عليه السلام.

فَقَالَ لَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ: يَا أُمَّ أَبِيهَا، مَا فَعَلْتَ الْوَدِيعَةَ الَّتِي اسْتَوْدَعْتُكِ؟ قَالَتْ:
عِنْدِي، يَا جَارِيَتُهُ هَاتِي سَفْطًا كَذَا، فَجَاءَتْ بِهِ فَفَتَحَتْهُ وَإِذَا هُوَ مَمْلُوءٌ لَالِيٍّ وَجَوْهَرٍ
يَتَلَأَلُ، فَبَكَى ابْنُ عَامِرٍ. فَقَالَ الْحُسَيْنُ: مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، أَتَلَوْنِي
عَلَى أَنْ أَبْكِيَ عَلَى مِثْلِهَا فِي وَرَعِهَا وَكَمَالِهَا وَوَفَائِهَا؟
قَالَ: يَا بَنَ عَامِرٍ، نَعَمْ الْمُحَلَّلُ كُنْتُ لَكُمَا، هِيَ طَلَّاقٌ. فَحَجَّ، فَلَمَّا رَجَعَ تَزَوَّجَ
بِهَا.^٢

١ . السَّفْطُ: الذي يُعْبَى فِيهِ الطَّيِّبُ وَمَا أَشْبَهَهُ مِنْ أَدْوَاتِ النِّسَاءِ (لسان العرب: ج ٧ ص ٣١٥ «سَفْط»).

٢ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٥٠.

فِصَّةُ أُرَيْنَبَ

روي أنّ يزيد بن معاوية أيام حكم والده كان يعشق امرأة اسمها أُرَيْنَبَ (ابنة إسحاق، وزوجة عبد الله بن سَلَامَ الذي كان من عمّال معاوية على العراق)، فلمّا بلغ معاوية ذلك، احتال على عبد الله بن سَلَامَ، فاستدعاه، بعد أن أرسل له رسالة عن طريق أبي هريرة وأبي الدرداء يعلمه فيها أنّه يرغب في تزويجه ابنته. فسُرَّ عبد الله بسماعه هذا الخبر، وبعث الرجلين أنفسهما لخطبتها.

من جهة أخرى، طلب معاوية من ابنته أن تشرط في زواجها من عبد الله طلاقه لأُرَيْنَبَ، فطلقها عبدالله، فيما امتنعت ابنة معاوية عن تقديم جواب إيجابي للزواج، بحجّة أنّها تحقّق في الموضوع وتساءل عنه. وعندما انقضت عدّة أُرَيْنَبَ بعث معاوية أبا الدرداء لخطبتها.

وفي الطريق، التقى أبو الدرداء بالحسين بن عليّ ؑ، وأخبره القصّة برمتها، فطلب الحسين ؑ أيضاً من أبي الدرداء أن يخطب له أُرَيْنَباً، فاستجابت أُرَيْنَبَ لطلب الحسين ؑ وتزوّجها.

وعندما علم عبد الله بن سلام بحيلة معاوية، توجّه إلى العراق، فالتقى في طريقه بالحسين ؑ، فطلب منه أن يأذن له بالتحدّث مع أُرَيْنَبَ بشأن ثروة كان قد أودعها عندها، فاستجاب الإمام الحسين ؑ لطلبه، فجاءها لكي يأخذ منها أمانته، فقال الإمام الحسين ؑ عندئذٍ وبمحضر عبدالله:

إلهي! أَشْهَدُكَ أَنِّي طَلَقْتُ أُرَيْنَباً - ثلاثاً -، وَأَنْتَ تَعْلَمُ إِنِّي لَمْ أَتَزَوَّجْهَا لِإِمَالٍ أَوْ

جمال، إنما أردتُ أن أحفظها لزوجها.

وبعد ذلك تزوج عبدالله بها.^١

وقد ذكرت هذه القصة في المصادر التاريخية بأشكال أخرى أيضاً، هي و:

أ - محور القصة في أحد النقول هو أم خالد (ابنة أبي جندل، وزوجة عبدالله بن عامر)، وكان الرسول أبا هريرة، فيما كان خطّابها: الإمام الحسن عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام وعبدالله بن جعفر ويزيد بن معاوية، وقد استجابت لطلب الإمام الحسن عليه السلام.^٢

ب - في نقلٍ آخر جعل محور القصة هند (ابنة سهل بن عمرو، وزوجة عبدالله بن عامر بن كريب، والي البصرة)، وذكر أن الرسول كان أبا هريرة.^٣

ج - وفي رواية ثالثة تدور القصة حول زينب (ابنة إسحاق، وزوجة عبدالله بن سلام) وكان الرسول أبا الدرداء، فيما كان خطّابها: الإمام الحسين عليه السلام ويزيد.^٤ والمصادر التي نقلت هذه القصة، بأحد الأشكال المشار إليها، حسب التسلسل التاريخي هي:

- الإمامة والسياسة، لابن قتيبة الدينوري (٢١٣ - ٢٧٦ هـ).
- الكامل، لمحمد بن يزيد المبرّد (م ٢٨٥ هـ).
- مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد الميداني (م ٥١٨ هـ).
- مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي (٥٣٨ هـ).
- المناقب لابن شهر آشوب (م ٥٨٨ هـ).
- نهاية الأرب، لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (٦٧٧ - ٧٣٢ هـ).

١. الإمامة والسياسة: ج ١ ص ٢١٥ - ٢٢٣.

٢. مجمع الأمثال للميداني: ج ٢ ص ٤٦ - ٤٧؛ المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٣٨.

٣. راجع: ص ١٨٦ ح ٧٦٦.

٤. نهاية الأرب: ج ٦ ص ١٨٠.

وقد نقد هذا الخبر التاريخي بعض الكتاب الشيعة؛ حيث يعتقد عبد الرزاق الموسوي المقرّم أنها أسطورة اختلقت لتشويه صورة الإمام الحسين عليه السلام^١. أمّا العلامة جعفر مرتضى العاملي، فقد سجّل - بعد بحث الموادّ التاريخية - تسع ملاحظات نقدية عليها^٢.

ويمكن القول إجمالاً من خلال الجمع بين المعلومات: إنّ هذه القصة لا تتمتع بواقع تاريخي؛ وذلك للأسباب التالية:

١. الاختلافات الكثيرة بين أجزاء القصة، الأمر الذي يجعلها تواجه تشكيكاً شديداً، من قبيل:

- أ - الاختلاف في اسم المرأة: أرنب، هند، أم خالد، زينب.
- ب - الاختلاف في الزوج: عبد الله بن سلام، عبدالله بن عامر.
- ج - الاختلاف في الرسول (الواسطة) هل هو أبو الدرداء، أم أبو هريرة.
- د - الاختلاف في الزوج الجديد: الإمام الحسن عليه السلام، الإمام الحسين عليه السلام.
٢. إنّ أبا الدرداء - الذي ذكر اسمه في بعض المصادر التاريخية على أنّه رسول معاوية في هذه القصة - توفي في زمان خلافة عثمان (٢٣ - ٣٤ هـ) طبقاً لبعض النقول التاريخية، أو توفي في إحدى السنوات التالية: ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٨، ٣٩ هـ من الهجرة. والرأي المشهور في وفاته أنّها كانت في زمان خلافة عثمان، وحتى لو فرضنا أنّه قد مات عام ٣٩ هـ فلا يمكن - أيضاً - تصديق دوره المذكور في القصة؛ ذلك أنّ القصة وقعت على ما يبدو بعد أخذ معاوية البيعة ليزيد، أي عام ٤٩ هـ^٣.
- ومن جانب آخر، كيف يمكن ليزيد المولود - كما قالوا - عام ٣١ أو ٢٧ أو ٢٦

١. مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ص ٤٠ و ٤١.

٢. راجع: دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام: ج ٢ ص ١٥٩ - ١٦٦.

٣. الطبقات الكبرى: ج ٧ ص ٣٩٣، أسد الغابة: ج ٤ ص ٣٠٧، الإصابة: ج ٤ ص ٦٢٢، الاستيعاب: ج ٣ ص ٣٠٠.

أن يعشق امرأة وهو في سنّ الثانية عشرة من عمره على أقصى التقدير، بناءً على أن أبا الدرداء قد توفّي عام ٣٩ هـ؟!١

٣. لم تذكر المصادر التاريخية تولّي عبد الله بن سلام حكم العراق من جانب معاوية.

وفضلاً عن ذلك، فإن اسم عبد الله بن سلام قد جاء في الكتب التاريخية لأشخاص ثلاثة، ولد اثنان منهما بعد وقوع هذه الحادثة، والوحيد من بينهم الذي يمكن أن يكون موجوداً خلال أيام الحادثة هو عبد الله بن سلام اليهودي، إلا أنه لا يمكن أن يكون هو المراد أيضاً؛ وذلك أنه توفّي عام ٤١ أو ٤٣ هـ، وقد كان في تلك الفترة شيخاً عجوزاً مسناً.٢

٤. ومن جهة أخرى، فإن صيغة الطلاق ثلاثاً في مجلس واحد لا تنسجم مع فقه أهل البيت عليه السلام؛ فقد ردّ ذلك فقهاء الشيعة بالإجماع.٣

٥. إن قصد مختلقي هذه القصة هو أنهم يرومون من ورائها أن يصوّروا أسباب ثورة الإمام الحسين عليه السلام ضدّ يزيد بأنها أسباب ترجع إلى نزاعات جاهليّة، وأنها في نطاق الشجار الشخصي القائم على الأهواء النفسيّة؛ وذلك كي يقلّلوا من شأنه، فكانت النقول التاريخيّة الضعيفة خير موضع لدسّ مثل هذه المختلقات.

وفضلاً عن ذلك كلّه، فليس ثمة مانع شرعي من هذا الزواج على تقدير وقوعه، بل إن الإمام الحسين عليه السلام قصد بما أقدم عليه رفع الظلم والجور، كما صرّح هو بذلك، على ما تقدّم.

١. راجع: مروج الذهب: ج ٣ ص ٦٣ وتاريخ الخلفاء: ص ٢٤٥ والبداية والنهاية: ج ٨ ص ٢٢٦.

٢. الثقات لابن حبان: ج ٣ ص ٢٢٨، أسد الغابة: ج ٣ ص ٢٦٥، الإصابة: ج ٤ ص ١٠٢، تاريخ دمشق: ج ٢٩ ص ٩٨ و ١٠١، دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام: ج ٢ ص ١٦١ و ١٦٢ و راجع: التاريخ الكبير: ج ٥ ص ١٨.

٣. راجع: جواهر الكلام: ج ٣٢ ص ٨١.

٧ / ٢

سِّيَاسَةُ مُعَاوِيَةَ فِي مُوَاجَهَةِ الْإِمَامِ عَلِيٍّ

٧٦٧ . الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) عن محمد بن أبي يعقوب الضبي: إِنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ كَانَ يَلْقَى الْحُسَيْنَ عليه السلام فَيَقُولُ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا بِابْنِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَيَأْمُرُ لَهُ بِثَلَاثِمِئَةِ أَلْفٍ^١.

٧٦٨ . سير أعلام النبلاء: كَانَ [الْحُسَيْنُ عليه السلام] يَقْبَلُ جَوَائِزَ مُعَاوِيَةَ، وَمُعَاوِيَةُ يَرَى لَهُ وَيَحْتَرِمُهُ وَيُجِلُّهُ^٢.

٧٦٩ . الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) عن أبي سعيد الكلبي: قَالَ مُعَاوِيَةُ لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ: إِذَا دَخَلْتَ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَرَأَيْتَ حَلَقَةً فِيهَا قَوْمٌ كَانَ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ، فَنِلْكَ حَلَقَةَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، مُؤْتَرًّا عَلَى أَنْصَافٍ سَاقِيهِ، لَيْسَ فِيهَا مِنَ الْهَزَلِيِّ^٣ شَيْءٌ^٤.

٧٧٠ . العقد الفريد عن العنبي: دَعَا مُعَاوِيَةُ مَرَّوَانَ بْنَ الْحَكَمِ فَقَالَ لَهُ: أَشِيرَ عَلَيَّ فِي الْحُسَيْنِ. قَالَ: تُخْرِجُهُ مَعَكَ إِلَى الشَّامِ فَتَقْطَعُهُ عَنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَتَقْطَعُهُمْ عَنْهُ، قَالَ: أَرَدْتُ وَاللَّهِ أَنْ تَسْتَرِيحَ مِنْهُ وَتَبْتَلِيَنِي بِهِ، فَإِنْ صَبَرْتُ عَلَيْهِ صَبَرْتُ عَلَى مَا أَكْرَهُ، وَإِنْ أَسَأْتُ إِلَيْهِ كُنْتُ قَدْ قَطَعْتُ رَحِمَهُ. فَأَقَامَهُ.

وَبَعَثَ إِلَى سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا عُثْمَانَ، أَشِيرَ عَلَيَّ فِي الْحُسَيْنِ.

١ . الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٣٩٧ الرقم ٣٦٧.

٢ . سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٩١.

٣ . قول هزل: أي هُذَاء، وفلان يهزل في كلامه: إذا لم يكن جاداً. والمُشْعُوذُ إذا خَفَّتْ يده بالتخايل الكاذبة ففِعْلُهُ يُقَالُ لَهُ: الْهَزَلِيُّ؛ لِأَنَّهَا هَزَلٌ لَا جِدَّ فِيهَا (لسان العرب: ج ١١ ص ٦٩٦ «هزل»).

٤ . الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤١٢ ح ٣٨٨، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ١٧٩.

قَالَ: إِنَّكَ وَاللَّهِ مَا تَخَافُ الْحُسَيْنَ إِلَّا عَلَى مَنْ بَعْدَكَ، وَإِنَّكَ لَتَخْلُفُ لَهُ قِرْنًا إِنْ صَارَ عَنْهُ لَيَصْرَعْتَهُ، وَإِنْ سَابَقَهُ لَيَسْبِقْتَهُ، فَذَرِ الْحُسَيْنَ مَنِبْتَ النَّخْلَةِ^١؛ يَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ، وَيَصْعَدُ فِي الْهَوَاءِ، وَلَا يَبْلُغُ إِلَى السَّمَاءِ^٢.

راجع: ص ٢١١ (كلام العلامة الأميني في ما جرى في استخلاف يزيد) و ص ٢٥٤ (وصية معاوية ليزيد لما حضره الموت).

٨ / ٢

اسْتَشَارَ مُعَاوِيَةَ الْخَطَرَ مِنْ نَاحِيَةِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٧٧١. أنساب الأشراف عن أبي صالح: قَدِمَ مُعَاوِيَةُ مَكَّةَ فَلَقِيَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: عَجَبًا لِلْحَسَنِ، شَرِبَ عَسَلَةً طَائِفِيَّةً فَمَا رَوَتْهُ فَمَاتَ مِنْهَا!
فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَئِنْ هَلَكَ الْحَسَنُ عليه السلام فَلَنْ يَنْسَأَ فِي أَجْلِكَ، قَالَ: وَأَنْتَ الْيَوْمَ سَيِّدُ قَوْمِكَ، قَالَ: أَمَّا مَا بَقِيَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، فَلَا^٣.

٩ / ٢

مُطَالَبَةُ مُعَاوِيَةَ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْوَفَاءِ بَبَيْعَتِهِ

٧٧٢. الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): كَتَبَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ إِلَى مُعَاوِيَةَ: إِنِّي لَسْتُ أَمِنُ أَنْ يَكُونَ حُسَيْنٌ مُرْصِدًا^١ لِلْفِتْنَةِ، وَأُظُنُّ يَوْمَكُمْ مِنْ حُسَيْنٍ طَوِيلًا.

١. قال العلامة المجلسي رحمته الله: أي كما أَنَّ النخلة في تلك البلاد تشرب الماء وتصعد في الهواء، وكلما صعدت لا تبلغ السماء، فكذاك هو كلما تمنى وطلب الرفعة لا يصل إلى شيء (بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢١٠).

٢. العقد الفريد: ج ٣ ص ٨٢؛ المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٨٢ نقلًا عن الأندلسي، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢١٠ ح ٦.

٣. أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٢٩٨ وراجع: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٦ ص ١١ والبداية والنهاية: ج ٨ ص ١٢٨.

٤. رَضَدْتُهُ وَأَرْضَدْتُهُ: أعددت له (الصالح: ج ٢ ص ٤٧٤ «رصد»).

فَكَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام: إِنَّ مَنْ أَعْطَى اللَّهَ صَفَقَةً يَمِينِهِ وَعَهْدَهُ لَجْدِيرٌ بِالْوَفَاءِ، وَقَدْ أُنِيتُ أَنْ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ قَدْ دَعَوْكَ إِلَى الشَّقَاقِ؛ وَأَهْلُ الْعِرَاقِ مَنْ قَدْ جَرَّبَتْ، قَدْ أَفْسَدُوا عَلَى أَيْلِكَ وَأَخِيكَ، فَاتَّقِ اللَّهَ وَادْكُرِ الْمِيثَاقَ، فَإِنَّكَ مَتَى تَكِدْنِي أَكِيدُكَ.

فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْحُسَيْنُ عليه السلام: أَتَانِي كِتَابُكَ وَأَنَا بَغِيرُ الَّذِي بَلَغَكَ عَنِّي جَدِيرٌ، وَالْحَسَنَاتُ لَا يَهْدِي لَهَا إِلَّا اللَّهُ، وَمَا أَرَدْتُ لَكَ مُحَارَبَةً وَلَا عَلَيْكَ خِلَافًا، وَمَا أَظُنُّ لِي عِنْدَ اللَّهِ عُذْرًا فِي تَرْكِ جِهَادِكَ، وَمَا أَعْلَمُ فِتْنَةً أَعْظَمَ مِنْ وَلَايَتِكَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ. فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: إِنْ أَتَرْنَا بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ إِلَّا أَسَدًا.

وَكَتَبَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ أَيْضًا فِي بَعْضِ مَا بَلَغَهُ عَنْهُ: إِنِّي لِأَظُنُّ أَنَّ فِي رَأْسِكَ نَزْوَةً، فَوَدِدْتُ أَنِّي أَدْرَكْتُهَا فَأَغْفِرُهَا لَكَ.^١

١٠ / ٢

خُطْبَةُ الْإِمَامِ عليه السلام قَبْلَ مَوْتِ مُعَاوِيَةَ بِسَنَةِ

٧٧٣. كِتَابُ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ: لَمَّا كَانَ قَبْلَ مَوْتِ مُعَاوِيَةَ بِسَنَةٍ، حَجَّ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ مَعَهُ.

فَجَمَعَ الْحُسَيْنُ عليه السلام بَنِي هَاشِمٍ، رِجَالَهُمْ وَنِسَاءَهُمْ وَمَوَالِيَهُمْ وَشِيعَتَهُمْ مَنِ حَجَّ مِنْهُمْ، وَمِنَ الْأَنْصَارِ مِمَّنْ يَعْرِفُهُ الْحُسَيْنُ عليه السلام وَأَهْلُ بَيْتِهِ.

ثُمَّ أَرْسَلَ رَسُولًا: لَا تَدْعُوا أَحَدًا مِمَّنْ حَجَّ الْعَامَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

١. الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٤٠، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢٠٥، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٩٤، تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٥ ص ٦، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٦٠٦، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٦٢.

المعروفين بالصَّلاحِ والتُّسكِ إِلَّا اجْمَعُوهُمْ لِي .

فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ بِمَنْى أَكْثَرُ مِنْ سَبْعِمِئَةِ رَجُلٍ وَهُمْ فِي سُرادِقِهِ^١، عَامَّتُهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ، وَنَحْوُ مِنْ مِئَتِي رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَغَيْرِهِمْ .

فَقَامَ فِيهِمُ الْحُسَيْنُ عليه السلام خَطِيْبًا، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَتْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ هَذَا الطَّاعِيَةَ قَدْ فَعَلَ بِنَا وَبِشِيعَتِنَا مَا قَدْ رَأَيْتُمْ وَعَلِمْتُمْ وَشَهِدْتُمْ، وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكُمْ عَنْ شَيْءٍ، فَإِنْ صَدَقْتُ فَصَدِّقُونِي وَإِنْ كَذَبْتُ فَكَذِّبُونِي: أَسْأَلُكُمْ بِحَقِّ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَحَقِّ رَسُولِ اللَّهِ وَحَقِّ قَرَاتِي مِنْ نَبِيِّكُمْ، لَمَّا سَبَّيْتُكُمْ مَقَامِي هَذَا، وَوَصَفْتُكُمْ مَقَالَتِي، وَدَعَوْتُكُمْ أَجْمَعِينَ فِي أَنْصَارِكُمْ مِنْ قَبَائِلِكُمْ مَنْ أَمِنْتُمْ مِنَ النَّاسِ وَوَثِقْتُمْ بِهِ، فَادْعُوهُمْ إِلَى مَا تَعْلَمُونَ مِنْ حَقِّنَا؛ فَإِنِّي أَتَخَوَّفُ أَنْ يَدْرُسَ^٢ هَذَا الْأَمْرُ وَيَذْهَبَ الْحَقُّ وَيُغْلَبَ، «وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ»^٣.

وَمَا تَرَكَ شَيْئًا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا تَلَاهُ وَفَسَّرَهُ، وَلَا شَيْئًا مِمَّا قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَبِيهِ وَأَخِيهِ وَأُمِّهِ وَفِي نَفْسِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ إِلَّا رَوَاهُ.

وَكُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ الصَّحَابَةُ: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَدْ سَمِعْنَا وَشَهِدْنَا. وَيَقُولُ التَّابِعِيُّ: اللَّهُمَّ قَدْ حَدَّثَنِي بِهِ مَنْ أَصَدَّقُهُ وَأَتَمِنُهُ مِنَ الصَّحَابَةِ.

فَقَالَ: أَنْشُدْكُمْ اللَّهَ إِلَّا حَدَّثْتُمْ بِهِ مَنْ تَتَّقُونَ بِهِ وَبِدِينِهِ.

فَكَانَ فِيمَا نَاشَدَهُمُ الْحُسَيْنُ عليه السلام وَذَكَرَهُمْ أَنْ قَالَ: أَنْشُدْكُمْ اللَّهَ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ كَانَ أَخَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَخَى بَيْنَ أَصْحَابِهِ، فَأَخَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ وَقَالَ: «أَنْتَ أَخِي وَأَنَا أَخُوكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

١ . السراشق: كل ما أحاط بالشئ (كتاب العين: ص ٣٧٠ «سردق»).

٢ . دَرَسَ: عفا (الصالح: ج ٣ ص ٩٢٧ «درس»).

٣ . الصف: ٨.

قال: أُنشِدْكُمْ الله، هل تعلمون أن رسول الله ﷺ اشترى موضعَ مَسْجِدِهِ وَمَنَازِلِهِ فَأَبْتَنَاهُ، ثُمَّ ابْتَنَى فِيهِ عَشْرَةَ مَنَازِلَ، تِسْعَةٌ لَهُ وَجَعَلَ عَاشِرَهَا فِي وَسْطِهَا لِأَبِي، ثُمَّ سَدَّ كُلَّ بَابٍ شَارِعٍ إِلَى الْمَسْجِدِ غَيْرَ بَابِهِ، فَتَكَلَّمَ فِي ذَلِكَ مَنْ تَكَلَّمَ، فَقَالَ ﷺ: «مَا أَنَا سَدَدْتُ أَبْوَابَكُمْ وَفَتَحْتُ بَابَهُ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِسَدِّ أَبْوَابِكُمْ وَفَتْحِ بَابِهِ»، ثُمَّ نَهَى النَّاسَ أَنْ يَنَامُوا فِي الْمَسْجِدِ غَيْرَهُ، وَكَانَ يُجَنَّبُ فِي الْمَسْجِدِ وَمَنْزِلُهُ فِي مَنْزِلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَوُلِدَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَهُ فِيهِ أَوْلَادٌ؟ قالوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قال: أَفَتَعْلَمُونَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ حَرَصَ عَلَى كَوَّةٍ^١ قَدَرَ عَيْنُهُ يَدْعُهَا مِنْ مَنْزِلِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَأَبَى عَلَيْهِ، ثُمَّ خَطَبَ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ مُوسَى أَنْ يَبْنِيَ مَسْجِداً طَاهِراً لَا يَسْكُنُهُ غَيْرُهُ وَغَيْرُ هَارُونَ وَابْنَيْهِ، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ مَسْجِداً طَاهِراً لَا يَسْكُنُهُ غَيْرِي وَغَيْرُ أَخِي وَابْنَيْهِ؟» قالوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قال: أُنشِدْكُمْ الله، أتعلمون أن رسول الله ﷺ نَصَبَهُ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ، فَنادى لَهُ بِالْوِلَايَةِ وَقَالَ: «لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ؟» قالوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قال: أُنشِدْكُمْ الله، أتعلمون أن رسول الله ﷺ قَالَ لَهُ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ: «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، وَأَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي؟» قالوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قال: أُنشِدْكُمْ الله، أتعلمون أن رسول الله ﷺ حِينَ دَعَا النَّصَارَى مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ إِلَى الْمُبَاهَلَةِ، لَمْ يَأْتِ إِلَّا بِهِ وَبِصَاحِبَيْهِ وَابْنَيْهِ؟ قالوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قال: أُنشِدْكُمْ الله، أتعلمون أَنَّهُ دَفَعَ إِلَيْهِ اللِّوَاءَ يَوْمَ خَيْبَرَ، ثُمَّ قَالَ: «لَا دَفْعُهُ إِلَى رَجُلٍ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَيُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ، كَرَّارٍ غَيْرِ فَرَّارٍ، يَفْتَحُهَا اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ؟» قالوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قال: أتعلمون أن رسول الله ﷺ بَعَثَهُ بِرَاءَةً، وَقَالَ: «لَا يُبَلِّغُ عَنِّي إِلَّا أَنَا أَوْ رَجُلٌ

١. الكَوَّة: الخرق في الحائط و الثقب في البيت (لسان العرب: ج ١٥ ص ٢٣٦ «كوي»).

مَنِّي؟ قالوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قال: أتعلمون أن رسول الله ﷺ لم تنزل به شدة قط إلا قدَّمه لها ثقةً به، وأنه لم يدعُ باسمه قط إلا أن يقول: «يا أخي»، و«ادعوا لي أخي»؟ قالوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قال: أتعلمون أن رسول الله ﷺ قضى بينه وبين جعفرٍ وزيدٍ، فقال له: «يا عليُّ! أنت مِنِّي وأنا مِنكَ، وأنت وليُّ كلِّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ بعدي»؟ قالوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قال: أتعلمون أنه كانت له من رسول الله ﷺ كلُّ يومٍ خلوةٌ وكلُّ ليلةٍ دخلَةٌ؛ إذا سأله أعطاه وإذا سكَّت أبداه؟ قالوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قال: أتعلمون أن رسول الله ﷺ فضَّله على جعفرٍ وحَمَزة حين قال لِفاطمة عليها السلام: «رَوَّجْتُكَ خَيْرَ أَهْلِ بَيْتِي، أَقَدَمَهُمْ سِلْماً وَأَعْظَمَهُمْ جِلْماً وَأَكْثَرَهُمْ عِلْماً»؟ قالوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قال: أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال: «أنا سيِّدُ وَلَدِ آدَمَ، وأخي عليُّ سيِّدُ الْعَرَبِ، وفاطمةُ سيِّدةُ نِساءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وابنائي الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سيِّدا شِبابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ»؟ قالوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قال: أتعلمون أن رسول الله ﷺ أمره بِغُسلِهِ، وأخبره أن جَبْرِئِيلَ يُعِينُهُ عَلَيْهِ؟ قالوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قال: أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال في آخِرِ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا: «أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي تَرَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَأَهْلَ بَيْتِي، فَتَمَسَّكُوا بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا»؟ قالوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

فَلَمْ يَدَعْ شَيْئاً أَنْزَلَهُ اللَّهُ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام خَاصَّةً وَفِي أَهْلِ بَيْتِهِ مِنَ الْقُرْآنِ وَلَا عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ إِلَّا نَاشَدَهُمْ فِيهِ، فَيَقُولُ الصَّحَابَةُ: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَدْ سَمِعْنَا، وَيَقُولُ التَّابِعِيُّ: اللَّهُمَّ قَدْ حَدَّثْتَنِيهِ مَنْ أَثِقُ بِهِ، فَلَانُ وَفُلَانُ.

ثُمَّ نَاشَدَهُمْ أَنَّهُمْ قَدْ سَمِعُوهُ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُحِبُّنِي وَيُبْغِضُ عَلِيًّا فَقَدْ كَذَبَ، لَيْسَ يُحِبُّنِي وَهُوَ يُبْغِضُ عَلِيًّا!» فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «لِأَنَّهُ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، مَنْ أَحَبَّهُ فَقَدْ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَحَبَّنِي فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ، وَمَنْ أَبْغَضَهُ فَقَدْ أَبْغَضَنِي وَمَنْ أَبْغَضَنِي فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ». فَقَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قَدْ سَمِعْنَا. وَتَفَرَّقُوا عَلَى ذَلِكَ.^١

١١ / ٢

تَقَرُّبُ مَوْتِ مُعَاوِيَةَ لِلْقِيَامِ

٧٧٤. الإرشاد: ما رواه الكلبي والمدائني وغيرهما من أصحاب السيرة، قالوا: لما مات الحسن بن علي رضي الله عنهما، تحرّكت الشيعة بالعراق وكتبوا إلى الحسين رضي الله عنه في خلع معاوية والبيعة له، فامتنع عليهم وذكر أن بينه وبين معاوية عهداً وعقداً لا يجوز له نقضه حتى تمضي المدة، فإن مات معاوية نظر في ذلك.^٢

٧٧٥. أنساب الأشراف: لما توفي الحسن بن علي رضي الله عنهما اجتمعت الشيعة ومعهم بنو جعدة بن هبيرة بن أبي وهب المخزومي - وأُمُّ جعدة أمُّ هانئ بنت أبي طالب - في دار سليمان بن صرد، فكتبوا إلى الحسين رضي الله عنه كتاباً بالتعزية، وقالوا في كتابهم: إن الله قد جعل فيك أعظم الخلف ممن مضى، ونحن شيعتك المصابة بمصيبتك، المحزونة بحزنك، المسرورة بسروورك، المنتظرة لأمرك.

وكتب إليه بنو جعدة يخبرونه بحسن رأي أهل الكوفة فيه وحُبهم لإقْدومه وتطلّعهم إليه، وأن قد لقوا من أنصاره وإخوانه من يرضى هديته، ويطمأن إلى قوله،

١. كتاب سليم بن قيس: ج ٢ ص ٧٨٨ ح ٢٦، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ١٨١ ح ٤٥٦ وراجع: الاحتجاج: ج ٢ ص ٨٧ ح ١٦٢.

٢. الإرشاد: ج ٢ ص ٣٢، روضة الواعظين: ص ١٨٩، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٢٤ ح ٢.

وَيُعْرِفُ نَجْدَتَهُ وَبَأْسَهُ، فَأَفْضَوْا إِلَيْهِمْ بِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ شَنْآنِ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ، وَالْبَرَاءَةِ مِنْهُ، وَيَسْأَلُونَهُ الْكِتَابَ إِلَيْهِمْ بِرَأْيِهِ.

فَكَتَبَ [الْحُسَيْنُ عليه السلام] إِلَيْهِمْ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ رَأْيِي أَخِي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْمَوَادَعَةِ^١، وَرَأْيِي فِي جِهَادِ الظَّلْمَةِ رُشْدًا وَسَدَادًا، فَالْصَّقُوا بِالْأَرْضِ وَأَخْفُوا الشَّخْصَ، وَاكْتُمُوا الْهَوَى، وَاحْتَرِسُوا مِنَ الْأَظْنَاءِ مَا دَامَ ابْنُ هِنْدٍ حَيًّا، فَإِنْ يَحْدُثَ بِهِ حَدَثٌ وَأَنَا حَيٌّ يَأْتِكُمْ رَأْيِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ^٢.

٧٧٦. الطبقات الكبرى (الطبعة الخامسة من الصحابة): لَمَّا بَايَعَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ النَّاسَ لِيَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، كَانَ حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام مِمَّنْ لَمْ يُبَايِعْ لَهُ، وَكَانَ أَهْلُ الْكُوفَةِ يَكْتُبُونَ إِلَى حُسَيْنٍ عليه السلام يَدْعُونَهُ إِلَى الْخُرُوجِ إِلَيْهِمْ فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ، كُلُّ ذَلِكَ يَأْبَى، فَقَدِمَ مِنْهُمْ قَوْمٌ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ فَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَخْرُجَ مَعَهُمْ، فَأَبَى وَجَاءَ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام فَأَخْبَرَهُ بِمَا عَرَضُوا عَلَيْهِ، وَقَالَ: إِنَّ الْقَوْمَ إِنَّمَا يُرِيدُونَ أَنْ يَأْكُلُوا بَنِي وَيُشَيِّطُوا دِمَاءَنَا.

فَأَقَامَ حُسَيْنٌ عليه السلام عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْهُمُومِ ... فَجَاءَهُ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ نَاصِحٌ، وَإِنِّي عَلَيْكُمْ مُشْفِقٌ، وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ كَاتَبَكَ قَوْمٌ مِنْ شِيعَتِكَ بِالْكُوفَةِ يَدْعُونَكَ إِلَى الْخُرُوجِ إِلَيْهِمْ، فَلَا تَخْرُجْ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ أَبَاكَ عليه السلام يَقُولُ

١. الموادعة: المصالحة (الصحاح: ج ٣ ص ١٢٩٦ «ودع»).

٢. إِنَّ هَذَا النِّقْلَ لَا يَثْبُتُ اخْتِلَافَ الْإِمَامِينَ عليه السلام. وقوله: «ورأى في جهاد الظلمة» يتعلق بالوضع بعد معاوية؛ وإنَّ الإِمامَ الْحُسَيْنَ عليه السلام لم يكن يرتئي الثورة في عهد معاوية، وقد ورد التصريح به في هذه الرواية وفي غيرها.

ويطرح الإمام رأيَه ورأي الإمام الحسن عليه السلام بشكل سواء على أَنَّهُمَا يُمَثِّلَانِ الْأَمَلَ وَالسَّدَادَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مَتَى يَدُلُّ عَلَى عَدَمِ الْاِخْتِلَافِ وَالتَّعَارُضِ بَيْنَهُمَا، بَلْ يَشِيرُ ذَلِكَ إِلَى دَوْرَيْنِ فِي زَمَانَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ.

٣. أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٦٦ وراجع: تاريخ يعقوبي: ج ٢ ص ٢٢٨ والشاقب في المناقب: ص ٣٢٢.

بِالْكُوفَةِ: وَاللَّهِ لَقَدْ مَلَلْتُهُمْ وَأَبْغَضْتُهُمْ، وَمَلَّوْنِي وَأَبْغَضُونِي، وَمَا بَلَوْتُ مِنْهُمْ وَفَاءً، وَمَنْ فَازَ بِهِمْ فَازَ بِالسَّهْمِ الْأَخْيَبِ^١، وَاللَّهِ مَا لَهُمْ نِيَّاتٌ وَلَا عَزْمٌ أَمْرٍ، وَلَا صَبْرٌ عَلَى السَّيْفِ. قَالَ: وَقَدِمَ الْمُسَيَّبُ بْنُ نَجَبَةَ الْفَزَارِيُّ وَعِدَّةٌ مَعَهُ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام بَعْدَ وَفَاةِ الْحَسَنِ عليه السلام، فَدَعَاوَهُ إِلَى خَلْعِ مُعَاوِيَةَ، وَقَالُوا: قَدْ عَلِمْنَا رَأْيَكَ وَرَأَى أَخِيكَ. فَقَالَ: إِنِّي أَرْجُو أَنْ يُعْطِيَ اللَّهُ أَخِي عَلَى نِيَّتِهِ فِي حُبِّهِ الْكَفَّ، وَأَنْ يُعْطِيَني عَلَى نِيَّتِي فِي حُبِّي جِهَادَ الظَّالِمِينَ^٢.

٧٧٧. أنساب الأشراف عن العتبي: حَجَبَ الْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ أَهْلَ الْعِرَاقِ عَنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَقَالَ الْحُسَيْنُ عليه السلام: يَا ظَالِمًا لِنَفْسِهِ، عَاصِيًا لِرَبِّهِ، عَلَامَ تَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ قَوْمٍ عَرَفُوا مِنْ حَقِّي مَا جَهِلْتَهُ أَنْتَ وَعَمَّكَ؟! فَقَالَ الْوَلِيدُ: لَيْتَ جَلَمْنَا عَنْكَ لَا يَدْعُو جَهْلٌ غَيْرِنَا إِلَيْكَ، فَجِنَايَةُ لِسَانِكَ مَغْفُورَةٌ لَكَ مَا سَكَنتَ يَدُكَ، فَلَا تَخْطِرْهَا فَتُخْطِرَ بِكَ، وَلَوْ عَلِمْتَ مَا يَكُونُ بَعْدَنَا لِأَحْبَبَتْنَا كَمَا أَبْغَضْنَا^٣.

راجع: ص ١٤٥ (الفصل الأول / تصديقه رأي أخيه في الصلح).

١. أي بالسهم الخائب الذي لا نصيب له من قِدام الميسر؛ وهي ثلاثة: المنيح والسفيح والوغد.
والخبية: الحرمان والخسران (النهاية: ج ٢ ص ٩٠ «خب»).
٢. الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٣٩، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢٠٥، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٩٣، تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٥ ص ٥، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٦١.
٣. أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٦٩.

الفصل الثالث

إِسْخْلَافُ يَزِيدَ

١ / ٣

جُهُودُ مُعَاوِيَةَ لِإِسْخْلَافِ يَزِيدَ

٧٧٨ . الفتوح: حَجَّ يَزِيدُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ [أَي سَنَةِ ٥٦ هـ] فَفَرَّقَ بِمَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ أَمْوَالاً كَثِيرَةً
بِشْتَرِي بِهَا قُلُوبَ النَّاسِ ، ثُمَّ إِنَّهُ انْصَرَفَ وَالنَّاسُ عَنْهُ رَاضُونَ . قَالَ : وَشَاعَ الْخَبَرُ فِي
النَّاسِ بِأَنَّ مُعَاوِيَةَ يُرِيدُ أَنْ يَأْخُذَ الْبَيْعَةَ لِيَزِيدَ ، وَكَانَ النَّاسُ فِي أَمْرِ يَزِيدَ عَلَى فِرْقَتَيْنِ
مِنْ بَيْنِ رَاضٍ وَسَاكِتٍ ، أَوْ قَائِلٍ مُنْكَرٍ . قَالَ : فَكَانَ عُقَيْبَةُ الْأَسَدِيُّ شَاعِرُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ
مِمَّنْ يَكْرَهُ بَيْعَةَ يَزِيدَ وَيُبْغِضُهُ ، فَأَنْشَأَ فِي ذَلِكَ يَقُولُ :

مُعَاوِيَ إِنَّنَا بَشَرٌ فَاسْجِحْ ^١	فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدِ
أَكَلْتُمْ أَرْضَنَا فَجَزَدْتُمُوهَا	فَهَلْ مِنْ قَائِمٍ أَوْ مِنْ حَصِيدِ
أَنْطَمَعُ فِي الْخُلُودِ إِذَا هَلَكْنَا	وَلَيْسَ لَنَا وَلَا لَكَ مِنْ خُلُودِ
فَهَبْهَا أُمَّةً هَلَكْتَ ضَيَاعَا	يَزِيدُ يَسُوسُهَا وَأَبُو يَزِيدِ
دَعَا حَقَّ الْإِمَارَةِ وَاسْتَقِيمُوا	وَتَأْمِيلَ الْأَرَادِلِ وَالْعَبِيدِ
وَأَعْطَوْنَا السُّوْيَةَ لَا تَزِرْكُمْ	جُنُودٌ مُرْدِفَاتٌ بِالْجُنُودِ

١ . أُسْجِحَ : أَي سَهَّلَ أَلْفَاظُكَ وَارْفَقَ (الصحاح : ج ١ ص ٣٧٢ «سجح»).

قَالَ: قَبَّلَ ذَلِكَ مُعَاوِيَةَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ لِيَكْفُفَ لِسَانَهُ، فَأَنْشَأَ عُقَيْبَةَ يَقُولُ:

إِذَا الْمَنْبَرُ الْغَرْبِيُّ حَلَّ مَكَانَهُ	فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَزِيدُ
عَلَى الطَّائِرِ الْمَيِّمُونَ وَالْحَدُّ صَاعِدًا ^١	لِكُلِّ أَنْاسٍ طَائِرٌ وَجُدُودُ
فَلَا زِلْتُ أَعْلَى النَّاسِ كَعْبًا وَلَمْ تَزَلْ	وُفُودُ يُسَامِيهَا إِلَيْكَ وَفُودُ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي مَا يَقُولُ ابْنُ عَامِرٍ	لِمَرَّوَانٍ أَمْ مَاذَا يَقُولُ سَعِيدُ؟
بَنِي خُلَفَاءِ اللَّهِ مَهَلًا فَإِنَّمَا	يَنْوُو بِهَا الرَّحْمَنُ حَيْثُ يُرِيدُ

قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ بِبَدْرَةٍ^٢ أُخْرَى، وَبَلَغَ ذَلِكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ هَمَّامٍ السَّلُولِيَّ شَاعِرَ أَهْلِ الْكُوفَةِ، وَكَانَ أَيْضًا مِمَّنْ يُبْغِضُ يَزِيدَ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

فَإِنْ بَاتُوا بِرَمْلَةٍ أَوْ بِهِنْدٍ	يُسَابِغُهُ أَمِيرَةَ مُؤْمِنِينَا
وَكُلُّ بَنِيكَ تَرْضَاهُمْ وَإِنْ	شِئْتُمْ بِعَمَّهِمُ الْمُتَمِّنِينَ
إِذَا مَا مَاتَ كِسْرَى قَامَ كِسْرَى	يَعُدُّ ثَلَاثَةَ مُتَنَاسِقِينَا
يُورِثُهَا أَكْبَارُهُمْ بَنِيهِمْ	كَمَا وَرِثَ الْقِمَامِيسَةُ ^٣ الْقَطِينَا ^٤
فَيَا لَهْفِي لَوْ أَنَّ لَنَا أَنْوَفًا	وَلَكِنْ لَا نَعُودُ كَمَا عَيْنَا
إِذَا لَضَرِبْتُمْ حَتَّى تَعُودُوا	بِمَكَّةَ تَلَطَّعُونَ بِهَا السَّخِينَا ^٥
حَتَّى نَا الْخَيْطَ حَتَّى لَوْ سُقِينَا	دِمَاءَ بَنِي أُمَيَّةَ مَا رَوِينَا

١ . فلان صاعد الجدي: معناه البخت والحظ في الدنيا (تاج العروس: ج ٤ ص ٣٧٧ «جدد»).

٢ . البدرة: عشرة آلاف درهم (الصحاح: ج ٢ ص ٥٨٧ «بدر»).

٣ . القومس: الأمير (القاموس المحيط: ج ٢ ص ٢٤٢ «قمس»).

٤ . القطين: الإباء والحشم والخدم والأتباع (القاموس المحيط: ج ٤ ص ٢٦٠ «قطن»).

٥ . سخينة: طعام حار يتخذ من دقيق وسمن، وقيل: دقيق وتمر، أغلظ من الحساء وأرق من العصيدة، وكانت قريش تكثر أكلها (النهاية: ج ٢ ص ٣٥١ «سخن»).

صَعُوا كَلْبًا عَلَى الْأَعْنَاقِ مِنَّا وَسَرَّحَكُم أَصَاغِرُ وَرَثُونَا
هَبُونَا لَا نُرِيدُكُمْ بِسُوءٍ وَلَا نَعْصِيكُمْ مَا تَأْمُرُونَا
فَأُولُوا بِالسَّدَادِ فَقَدْ بَقِينَا لِحَافِكُمْ عِنَادًا مُفْتَرِينَا
بَنَيْتُ مُلْكَكُمْ فَإِذَا أَرَدْتُمْ بِنَا الصُّلْعَاءَ قُلْتُمْ مُحْسِنِينَا
لَقَدْ ضَاعَتْ رَعِيَّتُكُمْ وَأَنْتُمْ تَصِيدُونَ الْأَرَابَ غَافِلِينَا
فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ: مَا تَرَكَ ابْنُ هَمَامٍ شَيْئًا، ذَكَرَ الْحَرَمَ وَعَيَّرَنَا بِالسَّخِينَةِ، مَا لَهُ إِلَّا يُخْرِجُنَا مِنْ جَنَّتِنَا.

قَالَ: ثُمَّ وَجَّهَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ بِبَدْرَةٍ، فَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَيْهِ شَكَرَهَا لِمُعَاوِيَةَ، ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ بِهَذِهِ الْأَيَّاتِ:

أَتَانِي كِتَابُ اللَّهِ وَالَّذِينَ قَانِمٌ وَبِالشَّامِ أَنْ لَا فِيهِ حُكْمٌ وَلَا عَدْلٌ
أُرِيدُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ عَلَى كُلِّ أَحْوَالِ الزَّمَانِ لَهُ الْفَضْلُ
فَهَاتِيكُمُ الْأَنْصَارَ يَرْجُونَ فَضْلَهُ وَهَلَاكَ أَعْرَابٍ أَضَرَّ بِهَا الْمَخْلُ
وَمِنْ بَعْدِهَا كُنَّا عِبَادِيذَ سُرْدًا أَقَمْتَ قَنَاةَ الدِّينِ وَاجْتَمَعَ الشَّمْلُ
فَأَيُّ أَنَاسٍ أَثْقَلَتْهُمْ جِنَايَةٌ فَمَا انْفَكَّ عَنْ أَعْنَاقِهِمْ ذَلِكَ الثَّقْلُ
أَبُو خَالِدٍ أَخْلَقَ بِهِ أَنْ يُصَيِّنَا بِسَجَلٍ مِنَ الْمَعْرُوفِ يَتَّبِعُهُ سَجْلُ
هُوَ الْيَوْمَ ذُو عَهْدٍ وَفِينَا خَلِيفَةٌ إِذَا فَارَقَ الدُّنْيَا خَلِيفَتُنَا الْكَهْلُ

قَالَ: وَلَمْ يَزَلْ مُعَاوِيَةُ يَرُوضُ النَّاسَ عَلَى بَيْعَةِ يَزِيدَ، وَيُعْطِي الْمَقَارِبَ وَيُدَانِي الْمُتَبَاعِدَ، حَتَّى مَالَ إِلَيْهِ أَكْثَرُ النَّاسِ وَأَجَابُوهُ إِلَى ذَلِكَ.^١

٢ / ٣

قَتْلُ عَدُوٍّ مِنْ خَالِفِ الْأَسَدِ خِلَافٍ

٧٧٩. مقاتل الطالبين: دَسَّ مُعَاوِيَةُ إِلَيْهِ [أَي إِلَى الْإِمَامِ الْحَسَنِ عليه السلام] - حِينَ أَرَادَ أَنْ يَعْهَدَ إِلَى يَزِيدَ بَعْدَهُ - وَإِلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ سَمًا، فَمَاتَا مِنْهُ فِي أَيَّامٍ مُتَقَارِبَةٍ.^١

٧٨٠. الاحتجاج: رُوِيَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ دَفَعَ السَّمَّ إِلَى امْرَأَةِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام جَعْدَةَ بِنْتِ الْأَشْعَثِ وَقَالَ لَهَا: إِسْقِيهِ، فَإِذَا مَاتَ هُوَ زَوْجُكَ بِابْنِي يَزِيدَ.

فَلَمَّا سَقَتَهُ السَّمَّ وَمَاتَ عليه السلام، جَاءَتِ الْمَلْعُونَةُ إِلَى مُعَاوِيَةَ الْمَلْعُونِ فَقَالَتْ: زَوِّجْنِي يَزِيدَ. فَقَالَ: اذْهَبِي! فَإِنَّ امْرَأَةً لَمْ تَصْلَحْ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، لَا تَصْلُحْ لِابْنِي يَزِيدَ.^٢

٧٨١. الإرشاد عن مغيرة: أَرْسَلَ مُعَاوِيَةُ إِلَى جَعْدَةَ بِنْتِ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ: أَنِّي مُزَوِّجُكَ يَزِيدَ ابْنِي عَلِيٍّ أَنْ تَسْمِيَ الْحَسَنَ. وَبَعَثَ إِلَيْهَا مِئَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ، فَفَعَلَتْ وَسَمَّتِ الْحَسَنَ عليه السلام، فَسَوَّغَهَا^٣ الْمَالَ وَلَمْ يُزَوِّجْهَا مِنْ يَزِيدَ.^٤

٧٨٢. مروج الذهب - فِي قَتْلِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ عليه السلام -: ذُكِرَ أَنَّ امْرَأَتَهُ جَعْدَةَ بِنْتِ أَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ الْكِنْدِيَّ سَقَتَهُ السَّمَّ، وَقَدْ كَانَ مُعَاوِيَةُ دَسَّ إِلَيْهَا أَنَّكَ إِنْ احْتَلَبْتَ فِي قَتْلِ الْحَسَنِ، وَجَّهْتُ إِلَيْكَ بِمِئَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ، وَزَوِّجْتُكَ مِنْ يَزِيدَ، فَكَانَ ذَلِكَ الَّذِي بَعَثَهَا عَلَى سَمِّهِ. فَلَمَّا مَاتَ وَفَى لَهَا مُعَاوِيَةُ بِالْمَالِ، وَأَرْسَلَ إِلَيْهَا: أَنَا نُحِبُّ حَيَاةَ يَزِيدَ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَوْفَيْنَا لَكَ بِتَزْوِيجِهِ.^٥

١. مقاتل الطالبين: ص ٦٠، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٦ ص ٢٩.

٢. الاحتجاج: ج ٢ ص ٧٣، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ١٤٧ ح ١٤.

٣. ساء له ما فعل: أي أجاز له ذلك، وأنا سَوَّغْتُهُ لَهُ: أي جَوَّزْتُهُ (الصالح: ج ٤ ص ١٣٢٢ «سوغ»).

٤. الإرشاد: ج ٢ ص ١٦، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٤٢، روضة الواعظين: ص ١٨٥، بحار

الأنوار: ج ٤٤ ص ١٥٥ ح ٢٥؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٦ ص ٤٩.

٥. مروج الذهب: ج ٣ ص ٥.

٧٨٣. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد عن أبي الحسن المدائني: وكانت وفاته [أي الإمام الحسن عليه السلام] في سنة تسع وأربعين، وكان مرضه أربعين يوماً، وكانت سته سبعة وأربعين سنة، دس إليه معاوية سماً على يد جعدة بنت الأشعث بن قيس زوجة الحسن، وقال لها: إن قتلتيه بالسّم فللك مئة ألف، وأزوجك يزيد ابني.

فلما مات وفى لها بالمال ولم يزوجها من يزيد. قال: أخشى أن تصنع بابني كما صنعت بابن رسول الله ﷺ.^١

٧٨٤. الإصابة عن الزبير عن عبد الله بن نافع: خطب معاوية فدعا الناس إلى بيعه يزيد، فكلّمه الحسين بن عليّ عليه السلام وابن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر. فقال له عبد الرحمن: أهرقليّة؟^٢! كلما مات قيصر كان قيصر مكانه! لا نفعل والله أبداً.

وبسند له إلى عبد العزيز الزهري، قال: بعث معاوية إلى عبد الرحمن بن أبي بكر بعد ذلك بمئة ألف، فردّها وقال: لا أبيع ديني بدنياي.

وخرج إلى مكة فمات بها قبل أن تتم البيعة ليزيد.^٣

٧٨٥. أسد الغابة: قيل: لما أراد معاوية البيعة ليزيد ابنه، خطب أهل الشام فقال: يا أهل الشام! كبرت سني وقرب أجلي، وقد أردت أن أعقد لرجل يكون نظاماً لكم، وإنما أنا رجل منكم. فأصفقوا على الرضا بعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، فشق ذلك على معاوية، وأسرها في نفسه. ثم إن عبد الرحمن مرض، فدخل عليه ابن أئال

١. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٦ ص ١١.

٢. أراد أن البيعة لأولاد الملوك سنة ملوك الروم والمجم، وهرقل اسم ملك الروم (النهاية: ج ٥ ص ٢٦٠ «هرقل»).

٣. الإصابة: ج ٤ ص ٢٧٦، الاستيعاب: ج ٢ ص ٣٦٩ وراجع: أسد الغابة: ج ٣ ص ٤٦٤.

٤. أصفقت: أي اجتمعت (النهاية: ج ٣ ص ٣٩ «صفق»).

النَّصْرَانِي، فَسَقَاهُ سَمًّا فَمَاتَ، فَقِيلَ: إِنَّ مُعَاوِيَةَ أَمَرَهُ بِذَلِكَ.^١

٧٨٦. تاريخ الطبري عن مسلمة بن محارب: إِنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ كَانَ قَدْ عَظُمَ شَأْنُهُ بِالشَّامِ، وَمَالَ إِلَيْهِ أَهْلُهَا، لَمَّا كَانَ عِنْدَهُمْ مِنْ آثَارِ أَبِيهِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَلَفَنَائِهِ عَنِ الْمُسْلِمِينَ فِي أَرْضِ الرُّومِ، وَبِأَسِيهِ، حَتَّى خَافَهُ مُعَاوِيَةُ وَخَشِيَ عَلَى نَفْسِهِ مِنْهُ؛ لِمَلِ النَّاسُ إِلَيْهِ، فَأَمَرَ ابْنُ أَثَالٍ أَنْ يَحْتَالَ فِي قَتْلِهِ، وَضَمِنَ لَهُ إِنْ هُوَ فَعَلَ ذَلِكَ أَنْ يَضَعَ عَنْهُ خَرَجَهُ مَا عَاشَ، وَأَنْ يُؤَلِّيَهُ جَبَايَةَ خَرَجِ حِمَصَ^٢، فَلَمَّا قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدِ حِمَصَ مُنْصَرِفًا مِنْ بِلَادِ الرُّومِ، دَسَّ إِلَيْهِ ابْنُ أَثَالٍ شَرِبَةً مَسْمُومَةً مَعَ بَعْضِ مَمَالِكِهِ، فَشَرِبَهَا فَمَاتَ بِحِمَصَ، فَوَفَّى لَهُ مُعَاوِيَةُ بِمَا ضَمِنَ لَهُ، وَوَلَّاهُ خَرَجَ حِمَصَ وَوَضَعَ عَنْهُ خَرَجَهُ.^٣

٣ / ٣

نَصْرُ مَا كَتَبَهُ مُعَاوِيَةُ فِي سَبْخِ خِلَافِ بْنِ زَيْدٍ

٧٨٧. الفتوح: دَعَا مُعَاوِيَةُ بِالضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ وَمُسْلِمِ بْنِ عُقْبَةَ، فَقَالَ لَهُمَا: أَخْرِجَا مَا فِي وَسَادَتِي، فَأَخْرَجَا كِتَابًا كَتَبَ فِيهِ مُعَاوِيَةُ بِخَطِّهِ قَبْلَ ذَلِكَ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا مَا عَهْدُهُ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى ابْنِهِ يَزِيدَ، أَنَّهُ قَدْ بَايَعَهُ وَعَهْدَ إِلَيْهِ، وَجَعَلَ لَهُ الْخِلَافَةَ مِنْ بَعْدِهِ، وَأَمَرَهُ بِالرَّعِيَّةِ وَالْقِيَامِ بِهِمْ وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ، وَقَدْ سَمَّاهُ «أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ»، وَأَمَرَهُ أَنْ يَسِيرَ بِسِيرَةِ أَهْلِ الْعَدْلِ

١. أسد الغابة: ج ٣ ص ٤٣٦، الاستيعاب: ج ٢ ص ٣٧٣، الأغاني: ج ١٦ ص ٢٠٩ وراجع: تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢٢٣.

٢. حِمَصَ: بلد مشهور قديم مسور... وهي بين دمشق وحلب، بناه رجل يقال له حِمَصَ (معجم البلدان: ج ٢ ص ٣٠٢ «حِمَصَ») وراجع: الخريطة رقم ٥ في آخر المجلد ٥.

٣. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٢٢٧، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٤٧٦.

وَالْإِنصَافِ، وَأَنْ يُعَاقِبَ عَلَى الْجُرْمِ، وَيُجَازِيَ عَلَى الْإِحْسَانِ، وَأَنْ يَحْفَظَ هَذَا الْحَيَّ مِنْ قَرِيبٍ خَاصَّةً، وَأَنْ يُبْعِدَ قَاتِلِي الْأَحِبَّةِ، وَأَنْ يُقَدِّمَ بَنِي أُمَيَّةَ وَآلَ عَبْدِ شَمْسٍ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ، وَأَنْ يُقَدِّمَ آلَ الْمَظْلُومِ الْمَقْتُولِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ عَلَى آلِ أَبِي ثَرَابٍ وَذُرِّيَّتِهِ.

فَمَنْ قُرِئَ عَلَيْهِ هَذَا الْكِتَابُ وَقِيلَ حَقَّ قَبُولُهُ وَبَادَرَ إِلَى طَاعَةِ أَمِيرِهِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَمَرْحَباً بِهِ وَأَهلاً، وَمَنْ تَأَبَّى عَلَيْهِ وَامْتَنَعَ، فَضَرَبَ الرِّقَابَ أَبَداً حَتَّى يَرْجِعَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ، وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ قُرِئَ عَلَيْهِ وَقِيلَ كِتَابِي هَذَا.^١

٤ / ٣

كَلَامُ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ فِي اسْتِخْلَافِ يَزِيدَ

٧٨٨. تاريخ الطبري عن الحسن [البصري]: أَرَبْعُ خِصَالٍ كُنَّ فِي مُعَاوِيَةَ، لَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مِنْهُنَّ إِلَّا وَاحِدَةٌ لَكَانَتْ مَوْبِقَةً^٢: اِنْتِزَاؤُهُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالسُّفْهَاءِ حَتَّى ابْتَزَّهَا أَمْرَهَا بِغَيْرِ مَشُورَةٍ مِنْهُمْ، وَفِيهِمْ بَقَايَا الصُّحَابَةِ وَذَوُو الْفَضِيلَةِ، وَاسْتِخْلَافُهُ ابْنَهُ بَعْدَهُ سَكِيناً خَميراً، يَلْبَسُ الْحَرِيرَ وَيَضْرِبُ بِالطَّنَابِيرِ^٣، وَادِّعَاؤُهُ زِيَاداً، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْوَلَدُ لِلْفَرَّاشِ وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ» وَقَتْلُهُ حُجْراً، وَبِلَالُهُ مِنْ حُجْرٍ، مَرَّتَيْنِ!^٤

١. الفتوح: ج ٤ ص ٣٤٧.

٢. الموبقات: الذنوب المهلكات (النهاية: ج ٥ ص ١٤٦ «وبق»).

٣. الطنبور: فارسي معرب، هو من آلات العزف (راجع: الصحاح: ج ٢ ص ٧٢٦ «طنبر»).

٤. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٢٧٩، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢ ص ٢٦٢؛ كشف الغمة: ج ٢ ص ٤٤.

كَلَامُ الْعَلَامَةِ الْأَمِينِي فِي مَا جَرَى فِي اسْتِخْلَافِ يَزِيدَ

إِنَّ مِنْ مَوْبَقَاتِ مَعَاوِيَةَ وَبَوَائِقِهِ - وَهُوَ بِكُلِّهِ بَوَائِقُ - أَخَذَهُ الْبَيْعَةُ لَابْنِهِ يَزِيدَ عَلَى كُرِهِ مِنْ أَهْلِ الْخَلِّ وَالْعَقْدِ، وَمُرَاعَمَةِ لِبَقَايَا الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَإِنْكَارٍ مِنْ أَعْيَانِ الصَّحَابَةِ الْبَاقِينَ، تَحْتَ بَوَارِقِ الْإِرْهَابِ، وَمَعَهَا طَلَاةُ الْمَطَامِعِ لِأَهْلِ الشَّرِّ وَالشَّهَوَاتِ.

كَانَ فِي خَلْدِ مَعَاوِيَةَ يَوْمَ اسْتَقَرَّتْ لَهُ الْمُلُوكِيَّةُ وَتَمَّ لَهُ الْمَلِكُ الْعَضُوضُ، أَنْ يَتَّخِذَ ابْنَهُ وَلِيَّ عَهْدِهِ وَيَأْخُذَ لَهُ الْبَيْعَةَ، وَيؤَسِّسَ حُكُومَةً أُمُويَّةً مُسْتَقَرَّةً فِي أَبْنَاءِ بَيْتِهِ، فَلَمْ يَزَلْ يَرُوضُ النَّاسَ لِبَيْعَتِهِ سَبْعَ سِنِينَ، يُعْطِي الْأَقَارِبَ وَيُدَانِي الْأَبَاعِدَ^١، وَكَانَ يَبْتَلِعُهُ طَوْرًا، وَيَجْتَرُّ بِهِ حِينًا بَعْدَ حِينٍ، يُمَهِّدُ بِذَلِكَ السَّبِيلَ، وَيُسَهِّلُ حُزُونَتَهُ.

وَلَمَّا مَاتَ زِيَادُ سَنَةِ ٥٣ هـ - وَكَانَ يَكْرَهُ تِلْكَ الْبَيْعَةَ -، أَظْهَرَ مَعَاوِيَةَ عَهْدًا مُفْتَعَلًا عَلَى زِيَادٍ، فَقَرَأَهُ عَلَى النَّاسِ، فِيهِ عَقْدُ الْوَلَايَةِ لِيَزِيدَ بَعْدَهُ، وَأَرَادَ بِذَلِكَ أَنْ يَسَهِّلَ بَيْعَةَ يَزِيدَ كَمَا قَالَهُ الْمَدَائِنِيُّ^٢.

وَقَالَ أَبُو عَمْرِو فِي الْاِسْتِيعَابِ:

كَانَ مَعَاوِيَةُ قَدْ أَشَارَ بِالْبَيْعَةِ لِيَزِيدَ فِي حَيَاةِ الْحَسَنِ عليه السلام وَعَرَّضَ بِهَا، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكْشِفْهَا وَلَا عَزَمَ عَلَيْهَا إِلَّا بَعْدَ مَوْتِ الْحَسَنِ عليه السلام^٣.

١ . المقد الفريد: ج ٣ ص ٣٥٧.

٢ . المقد الفريد: ج ٣ ص ٣٥٧؛ تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٠٣.

٣ . الاستيعاب: ج ١ ص ٤٤١.

وقال ابن كثير في تاريخه :

وفي سنة ست وخمسين دعا معاوية الناس إلى البيعة ليزيد ولده أن يكون وليّ عهده من بعده ، وكان قد عزم قبل ذلك على هذا في حياة المغيرة بن شعبة .^١
فروى ابن جرير من طريق الشعبي : أن المغيرة كان قد قدم على معاوية وأعفاه من إمرة الكوفة فأعفاه لكبره وضعفه ، وعزم على توليتها سعيد بن العاص ، فلما بلغ ذلك المغيرة كأنه ندم ، فجاء إلى يزيد بن معاوية فأشار عليه بأن يسأل من أبيه أن يكون وليّ العهد ، فسأل ذلك من أبيه فقال : من أمرك بهذا ؟ قال : المغيرة ، فأعجب ذلك معاوية من المغيرة ، وردّه إلى عمل الكوفة ، وأمره أن يسعى في ذلك ، فعند ذلك سعى المغيرة في توطيد ذلك .

وكتب معاوية إلى زياد يستشير به في ذلك ، فكره زياد ذلك ؛ لما يعلم من لعب يزيد وإقباله على اللعب والصيد ، فبعث إليه من يثني رأيّه عن ذلك ، وهو عبّيد بن كعب النميري ، وكان صاحباً أكيداً لزياد ، فسار إلى دمشق فاجتمع بيزيد أولاً ، فكلّمه عن زياد وأشار عليه بأن لا يطلب ذلك ؛ فإن تركه خير له من السعي فيه ، فانزجر يزيد عمّا يريد من ذلك ، واجتمع بأبيه واتفقا على ترك ذلك في هذا الوقت ، فلما مات زياد شرع معاوية في نظم ذلك والدعاء إليه ، وعقد البيعة لولده يزيد ، وكتب إلى الآفاق بذلك .^٢

صورة أخرى: في أول بدئها

كان ابتداء بيعة يزيد وأوله من المغيرة بن شعبة ، فإنّ معاوية أراد أن يعزله عن الكوفة ويستعمل عوضه سعيد بن العاص ، فبلغه ذلك فقال : الرأي أن أشخص إلى معاوية فاستغفنيه ليظهر للناس كراهتي للولاية . فسار إلى معاوية وقال لأصحابه حين

١ . توفي المغيرة سنة خمسين ، وقدم على معاوية في سنة خمس وأربعين ، وهي سنة بدو فكرة بيعة يزيد

في خلد معاوية بإيعاز من المغيرة (الغدير: ج ١٠ هامش ص ٢٢٨) .

٢ . البداية والنهاية: ج ٨ ص ٧٩؛ وراجع: تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٠١ .

وصل إليه: إن لم أكسبكم الآن ولاية وإمارة لا أفعل ذلك أبداً، ومضى حتى دخل على يزيد وقال له: إنه قد ذهب أعيان أصحاب النبي ﷺ وكبراء قريش وذوو أسنانهم، وإنما بقي أبناؤهم، وأنت من أفضلهم وأحسنهم رأياً وأعلمهم بالسنة والسياسة، ولا أدري ما يمنع أمير المؤمنين أن يعقد لك البيعة؟ قال: أو ترى ذلك يتم؟ قال: نعم.

فدخل يزيد على أبيه وأخبره بما قال المغيرة، فأحضر المغيرة وقال له: ما يقول يزيد؟ فقال: يا أمير المؤمنين، قد رأيت ما كان من سفك الدماء والاختلاف بعد عثمان^١، وفي يزيد منك خلف فاعقد له، فإن حدث بك حادث كان كهفاً للناس، وخلفاً منك، ولا تُسفك دماء ولا تكون فتنة، قال: ومن لي بهذا؟ قال: أكفيك أهل الكوفة، ويكفيك زياد أهل البصرة، وليس بعد هذين المصيرين أحدٌ يخالفك، قال: فارجع إلى عملك وتحدث مع من تثق إليه في ذلك، وترى ونرى.

فودّعه ورجع إلى أصحابه، فقالوا: مه! قال: لقد وضعت رجلاً معاوية في غرز^٢ بعيد الغاية على أمة محمد، وفتقت عليهم فتقاً لا يرتق^٣ أبداً. وتمثل:

بمثلي شاهدي نجوى وغالى
بي الأعداء والخصم الغضابا^٤
وسار المغيرة حتى قدم الكوفة، وذاكر من يثق إليه ومن يعلم أنه شيعة لبني أمية أمر يزيد، فأجابوا إلى بيعته، فأوقد منهم عشرة - ويقال: أكثر من عشرة -

١. قال العلامة الأميني رحمه الله تعالى: «معلقاً: ألا مسائل المغيرة عن أن هذا الشقاق والخلاف وسفك الدماء المحرمة في عدم الاستخلاف، هل كان يعلمها رسول الله ﷺ؟ فلماذا ترك أمته سدى ولم يستخلف كما زعمه هو والسياسيون من رجال الانتخاب الدستوري؟! (الغدير: ج ١٠ هامش ص ٢٢٩).

٢. الغرز: ركاب الرحل (لسان العرب: ج ٥ ص ٣٨٦ «غرز»).

٣. الرّتق: إلحاح الفتق وإصلاحه (كتاب العين: ص ٣٠٠ «رتق»).

٤. أورد صاحب خزانة الأدب هذا البيت هكذا:

بمثلي فاشهد النجوى وعالين بي الأعداء والقوم الغضابا

وقال: هذا البيت من أبيات ثمانية لربيعه بن مقروم الضبي، أوردها أبو تمام في الحماسة (خزانة الأدب للبغدادي: ج ١ ص ٣٢).

وأعطاهم ثلاثين ألف درهم، وجعل عليهم ابنه موسى بن المغيرة، وقدموا على معاوية فزَيَّنوا له بيعة يزيد ودَعَوْه إلى عقدها، فقال معاوية: لا تعجلوا بإظهار هذا وكونوا على رأيكم. ثم قال لموسى: بِكُمْ اشترى أبوك من هؤلاء دينهم؟ قال: بثلاثين ألفاً، قال: لقد هان عليهم دينهم!

وقيل: أرسل أربعين رجلاً وجعل عليهم ابنه عروة، فلَمَّا دخلوا على معاوية قاموا خطباء فقالوا: إِنَّمَا أَشْخَصْهُمْ إِلَيْهِ النَّظَرُ لِأَمَّةٍ مُحَمَّدٌ ﷺ، وقالوا: يا أمير المؤمنين، كَبُرَتْ سِنُّكَ وَخِفْنَا انْتِشَارَ الْحَبْلِ فَانْصَبْ لَنَا عِلْماً، وَحَدِّثْنَا حَدَّثاً نَنْتَهِي إِلَيْهِ، فقال: أَشِيرُوا عَلَيَّ، فقالوا: نشير بيزيد ابن أمير المؤمنين، فقال: أَوَقَدْ رَضِيتُمُوهُ؟ قالوا: نعم، قال: وذلك رأيكم؟ قالوا: نعم، ورأي مَنْ وراءنا، فقال معاوية لعروة سرّاً عنهم: بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم؟ قال: بأربعمئة دينار. قال: لقد وجد دينهم عندهم رخيصةً! وقال لهم: ننظر ما قَدِمْتُمْ له، ويقضي الله ما أراد، والأناة خير من العجلة. فرجعوا.

وقوي عزم معاوية على البيعة ليزيد، فأرسل إلى زياد يستشيريه، فأحضر زياد عبيد بن كعب النميري وقال له: إِنَّ لَكَ كُلَّ مُسْتَشِيرٍ ثَقَّةٍ، وَلَكُلِّ سَرٍّ مُسْتَوْدَعٍ، وَإِنَّ النَّاسَ قَدْ أَبْدَعَ بِهِمْ خَصْلَتَانِ: إِذَاعَةُ السَّرِّ، وَإِخْرَاجُ النَّصِيحَةِ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهَا، وَلَيْسَ مَوْضِعُ السَّرِّ إِلَّا أَحَدُ رَجُلَيْنِ: رَجُلٌ آخِرَةٌ يَرْجُو ثَوَابَهَا، وَرَجُلٌ دُنْيَا لَهُ شَرَفٌ فِي نَفْسِهِ وَعَقْلٌ يَصُونُ حَسَبَهُ، وَقَدْ خَبَرْتُهُمَا مِنْكَ، وَقَدْ دَعَوْتُكَ لِأَمْرِ اتَّهَمْتُ عَلَيْهِ بَطُونُ الصَّحَفِ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَتَبَ يَسْتَشِيرُنِي فِي كَذَا وَكَذَا، وَإِنَّهُ يَتَخَوَّفُ نَفَرَةَ النَّاسِ، وَيَرْجُو طَاعَتَهُمْ، وَعِلَاقَةُ أَمْرِ الْإِسْلَامِ وَضِمَامُهُ عَظِيمٌ، وَيَزِيدُ صَاحِبَ رِسَالَةٍ وَتَهَانٍ مَعَ مَا قَدْ أَوْلَعَ بِهِ مِنَ الصِّيدِ، فَالْقَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَدَّ إِلَيْهِ فَعَلَاتِ يَزِيدَ، وَقَالَ لَهُ: رُوَيْدُكَ بِالْأَمْرِ، فَأَحْرَى لَكَ أَنْ يَتِمَّ لَكَ، لَا تَعْجَلْ؛ فَإِنَّ دَرَكَاً^٢ فِي تَأْخِيرِ خَيْرٍ مِنْ فَوْتٍ فِي عَجَلَةٍ.

١. رجلٌ فيه رسالة: أي كسل (لسان العرب: ج ١١ ص ٢٨٣ «رسل»).

٢. الدرك: اللحاق والوصول إلى الشيء (لسان العرب: ج ١٠ ص ٤٢٠ «درك»).

فقال له عبيد : أفلا غير هذا ؟ قال : وما هو ؟ قال : لا تفسد على معاوية رأيه ، ولا تبغض إليه ابنه ، وألقى أنا يزيد فأخبره أن أمير المؤمنين كتب إليك يستشيرك في البيعة له ، وأنتك تتخوف خلاف الناس عليه لهنات^١ ينقمونها عليه ، وأنتك ترى له ترك ما ينقم عليه لتستحكم له الحجة على الناس ، ويتم ما تريد ، فتكون قد نصحت أمير المؤمنين وسلمت مما تخاف من أمر الأمة .

فقال زياد : لقد رميت الأمر بحجره ، اشخص على بركة الله ، فإن أصبت فما لا ينكر ، وإن يكن خطأ فغير مستغش^٢ ، وتقول بما ترى ، ويقضي الله غيب ما يعلم .

فقدم على يزيد فذكر ذلك له ، فكف عن كثير مما كان يصنع ، وكتب زياد معه إلى معاوية يشير بالتؤدة^٣ وألا يعجل ، فقبل منه ، فلما مات زياد عزم معاوية على البيعة لابنه يزيد ، فأرسل إلى عبدالله بن عمر مئة ألف درهم فقبلها ، فلما ذكر البيعة ليزيد قال ابن عمر : هذا أراد ؟ إن ديني إذا لرخيص !! وامتنع^٤ .

بيعة يزيد في الشام وقتل الحسن السبط دونها

لما اجتمعت عند معاوية وفود الأمصار بدمشق - بإحضار منه - وكان فيهم الأحنف بن قيس ، دعا معاوية الضحّاك بن قيس الفهري فقال له :

إذا جلست على المنبر وفرغت من بعض موعظتي وكلامي فاستأذني للقيام ، فإذا أذنت لك ، فاحمد الله تعالى واذكر يزيد ، وقل فيه الذي يحق له عليك من حسن الثناء عليه ، ثم ادعني إلى توليته من بعدي ، فأني قد رأيت وأجمعت على توليته ، فأسأل الله في ذلك وفي غيره الخير وحسن القضاء .

ثم دعا عبد الرحمن بن عثمان الثقفي ، وعبدالله بن مسعدة الفزاري ، وثور بن

١ . يقال : في فلان هنات : أي خصال شر ، ولا يقال في الخير (النهاية : ج ٥ ص ٢٧٩ «هنا»).

٢ . استغشه : خلاف استنصحه (الصاح : ج ٣ ص ١٠١٣ «غشش»).

٣ . التؤدة : تقول : أتأد وتؤاد ؛ وهو التمهّل والتأني والرزانة (كتاب العين : ج ٨ ص ٩٧ «وَأَد»).

٤ . تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٣٠٢ ، الكامل في التاريخ : ج ٢ ص ٥٠٩ ، تاريخ دمشق : ج ٣٨ ص ٢١٢ .

معن السلمي، وعبدالله بن عصام الأشعري، فأمرهم أن يقوموا إذا فرغ الضحّاك وأن يصدّقوا قوله ويدعوه إلى [بيعة]¹ يزيد.²

ثمّ خطب معاوية، فتكلّم القوم بعده على ما يروقه من الدعوة إلى يزيد، فقال معاوية: أين الأحنف؟ فأجابه، قال: ألا تتكلّم؟ فقام الأحنف، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال:

أصلح الله أمير المؤمنين، إنّ الناس قد أمسوا في مُنكرِ زمانٍ قد سلف، ومعروفٍ زمانٍ مؤتلفٍ³، ويزيد ابن أمير المؤمنين نعم الخلف، وقد حَلَبَتِ الدهرُ أشطُرُهُ⁴ يا أمير المؤمنين! فاعرف من تسند إليه الأمر من يدك، ثمّ اعصِ أمر من يأمرك، لا يغررك من يُشير عليك ولا ينظر لك، وأنت أنظر للجماعة وأعلم باستقامة الطاعة، [مع]⁵ أن أهل الحجاز وأهل العراق لا يرضون بهذا، ولا يبائعون ليزيد ما كان الحسن حيّاً.

فغضب الضحّاك، فقام الثانية فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال:

أصلح الله أمير المؤمنين، إنّ أهل النفاق من أهل العراق، مروءتهم في أنفسهم الشقاق، وإلفتهم في دينهم الفراق، يرون الحقّ على أهوائهم كأنّما ينظرون بأقفاهم⁶، اختالوا جهلاً وبطراً، لا يرقبون من الله راقبة، ولا يخافون وبال عاقبة، اتّخذوا إبليس لهم ربّاً، واتّخذهم إبليس حزباً؛ فمن يقاربوه لا يسرّوه، ومن يفارقوه لا يضروهم، فادفع رأيهم - يا أمير المؤمنين - في نحورهم، وكلامهم في

١. ما بين المعقوفين أثبتناه من الإمامة والسياسة.

٢. الإمامة والسياسة: ج ١ ص ١٨٨.

٣. أنفة الشيء: ابتداءه (النهاية: ج ١ ص ٧٥ «أنف»).

٤. يقال: حَلَبَ فلان الدهرَ أشطُرَه: أي اختبر ضروبه من خيره وشرّه، تشبيهاً بحلب جميع أخلاف الناقه

(النهاية: ج ٢ ص ٤٧٤ «شطر»).

٥. ما بين المعقوفين أثبتناه من الإمامة والسياسة.

٦. القفا - مقصور -: مؤخر العنق، يذكّر ويؤنث (الصالح: ج ٦ ص ٢٤٦٥ «قفا»).

صدورهم ، ما للحسن وذوي الحسن في سلطان الله الذي استخلف به معاوية في أرضه ؟ أهيهات ! ولا تورث الخلافة عن كَلَالَةٍ^١ ، ولا يُحجَّب غير الذَكَرِ القَصْبَةِ^٢ ، فوطنوا أنفسكم - يا أهل العراق - على المناصحة لإمامكم وكاتب نبيكم وصهره ، يسلم لكم العاجل ، وتربحوا من الآجل .

ثم قام الأحنف بن قيس ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

يا أمير المؤمنين ، إنّا قد فررنا^٣ عنك قريشاً فوجدناك أكرمها زنداً ، وأشدّها عقداً ، وأوفاهها عهداً ، قد علمت أنّك لم تفتح العراق عنوةً^٤ ، ولم تظهر عليها قعصاً^٥ ، ولكنك أعطيت الحسن بن عليّ من عهود الله ما قد علمت ؛ ليكون له الأمر من بعدك ، فإن تفّ فأنّت أهل الوفاء ، وإن تغدر^٦ تعلم والله أنّ وراء الحسن خيولاً جياداً ، وأذرعاً شداداً ، وسيوفاً حداداً ، إن تدنّ له شبراً من غدرٍ ، تجد وراءه باعاً^٧ من نصر ، وإنك تعلم أنّ أهل العراق ما أحبّوك منذ أبغضوك ، ولا أبغضوا عليّاً وحسناً منذ أحبّوهما ، وما نزل عليهم في ذلك خبرٌ^٨ من السماء ، وإن السيوف التي شهروها عليك مع عليّ يوم صفين لعلّى عواتقهم ، والقلوب التي أبغضوك بها لبين جوانحهم ، وإيم الله ، إنّ الحسن لأحبّ إلى أهل العراق من عليّ .

ثم قام عبدالرحمن بن عثمان الثقفي ، فأثنى على يزيد وحثّ معاوية إلى بيعته .

فقام معاوية فقال :

- ١ . الكَلَالَة : هو أن يموت الرجل ولا يدع والداً ولداً يرثانه (النهاية: ج ٤ ص ١٩٧ «كلل»).
- ٢ . القَصْبَة : الأقارب من جهة الأب ، لأنهم يُعَصِّبُونَهُ ويعتصِبُ بهم (النهاية: ج ٣ ص ٢٤٥ «عصب»).
- ٣ . فَرَزْتُ عن الأمر : بحثت عنه (الصالح: ج ٢ ص ٧٨٠ «فر»).
- ٤ . عَنوة : أي قهراً وغلبة (النهاية: ج ٣ ص ٣١٥ «عنا»).
- ٥ . القَعَصُ : أن يُضْرَبَ الإنسان فيموت مكانه (النهاية: ج ٤ ص ٨٨ «قعص»).
- ٦ . في الطبعة المعتمدة : «تعذر» ، وهو تصحيف ظاهر .
- ٧ . الباعُ : قَدْرُ مَدِّ اليدين (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٧ «بوع»).
- ٨ . في الإمامة والسياسة : «غير من السماء» .

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ لَيْلِيَسَ مِنَ النَّاسِ، إِخْوَانًا وَخُلَانًا، بِهِمْ يَسْتَعِدُّوهُمْ وَيَأْتَاهُمْ يَسْتَعِينُ،
وَعَلَى السُّتَهْمِ يَنْطِقُ، إِنَّ رَجَاوًا طَمَعًا أَوْجَفُوا^١، وَإِنْ اسْتَغْنَى عَنْهُمْ أَرْجَفُوا^٢، ثُمَّ
يَلْقَحُونَ الْفَتَنَ بِالْفُجُورِ، وَيُشَقِّقُونَ لَهَا حَطَبَ النِّفَاقِ، عَيَّابُونَ مُرْتَابُونَ، إِنَّ لَوَا^٣
عُرُوَّةَ أَمْرِ حَنْفُوا^٤، وَإِنْ دُعُوا إِلَى غِيٍّ أَسْرَفُوا، وَلَيْسُوا أَوْلَئِكَ بِمُنْتَهَيْنِ، وَلَا بِمَقْلَعِينَ،
وَلَا مَتَّعْظِينَ حَتَّى تَصِيبَهُمْ صَوَاعِقُ خَزْيٍ وَبَيْلٍ^٥، وَتَحُلَّ بِهِمْ قَوَارِعُ أَمْرِ جَلِيلٍ تَجْتَنُّ
أُصُولُهُمْ كَاجْتِنَاتِ أَصُولِ الْفَقْعِ^٦، فَأُولَى لَأُولَئِكَ ثُمَّ أُولَى^٧؛ فَإِنَّا قَدْ قَدَّمْنَا وَأَنْذَرْنَا إِنْ
أَغْنَى التَّقَدُّمُ شَيْئًا أَوْ نَفَعَ التَّذَرُّ.

فَدَعَا مَعَاوِيَةَ الضَّحَّاكَ فَوَلَّاهُ الْكُوفَةَ، وَدَعَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَوَلَّاهُ الْجَزِيرَةَ.

ثُمَّ قَامَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ فَقَالَ:

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْتَ أَعْلَمُنَا بِبَزِيدٍ فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ وَسِرِّهِ وَعَلَانِيَتِهِ، وَمَدْخَلِهِ
وَمَخْرَجِهِ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُهُ اللَّهُ رِضًا وَلِهَذِهِ الْأُمَّةِ، فَلَا تَشَاوِرِ النَّاسَ فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ
مِنْهُ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا تَزُودَهُ الدُّنْيَا وَأَنْتَ صَائِرٌ إِلَى الْآخِرَةِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْآخِرَةِ إِلَّا
مَا طَابَ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا حِجَّةَ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ إِنْ قَدَّمْتَ يَزِيدَ عَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، وَأَنْتَ
تَعْلَمُ مِنْهُمَا إِلَى مَا هُمَا، وَإِنَّمَا عَلَيْنَا أَنْ نَقُولَ: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا
وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾^{٨، ٩}

١ . الإيجاف : سرعة السير . وقد أوجف دأبه يوجفها إيجافاً : إذا حثها (النهاية: ج ٥ ص ١٥٧ «وجف»).

٢ . أَرْجَفَ الْقَوْمُ: خَاضُوا فِي أَخْبَارِ الْفَتَنِ وَنَحْوِهَا (القاموس المحيط: ج ٣ ص ١٤٣ «رجف»).

٣ . فِي الْإِمَامَةِ وَالسِّيَاسَةِ: «إِنْ وَلُوا».

٤ . الْحَنْفُ: الْإِعْوَاجُ فِي الرَّجْلِ (الصَّحاح: ج ٤ ص ١٣٤٧ «حنف»).

٥ . وَبَيْلٌ: أَيُّ شَدِيدٍ (لسان العرب: ج ١١ ص ٧٢٠ «وبيل»).

٦ . الْفَقْعُ: الْبَيْضَاءُ الرَّخْوَةُ مِنَ الْكُمَاةِ (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٦٤ «فقع»).

٧ . أُولَى لَكَ: قَارِبَكَ مَا تَكْرَهُ (لسان العرب: ج ١٥ ص ٤١١ «ولي»).

٨ . الْبَقْرَةُ: ٢٨٥.

٩ . الْإِمَامَةِ وَالسِّيَاسَةِ: ج ١ ص ١٩١.

قال الأميني: لَمَّا حَسَّ معاوية - بَدْءَ إِعْرَابه١ عَمَّا رَامَهُ مِنَ الْبَيْعَةِ لِيَزِيدَ - أَنَّ الْفِتْنَةَ الصَّالِحَةَ مِنَ الْأُمَّةِ قَطَّ لَا تُخْبِتُ^٢ إِلَى تِلْكَ الْبَيْعَةِ الْوَبِيلَةَ مَا دَامَتْ لِلْحَسَنِ السَّبْطُ الزَّكِيُّ - سَلَامَ اللَّهِ عَلَيْهِ - بَاقِيَةً مِنَ الْحَيَاةِ، عَلَى أَنَّهُ أُعْطِيَ الْإِمَامَ مَوَائِيقَ مُؤَكَّدَةٍ لِيَكُونَ لَهُ الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِهِ، وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَعْهَدَ إِلَى أَيِّ أَحَدٍ، فَرَأَى تَوَطِيدَ السَّبْلِ لِيُجْرَوْه^٣ فِي قَتْلِ ذَلِكَ الْإِمَامِ الطَّاهِرِ، وَجَعَلَ مَا عَهِدَ لَهُ تَحْتَ قَدَمِيهِ.

قال أبو الفرج:

أَرَادَ معاويةُ الْبَيْعَةَ لِابْنِهِ يَزِيدَ، فَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَثْقَلَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، فَدَسَّ إِلَيْهِمَا سِتًّا فَمَاتَا مِنْهُ.

وسيوافيك تفصيل القول في أَنَّ معاوية هو الَّذِي قَتَلَ الْحَسَنَ السَّبْطَ سَلَامَ اللَّهِ عَلَيْهِ.^٤

عبد الرحمن بن خالد^٥ في بيعة يزيد

خطب معاوية أهل الشام وقال لهم:

يَا أَهْلَ الشَّامِ، إِنَّهُ كَبُرَتْ سَنِّي وَقُرْبُ أَجْلِي، وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَعْقِدَ لِرَجُلٍ يَكُونُ نِظَامًا لَكُمْ، وَإِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ فَزَوْا رَأْيَكُمْ.

١. أعرب بحجته: أي أفصح بها ولم يتق أحدًا (الصحاح: ج ١ ص ١٧٩ «عرب»).

٢. الإخبات: الخشوع والتواضع (لسان العرب: ج ٢ ص ٢٨ «خبت»).

٣. الجرو: ولد الكلب (الصحاح: ج ٦ ص ٢٣٠١ «جري»).

٤. مقاتل الطالبين: ص ٨٠.

٥. قال أبو عمر في الاستيعاب: أدرك النبي ﷺ، وكان من فرسان قریش وشجعانهم، وكان له فضل وهدى حسن وكرم، إلا أنه كان منحرفاً عن علي عليه السلام وبني هاشم، مخالفاً لأخيه المهاجر بن خالد، وكان أخوه المهاجر محباً لعلي عليه السلام، وشهد معه الجمل وصفين، وشهد عبد الرحمن صفين مع معاوية (الاستيعاب: ج ٢ ص ٣٧٢). وقال ابن حجر في الإصابة: كان عظيم القدر عند أهل الشام (الإصابة: ج ٥ ص ٢٧).

فأصفقوا^١ واجتمعوا وقالوا: رضينا عبد الرحمن بن خالد بن الوليد! فشق ذلك على معاوية وأسرّها في نفسه، ثم إنَّ عبد الرحمن مرض فأمر معاوية طبيباً عنده يهودياً يقال له ابن أثال - وكان عنده مكيناً - أن يأتيه فيسقيه سقية يقتله بها، فأتاه فسقاه فانخرق بطنه فمات، ثم دخل أخوه المهاجر بن خالد دمشق مستخفياً هو وغلّام له، فرصدا ذلك اليهودي، فخرج ليلاً من عند معاوية فهجم عليه ومعه قومٌ هربوا عنه فقتله المهاجر.

وفي الأغاني:

إنّه قتله خالد بن المهاجر، فأخذ وأتى به معاوية، فقال له: لا جزاك الله من زائرٍ خيراً! قتلْتَ طيبياً؟! قال: قتلْتَ المأمور وبقي الأمر.^٢

قال أبو عمر بعد ذكر القصة:

وقصّته هذه مشهورة عند أهل السير والعلم بالآثار والأخبار اختصرناها، ذكرها عمر بن شبّة في أخبار المدينة وذكرها غيره.^٣

قال الأميني: وقعت هذه القصة سنة ٤٦، وهي السنة الثانية من هاجسة بيعة يزيد.

سعيد بن عثمان (سنة خمس و خمسين)

سأل سعيد بن عثمان معاوية أن يستعمله على خراسان، فقال: إنّ بها عبيد الله بن زياد،^٤ فقال:

١. أصفقوا على كذا: أي أطبقوا (الصحيح: ج ٤ ص ١٥٠٨ «صفق»).

٢. الأغاني: ج ١٦ ص ٢٠٩.

٣. الاستيعاب: ج ١ ص ٣٧٣. وراجع: تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٢٢٧.

٤. سار عبيد الله إلى خراسان سنة ٥٣ وهو ابن خمس وعشرين سنة (راجع: تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٢٩٧).

أما لقد اصطنعك أبي ورفاك حتّى بلغت باصطناعه المدى الذي لا يُجارى إليه ولا يُسامى ، فما شكرت بلاءه ولا جازيته بآلائه ، وقدّمت عليّ هذا - يعني يزيد بن معاوية - وبايعت له ، والله لأنّا خيرٌ منه أباً وأماً ونفساً .

فقال معاوية :

أما بلاء أبيك فقد يحقّ عليّ الجزاء به ، وقد كان من شكري لذلك أنّي طلبت بدمه حتّى تكشّفت الأمور ، ولست بلائم لنفسي في التشمير^١ . وأما فضل أبيك على أبيه ، فأبوك والله خيرٌ منّي وأقرب برسول الله ﷺ . وأما فضل أمّك على أمّه فما يُنكر ؛ امرأة من قريش خيرٌ من امرأة من كلب . وأما فضلك عليه فوالله ما أحبّ أن الغوطة^٢ دَحَسَتْ^٣ ليزيد رجالاً مثلك !

فقال له يزيد :

يا أمير المؤمنين ، ابن عمّك وأنت أحقّ منّ نظر في أمره ، وقد عتب عليك لي فأعتبه^٤ .

وفي لفظ ابن قتيبة : فلما قدم معاوية الشام ، أتاه سعيد بن عثمان بن عفّان ، وكان شيطان قريش ولسانها ، قال :

يا أمير المؤمنين ! علام تباع ليزيد وتركني ؟ فوالله ، لتعلم أنّ أبي خير من أبيه ، وأمّي خيرٌ من أمّه ، وأنا خيرٌ منه ، وإنّك إنّما نلت ما أنت فيه بأبي .

فضحك معاوية وقال :

يا بن أخي ، أما قولك : إنّ أباك خيرٌ من أبيه ، فيوم من عثمان خيرٌ من معاوية ، وأما

١ . التشمير في الأمر : السرعة فيه والخِفّة (المصباح المنير : ص ٣٢٢ «شمر»).

٢ . الغوطة : اسم البساتين والمياه التي حول دمشق (لسان العرب : ج ٧ ص ٣٦٦ «غوطة»).

٣ . دَحَسَ الشيء : مَلَأَهُ (القاموس المحيط : ج ٢ ص ٢١٣ «دحس»).

٤ . تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٣٠٥ ، تاريخ دمشق : ج ٨ ص ٢٣١ ، البداية والنهاية : ج ٨ ص ٧٩ ، الإمامة والسياسة : ج ١ ص ٢١٤ .

قولك: إِنَّ أَمَك خَيْرٌ مِنْ أُمِّهِ، ففضل قرشيّة على كلبية فضلٌ بيّن، وأما أن أكون نلت ما أنا فيه بأبيك، فإنّما هو الملك يؤتیه الله من يشاء، قُتل أبوك رحمه الله فتواكلته بنو العاصي، وقامت فيه بنو حرب، فنحن أعظم بذلك منّة عليك، وأما [أن]¹ تكون خيراً من يزيد، فوالله ما أحبُّ أنّ دارِي معلوءة رجالاً مثلك بيزيد، ولكن دعني من هذا القول، وسلني أعطك.

فقال سعيد بن عثمان بن عفّان:

يا أمير المؤمنين، لا يعدم يزيد مزكياً ما دمت له، وما كنت لأرضى ببعض حقّي دون بعض، فإذا أبيت فأعطني ممّا أعطاك الله.

فقال معاوية:

لك خراسان، قال سعيد: وما خراسان؟ قال: إنّها لك طعمة² وصلة رحم! فخرج راضياً وهو يقول:

ذكرت أمير المؤمنين وفضله	فقلت: جزاه الله خيراً بما وصل
وقد سبقت منّي إليه بوادرٌ	من القول فيه آية العقل والزلل
فعاد أمير المؤمنين بفضله	وقد كان فيه قبل عودته ميل
وقال: خراسان لك اليوم طعمة	فجوزي أمير المؤمنين بما فعل
فلو كان عثمان الغداة مكانه	لما نالني من ملكه فوق ما بذل

فلما انتهى قوله إلى معاوية أمر يزيد أن يزوّده، وأمر إليه بخلعة، وشيعة فرسخاً³. قال ابن عساكر في تاريخه: كان أهل المدينة يحبّون سعيداً ويكرهون يزيد، فقدم على معاوية، فقال له: يا بن أخي، ما شيء يقوله أهل المدينة؟ قال: ما

١. ما بين المعقوفين أثبتناه من الإمامة والسياسة.

٢. الطعمة: المأكلة. يقال جعلت هذه الضيعة طعمة لفلان (الصحاح: ج ٥ ص ١٩٧٥ «طعم»).

٣. الإمامة والسياسة: ج ١ ص ٢١٣.

يقولون ؟ قال : قولهم :

والله لا يـنـالها يـزـيدُ
حَتَّى يَعْصَ هامه^١ الحديد
إنَّ الأمير بعده سعيدُ

قال :

ما تنكر من ذلك يا معاوية ؟! والله، إنَّ أبي لخير من أبي يزيد، ولأُمِّي خيرٌ من أُمِّه،
ولأنَّا خيرٌ منه، ولقد استعملناك فما عزلناك بعدُ، ووصلناك فما قطعناك، ثمَّ صار في
يديك ما قد ترى فحلَّأتنا^٢ عنه أجمع.

فقال له : أمَّا قولك . الحديث^٣

وقال : حكى الحسن بن رشيق قصَّة سعيد مع معاوية بأطول ممَّا مرَّ - ثمَّ ذكر
حكاية ابن رشيق - وفيها : فولَّاه معاوية خراسان، وأجازَه بمئة ألف درهم.

كتب معاوية في [الدعوة إلى] بيعة يزيد

كتب معاوية إلى مروان بن الحكم :

إنِّي قد كبرت سنِّي، ودقَّ عظمي، وخشيت الاختلاف على الأُمَّة بعدي، وقد رأيت
أنَّ أخيرَ لهم من يقوم بعدي، وكرهت أن أقطع أمراً دون مشورة مَنْ عندك،
فاعرض ذلك عليهم وأعلمني بالَّذي يردُّون عليك .

فقام مروان في الناس فأخبرهم به، فقال الناس : أصاب ووُفِّق، وقد أجبنا أن
يتخيَّر لنا فلا يألُو^٤.

فكتب مروان إلى معاوية بذلك، فأعاد إليه الجواب يذكر يزيد. فقام مروان فيهم
وقال :

١ . الهامُ : جمع هامة، وهي أعلى الرأس (النهاية: ج ٤ ص ١٣٤ «قيل»).

٢ . حلَّاهُ عن الماء : طرده ومنعه (القاموس المحيط: ج ١ ص ١٢ «حلاً»).

٣ . تاريخ دمشق: ج ٢١ ص ٢٢٣.

٤ . ألا الرجل يألُو : أي قصَّر (الصالح: ج ٦ ص ٢٢٧٠ «ألا»).

إِنَّ أمير المؤمنين قد اختار لكم فلم يَأُلْ، وقد استخلف ابنه يزيد بعده.

فقام عبد الرحمن بن أبي بكر فقال:

كذبت والله يا مروان وكذب معاوية! ما الخيار أردتما لأمة محمد، ولكنكم تريدون أن تجعلوها هرقلية كلما مات هرقل قام هرقل.

فقال مروان:

هذا الذي أنزل الله فيه: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِيُؤَدِّيهِ أَفٍّ لَكُمْ﴾^١ الآية.

فسمعت عائشة مقالته من وراء الحجاب، وقالت: يا مروان! يا مروان! فأنصت الناس وأقبل مروان بوجهه، فقالت:

أنت القائل لعبد الرحمن إِنَّه نزل فيه القرآن؟ كذبت والله ما هو به، ولكنه فلان بن فلان، ولكنك أنت فضض^٢ من لعنة نبي الله.

وقام الحسين بن علي عليه السلام فأنكر ذلك، وفعل مثله ابن عمر وابن الزبير، فكتب مروان بذلك إلى معاوية، وكان معاوية قد كتب إلى عماله بتقريظ يزيد ووصفه، وأن يوفدوا إليه الوفود من الأمصار، فكان فيمن أتاه محمد بن عمرو بن حزم من المدينة، والأحنف بن قيس في وفد أهل البصرة. فقال محمد بن عمرو لمعاوية:

إِنَّ كُلَّ راعٍ مسؤول عن رعيته، فانظر من تولي أمر أمة محمد.

فأخذ معاوية بهر^٣ حتى جعل يتنفس في يومٍ شاتٍ، ثم وصله وصرفه.

وأمر الأحنف أن يدخل على يزيد، فدخل عليه، فلما خرج من عنده قال له: كيف رأيت ابن أخيك؟ قال: رأيت شاباً ونشاطاً وجلداً ومزاحاً.

ثم إن معاوية قال للضحّاك بن قيس الفهري لما اجتمع الوفود عنده:

إني متكلم، فإذا سكّ فكن أنت الذي تدعو إلى بيعة يزيد وتحثني عليها.

١. الأحقاف: ١٧.

٢. فَضَضَ من لعنة الله: أي قطعه منها (القاموس المحيط: ج ٢ ص ٣٤٠ «فضض»).

٣. البهر: ما يعتري الإنسان عند السعي الشديد والعدو من التهيج وتتابع النفس (النهاية: ج ١ ص ١٦٥ «بهر»).

فلما جلس معاوية للناس، تكلم فعظم أمر الإسلام وحرمة الخلافة وحقها، وما أمر الله به من طاعة ولاة الأمر، ثم ذكر يزيد وفضله وعلمه بالسياسة، وعرض بيعته، فعارضه الضحّاك، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

يا أمير المؤمنين، إنه لا بدّ للناس من والٍ بعدك، وقد بلونا الجماعة والألفة فوجدناهما أحقن للدماء، وأصلح للدهماء^١، وآمن للسبل، وخيراً في العاقبة، والأيام عوج راجع، والله كلّ يوم هو في شأن، ويزيد ابن أمير المؤمنين في حسن هديه وقصد سيرته على ما علمت، وهو من أفضلنا علماً وحلماً، وأبعدنا رأياً، فوله عهدك، واجعله لنا علماً بعدك، ومفرجاً نلجأ إليه، ونسكن في ظله.

وتكلم عمرو بن سعيد الأشدق بنحو من ذلك. ثم قام يزيد بن المقنع العذري، فقال:

هذا أمير المؤمنين - وأشار إلى معاوية - فإن هلك فهذا - وأشار إلى يزيد - ومن أبى فهذا - وأشار إلى سيفه - . فقال معاوية: اجلس فأنت سيّد الخطباء. وتكلم من حضر من الوفود.

فقال معاوية للأحنف: ما تقول يا أبا بحر؟ فقال:

نخافكم إن صدقنا، ونخاف الله إن كذبتنا، وأنت أمير المؤمنين أعلم بيزيد في ليله ونهاره، وسره وعلايته، ومدخله ومخرجه، فإن كنت تعلمه الله تعالى وللأمة رضى فلا تشاور فيه، وإن كنت تعلم فيه غير ذلك فلا تزوده الدنيا وأنت صائرٌ إلى الآخرة، وإنما علينا أن نقول: سمعنا وأطعنا.

وقام رجلٌ من أهل الشام فقال:

ما ندري ما تقول هذه المعديّة العراقيّة، وإنما عندنا سمع وطاعة وضرب وازدلاف. ففترّق الناس يحكون قول الأحنف. وكان معاوية يعطي المقارب ويُداري المباعِد ويلطف به، حتّى استوثق له أكثر الناس وبايعه^٢.

١. الدهماء: الفتنة المظلمة (النهاية: ج ٢ ص ١٤٦ «دهم»).

٢. المقد الفريد: ج ٣ ص ٣٥٧، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥١١.

صورة أخرى: قالوا: ثم لم يلبث معاوية بعد وفاة الحسن عليه السلام إلا يسيراً أن بايع ليزيد بالشام، وكتب بيعته إلى الآفاق، وكان عامله على المدينة مروان بن الحكم، فكتب إليه يذكر الذي قضى الله به على لسانه من بيعته يزيد، ويأمره بجمع من قبله من قريش وغيرهم من أهل المدينة يبايعوا ليزيد.

فلما قرأ مروان كتاب معاوية أبي من ذلك وأبته قريش، فكتب لمعاوية: «إن قومك قد أبوا إجابتك إلى بيعتك ابنك، فأرني رأيك». فلما بلغ معاوية كتاب مروان عرف ذلك من قبله، فكتب إليه يأمره أن يعتزل عمله، ويخبره أنه قد ولّى المدينة سعيد بن العاص، فلما بلغ مروان كتاب معاوية، أقبل مغاضباً في أهل بيته وناس كثير من قومه، حتى نزل بأخواله بني كنانة، فشكا إليهم وأخبرهم بالذي كان من رأيهِ في أمر معاوية وفي عزله، واستخلافه يزيد ابنه عن غير مشاورة مبادرة له، فقالوا: نحن نبلك في يدك، وسيفك في قرابك، فمن رميته بنا أصبناه، ومن ضربته قطعناه، الرأي رأيك، ونحن طوع يمينك.

ثم أقبل مروان في وفدٍ منهم كثير ممّن كان معه من قومه وأهل بيته، حتى نزل دمشق، فخرج حتى أتى سدة^١ معاوية، وقد أذن للناس، فلما نظر الحاجب إلى كثرة من معه من قومه وأهل بيته منعه من الدخول، فوثبوا إليه فضربوا وجهه، حتى خلّى عن الباب، ثم دخل مروان ودخلوا معه، حتى إذا كان معاوية بحيث تناله يده، قال بعد التسليم عليه بالخلافة:

إن الله عظيمُ خطره، لا يقدر قادرٌ قدره، خلق من خلقه عبداً جعلهم لدعائم دينه أوتاداً، هم رقبائهُ على البلاد، وخلفائهُ على العباد، أسفر بهم الظلم، وآلف بهم الدين، وشدّد بهم اليقين، ومنح بهم الظفر، ووضع بهم من استكبر، فكان من قبلك من خلفائنا يعرفون ذلك في سالف زماننا، وكنا نكون لهم على الطاعة إخواناً،

١. السدة: باب الدار (الصالح: ج ٢ ص ٤٨٦ «سد»).

وعلى من خالف عتاً أعواناً، يُشدّ بنا العضد، ويُقام منّا الأود^١، ونستشار في القضية، ونستأمر في أمر الرعيّة، وقد أصبحنا اليوم في أمور مستخيرة، ذات وجوه مستديرة، تفتح بأزمة الضلال، وتجلس بأسوأ الرجال، يؤكل جزورها وتُمنق^٢ أحلابها، فما لنا لا نُسأمر في رضاءها، ونحن فطامها وأولاد فطامها؟ وإيم الله! لولا عهودٌ مؤكّدة وموائيق معقّدة، لأقمت أود وليّتها، فأقم الأمر يابن أبي سفيان، واهدأ من تأميرك الصبيان، واعلم أنّ لك في قومك نظراً، وأنّ لهم على مناوأتك^٣ وزراً^٤.

فغضب معاوية من كلامه غضباً شديداً، ثمّ كظم غيظه بحلمه، وأخذ بيد مروان ثمّ قال:

إنّ الله قد جعل لكلّ شيء أصلاً، وجعل لكلّ خيرٍ أهلاً، ثمّ جعلك في الكرم منّي محتدّاً^٥، والعزير منّي والدّاً، اخترت من قروم^٦ قادة، ثمّ استللت سيّد سادة، فأنت ابن ينيابيع الكرم،^٧ فمرحباً بك وأهلاً من ابن عمّ، ذكرت خلفاء مفقودين، شهداء صديقين، كانوا كما نعت، وكنت لهم كما ذكرت، وقد أصبحنا في أمور مستخيرة ذات وجوه مستديرة، وبك والله يابن العمّ نرجو استقامة أودها، وذلوله صعوبتها،

-
- ١ . الأود: العِوَج (النهاية: ج ١ ص ٧٩ «أود»).
 - ٢ . امتنقَ الفصيلُ ما في ضرع أمّه: أي شربه كلّهُ (الصحاح: ج ٤ ص ١٥٥٦ «مقن»). والمراد أنّ معاوية يستأثر بكلّ شيء في الخلافة ولا يترك لمروان منها شيئاً.
 - ٣ . ناوأَت الرجل مناوئة ونواء: عاديته (الصحاح: ج ١ ص ٧٩ «نوأ»).
 - ٤ . الوزر: الملجأ (الصحاح: ج ٢ ص ٨٤٥ «وزر»).
 - ٥ . المحتد: الأصل والطبع (القاموس المحيط: ج ١ ص ٢٨٦ «حتد»).
 - ٦ . القَرْمُ: أي المقدّم في الرأي (النهاية: ج ٤ ص ٤٩ «قرم»).
 - ٧ . قابسوا هذه الأكاذيب والخزعبلات مع ما جاء عن النبي الأكرم ﷺ حول الطريد ابن الطريد (مروان بن الحكم)، حيث قال: «الْوَزْعُ ابْنُ الْوَزْعِ، اللَّعِينُ ابْنُ اللَّعِينِ» (المستدرک علی الصحيحین: ج ٤ ص ٤٧٩ وراجع: الصواعق المحرقة: ص ١٠٨، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢ ص ٥٦ و حياة الحيوان: ج ٢ ص ٣٩٩).

وسفور ظلمتها، حتّى يتطأطأ جسيمها^١، ويركب بك عظيمها، فأنت نظير أمير المؤمنين بعده، وفي كلّ شيء^٢ عضده، وإليك بعد^٣ عهده، فقد وليتك قومك، وأعظمتنا في الخراج سهمك، وأنا مجيز وفدك، ومحسن رفدك، وعلى أمير المؤمنين غناك، والنزول عند رضاك.

فكان أوّل ما رزق ألف دينار في كلّ هلال، وفرض له في أهل بيته مئة مئة^٤.

كتاب معاوية إلى سعيد

إنّ معاوية كتب إلى سعيد بن العاص وهو على المدينة، يأمره أن يدعو أهل المدينة إلى البيعة، ويكتب إليه بمن سارع ممّن لم يسارع. فلمّا أتى سعيد بن العاص الكتاب، دعا الناس إلى البيعة ليزيد وأظهر الغلظة، وأخذهم بالعزم والشدة، وسطا بكلّ من أبطأ عن ذلك، فأبطأ الناس عنها إلّا اليسير، لا سيّما بني هاشم؛ فإنّه لم يجبه منهم أحد، وكان ابن الزبير من أشدّ الناس إنكاراً لذلك وردّاً له. فكتب سعيد بن العاص إلى معاوية:

أما بعد، فإنّك أمرتني أن أدعو الناس لبيعة يزيد بن أمير المؤمنين، وأن أكتب إليك بمن سارع ممّن أبطأ، وإني أخبرك أنّ الناس عن ذلك بطاء، لا سيّما أهل البيت من بني هاشم؛ فإنّه لم يجبني منهم أحد، وبلغني عنهم ما أكره، وأما الذي جاهر بعداوتهم وإبائهم لهذا الأمر فعبد الله بن الزبير، ولست أقوى عليهم إلّا بالخيال والرجال، أو تقدم بنفسك فترى رأيك في ذلك، والسّلام.

فكتب معاوية إلى عبد الله بن العباس، وإلى عبد الله بن الزبير، وإلى عبد الله بن

١ . الجسيم: ما ارتفع من الأرض (لسان العرب: ج ١٢ ص ٩٩ «جسم»). أي حتّى ينخفض ما كان مرتفعاً.

٢ . في الإمامة والسياسة: «وفي كلّ شدة».

٣ . في الإمامة والسياسة: «وإليك عهد عهده».

٤ . الإمامة والسياسة: ج ١ ص ١٩٧.

جعفر، والحسين بن علي عليه السلام كتباً، وأمر سعيد بن العاص أن يوصلها إليهم ويبعث بجواباتها. وكتب إلى سعيد بن العاص:

أما بعد: فقد أتاني كتابك وفهمت ما ذكرت فيه من إبطاء الناس عن البيعة ولا سيما بني هاشم، وما ذكر ابن الزبير، وقد كتبت إلى رؤسائهم كتباً، فسلمها إليهم وتنجز جواباتها، وابتع بها حتى أرى في ذلك رأيي، ولتشدّ عزيمتك ولتصلب شكيمتك^١ وتحسن نيّتك، وعليك بالرفق، وإياك والخرق^٢؛ فإن الرفق رشد والخرق نكد، وانظر حسيناً خاصّة فلا يناله منك مكروه؛ فإن له قرابة وحقاً عظيماً لا ينكره مسلم ولا مسلمة، وهو ليث عرين، ولست آمنك إن تشاوره أن لا تقوى عليه. فأما من يرد مع السباع إذا وردت ويكنس^٣ إذا كنست، فذلك عبدالله بن الزبير، فاحذره أشدّ الحذر، ولا قوة إلا بالله، وأنا قادم عليك إن شاء الله. والسلام....^٤

كتاب معاوية الى الحسين عليه السلام:

أما بعد، فقد انتهت إليّ منك أمور لم أكن أظنّك بها رغبةً عنها، وإن أحقّ الناس بالوفاء لمن أعطى بيعته من كان مثلك في خطرِكَ وشرفك ومنزلتك التي أنزلك الله بها، فلا تنازع إلى قطيعتك، واتق الله، ولا تردّ هذه الأمة في فتنه، وانظر لنفسك ودينك وأمة محمد، ولا يستخفّنك الذين لا يوقنون.^٥

فكتب إليه الحسين عليه السلام:

أما بعد، فقد جاءني كتابك تذكر فيه أنّه انتهت إليك عني أمور لم تكن تظنّني بها رغبةً بي عنها، وإن الحسنات لا تهدي لها ولا يسدّد إليها إلا الله تعالى. وأما ما

١. يقال: فلان شديد الشكيمة؛ إذا كان عزيز النفس أبيتاً قوياً (النهاية: ج ٢ ص ٤٩٧ «شكيم»).

٢. الخرق: الجهل والحمق (النهاية: ج ٢ ص ٢٦ «خرق»).

٣. كنّس الطي: إذا تغيّب واستتر (لسان العرب: ج ٦ ص ١٩٨ «كنس»).

٤. الإمامة والسياسة: ج ١ ص ١٩٩.

٥. الإمامة والسياسة: ج ١ ص ٢٠١.

ذَكَرْتُ أَنَّهُ رُقِّيَ إِلَيْكَ عَنِّي، فَإِنَّمَا رَقَّاهُ الْمَلَقُونَ الْمَشَاوُونَ بِالتَّمِيمَةِ الْمُفَرَّقُونَ بَيْنَ
الْجَمْعِ، وَكَذَبَ الْغَاوُونَ الْمَارِقُونَ، مَا أَرَدْتُ حَرْباً وَلَا خِلَافاً، وَإِنِّي لِأَخْشَى اللَّهَ فِي
تَرْكِ ذَلِكَ مِنْكَ وَمِنْ حِزْبِكَ الْقَاسِطِينَ الْمُحِلِّينَ، حِزْبِ الظَّالِمِ وَأَعْوَانِ الشَّيْطَانِ
الرَّجِيمِ... إِلَى آخِرِ الْكِتَابِ ١.

كتاب معاوية إلى عبدالله بن جعفر

كتب إلى عبدالله:

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ عَرَفْتُ أَتَرْتَنِي إِتَاكَ عَلَى مَنْ يَسُوكُ، وَحَسَنَ رَأْيِي فِيكَ وَفِي أَهْلِ بَيْتِكَ،
وَقَدْ أَتَانِي عَنْكَ مَا أَكْرَهُ، فَإِنْ بَايَعْتَ تُشْكِرُ، وَإِنْ تَأَبَّ تُجْبِرُ، وَالسَّلَامُ ٢.

فكتب إليه عبدالله بن جعفر:

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ جَاءَنِي كِتَابُكَ، وَفَهِمْتُ مَا ذَكَرْتَ فِيهِ مِنْ أَتَرْتَنِي إِتَايَ عَلَى مَنْ سِوَايَ،
فَإِنْ تَفْعَلْ فَبِحِطِّكَ أَصَبْتُ، وَإِنْ تَأَبَّ فَبِنَفْسِكَ قَصُرْتُ. وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ جَبْرِكَ إِتَايَ
عَلَى الْبَيْعَةِ لِيَزِيدَ، فَلَعْمَرِي لئن أَجْبَرْتَنِي عَلَيْهَا لَقَدْ أَجْبَرْنَاكَ وَأَبَاكَ عَلَى الْإِسْلَامِ،
حَتَّى أَدْخَلْنَا كَمَا كَارَهَيْنَا غَيْرَ طَائِعِينَ وَالسَّلَامُ ٣.

وكتب معاوية إلى عبدالله بن الزبير:

رَأَيْتُ كِرَامَ النَّاسِ إِنْ كَفَّ عَنْهُمْ	بِحِلْمِ رَأَوَا فَضْلاً لِمَنْ قَدْ تَحَلَّمَا
وَلَا سَيْمًا إِنْ كَانَ عَفْوَاً بِقُدْرَةِ	فَذَلِكَ أَحْرَى أَنْ يَجْلَّ وَيُعْظَمَا
وَلَسْتُ بِذِي لَوْمٍ فَتَعْذَرُ بِالَّذِي	أَتَيْتَهُ مِنْ أَخْلَاقٍ مَنْ كَانَ أَلُومَا
وَلَكِنْ غَشّاً لَسْتُ تَعْرِفُ غَيْرَهُ	وَقَدْ غَشَّ قَبْلَ الْيَوْمِ إِبْلِيسَ آدَمَا
فَمَا غَشَّ إِلَّا نَفْسَهُ فِي فِعَالِهِ	فَأَصْبَحَ مَلْعُوناً وَقَدْ كَانَ مَكْرَهَا

١ . الإمامة والسياسة: ج ١ ص ٢٠٢ وراجع: هذه الموسوعة: ص ١٦٧ ح ٧٤٣.

٢ . الإمامة والسياسة: ج ١ ص ٢٠١.

٣ . الإمامة والسياسة: ج ١ ص ٢٠٢.

وإني لأخشى أن أنا لك بالذي أردت فيجزي الله من كان أظلماً
فكتب عبدالله بن الزبير إلى معاوية :
ألا سمع الله الذي أنا عبده فأخزى إله الناس من كان أظلماً
وأجرى على الله العظيم بحلمه وأسرعهم في الموبقات تقحماً
أغرّك^١ أن قالوا: حليم بعزة وليس بذئ حلم ولكن تحلماً
ولو رمت ما أن قد عزمت وجدتني هزبر^٢ عرين يترك القرن^٣ أكتما
وأقسم لولا بيعة لك لم أكن لأنقضها لم تنج مني مسلماً^٤

بيعة يزيد في المدينة المشرفة

حجّ معاوية في سنة ٥٠ هـ، واعتمر في رجب سنة ٥٦ هـ، وكان في كلا السفريين يسعى وراء بيعة يزيد، وله في ذلك خطوات واسعة ومواقف ومفاوضات مع بقية الصحابة ووجوه الأمة، غير أن المؤرخين خلطوا أخبار الرحلتين بعضها ببعض وما فصلوها تفصيلاً.

الرحلة الأولى

قال ابن قتيبة: قالوا: استخار الله معاوية، وأعرض عن ذكر البيعة حتّى قدم المدينة سنة خمسين، فتلّقاه الناس، فلمّا استقرّ في منزله أرسل إلى عبدالله بن عباس، وعبدالله بن جعفر بن أبي طالب، وإلى عبدالله بن عمر، وإلى عبدالله بن الزبير، وأمر حاجبه أن لا يأذن لأحدٍ من الناس حتّى يخرج هؤلاء النفر. فلمّا جلسوا تكلم معاوية فقال:

١ . اغترّ بالشيء: خُدِعَ به (الصلاح: ج ٢ ص ٧٦٨ «غر»).

٢ . الهزبر: الأسد (القاموس المحيط: ج ٢ ص ١٦١ «هزبر»).

٣ . القرن - بالكسر -: إذا كان مثله في الشجاعة والشدة (لسان العرب: ج ١٣ ص ٣٣٦ «قرن»).

٤ . الإمامة والسياسة: ج ١ ص ٢٠١ و ٢٠٢.

الحمد لله الذي أمرنا بحمده، ووعدنا عليه ثوابه، نحمده كثيراً كما أنعم علينا كثيراً،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله.
أما بعد: فإنني قد كبر سني ووهن عظمي، وقرب أجلي وأوشكت أن أدعى فأجيب،
وقد رأيت أن أستخلف عليكم بعدي يزيد، ورأيتكم لكم رضى، وأنتم عبادلة قريش
وخيارها وأبناء خيارها، ولم يمنعني أن أحضر حسناً وحسيناً إلا أنهما أولاد
أبيهما، على حسن رأيي فيهما، وشديد محبتي لهما، فردوا على أمير المؤمنين
خيراً يرحمكم الله.

فتكلم عبدالله بن العباس فقال:

الحمد لله الذي ألهمنا أن نحمده، واستوجب علينا الشكر على آلائه وحسن بلائه،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وصلى الله
على محمد وآل محمد.
أما بعد، فإنك قد تكلمت فأنصتنا، وقلت فسمعنا، وإن الله جل ثناؤه وتقدست
أسماؤه اختار محمداً ﷺ لرسالته، واختاره لوحيه، وشرفه على خلقه، فأشرف
الناس من تشرف به، وأولاهم بالأمر أخصهم به، وإنما على الأمة التسليم لنبينا إذ
اختاره الله لها، فإنه إنما اختار محمداً بعلمه وهو العليم الخبير، وأستغفر الله لي
ولكم.

فقام عبدالله بن جعفر، فقال:

الحمد لله أهل الحمد ومنتهاه، نحمده على إلهامنا حمده، ونرغب إليه في تأدية
حقه، وأشهد أن لا إله إلا الله واحداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، وأن محمداً
عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد، فإن هذه الخلافة إن أخذ فيها بالقرآن، فـ ﴿أُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ
بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^١، وإن أخذ فيها بسنة رسول الله فأولو رسول الله، وإن أخذ

بسنة الشيخين أبي بكر وعمر فأَيَّ الناس أفضل وأكمل وأحقَّ بهذا الأمر من آل الرسول . وأيم الله ، لو ولّوه بعد نبيّهم لوضعوا الأمر موضعه ، لحقّه صدقه ، ولأطيع الله وعُصي الشيطان ، وما اختلف في الأُمة سيفان ، فاتّق الله يا معاوية ! فإنّك قد صرت راعياً ونحن الرعيّة ، فانظر لرعيّتك ؛ فإنّك مسؤول عنها غداً . وأمّا ما ذكرت من ابني عمّي وتركك أن تحضرهما ، فوالله ، ما أصبت الحقّ ، ولا يجوز لك ذلك إلّا بهما ، وإنّك لتعلم أنّهما معدن العلم والكرم ، فقلّ أو دع ، وأستغفر الله لي ولكم .

فتكلّم عبدالله بن الزبير ، فقال :

الحمد لله الذي عرّفنا دينه ، وأكرمنا برسوله ، أحمده على ما أبلى وأولى ، وأشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله .

أمّا بعد ، فإنّ هذه الخلافة لقريش خاصّة ، تتناولها بما أثرها السنيّة وأفعالها المرضيّة ، مع شرف الآباء ، وكرم الأبناء ، فاتّق الله يا معاوية ! وأنصف من نفسك ؛ فإنّ هذا عبدالله بن عباس ابن عمّ رسول الله ﷺ ، وهذا عبدالله بن جعفر ذو الجناحين ابن عمّ رسول الله ﷺ ، وأنا عبدالله بن الزبير ابن عمّة رسول الله ﷺ ، وعليّ خلف حسناً وحسيناً ، وأنت تعلم من هما وما هما ، فاتّق الله يا معاوية ! وأنت الحاكم بيننا وبين نفسك .

فتكلّم عبدالله بن عمر ، فقال :

الحمد لله الذي أكرمنا بدينه وشرّفنا بنبيّه ﷺ .

أمّا بعد ، فإنّ هذه الخلافة ليست بهرقليّة ولا قيصريّة ولا كسرويّة يتوارثها الأبناء عن الآباء ، ولو كان كذلك كنت القائم بها بعد أبي ، فوالله ، ما أدخلني مع السّنة من أصحاب الشورى ، إلّا أنّ الخلافة ليست شرطاً مشروطاً ، وإنّما هي في قريش خاصّة ، لمن كان لها أهلاً ممّن ارتضاه المسلمون لأنفسهم ، ممّن كان أتقى وأرضى ، فإن كنت تريد الفتيان من قريش ، فلعمري إنّ يزيد من فتيانها ، واعلم أنّه لا يغني عنك من الله شيئاً .

فتكلم معاوية فقال :

قد قلت وقتلتم ، وإنه قد ذهب الآباء وبقيت الأبناء ، فابني أحب إلي من أبنائهم ، مع أن ابني إن قاولتموه وجد مقالاً ، وإنما كان هذا الأمر لبني عبد مناف ؛ لأنهم أهل رسول الله ﷺ ، فلما مضى رسول الله ﷺ ولّى الناس أبا بكر وعمر من غير معدن الملك والخلافة ، غير أنهما سارا بسيرة جميلة ، ثم رجع الملك إلى بني عبد مناف ، فلا يزال فيهم إلى يوم القيامة ، وقد أخرجك الله يا بن الزبير وأنت يابن عمر منها ، فأما ابنا عمي هذان ^١ فليسا بخارجين من الرأي إن شاء الله .

ثم أمر بالرحلة ، وأعرض عن ذكر البيعة ليزيد ، ولم يقطع عنهم شيئاً من صلاتهم وأعطياتهم ، ثم انصرف راجعاً إلى الشام ، وسكت عن البيعة فلم يعرض لها إلى سنة إحدى وخمسين .^٢

قال الأميني : لم يذكر في هذا اللفظ ما تكلم به عبد الرحمن ، ذكره ابن حجر في الإصابة ج ٢ ص ٤٠٨ ، قال : خطب معاوية فدعا الناس إلى بيعة يزيد ، فكلّمه الحسين بن علي عليه السلام وابن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر ، فقال له عبد الرحمن : أهرقليّة ؟ كلّمّا مات قيصر كان قيصر مكانه ؟ لا نفعل والله أبداً .

صورة أخرى من محاوراة الرحلة الأولى

قدم معاوية المدينة حاجّاً ، فلما أن دنا من المدينة خرج إليه الناس يتلقّونه ما بين راكبٍ وماشٍ ، وخرج النساء والصبيان ، فلقية الناس على حال طاقاتهم وما تسارعوا به في الفوت والقرب ، فلانَ لمن كافّحه ، وفاوض العامّة بمحادثته ، وتألّفهم جهده مقاربةً ومصانعةً ؛ ليستميلهم إلى ما دخل فيه الناس ، حتّى قال في بعض ما يجتلبهم به :

١ . يريد عبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر .

٢ . الإمامة والسياسة : ج ١ ص ١٩٤ ، جمهرة الخطب : ج ٢ ص ٢٤٩ .

٣ . وفي الطبعة المعتمدة : ج ٤ ص ٢٧٦ الرقم ٥١٦٧ .

[يا] ^١ أهل المدينة، مازلت أطوي الحزن من وعناء السفر ^٢ بالحب لمطاعتكم، حتى انطوى البعيد ولان الخشن، وحق لجار رسول الله أن يتأق إليه.

فردّ عليه القوم:

بنفسك ودارك ومهاجرك، أما إن لك منهم كإشفاق الحميم ^٣ البرّ والحفيّ ^٤.

حتى إذا كان بالجرف ^٥ لقيه الحسين بن عليّ عليه السلام وعبدالله بن عباس، فقال معاوية: مرحباً بابن بنت رسول الله وابن صنو أبيه، ثم انحرف إلى الناس فقال: هذان شيخان بني عبد مناف. وأقبل عليهما بوجهه وحديثه، فرحب وقرب، وجعل يواجهه هذا مرة، ويضاحك هذا أخرى، حتى ورد المدينة، فلما خالطها لقيته المشاة والنساء والصبيان يسلمون عليه ويسايرونه إلى أن نزل، فانصرفا عنه، فمال الحسين عليه السلام إلى منزله، ومضى عبدالله بن عباس إلى المسجد فدخله، وأقبل معاوية ومعه خلق كثير من أهل الشام، حتى أتى عائشة أم المؤمنين، فاستأذن عليها فأذنت له وحده لم يدخل عليها معه أحد، وعندها مولاهم ذكوان.

فقالت عائشة:

يا معاوية! أكنت تأمن أن أقعد لك رجلاً فأقتلك كما قتلت أخي محمد بن أبي بكر؟

فقال معاوية: ما كنت لتفعلين ذلك. قالت: لم؟ قال: لأنني في بيت آمن: بيت

رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثم إن عائشة حمدت الله وأثنت عليه، وذكرت رسول الله صلى الله عليه وآله وذكرت أبا بكر وعمر، وحضته على الاقتداء بهما والاتباع لأثرهما، ثم صمت. قال: فلم يخطب

١. ما بين المعقوفين أثبتناه من الإمامة والسياسة.

٢. وعناء السفر: مشقته (الصحاح: ج ١ ص ٢٩٦ «وعث»).

٣. الحميم: القريب الذي يودك وتودّه (لسان العرب: ج ١٢ ص ١٥٣ «حمم»).

٤. الحفيّ: البار (مجمع البحرين: ج ١ ص ٤٣٠ «حفي»).

٥. الجرف: موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام (معجم البلدان: ج ٢ ص ١٢٨) وراجع: الخريطة رقم ٣ في آخر المجلد ٣.

معاوية وخاف أن يبلغ ما بلغت، فارتجل الحديث ارتجالاً. ثم قال:

أنتِ - والله يا أم المؤمنين - العالمة بالله وبرسوله، دلتنا على الحق، وحضضتنا على حظ أنفسنا، وأنتِ أهل لأن يطاع أمرك ويُسمع قولك، وإن أمر يزيد قضاء من القضاء، وليس للعباد الخيرة من أمرهم، وقد أكد الناس بيعتهم في أعناقهم، وأعطوا عهودهم على ذلك وموathيقهم، أفترين^١ أن ينقضوا عهودهم وموathيقهم؟

فلما سمعت ذلك عائشة علمت أنه سيمضي على أمره، فقالت:

أما ما ذكرت من عهود وموathيق فأتق الله في هؤلاء الرهط ولا تعجل فيهم، فلعلهم لا يصنعون إلا ما أحببت.

ثم قام معاوية، فلما قام قالت عائشة: يا معاوية! قتلت حُجراً وأصحابه العابدين المجتهدين! فقال معاوية: دعي هذا، كيف أنا في الذي بيني وفي حوائجك؟ قالت: صالح، قال: فدعينا وإياهم حتى نلقى ربنا.

ثم خرج ومعه ذكوان، فاتكأ على يد ذكوان وهو يمشي ويقول: تالله، إن رأيت كالיום قط خطيباً أبلغ من عائشة بعد رسول الله ﷺ. ثم مضى حتى أتى منزله، فأرسل إلى الحسين بن علي عليه السلام فخلا به، فقال له:

يابن أخي، قد استوثق الناس لهذا الأمر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم. يابن أخي، فما إربك^٢ إلى الخلاف؟

قال الحسين عليه السلام:

أرسل إليهم، فإن يأتوك كنت رجلاً منهم، وإلا لم^٣ تكن عجلاً عليّ بأمر.

قال: [وتفعل؟ قال: ^٤نعم]. فأخذ عليه ألا يخبر بحدثهما أحداً، فخرج وقد

١. في الغدير: «أفترى»، والتصويب من الإمامة والسياسة.

٢. الإرب: الحاجة (القاموس المحيط: ج ١ ص ٣٦ «الإرب»).

٣. ما بين المعقوفين أثبتناه من الإمامة والسياسة.

٤. ما بين المعقوفين أثبتناه من الإمامة والسياسة.

أقعد له ابن الزبير رجلاً بالطريق ، فقال : يقول لك أخوك ابن الزبير : ما كان ؟ فلم يزل به حتّى استخرج منه شيئاً .

ثمّ أرسل معاوية إلى ابن الزبير فخلاه به ، فقال له :

قد استوثق الناس لهذا الأمر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم يابن أخي ، فما إربك إلى الخلاف ؟

قال :

فأرسل إليهم ، فإن بايعوك كنت رجلاً منهم ، وإلاّ [لم] ^١ تكن عجّلت عليّ بأمرٍ .

قال : وتفعّل ؟ قال : نعم . فأخذ عليه ألاّ يخبر بحدثهما أحداً .

فأرسل بعده إلى ابن عمر ، فأتاه وخلاه به فكلمه بكلام هو أليّن من صاحبيه ، وقال :

إنّي كرهت أن أدع أمة محمّد بعدي كالضأن لا راعي لها . ^٢ وقد استوثق الناس لهذا الأمر غير خمسة نفر أنت تقودهم ، فما إربك إلى الخلاف ؟

قال ابن عمر : هل لك في أمر تحقن به الدماء وتدرّك به حاجتك ؟

فقال معاوية : وددت ذلك ، فقال ابن عمر :

تبرز سريرك ثمّ أجيء فأبايعك على أنّي ^٣ أدخل فيما اجتمعت عليه الأمة ، فوالله لو أنّ الأمة اجتمعت على عبد حبشيّ لدخلت فيما تدخل فيه الأمة . قال : وتفعّل ؟ قال : نعم . ثمّ خرج .

١ . ما بين المعقوفين أثبتناه من الإمامة والسياسة .

٢ . قال العلامة الأميني رحمه الله : « تصدّق أنّ محمداً ﷺ ترك أمتّه كالضأن لا راعي لها ولم يرضَ بذلك معاوية ؟ ! حاشا نبيّ الرحمة عن أن يدع الأمة كما يحسبون ، غير أنّهم نبذوا وصيّته وراء ظهورهم ، وجرّوا الويلات على الأمة حتّى اليوم .

٣ . في الإمامة والسياسة : « على أنّي بعدك » .

٤ . في الإمامة والسياسة : « اجتمعت بعدك » .

وأرسل إلى عبد الرحمن بن أبي بكر فخلاً به، قال: بأي يدٍ أو رجل تقدم علي معصيتي؟ فقال عبد الرحمن: أرجو أن يكون ذلك خيراً لي. فقال معاوية: والله، لقد هممت أن أقتلك! فقال: لو فعلت لأتبعك الله في الدنيا ولأدخلك في الآخرة النار. ثم خرج.

بقي معاوية يومه ذلك يُعطي الخواص. ويُدني بدمّة الناس^١. فلما كان صبيحة اليوم الثاني، أمر بفراشٍ فوضع له، وسوّيت مقاعد الخاصّة حوله وتلقاه من أهله، ثم خرج وعليه حلّة يمانيّة وعمامة دكناء وقد أسبل طرفها بين كتفيه، وقد تغلّف^٢ وتعطر، فقع على سريره وأجلس كتابه منه بحيث يسمعون ما يأمر به، وأمر حاجبه أن لا يأذن لأحد من الناس وإن قرب.

ثم أرسل إلى الحسين بن علي عليه السلام وعبد الله بن عباس، فسبق ابن عباس، فلما دخل وسلّم عليه أقعده في الفراش على يساره، فحادثه ملياً، ثم قال: يا ابن عباس، لقد وفرّ الله حظكم من مجاورة هذا القبر الشريف ودار الرسول ﷺ، فقال ابن عباس: نعم أصلح الله أمير المؤمنين! وحظنا من القناعة بالبعض والتجافي عن الكلّ أوفر.

فجعل معاوية يحدثه ويحيد به عن طريق المجاورة، ويعدل إلى ذكر الأعمار^٣ على اختلاف الغرائز والطبائع، حتّى أقبل الحسين بن علي عليه السلام، فلما رآه معاوية جمع له وسادة كانت عن يمينه، فدخل الحسين عليه السلام، فأشار إليه فأجلسه عن يمينه مكان الوسادة، فسأله معاوية عن حال بني أخيه الحسن عليه السلام وأسنانهم، فأخبره ثم سكت، ثم ابتداء معاوية فقال:

١. كذا، وفي الإمامة والسياسة: «يعصي مذمة الناس».

٢. يقال: تَغَلَّكُ وتَغَلَّكْتُ وتَغَلَّيْتُ؛ كَلَهُ مِنَ الْغَالِيَةِ، وهو نوع من الطيب مركّب من مسكٍ وعنبرٍ وعودٍ ودُهْنٍ. والتَغَلَّفُ بها: التَّلَطُّعُ (لسان العرب: ج ١٥ ص ١٣٤ «غلا»).

٣. في الإمامة والسياسة: «ذكر الأعمال».

أما بعد، فالحمد لله وليّ النعم، ومنزل النقم، وأشهد أن لا إله إلا الله المتعالى عما يقول الملحدون علواً كبيراً، وأنّ محمداً عبده المختصّ المبعوث إلى الجنّ والإنس كافة، لينذرهم بقرآنٍ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، فأدّى عن الله وصدع بأمره، وصبر عن الأذى في جنبه، حتّى أوضح دين الله، وأعزّ أوليائه، وقمع المشركين، وظهر أمر الله وهم كارهون.

فمضى صلوات الله عليه وقد ترك من الدنيا ما بذل له، واختار منها الترك لما سخر له زهادة واختياراً لله، وأنفة واقتداراً على الصبر، بُغياً لما يدوم ويبقى، فهذه صفة الرسول ﷺ، ثم خلفه رجлан محفوظان وثالث مشكوك^١، وبين ذلك خوض طويل ما عالجناه مشاهدة ومكافحة ومعاينة وسماعاً، وما أعلم منه فوق ما تعلمان.

وقد كان من أمر يزيد ما سبقتم إليه وإلى تجويزه، وقد علم الله ما أحاول به من أمر الرعيّة، من سدّ الخلل ولمّ الصدع بولاية يزيد، بما أيقظ العين وأحمد الفعل، هذا معنای في يزيد، وفيكما فضل القرابة وحظوة العلم وكمال المروءة، وقد أصبت من ذلك عند يزيد على المناظرة والمقابلة، ما أعياني مثله عندكما وعند غيركما، مع علمه بالسنة وقراءة القرآن، والحلم الذي يرجح بالصم^٢ الصلاب.

وقد علمتما أنّ الرسول المحفوظ بعصمة الرسالة، قدّم على الصديق والفاروق ودونهما من أكابر الصحابة وأوائل المهاجرين يوم غزوة السلاسل^٣، من لم يقارب القوم ولم يعاندهم برتبة في قرابة موصولة ولا سنة مذكورة، فقادهم الرجل بإمرة، وجمع بهم صلاتهم، وحفظ عليهم فيثهم، وقال ولم يقل معه، وفي رسول الله ﷺ أسوة حسنة، فمهلاً بني عبد المطلب! فأنا وأنتم شعبا نفع وجد، ومازلت أرجو الإنصاف في اجتماعكما، فما يقول القائل إلا بفضل قولكما، فردّا على ذي رحم مستعتب ما يحمد به البصيرة في عتابكما، وأستغفر الله لي ولكما.

١. كذا، وفي الإمامة والسياسة: «وثالث مشكور».

٢. الصم في الحجر: الشدة. وحجر أصم: صلب مصمت (لسان العرب: ج ١٢ ص ٣٤٦ «صم»).

٣. إشارة إلى تولية عمرو بن العاص غزوة ذات السلاسل.

كلمة الإمام السبط

فتيسر^١ ابن عباس للكلام ونصب يده للمخاطبة، فأشار إليه الحسين عليه السلام وقال:
على رسلك، فأنا المراد، ونصبي في التهمة أوفر.

فأمسك ابن عباس، فقام الحسين عليه السلام فحمد الله وصلى على الرسول، ثم قال:

أما بعد يا معاوية! قلن يؤدّي القاتل وإن أطنب^٢ في صفة الرسول ﷺ من جميع
جزء أ، وقد فهمت ما لبست به الخلف بعد رسول الله من إيجاز الصفة والتشكيب عن
استبلاغ البيعة^٣، وهيأت هيأت يا معاوية! فضح الصبح فحمة الدجى، وبهرت
الشمس أنوار الشرج، ولقد فضلت حتى أفرطت، واستأثرت حتى أجحفت،
ومنتعت حتى بخلت^٤، وجرت حتى جاوزت، ما بذلت لذي حق من أتم^٥ حقه
بنصيب، حتى أخذ الشيطان حظه الأوفر ونصيبه الأكمل.

وفهم ما ذكرته عن يزيد من اكتماله وسياسيته لأمة محمد، تريد أن توهم
الناس في يزيد، كأنك تصف محجوباً أو تنعت غائباً، أو تخبر عما كان مما
احتوته بعلم خاص، وقد دلّ يزيد من نفسه على موقع رأيه، فخذ ليزيد فيما
أخذ به، من استقرائه الكلاب المهارشة^٦ عند التحارّش، والحمام السبق لأترابهن،
والقينات^٧ ذوات المعارف، وضروب الملاهي، تجده ناصراً^٨.

١ . تيسر لفلان: أي تهيأ (لسان العرب: ج ٥ ص ٢٩٦ «يسر»).

٢ . أطنب في الكلام: بالغ فيه (الصاحح: ج ١ ص ١٧٢ «طنب»).

٣ . في الإمامة والسياسة: «التعت» بدل «البيعة».

٤ . في الإمامة والسياسة: «مخلت» بدل «بخلت».

٥ . في الإمامة والسياسة: «اسم» بدل «أتم».

٦ . المهارشة بالكلاب: هو تحريش بعضها على بعض (الصاحح: ج ٣ ص ٢٧ «هرش»).

٧ . القينة: الأمة مغنية كانت أو غير مغنية (الصاحح: ج ٦ ص ٢١٨٦ «قن»).

٨ . في الإمامة والسياسة: «ناصرأ» بدل «ناصرأ».

وَدَعَ عَنْكَ مَا تُحَاوِلُ، فَمَا أَغْنَاكَ أَنْ تَلْقَى اللَّهَ بِوِزْرِ هَذَا الْخَلْقِ بِأَكْثَرِ مِمَّا أَنْتَ لَاقِيهِ،
فَوَاللَّهِ مَا بَرِحْتَ تُقَدِّرُ^١ بَاطِلًا فِي جَوْرِ، وَحَقًّا فِي ظُلْمٍ، حَتَّى مَلَأْتَ الْأَسْقِيَّةَ، وَمَا
بَيْنَكَ وَالْمَوْتِ إِلَّا غَمَضَةٌ، فَتَقْدَمُ عَلَى عَمَلٍ مَحْفُوظٍ فِي يَوْمٍ مَشْهُودٍ، وَلَآتِ حِينَ
مَنَاصِبٍ^٢.

وَرَأَيْتُكَ عَرَضْتَ بِنَا بَعْدَ هَذَا الْأَمْرِ، وَمَنَعْتَنَا عَنْ آبَائِنَا [تُرَانًا]^٣، وَلَقَدْ - لَعَمْرُ اللَّهِ -
أَوْزَنْتَنَا الرَّسُولَ ﷺ وَلَاذَةً وَجِئْتَ لَنَا بِهَا، مَاءٌ حَجَجْتُمْ بِهِ الْقَائِمَ عِنْدَ مَوْتِ الرَّسُولِ
فَأَذَعْنَ لِلْحُجَّةِ بِذَلِكَ، وَرَدَّهَ الْإِيمَانُ إِلَى النَّصَفِ، فَرَكِبْتُمْ الْأَعَالِيلَ، وَقَعَلْتُمْ
الْأَفَاعِيلَ، وَقُلْتُمْ: كَانَ وَيَكُونُ، حَتَّى أَتَاكَ الْأَمْرُ - يَا مُعَاوِيَةَ - مِنْ طَرِيقٍ كَانَ قَصْدُهَا
لِغَيْرِكَ، فَهَنَّاكَ «فَاعْتَبِرُوا يَأْأُولَى الْأَبْصَارِ»^٤.

وَذَكَرْتَ قِيَادَةَ الرَّجُلِ الْقَوْمَ بِعَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَأْمِيرَهُ لَهُ، وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ وَلِعَمْرَوْ بِنِ
الْعَاصِ يَوْمَئِذٍ فَضِيلَةً بِصُحْبَةِ الرَّسُولِ وَبِيعْتِهِ لَهُ، وَمَا صَارَ لِعَمْرٍو يَوْمَئِذٍ حَتَّى أَنْفَ
الْقَوْمِ إِمْرَتَهُ وَكَرِهُوا تَقْدِيمَهُ، وَعَدُّوا عَلَيْهِ أَفْعَالَهُ، فَقَالَ ﷺ: «لَا جَرَمَ مَعَشَرَ
الْمُهَاجِرِينَ، لَا يَعْمَلُ عَلَيْكُمْ بَعْدَ الْيَوْمِ غَيْرِي»، فَكَيْفَ تَحْتَجُّ بِالْمَنْسُوحِ مِنْ فِعْلِ
الرَّسُولِ فِي أَوْكَدِ الْأَحْوَالِ وَأَوْلَاهَا بِالْمُجْتَمَعِ عَلَيْهِ مِنَ الصَّوَابِ؟ أَمْ كَيْفَ صَاحَبَتْ
بِصَاحِبٍ تَابِعٍ وَحَوْلَكَ مَنْ لَا يُؤْمِنُ فِي صُحْبَتِهِ، وَلَا يُعْتَمَدُ فِي دِينِهِ وَقَرَابَتِهِ،
وَتَتَخَطَّاهُمْ إِلَى مُسْرِفٍ مَفْتُونٍ، تُرِيدُ أَنْ تَلْبِسَ النَّاسَ شُبُهَةً يَسْعُدُ بِهَا الْبَاقِي فِي دُنْيَاهُ
وَتَسْقَى بِهَا فِي آخِرَتِكَ، إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

فنظر معاوية إلى ابن عباس، فقال: ما هذا يا بن عباس؟ ولما عندك أدهى وأمر.
فقال ابن عباس:

١. في الإمامة والسياسة: «تقدح» بدل «تقدر».

٢. ولات حين مناص: أي ليس وقت تأخر وفرار (الصالح: ج ٣ ص ١٠٦٠ «نوص»).

٣. ما بين المعقوفين أثبتناه من الإمامة والسياسة.

٤. في الإمامة والسياسة: «أما» بدل «ما».

٥. الحشر: ٢.

لعمر الله، إنها لذرية الرسول، وأحد أصحاب الكساء، ومن البيت المطهر، قاله عما تريد، فإن لك في الناس مُقْنِعاً حَتَّى يحكم الله بأمره وهو خير الحاكمين .

فقال معاوية :

أعوذ^١ بالحلم التحلّم، وخيره التحلّم عن الأهل، انصرفا في حفظ الله .

ثم أرسل معاوية إلى عبد الرحمن بن أبي بكر، وإلى عبدالله بن عمر، وإلى عبدالله بن الزبير، فجلسوا، فحمد الله وأثنى عليه معاوية، ثم قال :

يا عبدالله بن عمر، قد كنت تحدثنا أنك لا تُحِبُّ أن تبيت ليلة وليس في عنقك بيعة جماعة، وإن لك الدنيا وما فيها، وإنّي أحذرك أن تشقّ عصا المسلمين، وتسعى في تفريق ملئهم، وأن تسفك دماءهم، وإن أمر يزيد قد كان قضاء من القضاء، وليس للعباد خيرة من أمرهم، وقد وكّد الناس بيعتهم في أعناقهم، وأعطوا على ذلك عهدهم ومواثيقهم . ثم سكت .

فتكلّم عبدالله بن عمر، فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال :

أمّا بعد : يا معاوية، قد كان قبلك خلفاء وكان لهم بنون، ليس ابنك بخير من أبنائهم، فلم يروا في أبنائهم ما رأيت في ابنك، فلم يحابوا في هذا الأمر أحداً، ولكن اختاروا لهذه الأمة حيث علموهم، وإن تحذّرني أن أشقّ عصا المسلمين، وأفترق ملأهم، وأسفك دماءهم، ولم أكن لأفعل ذلك إن شاء الله، ولكن إن استقام الناس فسأدخل في صالح ما تدخل فيه أمة محمد ﷺ .

فقال معاوية : يرحمك الله ! ليس عندك خلافت .

ثم قال معاوية لعبد الرحمن بن أبي بكر نحو ما قاله لعبد الله بن عمر، فقال له عبد الرحمن :

١ . العائدة : العطف والمنفعة . يقال : هذا الشيء أعود عليك من كذا؛ أي أنفع (الصحيح : ج ٢ ص ٥١٤ «عود»).

إِنَّكَ وَاللّٰهُ لَوَدِدْنَا أَنْ نَكْلِكَ إِلَى اللَّهِ فِيمَا جَسَرْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ يَزِيدَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ
لَتَجْعَلَنَّهَا شُورَى أَوْ لِأَعِيدَهَا جَذَعَةً^١.

ثُمَّ قَامَ لِيُخْرِجَ فَتَعَلَّقَ مَعَاوِيَةَ بِطَرْفِ رِدَائِهِ، ثُمَّ قَالَ:
عَلَى رِسْلِكَ، اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِ بِمَا شِئْتَ، لَا تَظْهَرَنَّ لِأَهْلِ الشَّامِ؛ فَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْكَ
مَنْهُمْ.

ثُمَّ قَالَ لابن الزبير نحو ما قاله لابن عمر، ثُمَّ قَالَ لَهُ:
أَنْتَ ثَعْلَبٌ رَوَّاحٌ، كُلَّمَا خَرَجْتَ مِنْ جُحْرٍ انْجَحَرَتْ فِيهِ آخِرٌ، أَنْتَ أَلْبَتَ هَذِينَ
الرَّجُلِينَ، وَأَخْرَجْتَهُمَا إِلَى مَا خَرَجَا إِلَيْهِ.
فَقَالَ ابْنُ الزَّبِيرِ:

أَتُرِيدُ أَنْ تَبَايِعَ لِيَزِيدَ؟ أَرَأَيْتَ إِنْ بَايَعَنَاهُ أَيَكُمَا نَطِيعٌ، أَنْطِيعُكَ أَمْ نَطِيعُهُ؟! إِنْ كُنْتُ
مَلَلْتُ الْخِلَافَةَ فَاخْرُجْ مِنْهَا وَبَايِعْ لِيَزِيدَ فَنَحْنُ نَبَايِعُهُ.

فَكَثُرَ كَلَامُهُ وَكَلَامُ ابْنِ الزَّبِيرِ، حَتَّى قَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ فِي بَعْضِ كَلَامِهِ: وَاللّٰهُ، مَا أَرَاكَ
إِلَّا قَاتِلًا نَفْسَكَ، وَلِكَأَنِّي بِكَ قَدْ تَخَبَّطْتُ فِي الْحِبَالَةِ^٢. ثُمَّ أَمَرَهُمْ بِالْانْصِرَافِ،
وَاحْتَجَبَ عَنِ النَّاسِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا يَخْرُجُ.

ثُمَّ خَرَجَ، فَأَمَرَ الْمُنَادِي أَنْ يَنَادِيَ فِي النَّاسِ أَنْ يَجْتَمِعُوا لِأَمْرِ جَامِعٍ، فَاجْتَمَعَ
النَّاسُ فِي الْمَسْجِدِ، وَقَعَّدَ هَؤُلَاءِ^٣ حَوْلَ الْمَنْبَرِ، فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ ذَكَرَ يَزِيدَ
فَضْلَهُ وَقَرَأَ تِلْكَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ قَالَ:

يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ! لَقَدْ هَمَمْتُ بَيْعَةَ يَزِيدَ وَمَا تَرَكْتُ قَرْيَةً وَلَا مَدْرَةً^٤ إِلَّا بَعَثْتُ إِلَيْهَا بَيْعَتَهُ،

١ . أعدت الأمر جَذَعًا: أي جديدًا كما بدأ (لسان العرب: ج ٨ ص ٤٤ «جذع»).

٢ . الحِبَالَة: ما يُصَادُ بِهَا مِنْ أَيِّ شَيْءٍ كَانَ (النهاية: ج ١ ص ٣٣٣ «حبل»).

٣ . يعني المتخلفين عن بيعة يزيد.

٤ . العرب تسمي القرية مدرّة؛ لأنّ بانيها غالباً من المدر [أي الطين] (المجموع: ج ١٨ ص ٥٤).

فبايع الناس جميعاً وسلموا، وأخّرت المدينة بيعته، وقلتُ: بيضته وأصله، ومن لا أخافهم عليه، وكان الذين أبوا البيعة منهم من كان أجدر أن يصله، والله لو علمت مكان أحدهُ هو خير للمسلمين من يزيد لبايعت له.

فقام الحسين عليه السلام فقال: وَاللَّهِ، لَقَدْ تَرَكْتُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ أَباً وَأُمّاً وَنَفْساً. فقال معاوية: كأنك تريد نفسك؟ فقال الحسين عليه السلام: نَعَمْ، أَصْلَحَكَ اللَّهُ.

فقال معاوية:

إِذَا أُخْبِرُكَ، أَمَا قَوْلُكَ: خَيْرٌ مِنْهُ أُمّاً، فلعمرى أُمُّكَ خَيْرٌ مِنْ أُمِّهِ، ولو لم يكن إلا أنها امرأة من قريش لكان لنساء قريش أفضلهنّ، فكيف وهي ابنة رسول الله ﷺ؟ ثم فاطمة في دينها وسابقتها، فأَمَّكَ لعمر الله خير من أُمِّهِ. وأما أبوك فقد حاكم أباه إلى الله، ففوضى لأبيه على أبيك.

فقال الحسين عليه السلام: حَسْبُكَ جَهْلُكَ؛ آثَرْتَ الْعَاجِلَ عَلَى الْآجِلِ. فقال معاوية: وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَنَّكَ خَيْرٌ مِنْ يَزِيدَ نَفْساً، فيزيد والله خير لأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ مِنْكَ!!

فقال الحسين عليه السلام: هَذَا هُوَ الْإِفْكَ وَالزُّورُ، يَزِيدُ شَارِبُ الْخَمْرِ وَمُشْتَرِي اللَّهْوِ خَيْرٌ مِنِّي؟! فقال معاوية: مهلاً عن شتم ابن عمِّكَ؛ فَإِنَّكَ لَوْ ذَكَرْتَ عِنْدَهُ بِسَوْءٍ لَمْ يَشْتَمَكَ.

ثم التفت معاوية إلى الناس وقال:

أَيُّهَا النَّاسُ، قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قُبِضَ وَلَمْ يَسْتَخْلَفْ أَحَدًا، فَرَأَى الْمُسْلِمُونَ أَنْ يَسْتَخْلَفُوا أَبَا بَكْرٍ، وَكَانَتْ بَيْعَتُهُ بَيْعَةً هَدَى، فَعَمِلَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ رَأَى أَنْ [يَسْتَخْلَفَ عُمَرَ، فَعَمِلَ عَمْرَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ رَأَى أَنْ]¹ يَجْعَلَهَا شُورَى بَيْنَ سِتَّةِ نَفَرٍ اخْتَارَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَصَنَعَ

١. ما بين المعقوفين أثبتناه من الإمامة والسياسة.

أبو بكر ما لم يصنعه رسول الله، وصنع عمر ما لم يصنعه أبو بكر، كل ذلك يصنعون نظراً للمسلمين، فلذلك رأيت أن أبايع ليزيد لما وقع الناس فيه من الاختلاف، ونظراً لهم بعين الإنصاف.^١

رحلة معاوية الثانية وبيعة يزيد فيها

قال ابن الأثير: فلما بايعه أهل العراق والشام، سار معاوية إلى الحجاز في ألف فارس، فلما دنا من المدينة لقيه الحسين بن عليّ عليه السلام أوّل الناس، فلما نظر إليه قال: لا مرحباً ولا أهلاً! بُدنة يترقرق دمها والله مهريقه! قال: مهلاً، فإنّي والله لست بأهلٍ لهذه المقالة! قال: بلى ولشرّ منها.

ولقيه ابن الزبير، فقال: لا مرحباً ولا أهلاً، خبّ ضبّ^٢ تلعة^٣، يدخل رأسه، ويضرب بذنبه، ويوشك والله أن يؤخذ بذنبه ويدقّ ظهره، نحياه عني. فضرب وجهه راحلته.

ثمّ لقيه عبد الرحمن بن أبي بكر، فقال له معاوية: لا أهلاً ولا مرحباً، شيخ قد خرف وذهب عقله، ثمّ أمر فضرب وجهه راحلته. ثمّ فعل بابن عمر نحو ذلك. فأقبلوا معه لا يلتفت إليهم حتّى دخل المدينة، فحضرُوا بابَه فلم يؤذن لهم على منازلهم، ولم يروا منه ما يحبّون، فخرجوا إلى مكّة فأقاموا بها.

وخطب معاوية بالمدينة فذكر يزيد فمدحه، وقال:

من أحقّ منه بالخلافة في فضله وعقله وموضعه؟ وما أظنّ قوماً بمنتهين حتّى

١. الإمامة والسياسة: ج ١ ص ٢٠٤-٢١٢، تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٠٣ وراجع: المعجم الكبير: ج ١٩ ص ٨٣٣ ح ٣٥٦.

٢. فلان خبّ ضبّ: إذا كان فاسداً مفسداً مُراوغاً (مجمع البحرين: ج ١ ص ٤٨٧ «خب»).

٣. التلح: الكثير التلّقت حوله (لسان العرب: ج ٨ ص ٣٦ «تلح»).

تصيبهم بوائق تجتثُ أصولهم، وقد أُنذرت إن أغنت النذر.

ثم أنشد متمثلاً:

قد كنت حذّرتك آل المصطلق وقلت: يا عمرو أطني وانطلق
إنك إن كلّفتني ما لم أطق ساءك ما سرّك مني من خلق
دونك ما استسقيته فاحس وذق

ثم دخل على عائشة، وقد بلغها أنه ذكر الحسين عليه السلام وأصحابه، فقال: لأقتلنهم إن لم يبايعوا! فشكاهم إليها، فوعظته وقالت له: بلغني أنك تهددهم بالقتل، فقال: يا أم المؤمنين! هم أعزّ من ذلك، ولكنني بايعت ليزيد وبايعه غيرهم، أفترين أن أنقض بيعة قد تمت؟ قالت: فارفق بهم؛ فإنهم يصيرون إلى ما تحب إن شاء الله، قال: أفعل.

وكان في قولها له: ما يؤمنك أن أقعد لك رجلاً يقتلك وقد فعلت بأخي ما فعلت - تعني أخاها محمداً -؟ فقال لها: كلا يا أم المؤمنين! إني في بيت آمن، قالت: أجل.

ومكث بالمدينة ما شاء الله، ثم خرج إلى مكة فلقبه الناس، فقال أولئك النفر: نتلقاه فلعله قد ندم على ما كان منه. فلقوه ببطن مرّ^١، فكان أول من لقيه الحسين عليه السلام، فقال له معاوية: مرحباً وأهلاً يا ابن رسول الله، وسيد شباب المسلمين! فأمر له بدابة فركب وسأيره، ثم فعل بالباقيين مثل ذلك، وأقبل يسأيرهم لا يسير معه غيرهم حتى دخل مكة، فكانوا أول داخل وآخر خارج، ولا يمضي يوم إلا ولهم صلة ولا يذكر لهم شيئاً، حتى قضى نسكه وحمل أثقاله وقرب مسيره.

١. بطن مرّ: من نواحي مكة، عنده يجتمع وادي النخلتين فيصيران وادياً واحداً (معجم البلدان: ج ١ ص ٤٤٩) وراجع: الخريطة رقم ٣ في آخر المجلد ٣.

فقال بعض أولئك نفر لبعض: لا تُخدعوا فما صنع بكم هذا لحبكم وما صنعه إلا لما يريد، فأعدّوا له جواباً. فاتفقوا على أن يكون المخاطب له ابن الزبير. فأحضرهم معاوية وقال:

قد علمتم سيرتي فيكم، وصلّتي لأرحامكم، وحملتي ما كان منكم، ويزيد أخوكم وابن عمّكم وأردت أن تقدّموه باسم الخلافة، وتكونوا أنتم تعزلون وتؤمّرون، وتجبون المال وتقسمونه، لا يعارضكم في شيء من ذلك.

فسكتوا، فقال: ألا تجيبون؟ مرّتين.

ثم أقبل على ابن الزبير، فقال: هات لعمري إنك خطيبهم، فقال: نعم، نخيّر بين ثلاث خصال، قال: اعرضهنّ، قال: تصنع كما صنع رسول الله ﷺ، أو كما صنع أبو بكر أو كما صنع عمر. قال معاوية: ما صنعوا؟ قال: قبض رسول الله ﷺ ولم يستخلف أحداً، فارتضى الناس أبا بكر، قال: ليس فيكم مثل أبي بكر، وأخاف الاختلاف، قالوا: صدقت، فاصنع كما صنع أبو بكر؛ فإنّه عهد إلى رجلٍ من قاصية قريش ليس من بني أبيه فاستخلفه، وإن شئت فاصنع كما صنع عمر؛ جعل الأمر شورى في ستّة نفرٍ ليس فيهم أحد من ولده ولا من بني أبيه. قال معاوية: هل عندك غير هذا؟ قال: لا. ثمّ قال: فأنتم؟ قالوا: قولنا قوله. قال:

فإنّي قد أحببت أن أتقدّم إليكم أنّه قد أعذر من أنذر، إنّي كنت أخطب منكم^١ فيقوم إليّ القائم منكم فيكذبني على رؤوس الناس، فأحمل ذلك وأصفع، وإنّي قائم بمقالة، فأقسم بالله لئن ردّ عليّ أحدكم كلمة في مقامي هذا، لا ترجع إليه كلمة غيرها حتّى يسبقها السيف إلى رأسه، فلا يبقين رجل إلا على نفسه.

ثمّ دعا صاحب حرسه بحضرته فقال:

١. في الكامل: «فيكم» بدل «منكم».

أقم على رأس كل رجل من هؤلاء رجلين ومع كل واحد سيف، فإن ذهب رجل منهم يرد علي كلمة بتصديقي أو تكذيب فليضرباه بسيفهما.

ثم خرج وخرجوا معه حتى رقى المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:
إن هؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم، لا يبتز أمر دونهم، ولا يفضى إلا عن مشورتهم، وإنهم قد رضوا وبايعوا ليزيد، فبايعوا على اسم الله!

فبايع الناس، وكانوا يتربصون ببيعة هؤلاء النفر. ثم ركب راحله وانصرف إلى المدينة، فلقي الناس أولئك النفر فقالوا لهم: زعمتم أنكم لا تبايعون، فلم رضيتم وأعطيتهم وبايعتم؟! قالوا: والله، ما فعلنا، فقالوا: ما منعكم أن تردوا على الرجل؟ قالوا: كادنا وخفنا القتل.

وبايعه أهل المدينة، ثم انصرف إلى الشام وجفا بني هاشم. فأتاه ابن عباس فقال له: ما بالك جفوتنا؟ قال: إن صاحبكم - يعني الحسين عليه السلام - لم يبايع ليزيد فلم تنكروا ذلك عليه. فقال:

يا معاوية! إني لخليق أن انحاز إلى بعض السواحل فأقيم به، ثم أنطق بما تعلم حتى أدع الناس كلهم خوارج عليك.

قال: يا أبا العباس، تعطون وترضون وترادون.^٢

وجاء في لفظ ابن قتيبة: إن معاوية نزل عن المنبر وانصرف ذاهباً إلى منزله، وأمر من حرسه وشرطته قوماً أن يحضروا هؤلاء النفر الذين أبوا البيعة، وهم: الحسين بن علي عليه السلام، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن الزبير، وعبدالله بن عباس، وعبد الرحمن بن أبي بكر، وأوصاهم معاوية قال:

إني خارج العشية إلى أهل الشام فأخبرهم أن هؤلاء النفر قد بايعوا وسلموا، فإن تكلم أحد منهم بكلام يصدقني أو يكذبني فيه فلا ينقضي كلامه حتى يطير رأسه.

١. كذا في الكامل. وفي العقد الفريد: «فلما دُعيتهم وأرضيتهم بايعتهم».

٢. الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥١١، العقد الفريد: ج ٣ ص ٣٥٩.

فحذر القوم ذلك، فلما كان العشي خرج معاوية، وخرج معه هؤلاء النفر وهو يضا حكهم ويحدثهم وقد ألبسهم الحلل، فألبس ابن عمر حلة حمراء، وألبس الحسين عليه السلام حلة صفراء، وألبس عبدالله بن عباس حلة خضراء، وألبس ابن الزبير حلة يمانية، ثم خرج بينهم، وأظهر لأهل الشام الرضا عنهم - أي القوم - وأنهم بايعوا، فقال:

يا أهل الشام، إن هؤلاء النفر دعاهم أمير المؤمنين فوجدهم واصلين مطيعين، وقد بايعوا وسلّموا ذلك.

والقوم سكوت لم يتكلّموا شيئاً حذر القتل.

فوثب أناس من أهل الشام، فقالوا: يا أمير المؤمنين، إن كان رابك منهم ريب، فحل بيننا وبينهم حتى نضرب أعناقهم. فقال معاوية:

سبحان الله! ما أحلّ دماء قريش عندكم يا أهل الشام! لا أسمع لهم ذكراً بسوء، فإنهم قد بايعوا وسلّموا، وارتضوني فرضيت عنهم، رضي الله عنهم.

ثم ارتحل معاوية راجعاً إلى مكة، وقد أعطى الناس أعطياتهم وأجزل العطاء، وأخرج إلى كلّ قبيلة جوائزها وأعطياتها، ولم يخرج لبني هاشم جائزة ولا عطاء، فخرج عبدالله بن عباس في أثره حتى لحقه بالروحاء^١ فجلس ببابه، فجعل معاوية يقول: من بالباب؟ فيقال: عبدالله بن عباس، فلم يأذن لأحد، فلما استيقظ قال: من بالباب؟ فقليل: عبدالله بن عباس، فدعا بدابته فأدخلت إليه، ثم خرج راكباً، فوثب إليه عبدالله بن عباس، فأخذ بلجام البغلة، ثم قال: أين تذهب؟ قال: إلى مكة، قال: فأين جوائزنا كما أجزت غيرنا؟ فأوماً إليه معاوية، فقال: والله، ما لكم عندي جائزة ولا عطاء حتى يبايع صاحبكم.

قال ابن عباس:

١. الروحاء: لما رجع تبع من قتال أهل المدينة يريد مكة نزل بالروحاء فأقام بها وأراح، فسمّاها الروحاء (معجم البلدان: ج ٣ ص ٧٦).

فقد أبي ابن الزبير فأخرجت جائزة بني أسد، وأبي عبدالله بن عمر فأخرجت جائزة بني عدي، فما لنا إن أبي صاحبنا وقد أبي صاحب غيرنا؟

فقال معاوية: لستم كغيركم، لا والله لا أعطيكُم درهماً حتى يبايع صاحبكم.
فقال ابن عباس:

أما والله لئن لم تفعل لألحقنّ بساحل من سواحل الشام، ثم لأقولنّ ما تعلم، والله لأتركنهم عليك خوارج.

فقال معاوية: لا بل أعطيكُم جوائزكم، فبعث بها من الروحاء، ومضى راجعاً إلى الشام.^١

قال الأُميني: إنَّ المستشفَّ لحقيقة الحال من أمر هذه البيعة الغاشمة جدّ عليم أنّها تمّت برواعد الإرهاب، وبوارق التطميع، وعوامل البهت والافتراء، فيرى معاوية يتوعّد هذا، ويقتل ذاك، ويولّي آخر على المدن والأمصّار ويجعلها طعمة له، ويدرّ من رضائحه^٢ على النفوس الواطئة ذوات الملكات الرذيلة. وفي القوم من لا يؤثّر فيه شيء من ذلك كلّّه، غير أنّه لا رأي لمن لا يطاع، لكنّ إمام الهدى، وسبط النبوة، ورمز الشهادة والإباء لم يفتأ بعد ذلك كلّّه مصحراً بالحقيقة، ومصارحاً بالحقّ، وداحضاً للباطل مع كلّ تلکم الحنادس^٣ المدلهمة، أصغت إليه أذنٌ أم لا، وصنّى إلى قبيله أحد أو أعرض.

فقام بواجب الموقف رافعاً عقيرته بما تستدعيه الحالة، ويوجبه النظر في صالح المسلمين، ولم يشنه اختلاق معاوية عليه وعلى من وافقه في شيءٍ من الأمر، ولا ما أعدّه لهم من التوعيد والإرجاف بهم.

ولم تك تأخذه في الله لومة لائم، حتّى لفظ معاوية نفسه الأخير رمزاً للخزاية

١. الإمامة والسياسة: ج ١ ص ٢١٢.

٢. الرضخ: العطية القليلة (النهاية: ج ٢ ص ٢٢٨ «رضخ»).

٣. الحندس: الليل الشديد الظلمة (الصالح: ج ٣ ص ٩١٦ «حندس»).

وشية العار، ولقي الحسين عليه السلام ربه وقد أدى ما عليه، رمزاً للخلود ومزيد الحبور في رضوان الله الأكبر. نعم، لقي الحسين عليه السلام ربه وهو ضحية تلك البيعة - بيعة يزيد - كما لقي أخوه الحسن عليه السلام ربه مسموماً من جرّاء تلك البيعة الملعونة التي جرّت الويلات على أمة محمد صلى الله عليه وآله، واستتبت هدم الكعبة، والإغارة على دار الهجرة يوم الحرّة، وأبرزت بنات المهاجرين والأنصار للنكال والسوء، وأعظمها رزايا مشهد الطفّ التي استأصلت شأفة^١ أهل بيت الرحمة صلوات الله عليهم، وتركت بيوت الرسالة تنعق فيها النواعب^٢، وتندب النوادب، وقرّحت الجفون، وأسكبت المدامع، «إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ»^٣ «وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ»^٤.

نعم، تمت تلك البيعة المشؤومة مع فقدان أيّ جدارة وحنكة في يزيد تؤهّله لتسّم عرش الخلافة، على ما تردّى به من ملابس الخزي وشية العار؛ من معاقرة الخمر، ومباشرة الفجور، ومنادمة القيان ذوات المعازف، ومحارشة الكلاب، إلى ما لا يتناهى من مظاهر الخزاية. وقد عرفته الناس بذلك كلّ منذ أولياته وعرفه به أناس آخرون، وحسبك شهادة وفد بعثه أهل المدينة إلى يزيد، وفيهم: عبدالله بن حنظلة غسيل الملائكة، وعبدالله بن أبي عمرو المخزومي، والمنذر بن الزبير، وآخرون كثيرون من أشرف أهل المدينة، فقدموا على يزيد فأكرمهم، وأحسن إليهم، وأعظمهم جوائزهم، وشاهدوا أفعاله، ثمّ انصرفوا من عنده وقدموا المدينة كلّهم إلّا المنذر.

فلما قدم الوفد المدينة قاموا فيهم، فأظهروا شتم يزيد وعته^٥، وقالوا: إِنَّا قَدَمْنَا

١. استأصل الله شأفته: إذا حسم الأمر من أصله (لسان العرب: ج ٩ ص ١٦٨ «شأف»).

٢. النعاب: الغراب (لسان العرب: ج ١ ص ٧٦٤ «نعب»).

٣. البقرة: ٥٦.

٤. الشعراء: ٢٢٧.

٥. كذا في تاريخ الطبري، وفي الكامل في التاريخ والبداية والنهاية: «شتم يزيد وعبيه».

من عند رجل ليس له دين، يشرب الخمر ويعزف بالطناير، ويضرب عنده القيان، ويلعب بالكلاب، ويسامر الحُرَّاب - وهم اللصوص - والفتيان، وإِنَّا نشهدكم أَنَّا قد خلعناه. فتابعهم الناس.^١

وقال عبدالله بن حنظلة - ذلك الصحابي العظيم المنعوت بالراهب، قتل يوم الحرّة - يومئذٍ:

يا قوم، اتَّقُوا الله وحده لا شريك له، فوالله ما خرجنا على يزيد حتّى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء، إِنّ رجلاً ينكح الأمّهات والبَنات والأخوات، ويشرب الخمر، ويدع الصلاة، والله لو لم يكن معي أحد من الناس لأبليت لله فيه بلاءً حسناً.^٢

ولمّا قدم المدينة أتاه الناس فقالوا: ما وراءك؟ قال: أتيتكم من عند رجل والله لو لم أجد إلّا بني هُؤَلاء لجاهدته بهم.^٣

وقال المنذر بن الزبير لمّا قدم المدينة:

إِنّ يزيد قد أجازني بمئة ألف، ولا يمنعني ما صنع في أن أخبركم خبره، والله إنّه ليشرب الخمر، والله إنّه ليسكر حتّى يدع الصلاة.^٤

وقال عتبة بن مسعود لابن عباس: أتبايع يزيد وهو يشرب الخمر، ويلهو بالقيان، ويستهتر بالفواحش؟ قال:

مَهْ! فأين ما قلت لكم؟ وكم بعده من آت مَعَن يشرب الخمر، أو هو شرّ من شاربها

١ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٤٨٠، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٨٨، البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢١٦، فتح الباري: ج ١٣ ص ٧٠.

٢ . تاريخ دمشق: ج ٢٧ ص ٤٢٩.

٣ . تاريخ دمشق: ج ٢٧ ص ٤٢٧، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٨٨، الإصابة: ج ٤ ص ٥٨.

٤ . الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٨٨، البداية والنهاية: ج ٨ ص ٢١٦.

أنتم إلى بيعته سراع؟ أما والله إنِّي لأنهاكم وأنا أعلم أنكم فاعلون حتَّى يصلب مصلوب قریش بمكَّة - يعني عبدالله بن الزبير -^١.

نعم، لم يك على مخازي يزيد من أوّل يومه حجاب مسدول يُخفيها على الأبعد والأقارب، غير أن أقرب الناس إليه وهو أبوه معاوية غصّ الطرف عنها جمعاء، وحسب أنّها تُخفى على الملاء الديني بالتمويه، وطفق يذكر له فضلاً وعلماً بالسياسة، فجابها لسان الحقّ وإنسان الفضيلة حسين العظمة بكلماته (المذكورة فيما تقدّم)، ومعاوية هو نفسه يندّد بابنه في كتاب كتبه إليه، ومنه قوله:

اعلم يا يزيد، إن أوّل ما سلبكه السكر معرفة مواطن الشكر لله على نعمه المتظاهرة، وآلانه المتواترة، وهي الجرحة العظمى، والفجعة الكبرى: ترك الصلوات المفروضات في أوقاتها، وهو من أعظم ما يحدث من آفاتها، ثم استحسان العيوب، وركوب الذنوب، وإظهار العورة، وإباحة السرّ، فلا تأمن نفسك على سرّك، ولا تعتقد على فعلك. الكتاب^٢.

فنظراً إلى ما عرفته الأمّة من يزيد من مخازيه وملكاته الرذيلة، عدّ الحسن البصري استخلاف معاوية إتياء من موبقاته الأربع، كما مرّ حديثه^٣.

١ . الإمامة والسياسة: ج ١ ص ٢٢٤.

٢ . صبح الأعشى: ج ٦ ص ٣٨٨.

٣ . لقد جمع العلامة الأميني النقول التاريخية السابقة من المصادر المشهورة، ورتّبها بترتيب جيّد وجميل. طبعاً لا يبعد أن يكون في بعض هذه النقول إضافات زادها القصاصون.

٤ . الغدير: ج ١٠ ص ٢٢٧-٢٥٦.

٥ / ٣

وَصِيَّةُ مُعَاوِيَةَ لِزَيْدٍ لَمَّا حَضَرَ الْمَوْتَ

٧٨٩ . الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): لَمَّا حَضَرَ مُعَاوِيَةَ، دَعَا يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ فَأَوْصَاهُ بِمَا أَوْصَاهُ بِهِ، وَقَالَ:

أَنْظُرْ حُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَإِنَّهُ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى النَّاسِ، فَصِلْ رَحِمَهُ وَارْفُقْ بِهِ يَصْلُحْ لَكَ أَمْرُهُ، فَإِنْ يَكُ مِنْهُ شَيْءٌ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يَكْفِيكَهُ اللَّهُ بِمَنْ قَتَلَ أَبَاهُ وَحَذَلَ أَخَاهُ.^١

٧٩٠ . تاريخ الطبري - في حَوَادِثِ سَنَةِ سِتِّينَ -: وفيها كَانَ أَخَذَ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْوَفْدِ الَّذِينَ وَقَدُوا إِلَيْهِ مَعَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادِ الْبَيْعَةِ، لِابْنِهِ يَزِيدَ، وَعَهْدَ إِلَى ابْنِهِ يَزِيدَ حِينَ مَرَضَ فِيهَا مَا عَهْدَ إِلَيْهِ فِي النَّفَرِ الَّذِينَ امْتَنَعُوا مِنَ الْبَيْعَةِ لِزَيْدٍ حِينَ دَعَاهُمْ إِلَى الْبَيْعَةِ، وَكَانَ عَهْدُهُ الَّذِي عَهْدَ مَا ذَكَرَ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي مَخْنَفٍ، قَالَ:

حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ نَوْفَلٍ بْنُ مُسَاحِقٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَخْرَمَةَ: أَنَّ مُعَاوِيَةَ لَمَّا مَرَضَ مَرَضَتَهُ الَّتِي هَلَكَ فِيهَا، دَعَا يَزِيدَ ابْنَهُ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، إِنِّي قَدْ كَفَيْتُكَ الرَّحْلَةَ وَالتَّرْحَالَ، وَوَطَّأْتُ لَكَ الْأَشْيَاءَ، وَذَلَّلْتُ لَكَ الْأَعْدَاءَ، وَأَخْضَعْتُ لَكَ أَعْنَاقَ الْعَرَبِ، وَجَمَعْتُ لَكَ مِنْ جَمْعٍ وَاحِدٍ، وَإِنِّي لَا أَتَخَوَّفُ أَنْ يُنَازِعَكَ هَذَا الْأَمْرَ الَّذِي اسْتَبَبَّ لَكَ إِلَّا أَرْبَعَةً نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ: الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ.

١ . الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٤١، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤١٤، تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٥ ص ٧، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢٠٦، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٩٥، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٦٠٧، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٦٢.

فَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ فَرَجُلٌ قَدْ وَقَدَّتْهُ الْعِبَادَةُ، وَإِذَا لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ غَيْرُهُ بِأَيْعَكَ.
وَأَمَّا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ فَإِنَّ أَهْلَ الْعِرَاقِ لَنْ يَدْعُوهُ حَتَّى يُخْرِجُوهُ، فَإِنْ خَرَجَ
عَلَيْكَ فَظَهَرْتَ بِهِ فَاصْصَحْ عَنْهُ، فَإِنَّ لَهُ رَحِمًا مَاسَّةً وَحَقًّا عَظِيمًا.
وَأَمَّا ابْنُ أَبِي بَكْرٍ فَرَجُلٌ إِنْ رَأَى أَصْحَابَهُ صَنَعُوا شَيْئًا صَنَعَ مِثْلَهُمْ، لَيْسَ لَهُ هِمَّةٌ
إِلَّا فِي النِّسَاءِ وَاللَّهْوِ.

وَأَمَّا الَّذِي يَجْتُمُّ لَكَ جُثُومَ الْأَسَدِ وَيُرَاوِعُكَ مُرَاوَعَةَ الثَّعْلَبِ، فَإِذَا أُمَكَّنْتَهُ قُرْصَةً
وَتَبَّ فَذَلِكَ ابْنُ الزُّبَيْرِ، فَإِنْ هُوَ فَعَلَهَا بِكَ فَقَدَرْتَ عَلَيْهِ فَقَطِّعْهُ إِرْبًا إِرْبًا.^٢

٧٩١. تاريخ الطبري عن عوانة: إِنَّ مُعَاوِيَةَ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ - وَذَلِكَ فِي سَنَةِ سِتِّينَ - وَكَانَ
يَزِيدُ غَائِبًا، فَدَعَا بِالضَّحَّاكِ بْنِ قَبِيْسٍ الْفِهْرِيِّ وَكَانَ صَاحِبَ شُرْطِيَّتِهِ وَمُسْلِمِ بْنِ عُقْبَةَ
الْمُرِّيِّ، فَأَوْصَى إِلَيْهِمَا، فَقَالَ: بَلَّغَا يَزِيدَ وَصِيَّتِي: أَنْظِرْ أَهْلَ الْحِجَازِ فَإِنَّهُمْ أَصْلُكَ،
فَأَكْرِمْ مَنْ قَدِمَ عَلَيْكَ مِنْهُمْ وَتَعَاهَدْ مَنْ غَابَ.

وَأَنْظِرْ أَهْلَ الْعِرَاقِ، فَإِنْ سَأَلُوكَ أَنْ تَعَزَلَ عَنْهُمْ كُلَّ يَوْمٍ عَامِلًا فَافْعَلْ، فَإِنَّ عَزَلَ
عَامِلٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تُشَهَّرَ عَلَيْكَ مِئَةُ أَلْفِ سَيْفٍ.

وَأَنْظِرْ أَهْلَ الشَّامِ فَلْيَكُونُوا بِطَانَتِكَ وَعَيْبَتِكَ^٣، فَإِنْ نَابَكَ شَيْءٌ مِنْ عَدُوِّكَ فَانْتَصِرْ
بِهِمْ، فَإِذَا أَصَبَتْهُمْ فَارْدُدْ أَهْلَ الشَّامِ إِلَى بِلَادِهِمْ؛ فَإِنَّهُمْ إِنْ أَقَامُوا بِغَيْرِ بِلَادِهِمْ أَخَذُوا
بِغَيْرِ أَخْلَاقِهِمْ.

١. يقال: وَقَدَّتْهُ النَّعَاسُ: إِذَا غَلَبَتْهُ. والوقيد: الشديد المرض الذي قد أشرف على الموت (لسان العرب: ج ٣ ص ٥١٩ «وقد»).

٢. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٢٢، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٢٣ نحوه. البداية والنهاية: ج ٨ ص ١١٥، تاريخ ابن خلدون: ج ٣ ص ٢٣.

٣. عَيْبَتِي: أَيِ خَاصَّتِي وموضع سرِّي. والعرب تكني عن القلوب والصدور بالعياب؛ لآنها مستودع السرائر، كما أَنَّ الْعِيَابَ مُسْتَوْدَعُ الثِّيَابِ (النهاية: ج ٣ ص ٣٢٧ «عيب»).

وإني لست أخاف من قُرَيْشٍ إِلَّا ثَلَاثَةً: حُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ، وَعَبَدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، وَعَبَدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ.

فَأَمَّا ابْنُ عُمَرَ، فَرَجُلٌ قَدْ وَقَّعَهُ الدِّينُ، فَلَيْسَ مُلْتَمِساً شَيْئاً قِبَلَكَ.

وَأَمَّا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ خَفِيفٌ، وَأَرْجُو أَنْ يَكْفِيكَهُ اللَّهُ بِمَنْ قَتَلَ أَبَاهُ وَخَذَلَ أَخَاهُ، وَإِنْ لَهُ رَحِمًا مَاشَةً وَحَقًّا وَقَرَابَةً مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ،^١ وَلَا أَظُنُّ أَهْلَ الْعِرَاقِ تَارِكِيهِ حَتَّى يُخْرِجُوهُ، فَإِنْ قَدَّرْتَ عَلَيْهِ فَاصْفَحْ عَنْهُ؛ فَإِنِّي لَوْ أَنِّي صَاحِبُهُ عَفَوْتُ عَنْهُ.

وَأَمَّا ابْنُ الزُّبَيْرِ فَإِنَّهُ خَبٌ ضَبٌّ، فَإِذَا شَخَّصَ لَكَ فَالْبُدْ لَهُ إِلَّا أَنْ يَلْتَمِسَ مِنْكَ صُلْحاً، فَإِنْ فَعَلَ فَاقْبَلْ وَاحِقِنْ دِمَاءَ قَوْمِكَ مَا اسْتَطَعْتَ.^٢

٧٩٢. الفتوح عن معاوية - في عَهْدِهِ لِابْنِهِ يَزِيدَ - : إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ حَدَّثَنِي فَقَالَ :

إِنِّي حَضَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي السَّيَاقِ^٣ وَقَدْ ضَمَّ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى صَدْرِهِ وَهُوَ يَقُولُ : هَذَا مِنْ أَطَائِبِ أَرُومَتِي^٤ وَأَنْوَارِ عِثْرَتِي^٥ وَخِيَارِ ذُرِّيَّتِي، لَا بَارَكَ اللَّهُ

١. «هاشم» جد الإمام الحسين عليه السلام و«عبد شمس» جد معاوية، كانا أخوين، مضافاً إلى أنَّ إحدى أخوات معاوية كانت زوجاً للنبي ﷺ وإحدى بنات أخته كانت زوجة للإمام الحسين عليه السلام وهي أم علي الأكبر عليه السلام (راجع: الطبقات الكبرى: ج ١ ص ٧٥ وأسد الغابة: ج ٧ ص ٣٣٠ وهذه الموسوعة: ج ١ ص ٢٠٧ القسم الأول / الفصل الخامس / لبلى) وج ٤ ص ٣٠١ ح ١٧٧٠.

٢. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٢٣، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٢٣ وفيه «قيل: إنَّ يزيد كان غائباً في مرض أبيه وموته، وإنَّ معاوية أحضر الضحَّاك بن قيس ومسلم بن عقبة المرِّي فأمرهما أن يؤدِّيا هذه الرسالة إلى يزيد ابنه» وهو الصحيح، العقد الفريد: ج ٣ ص ٣٦٠ كلاهما نحوه، تاريخ ابن خلدون: ج ٣ ص ٢٤.

٣. ساق المريض سوقاً وسياقاً: شرع في نزع الروح (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٢٤٧ «سوق»).

٤. الأرومة - بوزن الأكلة -: الأصل (النهاية: ج ١ ص ٤١ «أروم»).

٥. في مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: «أبرار عثرتي».

فِيَمَنْ لَا يَحْفَظُهُ بَعْدِي! قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ سَاعَةً ثُمَّ أَفَاقَ وَقَالَ: يَا حُسَيْنُ! إِنَّ لِي وَلَقَاتِلَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَقَاماً بَيْنَ يَدَي رَبِّي وَخُصُومَةٍ، وَقَدْ طَابَتْ نَفْسِي إِذْ جَعَلَنِي اللَّهُ خَصِيماً لِمَنْ قَتَلَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

يَا بُنَيَّ! هَذَا حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَأَنَا أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: أَتَانِي جَبْرِيلُ يَوْمًا فَخَبَّرَنِي وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ أُمَّتَكَ سَتَقْتُلُ ابْنَكَ حُسَيْنًا وَقَاتِلَهُ لَعِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ.

وَلَقَدْ لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ - يَا بُنَيَّ - قَاتِلَ الْحُسَيْنِ مِراراً، فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ ثُمَّ انْظُرْ أَلَا يُتَعَرَّضُ لَهُ بِأَذِيَّةٍ، فَحَقُّهُ وَاللَّهِ يَا بُنَيَّ عَظِيمٌ، وَلَقَدْ رَأَيْتَنِي كَيْفَ كُنْتُ أَحْتَمِلُهُ فِي حَيَاتِي، وَأَضَعُ لَهُ رَقَبَتِي وَهُوَ يُوَاجِهُنِي بِالْكَلَامِ الَّذِي يُمِضُّنِي^١ وَيُؤْلِمُ قَلْبِي، فَلَا أُجِيبُهُ وَلَا أَقْدِرُ لَهُ عَلَى حِيلَةٍ؛ فَإِنَّهُ بَقِيَّةُ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي يَوْمِهِ هَذَا، وَقَدْ أَعْدَرَ مَنْ أَنْذَرَ.

قَالَ: ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الضَّحَّاكِ وَمُسْلِمِ بْنِ عُقْبَةَ فَقَالَ لَهُمَا مُعَاوِيَةَ: إِشْهَدَا عَلَيَّ مَقَالَتِي هَذِهِ، فَوَاللَّهِ إِنْ فَعَلَ بِي الْحُسَيْنُ كُلَّ مَا يَسْوُونِي لِاحْتِمَلْتُهُ أَبَدًا وَلَمْ يَكُنِ اللَّهُ يَسْأَلُنِي عَنْ دَمِهِ، أَفَهَمْتَ عَنِّي مَا أَوْصَيْتُكَ بِهِ يَا يَزِيدُ؟ فَقَالَ: فَهَمْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

ثُمَّ قَالَ مُعَاوِيَةَ: انْظُرْ فِي أَهْلِ الْحِجَازِ؛ فَهُمْ أَصْلُكَ وَفِرْعُوكَ، فَأَكْرَمَ مَنْ قَدِمَ عَلَيْكَ مِنْهُمْ وَمَنْ غَابَ عَنْكَ، فَلَا تَجْفُؤْهُمْ وَلَا تَعْقُؤْهُمْ، وَانْظُرْ أَهْلَ الْعِرَاقِ فَإِنَّهُمْ لَا يُحِبُّونَكَ أَبَدًا وَلَا يَنْصَحُونَكَ، وَلَكِنْ دَارِهِمْ مَعَهُمَا أَمْكُتُكَ وَاسْتَطَعْتَ، وَإِنْ سَأَلُوكَ عَلَى كُلِّ يَوْمٍ

١. مَضْنَى الْجُرْحِ وَأَمْضَى: آَلَمَنِي وَأَوْجَعَنِي. وَيُقَالُ: أَمْضَنِي هَذَا الْأَمْرُ: أَيِ بَلَغْتَ مِنْهُ الْمَشَقَّةَ (لسان العرب: ج ٧ ص ٢٢٣ «مضض»).

أَنْ تَعِزَّلَ عَنْهُمْ عَامِلًا فَافْعَلْ؛ فَإِنَّ عَزَلَ عَامِلٍ وَاحِدٍ هُوَ أَيْسَرُ وَأَخَفٌ مِنْ أَنْ يُشْهَرَ عَلَيْكَ مِنْهُ أَلْفَ سَيْفٍ.

وَانْظُرْ يَا بُنَيَّ أَهْلَ الشَّامِ؛ فَإِنَّهُمْ بِطَانَتُكَ وَظَهَارَتُكَ وَقَدْ بَلَوْتُهُمْ وَاخْتَبَرْتُهُمْ، فَهُمْ صَبَرُوا عِنْدَ اللَّقَاءِ، حُمَاةٌ فِي الْوَعْيِ^١، فَإِنْ رَأَيْتَ أَمْرًا مِنْ عَدُوٍّ يَخْرُجُ عَلَيْكَ فَانْتَصِرْ بِهِمْ، فَإِذَا أَصَبَتْ مِنْهُمْ حَاجَتُكَ فَارْدُدْهُمْ إِلَى بِلَادِهِمْ يَكُونُوا بِهَا إِلَى وَقْتِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِمْ. قَالَ: ثُمَّ تَنَفَّسَ مُعَاوِيَةُ الصُّعْدَاءُ^٢ وَغُشِيَ عَلَيْهِ طَوِيلًا، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: آوَهُ آوَهُ^٣ ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾^٤. ثُمَّ جَعَلَ يَقُولُ:

إِنْ تُنَاقِشَ يَكُنْ نِقَاشُكَ يَارَ
بُ عَذَابًا لَا طَوْقَ لِي بِالْعَذَابِ
أَوْ تُسَاجِزَ فَأَنْتَ رَبُّ رَحِيمٍ
عَنْ مُسَيِّءٍ ذُنُوبُهُ كَالْتُّرَابِ

قَالَ: ثُمَّ التَفَّتْ إِلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَقَرَّائَتِهِ وَبَنِي عَمِّهِ فَقَالَ: اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ؛ فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ، وَوَيْلٌ لِمَنْ لَمْ يَتَّقِ اللَّهَ وَيَخَافْ عَذَابَهُ وَأَلِيمَ عِقَابِهِ! ثُمَّ قَالَ: إَعْلَمُوا أَنِّي كُنْتُ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ يَقْلُمُ أَظْفَارَهُ، فَأَخَذْتُ مِنْ قَلَامَتِهِ فَجَعَلْتُهَا فِي قَارُورَةٍ فَهِيَ عِنْدِي، وَعِنْدِي أَيْضًا شَيْءٌ مِنْ شَعْرِهِ، إِذَا أَنَا مِتُّ وَغَسَلْتُمُونِي وَكَفَنْتُمُونِي فَقَطَّعُوا تِلْكَ الْقَلَامَةَ فَاجْعَلُوهَا فِي عَيْنِي، وَاجْعَلُوا الشَّعْرَ فِي فَمِي وَأُذُنِي، وَصَلُّوا عَلَيَّ وَوَارُونِي فِي حُفْرَتِي، وَذَرُونِي وَرَبِّي؛ فَإِنَّ رَبِّي رَوْوْفٌ رَحِيمٌ.

قَالَ: ثُمَّ انْقَطَعَ كَلَامُهُ فَلَمْ يَنْطِقْ بِشَيْءٍ^٥.

١. الوعى: الحرب (لسان العرب: ج ١٥ ص ٣٩٧ «وغي»).

٢. الصُّعْدَاءُ: تنفَّسَ طَوِيل (القاموس المحيط: ج ١ ص ٣٠٧ «صعد»).

٣. آوَهُ، وَأَوَّهُ، وَأَوَّه، وَأَوَّه، وَأَوَّه، وَأَوَّه: كلمة معناها التحزن (لسان العرب: ج ١٣ ص ٤٧٢ «أوه»).

٤. الإسراء: ٨١.

٥. الفتوح: ج ٤ ص ٣٥٠، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٧٦ نحوه.

٧٩٣ . الأُمالي للصدوق عن عبدالله بن منصور عن الإمام الصادق عن أبيه عن جده عليه السلام: لَمَّا حَضَرَتْ مُعَاوِيَةَ الْوَفَاءُ، دَعَا ابْنُهُ يَزِيدٌ فَأَجْلَسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لَهُ:

يَا بُنَيَّ، إِنِّي قَدْ ذَلَّلْتُ لَكَ الرِّقَابَ الصُّعَابَ، وَوَطَّدْتُ لَكَ الْبِلَادَ، وَجَعَلْتُ الْمُلْكَ وَمَا فِيهِ لَكَ طُعْمَةً، وَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْكَ مِنْ ثَلَاثَةِ نَفَرٍ يُخَالِفُونَ عَلَيْكَ بِجَهْدِهِمْ، وَهُمْ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَالْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ؛ فَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، فَهُوَ مَعَكَ فَالزَّمَهُ وَلَا تَدْعُهُ، وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ، فَقَطَّعَهُ إِنْ ظَفِرَتْ بِهِ إِرْبَاءٌ إِرْبَاءً؛ فَإِنَّهُ يَجْنُو لَكَ كَمَا يَجْنُو الْأَسَدُ لِفَرَسِيَّتِهِ، وَيُوَارِبُكَ^١ مُوَارِبَةَ الثَّعْلَبِ لِلْكَلْبِ.

وَأَمَّا الْحُسَيْنُ، فَقَدْ عَرَفْتَ خَطَّةَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، وَهُوَ مِنْ لَحْمِ رَسُولِ اللَّهِ وَدَمِهِ، وَقَدْ عَلِمْتَ - لَا مُحَالَاةَ - أَنَّ أَهْلَ الْعِرَاقِ سَيُخْرِجُونَهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ يَخَذُلُونَهُ وَيُضَيِّعُونَهُ، فَإِنْ ظَفِرَتْ بِهِ فَاعْرِفْ حَقَّهُ وَمَنْزِلَتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، وَلَا تُؤَاخِذْهُ بِفِعْلِهِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ لَنَا بِهِ خِلَاطَةً^٢ وَرَحِمًا، وَإِيَّاكَ أَنْ تَنَالَهُ بِسَوْءٍ، أَوْ يَرَى مِنْكَ مَكْرُوهًا^٣.

٧٩٤ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي عن معاوية بن أبي سفيان - فِي وَصِيَّتِهِ لِابْنِهِ يَزِيدَ -: يَا بُنَيَّ أَنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ: عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَشَبِيبَةَ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ....

أَمَّا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، فَأَوْهَ أَوْهَ يَا يَزِيدُ، مَاذَا أَقُولُ لَكَ فِيهِ؟! فَاحْذَرِ أَنْ تَتَعَرَّضَ لَهُ إِلَّا بِسَبِيلِ خَيْرٍ، وَامْدُدْ لَهُ حَبْلًا طَوِيلًا، وَذَرُهُ يَذْهَبُ فِي الْأَرْضِ كَيْفَ يَشَاءُ، وَلَا

١ . الْمُوَارِبَةُ: المداواة والمخاتلة (القاموس المحيط: ج ١ ص ١٣٦ «ورب»).

٢ . الخِلَاطَةُ بِالضَّمِّ: الشَّرْكَةُ، وَبِالْكَسْرِ: الْعِشْرَةُ (الصَّحاح: ج ٣ ص ١١٢٤ «خلط»).

٣ . الأُمَالِي للصدوق: ص ٢١٥ ح ٢٣٩، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٨٧ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣١١.

تُوذِهِ وَلَكِنْ أَرْعِدْ لَهُ وَأَبْرِقْ، وَإِيَّاكَ وَالْمُكَاشَفَةَ لَهُ فِي مُحَارَبَةِ بِسِيفٍ أَوْ مُنَارَعَةٍ بِطَعْنِ رُمَحٍ، بَلْ أَعْطِهِ وَقَرَّبَهُ وَبَجَّلَهُ، فَإِنْ جَاءَ إِلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ فَوَسَّعْ عَلَيْهِمْ وَأَرْضِهِمْ؛ فَإِنَّهُمْ أَهْلُ بَيْتٍ لَا يَسْعُهُمْ إِلَّا الرِّضَى وَالْمَنْزِلَةُ الرَّفِيعَةُ، وَإِيَّاكَ يَا بُنَيَّ أَنْ تَلْقَى اللَّهَ بِدَمِهِ فَتَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ.^١

٧٩٥. فتح الباري عن محمد بن سعيد بن رمانة: إِنَّ مُعَاوِيَةَ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ لِيَزِيدَ: قَدْ وَطَّأْتُ لَكَ الْبِلَادَ وَمَهَّدْتُ لَكَ النَّاسَ، وَلَسْتُ أَخَافُ عَلَيْكَ إِلَّا أَهْلَ الْحِجَازِ، فَإِنْ رَأَيْتَ مِنْهُمْ رَيْبًا^٢ فَوَجِّهْ إِلَيْهِمْ مُسْلِمَ بْنَ عُقْبَةَ؛ فَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُهُ وَعَرَفْتُ نَصِيحَتَهُ. قَالَ: فَلَمَّا كَانَ مِنْ خِلَافِهِمْ عَلَيْهِ مَا كَانَ، دَعَاهُ فَوَجَّهَهُ فَأَبَاحَهَا ثَلَاثًا، ثُمَّ دَعَاهُمْ إِلَى بَيْعَةِ يَزِيدَ.^٣

٧٩٦. تاريخ دمشق عن رجل من الزياديين - لَمَّا أَصَابَتْ مُعَاوِيَةَ اللَّقْوَةُ^٤ بَكَى -: فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِمَ بَكَيتَ؟ قَالَ: يَا مَرْوَانُ كَبُرَ سِنِّي وَرَقَّ عَظْمِي، وَابْتُلَيْتُ فِي أَحْسَنِ مَا يَدُو مَنِّي، وَخَشِيتُ أَنْ تَكُونَ عُقُوبَةً مِنْ رَبِّي، وَلَوْلَا هَوَايَ فِي يَزِيدَ لَأَبْصَرْتُ رُشْدِي.^٥

١. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٧٥.

٢. الرَيْبُ: الشَّكُّ. وقيل: الشَّكُّ مع التَّهْمَةِ (النهاية: ج ٢ ص ٢٨٦ «ريب»).

٣. فتح الباري: ج ١٣ ص ٧١ نقلًا عن الطبراني، تاريخ دمشق: ج ٥٨ ص ١١٣ وراجع: الإمامة والسياسة: ج ١ ص ٢٣١.

٤. اللَّقْوَةُ: هي مرض يعرض للوجه، فيميله إلى أحد جانبيه (النهاية: ج ٤ ص ٢٦٨ «لقا»).

٥. تاريخ دمشق: ج ٥٩ ص ٢١٥. سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ١٥٥؛ شرح الأخبار: ج ٢ ص ١٥٧ الرقم ٤٨٥ كلاهما عن الشعبي نحوه.

القِسْمُ السَّادِسُ

الْإِنْبَاءُ بِشَهَادَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِنْبَاءُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِشَهَادَةِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الفصل الأول

إِنْبَاءُ النَّبِيِّ ﷺ بِشَهَادَةِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الفصل الثاني

إِنْبَاءُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِشَهَادَةِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الفصل الثالث

إِنْبَاءُ الْأَخْوَى بِشَهَادَةِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الفصل الرابع

الفصل الأول

إِنْبَاءُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِشَهَادَةِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ

١ / ١

سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ

٧٩٧ . كامل الزيارات عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَنْزِلِ فاطمة عليها السلام وَالْحُسَيْنِ عليه السلام فِي حِجْرِهِ، إِذْ بَكَى وَخَرَّ سَاجِدًا، ثُمَّ قَالَ: يَا فَاطِمَةُ يَا بِنْتَ مُحَمَّدٍ، إِنَّ الْعَلِيَّ الْأَعْلَى تَرَاءَى لِي فِي بَيْتِكَ هَذَا، فِي سَاعَتِي هَذِهِ، فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ وَاهْيَا هَيْئَةً، فَقَالَ لِي:

يَا مُحَمَّدُ، أَتُحِبُّ الْحُسَيْنَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَبِّ، قُرَّةُ عَيْنِي وَرِيحَاتِي، وَثَمَرَةُ فُؤَادِي، وَجِلْدَةُ مَا بَيْنَ عَيْنَيَّ.

فَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ - وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ الْحُسَيْنِ^١ - بوركَ مِنْ مَوْلُودٍ، عَلَيْهِ بَرَكَاتِي وَصَلَوَاتِي وَرَحْمَتِي وَرِضْوَانِي؛ وَنَقِمَتِي وَلَعْنَتِي وَسَخَطِي وَعَذَابِي وَخِزْيِي وَنَكَالِي^٢ عَلَى مَنْ قَتَلَهُ وَنَاصَبَهُ وَنَاوَاهُ وَنَارَعَهُ.

١ . قال المجلسي رحمه الله: «إِنَّ الْعَلِيَّ الْأَعْلَى» أي رسوله جبرئيل، أو يكون الترائي كناية عن غاية الظهور العلمي. وحسن الصورة: كناية عن ظهور صفات كماله تعالى له. ووضع اليد: كناية عن إفاضة الرحمة (بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٣٨).

٢ . النكال: العقوبة التي تتكلم الناس عن فعل ما جعلت له جزاء (النهاية: ج ٥ ص ١١٧ «نكل»).

أما إِنَّهُ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَسَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ
الْجَنَّةِ مِنَ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ، وَأَبُوهُ أَفْضَلُ مِنْهُ وَخَيْرٌ، فَأَقْرَبُهُ السَّلَامَ، وَبَشَّرُهُ بِأَنَّهُ رَأَيْتُهُ
الْهُدَى، وَمَنَارَ أُولِيَّائِي، وَحَفِظِي وَشَهِيدِي عَلَى خَلْقِي، وَخَازِنُ عِلْمِي، وَحُجَّتِي
عَلَى أَهْلِ السَّمَاوَاتِ، وَأَهْلِ الْأَرْضِينَ، وَالثَّقَلَيْنِ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ.^١

٧٩٨. الكافي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عن أبيه [الباقر] عليه السلام عن جابر - في حديث اللوح -:
فَأَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنِّي هَكَذَا رَأَيْتُهُ مَكْتُوبًا: ... وَجَعَلْتُ حُسَيْنًا خَازِنَ وَحْيِي، وَأَكْرَمْتُهُ
بِالشَّهَادَةِ، وَخَتَمْتُ لَهُ بِالسَّعَادَةِ، فَهُوَ أَفْضَلُ مَنْ اسْتُشْهِدَ، وَأَرْفَعُ الشُّهَدَاءِ دَرَجَةً،
جَعَلْتُ كَلِمَتِي التَّامَّةَ مَعَهُ، وَحُجَّتِي الْبَالِغَةَ عِنْدَهُ.^٢

٢ / ١

يَقْتُلُونَهُ صَبْرًا وَيَقْتُلُونَ لِلْأَوْمَرِ مَعَهُ

٧٩٩. كامل الزيارات عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام: لَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ
إِلَى السَّمَاءِ قِيلَ لَهُ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَخْبِرُكَ فِي ثَلَاثٍ لَيَنْظُرَ كَيْفَ
صَبْرُكَ.

قَالَ: أَسَلَّمُ لِأَمْرِكَ يَا رَبِّ، وَلَا قُوَّةَ لِي عَلَى الصَّبْرِ إِلَّا بِكَ، فَمَا هُنَّ؟ قِيلَ لَهُ:
أُولَئِنَّ: الْجُوعَ وَالْأَثْرَةَ^٣ عَلَى نَفْسِكَ وَعَلَى أَهْلِكَ لِأَهْلِ الْحَاجَةِ.

-
١. كامل الزيارات: ص ١٤٧ ح ١٧٤، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٣٨ ح ٢٩.
 ٢. الكافي: ج ١ ص ٥٢٧ ح ٣، كمال الدين: ص ٣١٠ ح ١٠٨، الغيبة للطوسي: ص ١٤٥ ح ١٠٨، عيون
أخبار الرضا عليه السلام: ج ١ ص ٤٣ ح ٢، الاحتجاج: ج ١ ص ١٦٤ ح ٣٣ وفيه «خازن علمي» بدل «خازن
وحْيي»، الاختصاص: ص ٢١١، الغيبة للنعماني: ص ٦٤ ح ٥، الفضائل: ص ٩٧، إعلام الوری: ج ٢
ص ١٧٦، الصراط المستقيم: ج ٢ ص ١٣٧، المناقب لابن شهر آشوب: ج ١ ص ٢٩٧ وفيه «عن
جابر بن عبد الله قال للإمام الباقر عليه السلام»، وفيه «أكرم» بدل «أفضل»، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ١٩٦ ح ٣.
 ٣. الأثره - بفتح الهمزة والثاء -: الاسم من أمر يؤثر إيجاباً: إذا أعطى (النهاية: ج ١ ص ٢٢ «أثر»).

قَالَ: قَبِلْتُ يَا رَبِّ، وَرَضَيْتُ وَسَلَّمْتُ، وَمِنْكَ التَّوْفِيقُ وَالصَّبْرُ.
وَأَمَّا الثَّانِيَةُ: فَالْتَّكْذِيبُ وَالْخَوْفُ الشَّدِيدُ، وَبَذْلُكَ مُهْجَتَكَ فِي مُحَارَبَةِ أَهْلِ الْكُفْرِ
بِمَالِكَ وَنَفْسِكَ، وَالصَّبْرُ عَلَى مَا يُصِيبُكَ مِنْهُمْ مِنَ الْأَذَى وَمِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ، وَالْأَلَمِ فِي
الْحَرْبِ وَالْجِرَاحِ.

قَالَ: قَبِلْتُ يَا رَبِّ، وَرَضَيْتُ وَسَلَّمْتُ، وَمِنْكَ التَّوْفِيقُ وَالصَّبْرُ.
وَأَمَّا الثَّالِثَةُ: فَمَا يَلْقَى أَهْلُ بَيْتِكَ مِنْ بَعْدِكَ مِنَ الْقَتْلِ، أَمَّا أَخَوَاكَ عَلِيٌّ فَيَلْقَى مِنْ
أُمَّتِكَ الشَّنَمَ وَالْتَّعْنِيفَ وَالتَّوْبِيعَ وَالْحِرْمَانَ وَالْجَحْدَ وَالظُّلْمَ، وَآخِرُ ذَلِكَ الْقَتْلُ.
فَقَالَ: يَا رَبِّ، قَبِلْتُ وَرَضَيْتُ، وَمِنْكَ التَّوْفِيقُ وَالصَّبْرُ.

وَأَمَّا ابْنَتُكَ فَتُظْلَمُ وَتُحْرَمُ، وَيُؤْخَذُ حَقُّهَا غَصْباً الَّذِي تَجْعَلُهُ لَهَا، وَتُضْرَبُ وَهِيَ
حَامِلٌ، وَيَدْخُلُ عَلَيْهَا وَعَلَى حَرِيمِهَا وَمَنْزِلِهَا بِغَيْرِ إِذْنٍ، ثُمَّ يَمَسُّهَا هَوَانٌ وَذُلٌّ، ثُمَّ لَا
تَجِدُ مَانِعاً، وَتَطْرَحُ مَا فِي بَطْنِهَا مِنَ الضَّرْبِ، وَتَمُوتُ مِنْ ذَلِكَ الضَّرْبِ.

قَالَ^١: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، قَبِلْتُ يَا رَبِّ وَسَلَّمْتُ، وَمِنْكَ التَّوْفِيقُ وَالصَّبْرُ^٢.
وَيَكُونُ لَهَا مِنْ أَخِيكَ ابْنَانِ، يُقْتَلُ أَحَدُهُمَا غَدراً وَيُسَلَبُ وَيُطْعَنُ، تَفْعَلُ بِهِ ذَلِكَ
أُمَّتُكَ.

قَالَ: يَا رَبِّ، قَبِلْتُ وَسَلَّمْتُ، إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَمِنْكَ التَّوْفِيقُ وَالصَّبْرُ.
وَأَمَّا ابْنَتُهَا الْآخَرُ فَتَدْعُوهُ أُمَّتُكَ لِلْجِهَادِ، ثُمَّ يَقْتُلُونَهُ صَبْرًا^٣، وَيَقْتُلُونَ وَلَدَهُ وَمَنْ
مَعَهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، ثُمَّ يَسْلُبُونَ حَرَمَهُ، فَيَسْتَعِينُ بِي وَقَدْ مَضَى الْقَضَاءُ مِنِّي فِيهِ

١. في المصدر في هذا المورد، والمورد الذي بعده: «قلت»، والتصويب من بحار الأنوار.

٢. في المصدر في هذا المورد، والمورد الذي بعده: «ومنك التوفيق للصبر»، والتصويب من بعض نسخ
المصدر وبحار الأنوار، وبقرينة ما مر من مقاطع الحديث.

٣. الصَّبْرُ: نَصَبُ الْإِنْسَانِ لِلْقَتْلِ... وَأَصْلُ الصَّبْرِ الْحَبْسُ (لسان العرب: ج ٤ ص ٤٣٨ «صبر»).

بِالشَّهَادَةِ لَهُ وَلِمَنْ مَعَهُ، وَيَكُونُ قَتْلُهُ حُجَّةً عَلَى مَنْ بَيْنَ قُطْرِيهَا^١، فَيَبْكِيهِ أَهْلُ
السَّمَاوَاتِ وَأَهْلُ الْأَرْضِينَ جَزَعاً عَلَيْهِ، وَتَبْكِيهِ مَلَائِكَةُ لَمْ يَدْرِكُوا نُصْرَتَهُ.
ثُمَّ أَخْرِجْ مِنْ صُلْبِهِ ذِكْراً، بِهِ أَنْصُرُكَ، وَإِنَّ شَبَحَهُ عِنْدِي تَحْتَ الْعَرْشِ....^٢

٣ / ١

الثَّرْبَةُ الَّتِي يُقْتَلُ عَلَيْهَا

٨٠٠. الأُمَالِي لِلطُّوسِي عَنْ سَدِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ [الْبَاقِر] عليه السلام: إِنَّ جَبْرِئِيلَ عليه السلام جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ
بِالثَّرْبَةِ الَّتِي يُقْتَلُ عَلَيْهَا الْحُسَيْنُ عليه السلام، قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: فَهِيَ عِنْدَنَا.^٣

٤ / ١

شَهَادَتُهُ أَمْرٌ مَكْتُوبٌ

٨٠١. تَارِيخُ دِمَشْقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَخْبَرَهُ جَبْرِئِيلُ عليه السلام أَنَّ أُمَّتَهُ سَتُقْتَلُ
حُسَيْنَ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام، فَقَالَ: يَا جَبْرِئِيلُ، أَفَلَا أُرَاجِعُ فِيهِ؟ قَالَ: لَا، لِأَنَّهُ أَمْرٌ قَدْ كَتَبَهُ
اللَّهُ.^٤

٥ / ١

الدَّعْوَةُ بِالصَّبْرِ

٨٠٢. كَامِلُ الزِّيَارَاتِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ أَوْ غَيْرِهِ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ [الصَّادِق] عليه السلام يَقُولُ: لَمَّا أَنْ

١. القُطْرُ - بِالضَّمِّ -: الناحية والجانب (الصحيح: ج ٢ ص ٧٩٥ «قطر»).

٢. كَامِلُ الزِّيَارَاتِ: ص ٥٤٨ ح ٨٤٠، بحار الأنوار: ج ٢٨ ص ٦١ ح ٢٤.

٣. الأُمَالِي لِلطُّوسِي: ص ٣١٦ ح ٦٤٠، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٣١ ح ٢ وراجع: كَامِلُ الزِّيَارَاتِ:
ص ١٣٢ ح ١٥٠.

٤. تَارِيخُ دِمَشْقَ: ج ١٤ ص ١٩٧ ح ٣٥٣٩؛ شرح الأخبار: ج ٣ ص ١٤٢ ح ١٠٨٥ نحوه.

هَبَطَ جِبْرِئِيلُ   عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ  ، أَخَذَ يَدِيَّ عَلَيَّ  ، فَخَلَا بِهِ مَلِيًّا
مِنَ النَّهَارِ، فَغَلَبَتْهُمَا الْعَبْرَةُ، فَلَمْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى هَبَطَ عَلَيْهِمَا جِبْرِئِيلُ   - أَوْ قَالَ: رَسُولُ
رَبِّ الْعَالَمِينَ - فَقَالَ لَهُمَا: رَبُّكُمَا يُقْرِئُكُمَا السَّلَامَ، وَيَقُولُ: قَدْ عَزَمْتُ عَلَيْكُمَا لَمَّا
صَبَرْتُمَا، قَالَ: فَصَبَرَا. ١

الفصل الثاني

إنباء النبي ﷺ بشهادة الحسين عليه السلام

١ / ٢

إنباؤه بشهادته عند ولادته

٨٠٣ . الأماشي للصدوق عن صفية بنت عبد المطلب: لما سقط الحسين عليه السلام من بطن أمه، فدفعته إلى النبي ﷺ، فوضع النبي ﷺ لسانه في فيه، وأقبل الحسين عليه السلام على لسان رسول الله ﷺ يمضه، فما كنت أحسب رسول الله ﷺ يغذوه إلا لبناً أو عسلاً.

قالت: فبال الحسين عليه السلام، فقبل النبي ﷺ بين عينيهِ، ثم دفعه إليّ وهو يبكي، ويقول: لعن الله قوماً هم قاتلوك يا بني. يقولها ثلاثاً.

قالت: فقلت: فذاك أبي وأمي، ومن يقتله؟ قال: بقية الفئة الباغية من بني أمية، لعنهم الله!

٨٠٤ . المناقب للكوفي عن ابن عباس: لما كان مولد الحسين بن علي صلوات الله عليهما، وكانت قابله صفية بنت عبد المطلب، فدخل عليها النبي ﷺ فقال: يا عمة، ناوليني ولدي. قالت: فذاك الآباء والأمهات، كيف أنا ولكم ولم أظهره بعد؟

قال: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَقَدْ طَهَّرَهُ اللَّهُ مِنْ عَلَا عَرْشِهِ، فَمَدَّ بِيَدِهِ وَكَفَّيْهِ،
فَنَاولَتْهُ إِيَّاهُ، فَطَاطَأَ عَلَيْهِ بِرَأْسِهِ يُقَبِّلُ مُقَلَّتَيْهِ وَخَدَيْهِ، وَيَمُجُّ لِسَانَهُ كَأَنَّمَا يَمُجُّ عَسَلًا
أَوْ لَبَنًا، ثُمَّ بَكَى طَوِيلًا عَلَيْهِ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: قَتَلَ اللَّهُ قَوْمًا يَقْتُلُونَكَ!١
قَالَتْ صَفِيَّةُ: قُلْتُ: حَبِيبِي مُحَمَّدٌ، مَنْ يَقْتُلُ عِتْرَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟
قال: يَا عَمَّةُ، تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ.٢

٨٠٥. عيون أخبار الرضا عليه السلام بإسناده عن علي بن الحسين [زين العابدين] عليه السلام عن أسماء بنت
عميس: ٣.... فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ حَوْلٍ وَلِدَ الْحُسَيْنُ عليه السلام، وَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: يَا أَسْمَاءُ،
هَلُمِّي ابْنِي، فَدَفَعْتُهُ إِلَيْهِ فِي خِرْقَةٍ بَيضاء، فَأَذَّنَ فِي أُذُنِهِ الْيَمْنَى، وَأَقَامَ فِي الْيُسْرَى،
وَوَضَعَهُ فِي حِجْرِهِ، فَبَكَى.

قَالَتْ أَسْمَاءُ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، مِمَّ يُكَأْوُكُ؟
قال: عَلَى ابْنِي هَذَا. قُلْتُ: إِنَّهُ وَلِدَ السَّاعَةِ يَا رَسُولَ اللَّهِ!
فَقَالَ: تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ مِنْ بَعْدِي لَا أَنَا لَهُمُ اللَّهُ شَفَاعَتِي. ثُمَّ قَالَ: يَا أَسْمَاءُ، لَا
تُخْبِرِي فَاطِمَةَ بِهَذَا؛ فَإِنَّهَا قَرِيبَةٌ عَهْدٍ بِوِلَادَتِهِ.٤

٨٠٦. الأمالي للطوسي بإسناده عن علي بن الحسين [زين العابدين] عليه السلام عن أسماء بنت عميس:

١. في المصدر: «بقتلوك»، والصواب ما أثبتناه.

٢. المناقب للكوفي: ج ٢ ص ٢٣٤ ح ٦٩٩.

٣. الظاهر أن الصحيح كونها سلمى امرأة أبي رافع كما بيّناه سابقاً (راجع: ج ١ ص ١٣٩).

٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٢٦ ح ٥، صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ص ٢٤١ ح ١٤٦ كلاهما عن أحمد
بن عامر الطائي عن الإمام الرضا عن آبائه عليه السلام، إعلام الوری: ج ١ ص ٢٧ عن الإمام زين العابدين عليه السلام
عن أسماء بنت عميس، روضة الواعظين: ص ١٧١ عن أسماء بنت عميس من دون إسناد إلى أحد من
أهل البيت عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٣٩ ح ٤؛ ذخائر العقبی: ص ٢٠٧ عن أسماء بنت عميس من
دون إسناد إلى أحد من أهل البيت عليه السلام نحوه.

لَمَّا وَلَدَتْ فَاطِمَةُ ٱلْحُسَيْنَ ٱلنَّفْسُ بِهَا^١، فَجَاءَنِي النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: هَلُمِّي ابْنِي يَا أَسْمَاءُ، فَدَفَعْتُهُ إِلَيْهِ فِي خِرْقَةٍ بَيْضَاءَ، فَفَعَلَ بِهِ كَمَا فَعَلَ بِٱلْحَسَنِ ٱلْحَسَنُ ٱلْحَسَنُ^٢.
قَالَتْ: وَبَكَى رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ سَيَكُونُ لَكَ حَدِيثٌ، ٱللَّهُمَّ ٱلْعَن قَاتِلَهُ! لَا تُعَلِّمِي فَاطِمَةَ بِذَلِكَ^٣.

راجع: ج ١ ص ١٢٥ (القسم الأول / الفصل الأول: الولادة).

٢ / ٢

إِنْبَاءُ ٱلنَّبِيِّ ﷺ بِمَوْلِدِ ٱلْحُسَيْنِ ٱلْحُسَيْنِ

٨٠٧. الملهوف: لَمَّا أَتَتْ عَلَى ٱلْحُسَيْنِ ٱلْحُسَيْنِ مِنْ مَوْلِدِهِ سَنَةٌ كَامِلَةٌ هَبِطَ عَلَى رَسُولِ ٱللَّهِ ﷺ اثْنَا عَشَرَ مَلَكًا... مُحَمَّرَةً وَجُوهُهُمْ، بَاكِئَةً عُيُونُهُمْ، قَدْ نَشَرُوا أَجْنِحَتَهُمْ وَهُمْ يَقُولُونَ، يَا مُحَمَّدُ سَيَنْزِلُ بِوَلَدِكَ ٱلْحُسَيْنِ بْنِ فَاطِمَةَ مَا نَزَلَ بِهَابِيلَ مِنْ قَابِيلَ، وَسَيُعْطَى مِثْلَ أَجْرِ هَابِيلَ، وَيُحْمَلُ عَلَى قَاتِلِهِ مِثْلُ وَزْرِ قَابِيلَ.

وَلَمْ يَبْقَ فِي السَّمَاوَاتِ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ إِلَّا وَنَزَلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ كُلُّ يُقْرِئُهُ السَّلَامَ، وَيُعَزِّيه فِي ٱلْحُسَيْنِ ٱلْحُسَيْنِ، وَيُخْبِرُهُ بِشَوَابٍ مَا يُعْطَى، وَيَعْرِضُ عَلَيْهِ تُرْبَتَهُ، وَٱلنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: ٱللَّهُمَّ أَخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ، وَاقْتُلْ مَنْ قَتَلَهُ، وَلَا تُمَتِّعْهُ بِمَا طَلَبَهُ^٣!

١. قال المجلسي رحمه الله: «نفسها به»: لعل المعنى كنت قابلهما، وإن لم يرد بهذا المعنى فيما عندنا من اللغة. ويحتمل أن يكون من نفس به - بالكسر - بمعنى ضنّ: أي ضننت به وأخذته منها (بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٥٢).

٢. الأماشي للطوسي: ص ٣٦٧ ح ٧٨١ عن علي بن علي بن رزين عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٥٠ ح ١.

٣. الملهوف: ص ٩٢، مشير الأحرار: ص ١٧ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٤٧ ح ٤٦؛ مقتل الحسين رحمه الله للخوارزمي: ج ١ ص ١٦٣، الفتوح: ج ٤ ص ٣٢٤ نحوه.

٣ / ٢

إِنْبَاءُ لِبَشَرَاتِهِ بَعْدَ سَنَيْنٍ مِنْ مَوْلَاهُ

٨٠٨ . الفتوح عن المسور بن مخرمة: لَمَّا أَتَتْ عَلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام مِنْ مَوْلَاهُ سَنَتَانِ كَامِلَتَانِ، خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فِي سَفَرٍ لَهُ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ وَقَفَ، فَاسْتَرْجَعَ وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ، فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: هَذَا جَبْرَيْلُ عليه السلام يُخْبِرُنِي عَنْ أَرْضٍ بِشَاطِئِ الْفُرَاتِ، يُقَالُ لَهَا كَرْبَلَاءُ، يُقْتَلُ بِهَا وَلَدِي الْحُسَيْنُ ابْنُ فَاطِمَةَ.

فَقِيلَ: مَنْ يَقْتُلُهُ - يَا رَسُولَ اللَّهِ -؟ فَقَالَ: رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: يَزِيدُ، لَا بَارَكَ اللَّهُ لَهُ فِي نَفْسِهِ! وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَصْرَعِهِ وَمَدْفِنِهِ بِهَا، وَقَدْ أَهْدَيْ بِرَأْسِهِ، وَوَاللَّهِ، مَا يَنْظُرُ أَحَدٌ إِلَى رَأْسِ وَلَدِي الْحُسَيْنِ فَيَفْرَحُ، إِلَّا خَالَفَ اللَّهُ بَيْنَ قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ.

قَالَ: ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ سَفَرِهِ ذَلِكَ مَغْمُومًا، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَخَطَبَ وَوَعَظَ، وَالْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام بَيْنَ يَدَيْهِ مَعَ الْحَسَنِ عليه السلام.

قَالَ: فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ خُطْبَتِهِ، وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِ الْحَسَنِ عليه السلام، وَالْيُسْرَى عَلَى رَأْسِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ:

اللَّهُمَّ إِنِّي مُحَمَّدٌ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَهَذَا ابْنُ أُطَايْبٍ عِتْرَتِي، وَخِيَارُ ذُرِّيَّتِي وَأَرْوَمَتِي^١، وَمَنْ أَخْلَفُهُمْ فِي أُمَّتِي، اللَّهُمَّ وَقَدْ أَخْبَرَنِي جَبْرَيْلُ بِأَنَّ وَلَدِي هَذَا مَقْتُولٌ مَخْدُولٌ، اللَّهُمَّ فَبَارِكْ لَهُ فِي قَتْلِهِ، وَاجْعَلْهُ مِنْ سَادَاتِ الشُّهَدَاءِ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ وَلَا تُبَارِكْ فِي قَاتِلِهِ وَخَاذِلِهِ!

قَالَ: وَضَعَ النَّاسُ فِي الْمَسْجِدِ بِالْبُكَاءِ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَتَبْكُونَ وَلَا تَنْصُرُونَهُ؟ اللَّهُمَّ فَكُنْ أَنْتَ لَهُ وَلِيًّا وَنَاصِرًا.

١ . الأرومة - بوزن الأكلة -: الأصل (النهاية: ج ١ ص ٤١ «أروم»).

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ثُمَّ رَجَعَ وَهُوَ مُتَغَيِّرُ اللَّوْنِ، مُحَمَّرُ الْوَجْهِ، فَخَطَبَ خُطْبَةً بَلِيغَةً
مَوْجِزَةً وَعَيْنَاهُ يَهْمِلَانِ دُمُوعاً.

ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي قَدْ خَلَفْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ؛ كِتَابَ اللَّهِ وَعِزَّتِي وَأَرْوَمَتِي،
وَمَرَّاحَ مَمَاتِي وَتَمَرَّتِي، وَلَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ.

أَلَا وَإِنِّي [لَا] أَسْأَلُكُمْ فِي ذَلِكَ إِلَّا مَا أَمَرَنِي رَبِّي أَنْ أَسْأَلُكُمْ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى،
فَانظُرُوا أَنْ لَا تَلْقَوْنِي غَدًا عَلَى الْحَوْضِ وَقَدْ أَبْغَضْتُمْ عِزَّتِي وَظَلَمْتُمُوهُمْ، أَلَا وَإِنَّهُ
سَيَرُدُّ عَلَيَّ فِي الْقِيَامَةِ ثَلَاثُ رَايَاتٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ: رَايَةٌ سُودَاءُ مُظْلِمَةٌ، قَدْ فَرِغَتْ لَهَا
الْمَلَائِكَةُ، فَتَقِفُ عَلَيَّ، فَأَقُولُ: مَنْ أَنْتُمْ؟ فَيَنْسَوْنَ ذِكْرِي، وَيَقُولُونَ: نَحْنُ أَهْلُ
التَّوْحِيدِ مِنَ الْعَرَبِ.

فَأَقُولُ: أَنَا أَحْمَدُ نَبِيِّ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، فَيَقُولُونَ: نَحْنُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا أَحْمَدُ.

فَأَقُولُ لَهُمْ: كَيْفَ خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي فِي أَهْلِي وَعِزَّتِي وَكِتَابِ رَبِّي؟

فَيَقُولُونَ: أَمَّا الْكِتَابُ فَضَيَعْنَا وَمَرَّقْنَا، وَأَمَّا عِزَّتُكَ فَحَرَصْنَا عَلَى أَنْ نُبَيِّدَهُمْ^٢ مِنْ
جَدِيدِ^٣ الْأَرْضِ؛ فَأَوَّلِي عَنْهُمْ وَجْهِي، فَيَصْدُرُونَ ظِمَاءً عَطَاشِي، مُسَوَّدَةً
وُجُوهُهُمْ.....^٤

٢ / ٤

إِنْبَاءُ الشَّهَادَةِ قُبَيْلَ وَفَائِهِ

٨٠٩. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي عن ابن عباس: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْلَ مَوْتِهِ بِأَيَّامٍ يَسِيرَةٍ

١. ما بين المعقوفين سقط من المصدر، وأثبتناه من مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي.

٢. في الطبعة المعتمدة: «يندهم»، والتصويب من طبعة دار الفكر.

٣. جديد الأرض: وجهها (النهاية: ج ١ ص ٢٤٦ «جدد»).

٤. الفتوح: ج ٤ ص ٣٢٥، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٦٣ عن ابن عباس؛ الملهوف:

ص ٩٣، مشير الأخران: ص ١٨ عن عبدالله بن يحيى عن الإمام علي عليه السلام عن رسول الله ﷺ وكلاهما

نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٤٨ ح ٤٦.

إِلَى سَفَرٍ لَهُ، ثُمَّ رَجَعَ وَهُوَ مُنْغَيَّرُ اللَّوْنِ، مُحَمَّرُ الْوَجْهِ، فَخُطِبَ خُطْبَةً بَلِيغَةً مُوجِزَةً، وَعَيْنَاهُ تَهْمِلَانِ دُمُوعاً.

قَالَ فِيهَا: أَيُّهَا النَّاسُ! إِنِّي خَلَفْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ وَعِترتي...
أَلَا وَإِنَّ جَبْرِئِيلَ قَدْ أَخْبَرَنِي بِأَنَّ أُمَّتِي تَقْتُلُ وَلَدِي الْحُسَيْنَ بِأَرْضِ كَرْبٍ وَبَلَاءٍ،
أَلَا فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى قَاتِلِهِ وَخَازِلِهِ آخِرَ الدَّهْرِ.
قَالَ: ثُمَّ نَزَلَ عَنِ الْمِنْبَرِ، وَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ إِلَّا وَتَيَقَّنَ بِأَنَّ
الْحُسَيْنَ عليه السلام مَقْتُولٌ.^١

٨١٠. منير الأحزان عن ابن عباس: لَمَّا اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَرَضُهُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، وَقَدْ ضَمَّ
الْحُسَيْنَ عليه السلام إِلَى صَدْرِهِ، يَسِيلُ مِنْ عَرْقِهِ عَلَيْهِ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، وَيَقُولُ: مَا لِي
وَلِيَزِيدُ؟ لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهِ! اللَّهُمَّ الْعَنِ يَزِيدًا! ثُمَّ غَشِيَ عَلَيْهِ طَوِيلًا وَأَفَاقًا، وَجَعَلَ يُقْبَلُ
الْحُسَيْنَ عليه السلام وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ.

وَيَقُولُ: أَمَا إِنَّ لِي وَلِقَائِكَ مَقَامًا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ ﷻ.^٢
٨١١. الفتوح عن ابن عباس: إِنِّي حَضَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي السَّيَاقِ^٣، وَقَدْ ضَمَّ الْحُسَيْنَ بْنَ
عَلِيٍّ عليه السلام إِلَى صَدْرِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: هَذَا مِنْ أَطَائِبِ أَرُومَتِي، وَأَنْوَارِ عِترَتِي، وَخِيَارِ
ذُرِّيَّتِي، لَا بَارَكَ اللَّهُ فِيمَنْ لَا يَحْفَظُهُ بَعْدِي.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ سَاعَةً، ثُمَّ أَفَاقَ، وَقَالَ:
يَا حُسَيْنُ، إِنَّ لِي وَلِقَائِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَقَامًا بَيْنَ يَدَيِ رَبِّي، وَخُصُومَةً، وَقَدْ

١. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٦٤، الفتوح: ج ٤ ص ٣٢٥.

٢. منير الأحزان: ص ٢٢، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٦٦ ح ٢٤ وراجع: هذه الموسوعة: ج ٢ ص ٢٩٥
(لا بارك الله في يزيد).

٣. السَّوْقُ: هو النزع، كَانَ رُوحُهُ تَسَاقُ لِتَخْرُجَ مِنْ بَدَنِهِ. وَيُقَالُ لَهُ السَّيَاقُ أَيْضًا، وَأَصْلُهُ سِوَاقٌ، فَقُلِبَتْ
الْوَاوُ يَاءَ لِكِسْرَةِ السِّينِ، وَهِيَ مُصْدَرَانِ مِنْ سَاقٍ يَسُوقُ (النهاية: ج ٢ ص ٤٢٤ «سوق»).

طَابَتْ نَفْسِي؛ إِذْ جَعَلَنِي اللَّهُ خَصِيماً لِمَنْ قَتَلَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.^١

٨١٢. الأُمالي للصدوق عن ابن عباس: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي ذَلِكَ الْمَرَضِ كَانَ يَقُولُ: أَدْعُوا لِي حَبِيبِي، فَجَعَلَ يُدْعِي لَهُ رَجُلٌ بَعْدَ رَجُلٍ، فَيَعْرِضُ عَنْهُ، فَقِيلَ لِفَاطِمَةَ ؑ: اِمْضِي إِلَى عَلِيٍّ ؑ، فَمَا نَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ غَيْرَ عَلِيٍّ ؑ، فَبَعَثَتْ فَاطِمَةُ ؑ إِلَى عَلِيٍّ ؑ، فَلَمَّا دَخَلَ فَتَنَحَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَيْنَيْهِ، وَتَهَلَّلَ وَجْهُهُ.

ثُمَّ قَالَ: إِلَيَّ يَا عَلِيُّ، إِلَيَّ يَا عَلِيُّ، فَمَا زَالَ ﷺ يُدْنِيهِ حَتَّى أَخَذَهُ بِيَدِهِ، وَأَجْلَسَهُ عِنْدَ رَأْسِهِ، ثُمَّ أَغْمِيَ عَلَيْهِ، فَجَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ؑ، يَصْبِحَانِ وَيَبْكِيَانِ، حَتَّى وَقَعَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَرَادَ عَلِيٌّ ؑ أَنْ يُنَحِّيَهُمَا عَنْهُ، فَأَفَاقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

ثُمَّ قَالَ: يَا عَلِيُّ، دَعْنِي أَشْمُهُمَا وَيَشْمَانِي، وَأَتَرَوُدُ مِنْهُمَا وَيَتَرَوُدَانِ مِنِّي، أَمَا إِنَّهُمَا سَيُظْلَمَانِ بَعْدِي، وَيُقْتَلَانِ ظُلْماً، فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى مَنْ يَظْلِمُهُمَا، يَقُولُ ذَلِكَ ثَلَاثاً.^٢

٨١٣. مسند زيد عن زيد بن علي عن أبيه عن جده علي ؑ: لَمَّا تَقَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ، وَالْبَيْتُ غَاصٌّ بِمَنْ فِيهِ، قَالَ: أَدْعُوا لِي الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، فَدَعَوْتُهُمَا، فَجَعَلَ يَلْتَمِسُهُمَا حَتَّى أَغْمِيَ عَلَيْهِ، قَالَ: فَجَعَلَ عَلِيٌّ ؑ يَرْفَعُهُمَا عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ، فَقَالَ: دَعُهُمَا يَتَمَتَّعَانِ مِنِّي وَأَتَمَتَّعَ مِنْهُمَا؛ فَإِنَّهُ سَيُصِيبُهُمَا بَعْدِي أَثَرَةٌ.^٣

٨١٤. شرح الأخبار: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا احْتَضَرَ، دَعَا بِالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ؑ، فَوَضَعَهُمَا عَلَى وَجْهِهِ، وَجَعَلَ يُقَبِّلُهُمَا حَتَّى أَغْمِيَ عَلَيْهِ، فَأَخَذَهُمَا عَلِيٌّ ؑ عَنْ وَجْهِهِ، فَفَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَيْنَيْهِ، وَقَالَ لِعَلِيٍّ ؑ: دَعُهُمَا يَسْتَمَتَّعَانِ مِنِّي وَأَسْتَمَتَّعَ مِنْهُمَا، فَإِنَّهُ سَيُصِيبُهُمَا

١. الفتوح: ج ٤ ص ٣٥٠.

٢. الأُمالي للصدوق: ص ٧٣٦ ح ١٠٠٤، روضة الواعظين: ص ٨٦، المناقب لابن شهر آشوب: ج ١ ص ٢٣٧ نحوه وليس فيه ذيله من «أما إنهما»، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٥١٠ ح ٩.

٣. مسند زيد: ص ٤٠٤، الحداثي الوردية: ج ١ ص ١١٣، مقتل الحسين ؑ للخوارزمي: ج ١ ص ١١٤.

بعدي أثره - أراد بالأثر ما استأثر به أهل التغلب من حقهما، فأخذوه لأنفسهم،
فأثروه به عليهما أثره بغير حق^١.

٥ / ٢

إِنْبَاؤُا فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ بِشَهَادَتِهِ

٨١٥ . فضل زيارة الحسين عليه السلام عن حسن بن زيد عن جعفر بن محمد عن أبيه [الباقر] عليه السلام عن أم سلمة:
أخبر رسول الله ﷺ فاطمة عليها السلام بقتل الحسين عليه السلام، فبكت، فقال:

يا فاطمة، اصبري وسلمي، قالت: صبرت وسلمت يا رسول الله، فأين يكون
قتله؟ قال: يقتل بأرض يقال لها كربلاء، في غربة من الأهل والعشيرة، يزوره - يا
فاطمة - قوم^٢.

راجع: ص ٢٦٢ (سيد الشهداء من الأولين والآخرين)

و ص ٢٩٨ (إنباؤه بكيفية شهادته).

٦ / ٢

إِنْبَاؤُا أُمِّ سَلَمَةَ بِشَهَادَتِهِ

٨١٦ . تاريخ دمشق عن داود: قالت أم سلمة: دخل الحسين عليه السلام على رسول الله ﷺ ففزع،
فقال: أم سلمة: ما لك يا رسول الله؟ قال: إن جبريل عليه السلام أخبرني أن ابني هذا يقتل،
وأنه اشتد غضب الله على من يقتله^٣.

٨١٧ . تاريخ دمشق عن أم سلمة: دخل رسول الله ﷺ بيتي، فقال: لا تدخل علي أحد.

١ . شرح الأخبار: ج ٣ ص ٩٩ ح ١٠٢٩.

٢ . فضل زيارة الحسين عليه السلام: ص ٣٤.

٣ . تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ١٩٣ ح ٣٥٢٩، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤٠٩، كنز العمال: ج ١٢ ص ١٢٧ ح ٣٤٣١٧.

قَالَتْ: فَسَمِعْتُ صَوْتَهُ، فَدَخَلْتُ فَإِذَا عِنْدَهُ حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام، وَإِذَا هُوَ حَزِينٌ - أَوْ قَالَتْ: يَبْكِي - فَقُلْتُ: مَا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ: حَدَّثَنِي جَبْرِيلُ أَنَّ أُمَّتِي تَقْتُلُ هَذَا بَعْدِي.

فَقُلْتُ: وَمَنْ يَقْتُلُهُ؟ فَتَنَاولَ مَدْرَةً^١، فَقَالَ: أَهْلُ هَذِهِ الْمَدْرَةِ يَقْتُلُونَهُ.^٢

٨١٨. الإرشاد عن أم سلمة: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ وَالْحُسَيْنُ عليه السلام جَالِسٌ فِي حِجْرِهِ، إِذْ هَمَلَتْ عَيْنَاهُ بِالْذُّمُوعِ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لِي أَرَاكَ تَبْكِي جُعِلَتْ فِدَاكَ؟

فَقَالَ: جَاءَنِي جَبْرِيلُ عليه السلام فَعَزَّانِي بِابْنِي الْحُسَيْنِ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّ طَائِفَةً مِنْ أُمَّتِي تَقْتُلُهُ، لَا أَنَالَهُمُ اللَّهُ شَفَاعَتِي.^٣

راجع: ص ٢٨٥ (إراءة النبي ﷺ التربة التي يُسْفَك فيها دمه).

٧ / ٢

إنباء أول عائشة بشهادته

٨١٩. الأُمَالِي لِلطُّوسِي عَنْ الْحُسَيْنِ [ابن أبي غنندر] عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ [الصادق] عليه السلام:

كَانَ الْحُسَيْنُ عليه السلام ذَاتَ يَوْمٍ فِي حِجْرِ النَّبِيِّ ﷺ يُلَاعِبُهُ وَيُضَاحِكُهُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَشَدَّ إِعْجَابَكَ بِهَذَا الصَّبِيِّ!

فَقَالَ لَهَا: وَيْلَكَ وَيْلَكَ! وَكَيْفَ لَا أُحِبُّهُ وَلَا أُعْجِبُ بِهِ، وَهُوَ نَمْرَةٌ فُؤَادِي، وَقُرَّةُ

١. المَدْر: قطع الطين اليابس، والمَدْرَة: الموضع الذي يؤخذ منه المدر (لسان العرب: ج ٥ ص ١٦٢ «مدر»).

٢. تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ١٩٢ ح ٣٥٢٧؛ المناقب للكوفي: ج ٢ ص ٢٤٨ ح ٧١٤.

٣. الإرشاد: ج ٢ ص ١٣٠، كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢١٩، إعلام الوري: ج ١ ص ٤٢٨، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٣٩ ح ٣١.

عَيْنِي ! أَمَا إِنَّ أُمَّتِي سَتَقْتُلُهُ ؛ فَمَنْ زَارَهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ حَجَّةً مِنْ حِجَجِي .
 قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، حَجَّةً مِنْ حِجَجِكَ ! قَالَ : نَعَمْ ، وَحَجَّتَيْنِ . قَالَتْ : يَا رَسُولَ
 اللَّهِ ، حَجَّتَيْنِ مِنْ حِجَجِكَ ! قَالَ : نَعَمْ ، وَأَرْبَعًا ، قَالَ : فَلَمْ تَزَلِ تَزِيدُهُ ، وَهُوَ يَزِيدُ
 وَيُضَعِفُ ، حَتَّى بَلَغَ سَبْعِينَ حَجَّةً مِنْ حِجَجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِأَعْمَارِهَا .
 (راجع: ص ٢٨٥) (إرادة النبي ﷺ التربة التي يُسْفِكُ فيها دمه).

٨ / ٢

إِنْبَاؤُ لَا زَيْنَبَ بِنْتَ حُجَّشٍ لَيْشَهَا دَنُهُ^٢

٨٢٠ . المعجم الكبير عن أبي القاسم مولى زينب عن زينب بنت جحش: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ نَائِمًا
 عِنْدَهَا ، وَحُسَيْنٌ عليه السلام يَحْبُو^٣ فِي الْبَيْتِ ، فَفَقَلْتُ عَنْهُ ، فَحَبَا حَتَّى بَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَصَعِدَ
 عَلَى بَطْنِهِ ، ... [قَالَ] قَالَتْ : وَاسْتَيْقِظَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ ، فَحَطَّطْتُ عَنْ بَطْنِهِ ،
 فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : دَعِيَ ابْنِي . فَلَمَّا قَضَى بَوْلَهُ أَخَذَ كَوْزًا مِنْ مَاءٍ ، فَصَبَّهُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ :
 إِنَّهُ يُصَبُّ مِنَ الْغَلَامِ ، وَيُغَسَّلُ مِنَ الْجَارِيَةِ .
 قَالَتْ : تَوَضَّأَ ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي وَاحْتَضَنَهُ ، فَكَانَ إِذَا رَكَعَ وَسَجَدَ وَضَعَهُ ، وَإِذَا قَامَ

١ . الأمالي للطوسي: ص ٦٦٨ ح ١٤٠١ ، كامل الزيارات: ص ١٤٤ ح ١٦٩ وفيه «تسعين» بدل
 «سبعين» ، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ١٢٨ وفيه «وثلاث» بدل «وأربعاً» ، بحار الأنوار: ج ٤٤
 ص ٢٦٠ ح ١٢ .

٢ . زينب بنت جحش بن رباب ، من أسد خزيمه ، أمها أُمَيمة بنت عبد المطلب . أم المؤمنين ، وإحدى
 شهيرات النساء في صدر الإسلام ، وممن هاجر مع رسول الله ﷺ إلى المدينة . تزوجها زيد بن حارثة
 ربيب رسول الله ﷺ ، ثُمَّ طَلَّقَهَا وَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وذلك بأمر من قبل الله تبارك وتعالى (الطبقات
 الكبرى: ج ٨ ص ١٠١ ، أسد الغابة: ج ٧ ص ١٢٦) .

٣ . حَبَا: مشى على يديه وبطنه ، وَحَبَا الصَّبِي: مشى على استيه وأشرف بصدرة ، وقال الجوهري: هو إذا
 زحف (لسان العرب: ج ١٤ ص ١٦١ «حبا») .

٤ . ما بين المعقوفين أثبتناه من مجمع الزوائد: ج ٩ ص ٣٠٢ ح ١٥١١٥ نقلاً عن المعجم الكبير .

حَمَلَهُ، فَلَمَّا جَلَسَ جَعَلَ يَدْعُو وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ وَيَقُولُ .
 فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ رَأَيْتَكَ تَصْنَعُ الْيَوْمَ شَيْئاً مَا رَأَيْتُكَ
 تَصْنَعُهُ!
 قَالَ: إِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي وَأَخْبَرَنِي أَنَّ ابْنِي يُقْتَلُ، قُلْتُ: فَأَرِنِي إِذَا، فَأَتَانِي تُرْبَةً
 حَمْرَاءً.^١

راجع: ص ٢٨٥ (إراءة النبي ﷺ التربة التي يُسفك فيها دمه).

٩ / ٢

إِنْبَاءُ ابْنِ أَبِي شَهَابٍ

٨٢١ . المعجم الكبير عن أم سلمة عن رسول الله ﷺ: يُقْتَلُ حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى رَأْسِ سِتِّينَ مِنْ
 مُهَاجَرَتِي.^٢

٨٢٢ . تاريخ بغداد عن سعد بن طريف عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام عن أم سلمة عن رسول الله ﷺ: يُقْتَلُ
 حُسَيْنٌ عَلَى رَأْسِ سِتِّينَ مِنْ مُهَاجَرِي.^٣

٨٢٣ . شرح الأخبار عن سعد بن طريف عن أبي جعفر محمد بن علي [الباقر] عليه السلام: دَخَلَ الْحُسَيْنُ ﷺ
 عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ غُلَامٌ صَغِيرٌ، فَوَضَعَهُ عَلَى بَطْنِهِ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ ﷺ، فَقَالَ: يَا
 مُحَمَّدُ، إِنَّ ابْنَكَ هَذَا تَقْتُلُهُ أُمَّتُكَ عَلَى رَأْسِ سِتِّينَ سَنَةً مِنْ هِجْرَتِكَ. ثُمَّ أَرَاهُ

١ . المعجم الكبير: ج ٢٤ ص ٥٤ ح ١٤١، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ١٩٥ ح ٣٥٣٥؛ الأمالي للطوسي:
 ص ٣١٦ ح ٦٤١، كشف الغمة: ج ٢ ص ٢٦٩، شرح الأخبار: ج ٣ ص ١٣٥ ح ١٠٧٥ عن زينب بنت
 جحش عن أميمة بنت عبد المطلب وكلها نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٢٩ ح ١١.

٢ . المعجم الكبير: ج ٣ ص ١٠٥ ح ٢٨٠٧.

٣ . تاريخ بغداد: ج ١ ص ١٤٢، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ١٩٨ ح ٣٥٤٠، مقتل الحسين ﷺ للخوارزمي:
 ج ١ ص ١٦١ عن سعد بن طريف عن الإمام الباقر عن أبيه عليه السلام عن أم سلمة؛ الأمالي للشجري: ج ١
 ص ١٨٤.

التُّرْبَةُ الَّتِي يُقْتَلُ عَلَيْهَا. ١

٨٢٤ . المعجم الكبير عن سعد بن طريف عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام عن أم سلمة عن رسول الله ﷺ: يُقْتَلُ الْحُسَيْنُ حِينَ يَعْلُوهُ الْقَتِيرُ ٢. ٣

١٠ / ٢

إِنْبَاؤُهُ بِكَانِ شَهَادَتِهِ

أ - أَرْضُ كَرْبَلَاءَ

٨٢٥ . الأُمَالِي لِلطُّوسِي عَنْ أَبِي بصير عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام: بَيْنَا الْحُسَيْنُ عليه السلام عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ أَتَاهُ جَبْرِئِيلُ عليه السلام فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أُتِحِبُّهُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَمَا إِنَّ أُمَّتَكَ سَتَقْتُلُهُ، فَحَزَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِذَلِكَ حُزْنًا شَدِيدًا. فَقَالَ جَبْرِئِيلُ عليه السلام: أَيْسُرُكَ أَنْ أُرِيكَ التُّرْبَةَ الَّتِي يُقْتَلُ فِيهَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَخَسَفَ جَبْرِئِيلُ عليه السلام مَا بَيْنَ مَجْلِسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى كَرْبَلَاءَ حَتَّى التَّقَتِ الْقِطْعَتَانِ هُكَذَا - وَجَمَعَ بَيْنَ السَّبَابَتَيْنِ - فَتَنَاولَ بِجَنَاحَيْهِ مِنَ التُّرْبَةِ، فَتَنَاوَلَهَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ دَخَا الْأَرْضَ [أَسْرَعَ] ٤ مِنْ طَرَفِ الْعَيْنِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: طُوبَى لَكَ مِنْ تُرْبَةٍ، وَطُوبَى لِمَنْ يُقْتَلُ فِيكَ. ٥

٨٢٦ . كَامِلُ الزِّيَارَاتِ عَنْ أَبِي خَدِيجَةَ سَالِمِ بْنِ مَكْرَمِ الْجَفَالِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ

١ . شرح الأخبار: ج ٣ ص ١٣٥ ح ١٠٧٦ .

٢ . القَتِيرُ: الشَّيْبُ (النهاية: ج ٤ ص ١٢ «قتر»).

٣ . المعجم الكبير: ج ٣ ص ١٠٥ ح ٢٨٠٨، كنز العمال: ج ١٢ ص ١٢٩ ح ٣٤٣٢٦؛ الأُمَالِي لِلشَّجَرِي: ج ١ ص ١٨٤ .

٤ . ما بين المعقوفين سقط من المصدر، وأثبتناه من بحار الأنوار .

٥ . الأُمَالِي لِلطُّوسِي: ص ٣١٤ ح ٦٣٨، كَامِلُ الزِّيَارَاتِ: ص ١٣٠ ح ١٤٦ و ص ١٢٨ ح ١٤٢ نحوه .
بشارة المصطفى: ص ٢١٤، بحار الأنوار: ج ٤ ص ٢٢٨ ح ٩ .

[الصادق] عليه السلام: لَمَّا وَلَدَتْ فَاطِمَةُ الْحُسَيْنَ عليه السلام، جَاءَ جَبْرِئِيلُ عليه السلام إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ أُمَّتَكَ تَقْتُلُ الْحُسَيْنَ عليه السلام مِنْ بَعْدِكَ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُرِيكَ مِنْ تُرْبَتِهِ، فَضَرَبَ بِجَنَاحِهِ، فَأَخْرَجَ مِنْ تُرْبَةٍ كَرْبَلَاءَ وَأَرَاهَا إِيَّاهُ، ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ التُّرْبَةُ الَّتِي يُقْتَلُ عَلَيْهَا. ١

٨٢٧. الأُمَالِي لِلشَّجَرِيِّ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ: بَيْنَمَا حُسَيْنٌ عليه السلام عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْبَيْتِ، وَقَدْ خَرَجَتْ لِأَقْصَى حَاجَةٍ، ثُمَّ دَخَلَتْ الْبَيْتَ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَخَذَ حُسَيْنًا عليه السلام فَأَضَجَعَهُ عَلَى بَطْنِهِ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُ عَيْنَيْهِ مِنَ الدَّمْعِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا بُكَاءُكَ؟

قَالَ: رَحِمَهُ هَذَا الْمِسْكِينِ، أَخْبَرَنِي جَبْرِئِيلُ عليه السلام أَنَّهُ سَيُقْتَلُ بِكَرْبَلَاءَ، قَالَ: دُونَ الْعِرَاقِ، وَهَذِهِ تُرْبَتُهَا قَدْ أَتَانِي بِهَا جَبْرِئِيلُ عليه السلام. ٢

٨٢٨. فضائل الصحابة لابن حنبل عن أم سلمة: كَانَ جَبْرِئِيلُ عليه السلام عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَالْحُسَيْنِ عليه السلام مَعِي، فَبَكَى فَتَرَكْتُهُ، فَذَنَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ جَبْرِئِيلُ: أُنْجِبْهُ يَا مُحَمَّدٌ؟

فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ سَتَقْتُلُهُ، وَإِنْ شِئْتَ أَرَيْتَكَ مِنْ تُرْبَةِ الْأَرْضِ الَّتِي يُقْتَلُ بِهَا، فَأَرَاهُ إِيَّاهُ، فَإِذَا الْأَرْضُ يُقَالُ لَهَا: كَرْبَلَاءُ. ٣

٨٢٩. تاريخ دمشق عن جهمان: إِنَّ جَبْرِئِيلَ عليه السلام أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِتُرَابٍ مِنْ تُرْبَةِ الْقَرْيَةِ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا الْحُسَيْنُ عليه السلام، وَقِيلَ: اسْمُهَا كَرْبَلَاءُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: كَرُبٌ وَبَلَاءُ. ٤

١. كامل الزيارات: ص ١٣٠ ح ١٤٧، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٣٦ ح ٢٦ وراجع: ذخائر العقبى: ص ٢٥٢.

٢. الأُمَالِي لِلشَّجَرِيِّ: ج ١ ص ١٦٦.

٣. فضائل الصحابة لابن حنبل: ج ٢ ص ٧٨٢ ح ١٣٩١، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ١٩٣ ح ٣٥٣٠، ذخائر العقبى: ص ٢٥٢، الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٢٨ ح ٤١٦ نحوه وليس فيه ذيله من «وإن شئت»: كشف الغمة: ج ٢ ص ٢٧٢.

٤. تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ١٩٧ ح ٣٥٣٨، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٩٠ عن سعيد بن جهمان وراجع: المعجم الكبير: ج ٣ ص ١٣٣ ح ٢٩٠٢.

٨٣٠ . المعجم الكبير عن أم سلمة: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِساً ذَاتَ يَوْمٍ فِي بَيْتِي، فَقَالَ: لَا يَدْخُلُ عَلَيَّ أَحَدٌ، فَانْتَظَرْتُ، فَدَخَلَ الْحُسَيْنُ عليه السلام، فَسَمِعْتُ نَشِيْجَ^١ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَبْكِي، فَاطَّلَعْتُ فَإِذَا حُسَيْنٌ عليه السلام فِي حِجْرِهِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَمْسَحُ جَبِينَهُ، وَهُوَ يَبْكِي، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ، مَا عَلِمْتُ حِينَ دَخَلَ!

فَقَالَ: إِنَّ جَبْرِيلَ عليه السلام كَانَ مَعَنَا فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ: تُحِبُّهُ؟ قُلْتُ: أَمَا مِنَ الدُّنْيَا فَتَنَم. قَالَ: إِنَّ أَمَّتَكَ سَتَقْتُلُ هَذَا بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا: كَرْبَلَاءُ، فَتَنَاولَ جَبْرِيلُ عليه السلام مِنْ ثُرْبَتِهَا، فَأَرَاهَا النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمَّا أَحِيطَ بِحُسَيْنٍ عليه السلام حِينَ قُتِلَ قَالَ: مَا اسْمُ هَذِهِ الْأَرْضِ؟ قَالُوا: كَرْبَلَاءُ، قَالَ: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، أَرْضُ كَرْبٍ وَبَلَاءٍ^٢.

ب - أَرْضُ الطَّفِّ

٨٣١ . المعجم الكبير عن عائشة عن رسول الله ﷺ: أَخْبَرَنِي جَبْرِيلُ عليه السلام أَنَّ ابْنِي الْحُسَيْنَ يُقْتَلُ بَعْدِي بِأَرْضِ الطَّفِّ، وَجَاءَنِي بِهَذِهِ التُّرْبَةِ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّ فِيهَا مَضْجَعَهُ^٣.

٨٣٢ . الطبقات الكبرى (الطبعة الخامسة من الصحابة) عن أبي سلمة عن عائشة: كَانَتْ لَنَا مَشْرَبَةٌ^٤، فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادَ لُقْيَا جَبْرِيلَ عليه السلام لَقِيَهُ فِيهَا، فَلَقِيَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَرَّةً مِنْ ذَلِكَ فِيهَا، وَأَمَرَ عَائِشَةَ أَلَّا يَصْعَدَ إِلَيْهِ أَحَدٌ.

فَدَخَلَ حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام وَلَمْ تَعْلَمْ حَتَّى غَشِيَهَا، فَقَالَ جَبْرِيلُ عليه السلام: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ

١ . النشيج: صوت معه توجع وبكاء، كما يردّد الصبي بكاءه في صدره (النهاية: ج ٥ ص ٥٢ «نشيج»).

٢ . المعجم الكبير: ج ٣ ص ١٠٨ ح ٢٨١٩ وج ٢٣ ص ٢٨٩ ح ٦٣٧، كنز العمال: ج ١٣ ص ٦٥٦ ح ٣٧٦٦٦.

٣ . المعجم الكبير: ج ٣ ص ١٠٧ ح ٢٨١٤، أعلام النبوة: ص ١٨٢، كنز العمال: ج ١٢ ص ١٢٣ ح ٣٤٢٩٩: الأماي للشجري: ج ١ ص ١٦٦، الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٦٨ ح ١٢٥، بحار الأنوار: ج ١٨ ص ١١٣ ح ١٨.

٤ . المشربة: الفرقة (النهاية: ج ٢ ص ٤٥٤ «شرب»).

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ابني، فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَجَعَلَهُ عَلَىٰ فَخِذِهِ، فَقَالَ: أَمَا إِنَّهُ سَيُقْتَلُ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَمَنْ يَقْتُلُهُ؟! قَالَ: أُمْتُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أُمَّتِي تَقْتُلُهُ؟! قَالَ: نَعَمْ، وَإِنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُكَ بِالأَرْضِ الَّتِي يُقْتَلُ بِهَا، فَأَشَارَ لَهُ جَبْرِيلُ إِلَى الطَّفِّ بِالعِرَاقِ، وَأَخَذَ تُرْبَةً حَمْرَاءَ، فَأَرَاهُ إِيَّاهَا، فَقَالَ: هَذِهِ مِنْ تُرْبَةِ مَصْرَعِهِ^١.

٨٣٣. المعجم الكبير عن عائشة: دَخَلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ﷺ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ يُوْحَىٰ إِلَيْهِ، فَتَزَا^٢ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُنْكَبٌ، وَلَعِبَ عَلَى ظَهْرِهِ، فَقَالَ جَبْرِيلُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَتُحِبُّهُ يَا مُحَمَّدٌ؟

قَالَ: يَا جَبْرِيلُ، مَا لِي لَا أُحِبُّ ابْنِي؟! قَالَ: فَإِنَّ أُمَّتَكَ سَتَقْتُلُهُ مِنْ بَعْدِكَ، فَمَدَّ جَبْرِيلُ ﷺ يَدَهُ، فَأَتَاهُ بِتُرْبَةٍ بَيْضَاءَ، فَقَالَ: فِي هَذِهِ الأَرْضِ يُقْتَلُ ابْنُكَ هَذَا يَا مُحَمَّدُ، وَاسْمُهَا الطَّفُّ، فَلَمَّا ذَهَبَ جَبْرِيلُ ﷺ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالتُّرْبَةُ فِي يَدِهِ يَبْكِي، فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ، إِنَّ جَبْرِيلَ ﷺ أَخْبَرَنِي أَنَّ الْحُسَيْنَ ابْنِي مَقْتُولٌ فِي أَرْضِ الطَّفِّ، وَأَنَّ أُمَّتِي سَتُقْتَلُنَّ بَعْدِي.

ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ - فِيهِمْ: عَلِيٌّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَحُذَيْفَةُ وَعَمَّارٌ وَأَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وَهُوَ يَبْكِي، فَقَالُوا: مَا يُبْكِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: أَخْبَرَنِي جَبْرِيلُ أَنَّ ابْنِي الْحُسَيْنَ يُقْتَلُ بَعْدِي بِأَرْضِ الطَّفِّ، وَجَاءَنِي بِهَذِهِ التُّرْبَةِ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّ فِيهَا مَضْجَعُهُ^٣.

١. الطبقات الكبرى (الطبعة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٢٥ ح ٤١٣، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ١٩٥ ح ٣٥٣٣، دلائل النبوة للبيهقي: ج ٦ ص ٤٧٠ نحوه؛ الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٧٧، كشف الغمة: ج ٢ ص ٢٢٤، كفاية الأثر: ص ١٨٧ وليس فيه «ولم تعلم حتى غشيها»، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٤٨ ح ٢١٨ وراجع: مقتل الحسين ﷺ للخوارزمي: ج ١ ص ١٥٩.
٢. يقال: نزوث على الشيء أنزوا نزواً؛ إذا وثبت عليه (لسان العرب: ج ١٥ ص ٣١٩ «نزا»).
٣. المعجم الكبير: ج ٣ ص ١٠٧ ح ٢٨١٤؛ الأمالي للشجري: ج ١ ص ١٦٦، الحداثق الوردية: ج ١ ص ١١٨ وراجع: المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٥٥.

ج - أرض العراق

٨٣٤ . المستدرك على الصحيحين عن أم سلمة: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اضْطَجَعَ ذَاتَ لَيْلَةٍ لِلنُّومِ، فَاسْتَيْقَظَ وَهُوَ حَائِزٌ، ثُمَّ اضْطَجَعَ فَرَقَدَ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ حَائِزٌ دُونَ مَا رَأَيْتُ بِهِ الْمَرَّةَ الْأُولَى، ثُمَّ اضْطَجَعَ فَاسْتَيْقَظَ وَفِي يَدِهِ تُرْبَةٌ خَمْرَاءُ يَقْبَلُهَا، فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ التُّرْبَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ: أَخْبَرَنِي جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - أَنَّ هَذَا يُقْتَلُ بِأَرْضِ الْعِرَاقِ - لِلْحُسَيْنِ - .

فَقُلْتُ لِجِبْرِيلَ عليه السلام: أَرِنِي تُرْبَةَ الْأَرْضِ الَّتِي يُقْتَلُ بِهَا، فَهَذِهِ تُرْبَتُهَا^١.

د - أرض بابل

٨٣٥ . الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): كَتَبْتُ إِلَيْهِ [أَي إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام] عَمْرَةَ بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ تُعَظَّمُ عَلَيْهِ مَا يُرِيدُ أَنْ يَصْنَعَ، وَتَأْمُرُهُ بِالطَّاعَةِ وَلِزُومِ الْجَمَاعَةِ، وَتُخْبِرُهُ أَنَّهُ إِنَّمَا يُسَاقُ إِلَى مَصْرَعِهِ، وَتَقُولُ: أَشْهَدُ لِحَدَّثَنِي عَائِشَةُ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: يُقْتَلُ حُسَيْنٌ بِأَرْضِ بَابِلَ.

فَلَمَّا قَرَأَ كِتَابَهَا، قَالَ: فَلَا بُدَّ لِي إِذَا مِنْ مَصْرَعِي، وَمَضَى^٢.

١ . المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٤٤٠ ح ٨٢٠٢، المعجم الكبير: ج ٣ ص ١٠٩ ح ٢٨٢١، الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٢٣ ح ٤١١، دلائل النبوة للبيهقي: ج ٦ ص ٤٦٨، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٨٩، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ١٩٢ ح ٣٥٢٦، كلها نحوه وفيها «يقبلها» بدل «يقبلها»، كنز العمال: ج ١٣ ص ٦٥٧ ح ٣٧٦٦٧؛ إعلام الوري: ج ١ ص ٩٣ نحوه وفيه «يقبلها» بدل «يقبلها»، بحار الأنوار: ج ١٨ ص ١٢٤ ح ٣٦.

٢ . الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٤٦، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤١٨، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٩٦، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢٠٩ ح ٣٥٤٢.

هـ - شاطئ الفرات

- ٨٣٦ . الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) عن عامر الشعبي عن علي بن أبي طالب عن رسول الله ﷺ: أَخْبَرَنِي جَبْرِيلُ ﷺ أَنَّ حُسَيْنًا يُقْتَلُ بِشَاطِئِ الْفَرَاتِ ١.
- ٨٣٧ . مسند ابن حنبل عن عبد الله بن نجى عن أبيه عن علي بن أبي طالب: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ذَاتَ يَوْمٍ وَعَيْنَاهُ تُفِيضَانِ، قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَغَضَبَكَ أَحَدٌ؟ مَا شَأْنُ عَيْنِكَ تُفِيضَانِ؟ قَالَ: قَامَ مِنْ عِنْدِي جَبْرِيلُ قَبْلُ، فَحَدَّثَنِي أَنَّ الْحُسَيْنَ يُقْتَلُ بِسَطِّ الْفَرَاتِ ٢.

١١ / ٢

إِرَاءَةُ النَّبِيِّ ﷺ التُّرْبَةَ الَّتِي يُسْفَكُ فِيهَا دَمُهُ

- ٨٣٨ . كامل الزيارات عن أبي أسامة زيد الشحام عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام: نَعَى جَبْرِيلُ ﷺ الْحُسَيْنَ ﷺ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ الْحُسَيْنُ ﷺ وَجَبْرِيلُ ﷺ عِنْدَهُ، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا تَقْتُلُهُ أُمَّتُكَ.
- فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أُرِنِي مِنَ التُّرْبَةِ الَّتِي يُسْفَكُ فِيهَا دَمُهُ، فَتَنَاوَلَ جَبْرِيلُ ﷺ قَبْضَةً مِنَ تِلْكَ التُّرْبَةِ، فَإِذَا هِيَ تُرْبَةٌ حَرَاءٌ ٣.
- ٨٣٩ . الأمالي للصدوق عن أبي الجارود عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، فَقَالَ لَهَا: لَا يَدْخُلُ عَلَيَّ أَحَدٌ، فَجَاءَ الْحُسَيْنُ ﷺ وَهُوَ طِفْلٌ، فَمَا مَلَكَتْ مَعَهُ

١ . الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٢٩ ح ٤١٧، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ١٨٩ ح ٣٥٢٠، كنز العمال: ج ١٢ ص ١٢٢ ح ٣٤٢٩٨.

٢ . مسند ابن حنبل: ج ١ ص ١٨٤ ح ٦٤٨، مسند أبي يعلى: ج ١ ص ٢٠٦ ح ٣٥٨، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ١٨٩ ح ٣٥١٩، المصنف لابن أبي شيبة: ج ٨ ص ٦٣٢ ح ٢٥٩ عن يحيى الحضرمي؛ مشير الأحرار: ص ١٨ عن عبد الله بن يحيى نحوه وراجع: المعجم الكبير: ج ٣ ص ١٠٦ ح ٢٨١١.

٣ . كامل الزيارات: ص ١٢٨ ح ١٤٣، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٣٦ ح ٢٣ وراجع: كامل الزيارات: ص ١٢٩ ح ١٤٥.

شَيْئاً حَتَّى دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَدَخَلَتْ أُمُّ سَلَمَةَ عَلَى أَثَرِهِ، فَإِذَا الْحُسَيْنُ عليه السلام عَلَى صَدْرِهِ، وَإِذَا النَّبِيُّ ﷺ يَبْكِي، وَإِذَا فِي يَدِهِ شَيْءٌ يُقْلَبُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

يَا أُمُّ سَلَمَةَ، إِنَّ هَذَا جَبْرِئِيلُ عليه السلام يُخْبِرُنِي أَنَّ هَذَا مَقْتُولٌ، وَهَذِهِ التُّرْبَةُ الَّتِي يُقْتَلُ عَلَيْهَا، فَضَعِيهَا عِنْدَكَ، فَإِذَا صَارَتْ دَمًا فَقَدْ قُتِلَ حَبِيبِي.

فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَلِ اللَّهَ أَنْ يَدْفَعَ ذَلِكَ عَنْهُ. قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ، فَأَوْحَى اللَّهُ ﷻ إِلَيَّ: أَنَّ لَهُ دَرَجَةً لَا يَنَالُهَا أَحَدٌ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ، وَأَنَّ لَهُ شِيعَةً يَشْفَعُونَ فَيُشَفَّقُونَ، وَأَنَّ الْمَهْدِيَّ مِنْ وَلَدِهِ، فَطُوبَى لِمَنْ كَانَ مِنْ أَوْلِيَاءِ الْحُسَيْنِ، وَشِيعَتِهِ هُمْ - وَاللَّهُ - الْفَائِزُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.^١

٨٤٠. مسند ابن حنبل عن أنس: اسْتَأْذَنَ مَلَكُ الْمَطَرِ أَنْ يَأْتِيَ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَذِنَ لَهُ، فَقَالَ لِأُمِّ سَلَمَةَ: احْفَظِي عَلَيْنَا الْبَابَ، لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ.

فَجَاءَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام، فَوَثَبَ حَتَّى دَخَلَ، فَجَعَلَ يَصْعَدُ عَلَى مَنْكِبِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: أَتُحِبُّهُ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: نَعَمْ.

قَالَ: فَإِنَّ أُمَّتَكَ تَقْتُلُهُ، وَإِنْ شِئْتَ أَرَيْتَكَ الْمَكَانَ الَّذِي يُقْتَلُ فِيهِ.

قَالَ: فَضْرَبَ بِيَدِهِ، فَأَرَاهُ تُرَاباً أَحْمَرَ، فَأَخَذَتْ أُمُّ سَلَمَةَ ذَلِكَ التُّرَابَ، فَضَرَّتَهُ فِي طَرْفِ ثَوْبِهَا، قَالَ: فَكُنَّا نَسْمَعُ يُقْتَلُ بِكَرْبَلَاءَ.^٢

١. الأُمَامِي لِلصَّدُوق: ص ٢٠٣ ح ٢١٩، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٢٥ ح ٥.

٢. مسند ابن حنبل: ج ٤ ص ٥٢٧ ح ١٣٧٩٦ وص ٤٨٢ ح ١٣٥٣٩ نحوه، دلائل النبوة للسيهقي: ج ٦ ص ٤٦٩، صحيح ابن حبان: ج ١٥ ص ١٤٢ ح ٦٧٤٢، المعجم الكبير: ج ٣ ص ١٠٦ ح ٢٨١٣، مسند أبي يعلى: ج ٣ ص ٣٧٠ ح ٣٣٨٩، دلائل النبوة لأبي نعيم: ص ٥٥٣ ح ٤٩٢، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ١٨٩ ح ٣٥٢١ والخمسة الأخيرة نحوه، كنز العمال: ج ١٣ ص ٦٥٧ ح ٣٧٦٦٩؛ الأُمَامِي لِلطُّوسِي: ص ٣٣٠ ح ٦٥٨، إعلام الوری: ج ١ ص ٩٤ كلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٣١ ح ١٤ وراجع: المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٥٥.

٨٤١ . الأماشي للطوسي عن سالم بن أبي الجعد عن أنس بن مالك: إِنَّ عَظِيماً مِنْ عُظَمَاءِ الْمَلَائِكَةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ ﷻ فِي زِيَارَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَأُذِنَ لَهُ، فَبَيْنَمَا هُوَ عِنْدَهُ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ الْحُسَيْنُ ﷺ، فَقَبَّلَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَأَجْلَسَهُ فِي حِجْرِهِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ: أَتُحِبُّهُ؟ قَالَ: أَجَلْ، أَشَدَّ الْحُبِّ! إِنَّهُ ابْنِي.

قَالَ لَهُ: إِنَّ أَمَّتَكَ سَتَقْتُلُهُ، قَالَ: أَمَتِي تَقْتُلُ ابْنِي هَذَا؟! قَالَ: نَعَمْ، وَإِنْ شِئْتَ أَرَيْتَكَ مِنَ التُّرْبَةِ الَّتِي يُقْتَلُ عَلَيْهَا، قَالَ: نَعَمْ، فَأَرَاهُ تُرْبَةً حَمَاءَ طَيِّبَةِ الرِّيحِ.
فَقَالَ: إِذَا صَارَتْ هَذِهِ التُّرْبَةُ دَمًا عَبِيطًا فَهُوَ عَلَامَةٌ قَتْلِ ابْنِكَ هَذَا.
قَالَ سَالِمُ بْنُ أَبِي الْجَعْدِ: أَخْبَرْتُ أَنَّ الْمَلَكَ كَانَ مِيكَائِيلَ ﷺ^١.

٨٤٢ . مجمع الزوائد عن ابن عباس: كَانَ الْحُسَيْنُ ﷺ جَالِسًا فِي حِجْرِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ جَبْرِيلُ ﷺ: أَتُحِبُّهُ؟

فَقَالَ: وَكَيْفَ لَا أُحِبُّهُ وَهُوَ ثَمَرَةُ فُؤَادِي؟! فَقَالَ: أَمَا إِنَّ أَمَّتَكَ سَتَقْتُلُهُ، أَلَا أُرِيكَ مِنْ مَوْضِعِ قَبْرِهِ؟ فَقَبِضَ قَبْضَةً، فَإِذَا تُرْبَةُ حَمَاءٍ^٢.

٨٤٣ . المعجم الكبير عن أبي أمامة: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنِسَائِهِ: لَا تُبْكُوا هَذَا الصَّبِيَّ - يَعْنِي حُسَيْنًا ﷺ - قَالَ: وَكَانَ يَوْمَ أُمِّ سَلَمَةَ، فَتَزَلَّ جَبْرِيلُ ﷺ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّاحِلَ، وَقَالَ لِأُمِّ سَلَمَةَ: لَا تَدْعِي أَحَدًا يَدْخُلُ عَلَيَّ، فَجَاءَ الْحُسَيْنُ ﷺ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي الْبَيْتِ أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ، فَأَخَذَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ، فَاحْتَضَتْهُ، وَجَعَلَتْ تُنَاقِيهِ وَتُسَكِّنُهُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ فِي الْبُكَاءِ خَلَّتْ عَنْهُ، فَدَخَلَ حَتَّى جَلَسَ فِي حِجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

١ . الأماشي للطوسي: ص ٣١٤ ح ٦٣٩، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٢٩ ح ١٠.

٢ . مجمع الزوائد: ج ٩ ص ٣٠٧ ح ١٥١٢٩، البداية والنهاية: ج ٦ ص ٢٣٠ كلاهما نقلًا عن البزار وراجع: كامل الزيارات: ص ١٤٤ ح ١٦٩.

فَقَالَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ أُمَّتَكَ سَتَقْتُلُ ابْنَكَ هَذَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَقْتُلُونَهُ وَهُمْ مُؤْمِنُونَ
بِي؟! قَالَ: نَعَمْ، يَقْتُلُونَهُ، فَتَنَاوَلَ جَبْرِيلُ تُرْبَةً، فَقَالَ: بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا.
فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ احْتَضَنَ حُسَيْنًا عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَاسِفَ الْبَالِ^١ مَهْمُومًا، فَظَنَّتْ أُمُّ
سَلَمَةَ أَنَّهُ غَضِبَ مِنْ دُخُولِ الصَّبِيِّ عَلَيْهِ، فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، جُعِلَتْ لَكَ الْفِدَاءُ! إِنَّكَ
قُلْتَ لَنَا لَا تُبْكُوا هَذَا الصَّبِيَّ، وَأَمَرْتَنِي إِلَّا أَدَعِ [أَحَدًا]^٢ يَدْخُلُ عَلَيْكَ، فَجَاءَ، فَخَلَّتْ
عَنْهُ.

فَلَمْ يَزِدْ عَلَيْهَا، فَخَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ، وَهُمْ جُلُوسٌ، فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ أُمَّتِي يَقْتُلُونَ
هَذَا، وَفِي الْقَوْمِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَكَانَا أَجْرًا الْقَوْمِ عَلَيْهِ، فَقَالَا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، يَقْتُلُونَهُ
وَهُمْ مُؤْمِنُونَ؟! قَالَ: نَعَمْ، وَهَذِهِ تُرْبَتُهُ، وَأَرَاهُمْ إِيَّاهَا.^٣

٨٤٤. المعجم الكبير عن أم سلمة: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اجْلِسِي بِالْبَابِ، وَلَا يَلْجَأَنَّ عَلَيَّ أَحَدٌ،
فَقَعْتُ بِالْبَابِ، إِذْ جَاءَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَذَهَبْتُ أَتَنَاوَلُهُ، فَسَبَقَنِي الْغُلَامُ، فَدَخَلَ عَلَى
جَدِّهِ، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ! أَمَرْتَنِي أَنْ لَا يَلْجَأَ عَلَيْكَ أَحَدٌ وَإِنَّ ابْنَكَ
جَاءَ، فَذَهَبْتُ أَتَنَاوَلُهُ، فَسَبَقَنِي، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ تَطَلَّعْتُ مِنَ الْبَابِ، فَوَجَدْتُكَ تُقَلِّبُ
بِكَفِّكَ شَيْئًا، وَدُمُوعُكَ تَسِيلُ، وَالصَّبِيُّ عَلَى بَطْنِكَ!

قَالَ: نَعَمْ، أَتَانِي جَبْرِيلُ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّ أُمَّتِي يَقْتُلُونَهُ، وَأَتَانِي بِالتُّرْبَةِ الَّتِي يُقْتَلُ
عَلَيْهَا، فَهِيَ الَّتِي أَقْلَبُ بِكَفِّي.^٤

١. كاسفُ البال: أي سبى الحال (لسان العرب: ج ٩ ص ٢٩٩ «كسف»).

٢. ما بين المعقوفين لا يوجد في المعجم الكبير، وأثبتناه من المصادر الأخرى.

٣. المعجم الكبير: ج ٨ ص ٢٨٥ ح ٨٠٩٦، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ١٩١ ح ٣٥٢٤، الأنماط للشجري:

ج ١ ص ١٨٦ وراجع: سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٨٩.

٤. المعجم الكبير: ج ٣ ص ١٠٩ ح ٢٨٢٠، الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١

٨٤٥ . المصنّف لابن أبي شيبه عن أم سلمة: دَخَلَ الْحُسَيْنُ عليه السلام عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَأَنَا جَالِسَةٌ عَلَى الْبَابِ، فَتَطَلَّعْتُ، فَرَأَيْتُ فِي كَفِّ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله شَيْئاً يُقْلِبُهُ، وَهُوَ نَائِمٌ عَلَى بَطْنِهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَطَلَّعْتُ، فَرَأَيْتُكَ تُقْلِبُ شَيْئاً فِي كَفِّكَ، وَالصَّبِيُّ نَائِمٌ عَلَى بَطْنِكَ، وَدُمُوعُكَ تَسِيلُ!

فَقَالَ: إِنَّ جَبْرِئَلَ أَتَانِي بِالثَّرْبَةِ الَّتِي يُقْتَلُ عَلَيْهَا، وَأَخْبَرَنِي أَنَّ أُمَّتِي يَقْتُلُونَهُ.^١

٨٤٦ . الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) عن عائشة: بَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله رَاقِدٌ إِذْ جَاءَ الْحُسَيْنُ يَحْبُو إِلَيْهِ، فَتَحَيْثُهُ عَنْهُ، ثُمَّ قُمْتُ لِبَعْضِ أَمْرِي، فَدَنَا مِنْهُ، فَاسْتَيْقَظَ يَبْكِي، فَقُلْتُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: إِنَّ جَبْرِئَلَ عليه السلام أَرَانِي الثَّرْبَةَ الَّتِي يُقْتَلُ عَلَيْهَا الْحُسَيْنُ، فَاشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى مَنْ يَسْفِكُ دَمَهُ! وَبَسَطَ يَدَهُ، فَإِذَا فِيهَا قَبْضَةٌ مِنْ بَطْحَاءٍ.^٢

فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهُ لَيَحْزُنُنِي، فَمَنْ هَذَا مِنْ أُمَّتِي يَقْتُلُ حُسَيْنًا بَعْدِي؟!^٣

٨٤٧ . المعجم الأوسط عن عائشة: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله أَجْلَسَ حُسَيْنًا عليه السلام عَلَى فَخِذِهِ، فَجَاءَهُ جَبْرِئَلُ عليه السلام، فَقَالَ: هَذَا ابْنُكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أُمْتُكَ سَتَقْتُلُهُ بَعْدَكَ، فَدَمَعَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله.

١٠٨٤ ح ٤٢٤ ح ٤١٢، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٥٨؛ شرح الأخبار: ج ٣ ص ١٤٢ ح ١٠٨٤ كلها نحوه.

١ . المصنّف لابن أبي شيبه: ج ٨ ص ٦٣٢ ح ٢٥٨، مسند إسحاق بن راهويه: ج ٤ ص ١٣٠ ح ١٨٩٧، الآحاد والمثاني: ج ١ ص ٣٠٩ ح ٤٢٨ نحوه، كنز العمال: ج ١٣ ص ٦٥٧ ح ٣٧٦٨.

٢ . بطحاء الوادي: هو ثَرَابُهُ وَحِصَاهُ السَّهْلُ اللَّيِّنُ (تاج العروس: ج ٤ ص ١٣ «بطح»).

٣ . الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٢٧ ح ٤١٤، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ١٩٥ ح ٣٥٣٤، كنز العمال: ج ١٢ ص ١٢٧ ح ٣٤٣١٨.

قال: إن شئت أريتكَ تربة الأرض التي يُقتلُ بها، قال: نعم، فأتاه جبريل عليه السلام بترابٍ من ترابِ الطَّفِّ^١.

٨٤٨. المعجم الكبير عن عائشة: إنَّ الحُسَيْنَ بنَ عَلِيٍّ عليه السلام دَخَلَ عَلَى رَسولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يا عَائِشَةُ، أَلَا أُعْجِبُكَ؟ لَقَدْ دَخَلَ عَلَيَّ مَلَكٌ آتِفاً، ما دَخَلَ عَلَيَّ قَطُّ، فَقَالَ: إِنَّ ابْنِي هَذَا مَقْتُولٌ، وَقَالَ: إن شِئتَ أريتكَ تربةً يُقتلُ فيها، فَتناوَلَ المَلَكُ بِيدِهِ، فَأَرَانِي تربةً حَمراءَ^٢.

٨٤٩. مسند ابن حنبل عن عائشة أو أم سلمة: إنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ لِإِحداهُما: لَقَدْ دَخَلَ عَلَيَّ البَيْتَ مَلَكٌ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيَّ قَبْلَها، فَقَالَ لي: إِنَّ ابْنَكَ هَذَا حُسَيْنٌ مَقْتُولٌ، وَإِنْ شِئتَ أريتكَ مِنْ تربةِ الأرضِ التي يُقتلُ بها، قالَ: فَأَخْرَجَ تربةً حَمراءَ^٣.

٨٥٠. المعجم الكبير عن أم سلمة: كانَ الحَسَنُ والحُسَيْنُ عليهما السلام يَلْعَبانِ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ في بَيْتِي، فَنَزَلَ جبريل عليه السلام، فَقَالَ: يا مُحَمَّدُ! إِنَّ أُمَّتَكَ تَقْتُلُ ابْنَكَ هَذَا مِنْ بَعْدِكَ، فَأَوْماً بِيدِهِ إِلَى الحُسَيْنِ عليه السلام، فَبكى رَسولُ اللَّهِ ﷺ، وَضَمَّهُ إلى صَدْرِهِ، ثُمَّ قالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: وَدِيعَةُ عِنْدَكَ هَذِهِ التُّرْبَةُ، فَشَمَّها رَسولُ اللَّهِ ﷺ وقالَ: وَيَحْ كَرِبٍ وَبِلاءٍ!

قالت: وقالَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ: يا أُمَّ سَلَمَةَ، إِذا تَحَوَّلَتْ هَذِهِ التُّرْبَةُ دَماً فَاعْلَمِي أَنَّ ابْنِي قَدْ قُتِلَ.

قالَ: فَجَعَلَتْها أُمَّ سَلَمَةَ في قارورةٍ، ثُمَّ جَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْها كُلَّ يَوْمٍ، وَتَقولُ: إِنَّ

١. المعجم الأوسط: ج ٦ ص ٢٤٩ ح ٦٣١٦، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٥٩، كنز العمال: ج ١٢ ص ١٢٣ ح ٣٤٢٩٩، الأمالي للطوسي: ص ٣١٦ ح ٦٤٢، شرح الأخبار: ج ٣ ص ١٣٤ ح ١٠٧٤ كلاهما نحوه.

٢. المعجم الكبير: ج ٣ ص ١٠٧ ح ٢٨١٥، كنز العمال: ج ١٢ ص ١٢٨ ح ٣٤٣٢٣.

٣. مسند ابن حنبل: ج ١٠ ص ١٨٠ ح ٢٦٥٨٦، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ١٩٣ ح ٣٥٣١، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٩٩.

٤. القَوَارِير: أواني من زجاج في بياض الفضة. وواحدة القوارير: قارورة (تاج المروس: ج ٧ ص ٧٠).

يَوْمًا تُحَوَّلِينَ دَمًا لَيَوْمٍ عَظِيمٍ.^١

٨٥١. الأماشي للطوسي عن زينب بنت جحش: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدِي نَائِمًا، فَجَاءَ الْحُسَيْنُ ﷺ، فَجَعَلْتُ أَعْلَلُهُ مَخَافَةَ أَنْ يَوْقِظَ النَّبِيَّ ﷺ، فَغَفَلْتُ عَنْهُ، فَدَخَلَ وَاتَّبَعْتُهُ، فَوَجَدْتُهُ وَقَدْ قَعَدَ عَلَى بَطْنِ النَّبِيِّ ﷺ، ... فَجَعَلَ يَبُولُ عَلَيْهِ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَخْذَهُ عَنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: دَعِي ابْنِي - يَا زَيْنَبُ - حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ بَوْلِهِ.

فَلَمَّا فَرَغَ تَوَضَّأَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَامَ يُصَلِّي، فَلَمَّا سَجَدَ ارْتَحَلَهُ الْحُسَيْنُ ﷺ، فَلَبِثَ النَّبِيُّ ﷺ بِحَالِهِ حَتَّى نَزَلَ، فَلَمَّا قَامَ عَادَ الْحُسَيْنُ ﷺ، فَحَمَلَهُ حَتَّى فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ، فَبَسَطَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ، وَجَعَلَ يَقُولُ: أَرِنِي أَرِنِي يَا جَبْرِئِيلُ.

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَقَدْ رَأَيْتُكَ الْيَوْمَ صَنَعْتَ شَيْئًا مَا رَأَيْتُكَ صَنَعْتَهُ قَطُّ! قَالَ: نَعَمْ، جَاءَنِي جَبْرِئِيلُ ﷺ، فَعَزَّانِي فِي ابْنِي الْحُسَيْنِ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّ أُمَّتِي تَقْتُلُهُ، وَأَتَانِي بِثُرَيَّةٍ حَمْرَاءَ.^٢

٨٥٢. المستدرک علی الصحیحین عن شداد بن عبد الله عن أم الفضل بنت الحارث: أَنَّهَا دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي رَأَيْتُ حُلُمًا مُنْكَرًا اللَّيْلَةَ، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَتْ: إِنَّهُ شَدِيدٌ، قَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَتْ: رَأَيْتُ كَأَنَّ قِطْعَةً مِنْ جَسَدِكَ قُطِعَتْ وَوُضِعَتْ فِي حِجْرِي.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: رَأَيْتَ خَيْرًا، تَلِدُ فَاطِمَةً إِنْ شَاءَ اللَّهُ غُلَامًا، فَيَكُونُ

«ص ٣٨١ «قرر»».

١. المعجم الكبير: ج ٣ ص ١٠٨ ح ٢٨١٧، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤٠٨، تهذيب التهذيب: ج ١ ص ٥٨٩، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ١٩٢ ح ٣٥٢٨ وفيها «ريح» بدل «ويح».

٢. الأماشي للطوسي: ص ٣١٦ ح ٦٤١، كشف الغمة: ج ٢ ص ٢٦٩، شرح الأخبار: ج ٣ ص ١٣٥ ح ١٠٧٥ عن زينب بنت جحش عن أميمة بنت عبد المطلب، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٢٩ ح ١١؛ المعجم الكبير: ج ٢٤ ص ٥٤ ح ١٤١، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ١٩٥ ح ٣٥٣٥ كلاهما نحوه. وراجع: هذه الموسوعة: ج ٢ ص ٢٧٨ (إنباءه زينب بنت جحش بشهادته).

في حجرِك.

فَوَلَدَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام الْحُسَيْنَ عليه السلام، فَكَانَ فِي حِجْرِي، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،
فَدَخَلْتُ بِهِ يَوْمًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَوَضَعْتُهُ فِي حِجْرِهِ، ثُمَّ حَانَتْ مِنِّي التِّفَاثَةُ، فَإِذَا
عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تُهْرِيقَانِ مِنَ الدَّمْعِ.

قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي! مَا لَكَ؟

قَالَ: أَتَانِي جَبْرِيلُ عليه السلام، فَأَخْبَرَنِي أَنَّ أُمَّتِي سَتَقْتُلُ ابْنِي هَذَا، فَقُلْتُ: هَذَا! فَقَالَ:
نَعَمْ، وَأَتَانِي بِتُرْبَةٍ مِنْ تُرْبَتِهِ حَمَاءً.^١

١٢ / ٢

دَعْوَةُ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ لِنَصْرَتِهِ

٨٥٣. دلائل النبوة لأبي نعيم عن سحيم عن أنس بن الحارث: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ ابْنِي
هَذَا يُقْتَلُ بِأَرْضِ الْعِرَاقِ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَنْصُرْهُ، قَالَ: فَقَتِلَ أَنَسٌ مَعَ
الْحُسَيْنِ عليه السلام.^٢

٨٥٤. تاريخ دمشق عن سحيم عن أنس بن الحارث: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ
ابْنِي هَذَا - يَعْنِي الْحُسَيْنَ عليه السلام - يُقْتَلُ بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا: كَرْبَلَاءُ، فَمَنْ شَهِدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ
فَلْيَنْصُرْهُ.

١. المستدرک علی الصحیحین: ج ٣ ص ١٩٤ ح ٤٨١٨، دلائل النبوة للبيهقي: ج ٦ ص ٤٦٩، تاريخ
دمشق: ج ١٤ ص ١٩٦ ح ٣٥٣٧، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٥٩؛ الإرشاد: ج ٢ ص ١٢٩
عن عبدالله بن شداد، دلائل الإمامة: ص ١٧٩، الملهوف: ص ٩١، كشف الغمة: ج ٢ ص ٢١٩ كلاهما
نحوه، إعلام الوری: ج ١ ص ٤٢٦، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٣٨ ح ٣٠ وراجع: مثير الأُحزان: ص ١٦.
٢. دلائل النبوة لأبي نعيم: ج ٢ ص ٥٥٤ ح ٤٩٣، أسد الغابة: ج ١ ص ٢٨٨، مقتل الحسين عليه السلام
للخوارزمي: ج ١ ص ١٦٠، ذخائر العقبی: ص ٢٥٠، مثير الأُحزان: ص ١٧ عن أنس بن أبي سحيم،
المناقب لابن شهر آشوب: ج ١ ص ١٤٠، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٤٧ ح ٤٦.

قال: فَخَرَجَ أَنَسُ بْنُ الْحَارِثِ إِلَى كَرْبَلَاءَ، فَقَتَلَ مَعَ الْحُسَيْنِ عليه السلام.^١

١٣ / ٢

إِبْنَاؤُهُ بِمُوصَفَاتٍ قَائِلُهُ

أ - شَرُّ الْأُمَّةِ

٨٥٥. عيون أخبار الرضا عليه السلام بإسناده عن علي عليه السلام: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: يَقْتُلُ الْحُسَيْنَ شَرُّ الْأُمَّةِ، وَيَتَبَرَّأُ مِنْ وَلَدِهِ مَنْ يَكْفُرُ بِي.^٢

٨٥٦. كفاية الأثر عن عبدالله بن العباس: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَالْحَسَنِ عليه السلام عَلَى عَاتِقِهِ، وَالْحُسَيْنَ عليه السلام عَلَى فَخِذِهِ، يَلْتَمُهُمَا وَيُقَبِّلُهُمَا....

ثُمَّ قَالَ: يَا بَنَ عَبَّاسٍ كَأَنِّي بِهِ وَقَدْ خُضِبَتْ شَبِيبَتُهُ مِنْ دَمِهِ، يَدْعُو فَلَا يُجَابُ، وَيَسْتَنْصِرُ فَلَا يُنْصَرُ. قُلْتُ: مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قال: شِرَارُ أُمَّتِي، مَا لَهُمْ؟ لَا أَنَا لَهُمْ اللَّهُ شَفَاعَتِي!^٣

ب - دَعِي ابْنُ دَعِيٍّ

٨٥٧. كتاب سليم بن قيس عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عن رسول الله صلى الله عليه وآله: يُقْتَلُ ابْنِي الْحُسَيْنَ بِالسَّيْفِ، يَقْتُلُهُ طَاغِ ابْنُ طَاغٍ، دَعِيٌّ ابْنُ دَعِيٍّ، مُنَافِقٌ

١. تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢٢٤ ح ٣٥٤٣، الإصابة: ج ١ ص ٢٧١، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٩٩.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٦٤ ح ٢٧٧ عن أبي محمد الحسن بن عبدالله بن محمد بن العباس الرازي التميمي عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٠٠ ح ٥.

٣. كفاية الأثر: ص ١٦، مستدرک الوسائل: ج ١٠ ص ٢٧٦ ح ١٢٠٠٩ نقلاً عن الفقيه لابن شاذان، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٨٥ ح ١٠٧.

٤. في المصدر: «طاغي ابن طاغي»، والتصويب من بحار الأنوار.

٥. الدَّعِيّ: المنسوب إلى غير أبيه (لسان العرب: ج ١٤ ص ٢٦١ «دعا»).

ابن مُنافي^١.

ج - رَجُلٌ يَتْلُمُ الدِّينَ

٨٥٨ . الأُمالي للطوسي بإسناده عن علي بن الحسين [زين العابدين] عليه السلام عن أسماء بنت عميس: فَلَمَّا كَانَ يَوْمٌ سَابِعِهِ [أي الحُسَيْن عليه السلام] جَاءَنِي النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: هَلُمِّي ابْنِي ... ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، عَزِيزٌ عَلَيَّ، ثُمَّ بَكَى.

فَقُلْتُ: يَا بِي أَنْتَ وَأُمِّي، فَعَلْتَ فِي هَذَا الْيَوْمِ فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ! فَمَا هُوَ؟
فَقَالَ: أَبْكَى عَلَى ابْنِي هَذَا، تَقْتُلُهُ فِتْنَةٌ بَاغِيَةٌ كَافِرَةٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ، لَا أَنَالَهُمُ اللَّهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَقْتُلُهُ رَجُلٌ يَتْلُمُ الدِّينَ، وَيَكْفُرُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ!
ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِيهِمَا [أي الحَسَنَ والحُسَيْن عليه السلام] مَا سَأَلَكَ إِبْرَاهِيمُ فِي ذُرِّيَّتِهِ، اللَّهُمَّ أَحِبَّهُمَا، وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُمَا، وَالْعَنَ مَنْ يُبْغِضُهُمَا مِلَّةَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ^٢.

د - رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ يُقَالُ لَهُ يَزِيدُ

٨٥٩ . سير أعلام النبلاء عن أبي عبيدة مرفوعاً عن رسول الله ﷺ: لَا يَزَالُ أَمْرُ أُمَّتِي قَائِمًا، حَتَّى يَتْلِمَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ يُقَالُ لَهُ يَزِيدُ^٣.

٨٦٠ . الملهوف: لَمَّا أَتَى عَلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام سَنَتَانِ مِنْ مَوْلَدِهِ، خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فِي سَفَرٍ لَهُ، فَوَقَفَ

١ . كتاب سليم بن قيس: ج ٢ ص ٨٣٨ ح ٤٢، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٢٦٧ ح ٥٣٤.

٢ . الأُمالي للطوسي: ص ٣٦٧ ح ٧٨١ عن علي بن رزين عن الإمام الرضا عن آبائه عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٥٠ ح ١.

٣ . سير أعلام النبلاء: ج ٤ ص ٣٩، مسند أبي يعلى: ج ١ ص ٣٩٩ ح ٨٦٨، مسند البزار: ج ٤ ص ١٠٩ ح ١٢٨٤، المطالب العالية: ج ٤ ص ٣٣٢ ح ٤٥٣٢، تاريخ دمشق: ج ٦٣ ص ٣٣٦ ح ١٣٠١٢ و ج ٦٨ ص ٤١ ح ١٣٦٤٩، الفتن: ج ١ ص ٢٨١ ح ٨١٧ كلها نحوه، الفردوس: ج ٥ ص ٩٢ ح ٧٥٦٦، كنز العمال: ج ١١ ص ١٦٨ ح ٣١٠٦٩: المدة: ص ٤٥٧ ح ٩٥٧.

في بعض الطريق، فاسترجع، ودمعت عيناه.

فُسِّلَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: هَذَا جَبْرِئِيلُ يُخْبِرُنِي عَنْ أَرْضٍ بِسَطِّ الْفُرَاتِ يُقَالُ لَهَا: كَرْبَلَاءُ، يُقْتَلُ بِهَا وَلَدِي الْحُسَيْنُ ابْنُ فَاطِمَةَ. فَقِيلَ لَهُ: مَنْ يَقْتُلُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: رَجُلٌ اسْمُهُ يَزِيدُ، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَصْرَعِهِ وَمَدْفَنِهِ.^١

هـ- لا بَارَكَ اللهُ فِي يَزِيدَ

٨٦١. كنز العمال عن ابن عمرو عن رسول الله ﷺ: يَزِيدُ، لَا بَارَكَ اللهُ فِي يَزِيدَ! الطَّعَانِ اللَّعَانِ، أَمَّا إِنَّهُ نُعِي إِلَيَّ حَبِيبِي وَسُخْلِي^٢ حُسَيْنٌ، أُتِيَتْ بِرَبِّتِهِ وَرَأَيْتُ قَاتِلَهُ، أَمَّا إِنَّهُ لَا يُقْتَلُ بَيْنَ ظَهْرَانِي قَوْمٌ فَلَا يَنْصُرُونَهُ إِلَّا عَمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابٍ.^٣

٨٦٢. المعجم الكبير عن معاذ بن جبل: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مُتَغَيِّرَ اللَّوْنِ، فَقَالَ: أَنَا مُحَمَّدٌ، أُوتِيَتْ فَوَاتِحَ الْكَلَامِ وَخَوَاتِمَهُ، فَأَطِيعُونِي مَا دُمْتُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، وَإِذَا ذُهِبَ بِي فَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللهِ، أَجِلُّوا خِلَالَهُ، وَحَرِّمُوا حَرَامَهُ، أَتَكُمُ الْمَوْتَةُ؟ أَتَكُمُ بِالرَّوْحِ وَالرَّاحَةِ، كِتَابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ، أَتَكُمُ فِتْنٌ كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، كُلَّمَا ذَهَبَ رُسُلٌ جَاءَ رُسُلٌ، تَنَاسَخَتِ النَّبُوءَةُ، فَصَارَتْ مُلْكًا، رَجِمَ اللهُ مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَخَرَجَ مِنْهَا كَمَا دَخَلَهَا، أَمْسِكْ يَا مُعَاذُ وَأَحْصِ.

قَالَ: فَلَمَّا بَلَغْتُ خَمْسَةَ قَالَ: يَزِيدُ، لَا يُبَارِكُ اللهُ فِي يَزِيدَ! ثُمَّ ذَرَفَتْ عَيْنَاهُ،

١. الملهوف: ص ٩٣، مثير الأحرار: ص ١٨ عن عبدالله بن يحيى عن الإمام علي عليه السلام؛ الفتوح: ج ٤ ص ٣٢٥، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٦٣ عن المسور بن مخرمة وكلاهما بزيادة «لا بارك الله له في نفسه» بعد «يزيد».

٢. السُّخْل: المولود المحبب إلى أبيه (النهاية: ج ٢ ص ٣٥٠ «سخل»).

٣. كنز العمال: ج ١٢ ص ١٢٨ ح ٣٤٣٢٤ نقلًا عن ابن عساكر وراجع: المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٧٢.

٤. هكذا في جميع المصادر. وفي الأمالي للشجري: «المؤتية».

فَقَالَ: نُجِي إِلَيَّ حُسَيْنٌ، وَأَتَيْتُ بِثُرَيْيَةِ، وَأُخِيرْتُ بِقَاتِلِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يُقْتَلُ بَيْنَ ظَهْرَانِي قَوْمٍ لَا يَمْنَعُونَهُ إِلَّا خَالَفَ اللَّهُ بَيْنَ صُدُورِهِمْ وَقُلُوبِهِمْ، وَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ شِرَارَهُمْ، وَأَبْسَهُمْ شَيْعًا، ثُمَّ قَالَ: وَاهَا لِفِرَاحِ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ خَلِيفَةٍ مُسْتَخْلَفٍ مُتَرَفٍّ، يَقْتُلُ خَلْفِي وَخَلَفَ الْخَلَفَ.

فَلَمَّا بَلَغَتْ عَشْرَةً قَالَ: الْوَلِيدُ اسْمُ فِرْعَوْنَ، هَادِمُ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ، بَيْنَ يَدَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ يَسْأَلُ اللَّهُ سَيْفَهُ، فَلَا غِمَادَ لَهُ، وَاخْتَلَفَ النَّاسُ، فَكَانُوا هَكَذَا - وَشَبَكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ -.

ثُمَّ قَالَ: بَعْدَ الْعِشْرِينَ وَمِئَةٍ مَوْتُ سَرِيعٍ، وَقَتْلُ ذَرِيعٍ، فَفِيهِ هَلَاكُهُمْ، وَيَلِي عَلَيْهِمْ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ الْعَبَّاسِ ٢.

راجع: ص ٢٧٢ ح ٨٠٨ و ص ٢٧٤ ح ٨١٠.

و - وَيْلٌ لِمَنْ قَتَلَهُ

٨٦٣. الْأَمَالِيُّ لِلشَّجَرِيِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَقْتُلُ ابْنِي الْحُسَيْنِ بِظَهْرِ الْكَوْفَةِ، الْوَيْلُ لِقَاتِلِهِ، وَخَاذِلِهِ، وَتَارِكِ نُصْرَتِهِ ٣.

٨٦٤. كَامِلُ الزِّيَارَاتِ عَنْ عَمْرِ بْنِ هَبِيرَةَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ ﷺ فِي حِجْرِهِ، يَقْبَلُ هَذَا مَرَّةً، وَهَذَا مَرَّةً، وَيَقُولُ لِلْحُسَيْنِ ﷺ: إِنَّ الْوَيْلَ لِمَنْ يَقْتُلُكَ ٤.

١. فِي الْمَصْدَرِ: «لَا يَمْنَعُوهُ»، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتْنَاهُ كَمَا فِي كَنْزِ الْعَمَالِ وَمَقْتَلِ الْحُسَيْنِ ﷺ لِلخَوَارِزْمِيِّ.

٢. الْمَعْجَمُ الْكَبِيرُ: ج ٢٠ ص ٢٨ ح ٥٦ وَج ٣ ص ١٢٠ ح ٢٨٦١ وَلَيْسَ فِيهِ «أَتَيْتُمْ الْمَوْتَةَ»، وَمَقْتَلِ الْحُسَيْنِ ﷺ لِلخَوَارِزْمِيِّ: ج ١ ص ١٦٠ عَنْ مَعَاذِ بْنِ جَبَلَةَ فِيهِ «مَصْفَرٌ» بِدَلِّ «مَتَغَيَّرٌ»، كَنْزُ الْعَمَالِ: ج ١١ ص ١٦٦ ح ٣١٠٦١: الْأَمَالِيُّ لِلشَّجَرِيِّ: ج ١ ص ١٦٩، الْحَدَائِقُ الْوَرْدِيَّةُ: ج ١ ص ١١٧، شَرْحُ الْأَخْبَارِ: ج ٣ ص ١٣٩ ح ١٠٨١ نَحْوَهُ.

٣. الْأَمَالِيُّ لِلشَّجَرِيِّ: ج ١ ص ١٨٣ عَنْ مُوسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمُرُوزِيِّ عَنْ الْإِمَامِ الْكَاطِمِ عَنْ آبَائِهِ ﷺ، الْحَدَائِقُ الْوَرْدِيَّةُ: ج ١ ص ١١٧.

٤. كَامِلُ الزِّيَارَاتِ: ص ١٤٧ ح ١٧٣، بَحَارُ الْأَنْوَارِ: ج ٤٤ ص ٣٠٢ ح ١١.

٨٦٥. عيون أخبار الرضا عليه السلام بإسناده عن رسول الله ﷺ: إِنَّ قَاتِلَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام فِي تَابُوتٍ مِنْ نَارٍ، عَلَيْهِ نِصْفُ عَذَابِ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَقَدْ شُدَّتْ يَدَاهُ وَرِجْلَاهُ بِسَلْسِلٍ مِنْ نَارٍ، مُنْكَسٍ فِي النَّارِ، حَتَّى يَقَعَ فِي قَعْرِ جَهَنَّمَ، وَلَهُ رِيحٌ يَتَعَوَّذُ أَهْلُ النَّارِ إِلَى رَبِّهِمْ مِنْ شِدَّةِ نَعْنِهِ، وَهُوَ فِيهَا خَالِدٌ ذَائِقُ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ، مَعَ جَمِيعِ مَنْ شَايَعَ عَلَى قَتْلِهِ، كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلَ اللَّهُ ﷻ عَلَيْهِمُ الْجُلُودَ^١، حَتَّى يَذُوقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ، لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ سَاعَةً، وَيُسْقَوْنَ مِنْ حَمِيمٍ^٢ جَهَنَّمَ، فَالْوَيْلُ لَهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ تَعَالَى فِي النَّارِ^٣.

٨٦٦. عيون أخبار الرضا عليه السلام بإسناده عن رسول الله ﷺ: إِنَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ سَأَلَ رَبَّهُ ﷻ، فَقَالَ: يَا رَبِّ، إِنَّ أَخِي هَارُونَ مَاتَ، فَأَغْفِرْ لَهُ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ: يَا مُوسَى، لَوْ سَأَلْتَنِي فِي الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لِأَجْبَتُكَ مَا خَلَا قَاتِلَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، فَإِنِّي أَنْتَقِمُ لَهُ مِنْ قَاتِلِهِ....^٤

٨٦٧. عيون أخبار الرضا عليه السلام بإسناده عن رسول الله ﷺ: تُحْشَرُ ابْنَتِي فَاطِمَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،

١. إشارة إلى الآية ٥٦ من سورة النساء.

٢. الْحَمِيمُ: الماء الحار (الصالح: ج ٥ ص ١٩٠٥ «حم»).

٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٤٧ ح ١٧٨، صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ص ١٢٣ ح ٨١، كشف اليقين: ص ٣٢٦ ح ٣٨٧، الحدائق الوردية: ج ١ ص ١١٨ كلها عن أحمد بن عامر الطائي عن الإمام الرضا عن آبائه عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٠٠ ح ٣؛ المناقب لابن المغازلي: ص ٦٦ ح ٩٥، مقتل الحسين عليه السلام للخوازمي: ج ٢ ص ٨٣، فرائد السمطين: ج ٢ ص ٢٦٤ ح ٥٣٢ كلها عن أحمد بن عامر عن الإمام الرضا عن آبائه عليه السلام نحوه.

٤. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٤٧ ح ١٧٩، صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ص ٢٦٣ ح ٢٠٤ كلاهما عن أحمد بن عامر الطائي عن الإمام الرضا عن آبائه عليه السلام، الملهوف (طبعة أنوار الهدى): ص ٨٣ عن طلحة عنه عليه السلام وليس فيه «فإني أنتقم له من قاتله»، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٠٠ ح ٤؛ المناقب لابن المغازلي: ص ٦٨ ح ٩٨ عن أحمد بن عامر عن الإمام الرضا عن آبائه عليه السلام، الفردوس: ج ١ ص ٢٢٧ ح ٨٦٩، مقتل الحسين عليه السلام للخوازمي: ج ٢ ص ٨٥ كلاهما عن الإمام علي عليه السلام عنه عليه السلام.

وَمَعَهَا ثِيَابٌ مَّصْبُوعَةٌ بِالدِّمِّ، فَتَعَلَّقُ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ، فَتَقُولُ: يَا عَدْلُ، احْكُمْ بَيْنِي وَبَيْنَ قَاتِلِ وَلَدِي.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَيَحْكُمُ اللَّهُ تَعَالَى لِابْنَتِي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ.^١

٨٦٨. الفتوح عن شرحبيل بن أبي عون: إِنَّ الْمَلِكَ الَّذِي جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ إِنَّمَا كَانَ مَلَكَ الْبَحَارِ ...، ثُمَّ حَمَلَ ذَلِكَ الْمَلِكُ مِنْ ثَرِيَةِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فِي بَعْضِ أَجْنَحَتِهِ، فَلَمْ يَبْقَ مَلَكٌ فِي سَمَاءِ الدُّنْيَا إِلَّا سَمَّ تِلْكَ الثَّرِيَّةَ، وَصَارَ فِيهَا عِنْدَهُ أَثَرٌ وَخَبَرٌ.

قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ تِلْكَ الْقَبْضَةَ الَّتِي أَتَاهُ بِهَا الْمَلِكُ، فَجَعَلَ يَشُفُّهَا، وَهُوَ يَكِي، وَيَقُولُ فِي بُكَائِهِ: اللَّهُمَّ لَا تُبَارِكْ فِي قَاتِلِ وَلَدِي، وَأَصْلِهِ نَارَ جَهَنَّمَ.^٢

١٤ / ٢

إِنْبَاءُ وَلاَ بِكَيْفِيَّةِ شَهَادَتِهِ

٨٦٩. الأُمَالِي لِلصَّدُوقِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي لَمَّا رَأَيْتُهُ [أَيِ الْحُسَيْنِ عليه السلام] تَذَكَّرْتُ مَا يُصْنَعُ بِهِ بَعْدِي، كَأَنِّي بِهِ وَقَدْ اسْتَجَارَ بِحَرَمِي وَقَبْرِي، فَلَا يُجَارُ، فَأَضْمُهُ فِي مَنْامِي إِلَى صَدْرِي، وَأَمْرُهُ بِالرَّحْلَةِ عَنْ دَارِ هِجْرَتِي، وَأَبْشُرُهُ بِالشَّهَادَةِ، فَيَرْتَحِلُ عَنْهَا إِلَى أَرْضٍ مَقْتَلِهِ، وَمَوْضِعِ مَصْرَعِهِ، أَرْضِ كَرْبٍ وَبَلَاءٍ، وَقَتْلٍ وَفَنَاءٍ، تَنْصُرُهُ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، أُولَئِكَ مِنْ سَادَةِ شُهَدَاءِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَقَدْ

١. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٢٦ ح ٦، صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ص ٨٩ ح ٢١ كلاهما عن أحمد بن عامر الطائي عن الإمام الرضا عن آبائه عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٢٠ ح ٢ و ٣؛ المناقب لابن المغازلي: ص ٦٤ ح ٩١، فرائد السطین: ج ٢ ص ٢٦٥ ح ٥٣٣، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ٥٢ كلاهما عن أحمد بن عامر عن الإمام الرضا عن آبائه عليه السلام عنه عليه السلام وراجع: المناقب لابن شهر آشوب: ج ٣ ص ٣٢٧.

٢. الفتوح: ج ٤ ص ٣٢٤، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٦٢.

رُمِيَ بِسَهْمٍ، فَخَرَّ عَنْ فَرَسِهِ صَرِيحاً، ثُمَّ يُذْبَحُ كَمَا يُذْبَحُ الْكَبْشُ مَظْلُوماً^١.
 ٨٧٠. كفاية الأثر عن عبدالله بن العباس: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَالْحَسَنِ ﷺ عَلَى عَاتِقِهِ،
 وَالْحُسَيْنِ ﷺ عَلَى فَخِذِهِ، يَلْتَمِسُهُمَا^٢ وَيُقَبِّلُهُمَا، وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُمَا، وَعَادِ
 مَنْ عَادَاهُمَا^٣، ثُمَّ قَالَ: يَا بَنَ عَبَّاسٍ، كَأَنِّي بِهِ وَقَدْ خُضِبَتْ شَيْبَتُهُ مِنْ دَمِهِ، يَدْعُو فَلَا
 يُجَابُ، وَيَسْتَنْصِرُ فَلَا يُنْصَرُ. قُلْتُ: مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟
 قَالَ: شِرَارُ أُمَّتِي، مَا لَهُمْ؟ لَا أَنَا لَهُمُ اللَّهُ شَفَاعَتِي^٤!

٨٧١. كامل الزيارات عن مسمع بن عبد الملك عن أبي عبد الله [الصديق] ﷺ: كَانَ الْحُسَيْنُ ﷺ مَعَ أُمِّهِ
 تَحْمِلُهُ، فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: لَعَنَ اللَّهُ قَاتِلِيكَ، وَلَعَنَ اللَّهُ سَالِيكَ، وَأَهْلَكَ اللَّهُ
 الْمُتَوَازِينَ عَلَيْكَ، وَحَكَمَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ أَعَانَ عَلَيْكَ!

فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: يَا أَبَه، أَيُّ شَيْءٍ تَقُولُ؟ قَالَ: يَا بِنْتَاه، ذَكَرْتُ مَا يُصِيبُهُ بَعْدِي
 وَبَعْدَكَ مِنَ الْأَذَى وَالظُّلْمِ وَالْغَدْرِ وَالْبَغْيِ، وَهُوَ يَوْمِئِذٍ فِي عُصْبَةٍ كَانَتْهُمْ نُجُومُ السَّمَاءِ،
 يَتَّهَادُونَ إِلَى الْقَتْلِ، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُعَسَّكَرِهِمْ، وَإِلَى مَوْضِعِ رِحَالِهِمْ وَتُرْبَتِهِمْ.

فَقَالَتْ: يَا أَبَه، وَأَيْنَ هَذَا الْمَوْضِعُ الَّذِي تَصِفُ؟ قَالَ: مَوْضِعٌ يُقَالُ لَهُ كَرْبَلَاءُ، وَهِيَ
 ذَاتُ كَرْبٍ وَبَلَاءٍ عَلَيْنَا وَعَلَى الْأُمَّةِ، يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ شِرَارُ أُمَّتِي، وَلَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ شَفَعَ
 لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِينَ مَا شَفَّعُوا فِيهِمْ، وَهُمْ الْمُخَلَّدُونَ فِي النَّارِ.

قَالَتْ: يَا أَبَه، فَيَقْتُلُ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا بِنْتَاه، وَمَا قُتِلَ قِتْلَتُهُ أَحَدٌ كَانَ قَبْلَهُ، وَتَبْكِيهِ

١. الأنماي للصدوق: ص ١٧٧ ح ١٧٨، بشارة المصطفى: ص ١٩٩، الفضائل: ص ١٠، مشير الأحزان:

ص ٢٢ نحوه، بحار الأنوار: ج ٢٨ ص ٣٩ ح ١.

٢. اللَّئِمُّ: الْقَبِيلَةُ (الصحيح: ج ٥ ص ٢٠٢٧ «لثم»).

٣. في المصدر: «عادهما»، والتصويب من بحار الأنوار.

٤. كفاية الأثر: ص ١٦، مستدرک الوسائل: ج ١٠ ص ٢٧٦ ح ١٢٠٠٩ نقلاً عن الغيبة لابن شاذان، بحار

الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٨٥ ح ١٠٧.

السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُونَ، وَالْمَلَائِكَةُ وَالْوَحْشُ وَالْحَيَاتَانُ فِي الْبِحَارِ وَالْجِبَالِ، لَوْ يُؤَذِّنُ لَهَا مَا بَقِيَ عَلَى الْأَرْضِ مُتَنَفِّسٌ، وَيَأْتِيهِ قَوْمٌ مِنْ مُجِبِّينَا، لَيْسَ فِي الْأَرْضِ أَعْلَمُ بِاللَّهِ وَلَا أَقْوَمُ بِحَقِّنَا مِنْهُمْ، وَلَيْسَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ غَيْرُهُمْ، أُولَئِكَ مَصَابِيحُ فِي ظُلُمَاتِ الْجَوْرِ، وَهُمْ الشُّفَعَاءُ، وَهُمْ وَارِدُونَ حَوْضِي غَدًا، أَعْرِفُهُمْ إِذَا وَرَدُوا عَلَيَّ بِسِمَاهُمْ، وَأَهْلُ كُلِّ دِينٍ يَطْلُبُونَ أَيْمَتَهُمْ، وَهُمْ يَطْلُبُونَنَا وَلَا يَطْلُبُونَ غَيْرَنَا، وَهُمْ قَوَامُ الْأَرْضِ، بِهِمْ يَنْزِلُ الْغَيْثُ.^١

١٥/٢

إِنْبَاءُ الْأَهْلِ وَالْزُّوَارِ

٨٧٢. الإرشاد: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسًا وَحَوْلَهُ عَلِيُّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ،

فَقَالَ لَهُمْ: كَيْفَ بِكُمْ إِذَا كُنْتُمْ صَرَعى وَفُورُكُمْ شَتَّى؟

فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ ﷺ: أُنْمُوتُ مَوْتًا أَوْ تُقْتَلُ؟ فَقَالَ: بَلْ تُقْتَلُ يَا بَنِي ظُلْمًا، وَيُقْتَلُ أَخُوكَ ظُلْمًا، وَتُشْرَدُ ذُرَارِيُّكُمْ فِي الْأَرْضِ.

فَقَالَ الْحُسَيْنُ ﷺ: وَمَنْ يَقْتُلُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: شِرَارُ النَّاسِ، قَالَ: فَهَلْ يَزُورُنَا بَعْدَ قَتْلِنَا أَحَدٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُرِيدُونَ بِزِيَارَتِكُمْ بَرِّي وَصِلَتِي، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جِئْتُهُمْ إِلَى الْمَوْقِفِ حَتَّى آخُذَ بِأَعْضَادِهِمْ فَأَخْلَصَهُمْ مِنْ أَهْوَالِهِ وَشَدَائِدِهِ.^٢

٨٧٣. كامل الزيارات عن محمد بن الحسين بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده، عن

١. كامل الزيارات: ص ١٤٤ ح ١٧٠، تفسير فرات: ص ١٧١ ح ٢١٩، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٦٤ ح ٢٢.

٢. الإرشاد: ج ٢ ص ١٣١، كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٢٠، الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٤٩١ ح ٤ نحوه وفيه «فقال له الحسن» بدل «فقال له الحسين»، بحار الأنوار: ج ١٨ ص ١٢٠ ح ٣٤.

علي بن أبي طالب عليه السلام: زارنا رسول الله ﷺ ذات يوم، فَقَدَّمْنَا إِلَيْهِ طَعَاماً، وَأَهْدَتْ إِلَيْنَا أُمُّ أَيْمَنَ صَحْفَةً مِنْ تَمْرٍ، وَقَعْباً مِنْ لَبَنٍ وَزَبَدٍ، فَقَدَّمْنَا إِلَيْهِ، فَأَكَلَ مِنْهُ، فَلَمَّا فَرَغَ قُمْتُ وَسَكَبْتُ عَلَى يَدَي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَاءً، فَلَمَّا غَسَلَ يَدَيْهِ مَسَحَ وَجْهَهُ وَلَحِيَّتَهُ بِبِلَّةِ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَامَ إِلَى مَسْجِدٍ فِي جَانِبِ الْبَيْتِ، وَصَلَّى وَخَرَّ سَاجِداً، فَبَكَى وَأَطَالَ الْبُكَاءَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَمَا اجْتَرَى مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ أَحَدٌ يَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ.

فَقَامَ الْحُسَيْنُ عليه السلام يَدْرُجُ حَتَّى صَعِدَ عَلَى فِخْذَي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَخَذَ بِرَأْسِهِ إِلَى صَدْرِهِ وَوَضَعَ ذَقْنَهُ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَه، مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَ لَهُ: يَا بُنَيَّ، إِنِّي نَفَرْتُ إِلَيْكُمْ الْيَوْمَ، فَسُرَرْتُ بِكُمْ سُوراً لَمْ أُسَرَّ بِكُمْ مِثْلَهُ قَطُّ، فَهَبَطَ إِلَيَّ جَبْرِئِيلُ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّكُمْ قُتِلْتُمْ، وَأَنَّ مَصَارِعَكُمْ شَتَّى، فَحَمِدْتُ اللَّهَ عَلَى ذَلِكَ، وَسَأَلْتُ لَكُمْ الْخَيْرَةَ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَه، فَمَنْ يَزُورُ قُبُورَنَا وَيَتَعَاهَدُهَا عَلَى تَشْثِيهَا؟^١
قَالَ: طَوَائِفٌ مِنْ أُمَّتِي يُرِيدُونَ بِذَلِكَ بَرِّي وَصِلَتِي، أَتَعَاهَدُهُمْ فِي الْمَوْقِفِ وَأَخْذُ بِأَعْضَادِهِمْ، فَأَنْجِيهِمْ مِنْ أَهْوَالِهِ وَشِدَائِدِهِ.^٢

٨٧٤. الأُمَالِي لِلطُّوسِي عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ [الْبَاقِر] عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: زَارَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ أَهْدَتْ لَنَا أُمُّ أَيْمَنَ لَبَناً وَزَبْداً وَتَمراً، فَقَدَّمْنَاهُ، فَأَكَلَ مِنْهُ، ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى زَاوِيَةِ الْبَيْتِ، فَصَلَّى رَكَعَاتٍ، فَلَمَّا كَانَ فِي آخِرِ سُجُودِهِ بَكَى بُكَاءً شَدِيداً، فَلَمْ يَسْأَلْهُ أَحَدٌ مِنَّا إِجْلَالاً لَهُ.

فَقَامَ الْحُسَيْنُ عليه السلام فَقَعَدَ فِي حِجْرِهِ، وَقَالَ لَهُ: يَا أَبَتِ، لَقَدْ دَخَلْتَ بَيْنَنَا فَمَا سُرَرْنَا بِشَيْءٍ كَسُرُورِنَا بِدُخُولِكَ، ثُمَّ بَكَيتَ بُكَاءً غَمّاً، فَلِمَ بَكَيتَ؟

١. شَتَّ الْأَمْرُ: تَفَرَّقَ، وَكَذَلِكَ التَّشْتَّتَ (الصَّحاح: ج ١ ص ٢٥٤ «شتت»).

٢. كامل الزيارات: ص ١٢٦ ح ١٤١، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٣٤ ح ٢١ وراجع: عوالي اللآلي: ج ٤ ص ٨٣ ح ٩٢.

فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، أَتَانِي جَبْرِئِيلُ آنِفًا، فَأَخْبَرَنِي أَنَّكُمْ قَتَلْتُمْنِي، وَأَنْ مَصَارِعَكُمْ شَتَّى.
فَقَالَ: يَا أَبَتِ، فَمَا لِمَنْ يَزُورُ قُبُورَنَا عَلَى تَشْتِئِهَا؟
فَقَالَ: يَا بُنَيَّ أُولَئِكَ طَوَائِفُ مِنْ أُمَّتِي يَزُورُونَكَم، يَلْتَمِسُونَ بِذَلِكَ الْبِرَّكَهَ، وَحَقِيقُ
عَلَيٍّ أَنْ آتِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى أُخْلَصَهُمْ مِنْ أَهْوَالِ السَّاعَةِ مِنْ ذُنُوبِهِمْ، وَيُسَكِّنَهُمُ اللَّهُ
الْجَنَّةَ^١.

راجع: ج ٦ ص ٢٠٩ (القسم الحادي عشر / الفصل الرابع / بكاء آدم عليه السلام)

و ص ٢١٠ (بكاء إبراهيم عليه السلام) و ص ٢١١ (بكاء عيسى عليه السلام)

و ص ٢١٣ (بكاء النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام).

١ . الأمالي للطوسي: ص ٦٦٩ ح ١٤٠٤، كامل الزيارات: ص ١٢٥ ح ١٤٠، بشارة المصطفى: ص ١٩٥
عن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن آبائه عن جده عليه السلام، بإعلام الوري: ج ١
ص ٩٤ عن الإمام زين العابدين عن أبيه عن جده عليه السلام وكلاهما نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٣٤
ح ٢٠.

الفصل الثالث

إنباء أمير المؤمنين عليه السلام بشهادة الحسين عليه السلام

استناداً إلى روايات هذا الفصل فإن ما روي عن الإمام علي عليه السلام بشأن حادثة كربلاء - أو الأغلبية الساحقة من هذه الروايات - يفيد بأنها رويت في عهد خلافته عليه السلام، وأن الكثير منها روي في كربلاء نفسها.

ومما يجدر ذكره أن الإمام علياً عليه السلام مرّ بأرض كربلاء خلال عهد خلافته ثلاث مرّات على الأقل؛ مرّتين في طريق الذهاب والإياب من معركة صفّين،^١ ومرّة في طريقه إلى معركة النهروان، ولذلك فقد رويت عنه عليه السلام معلومات كثيرة خلال هذه الأسفار بشأن واقعة كربلاء.

والملاحظة الأخرى هي أن ولديه الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام كانا يرافقانه في هذه الأسفار، ولذلك فقد كانت المرة الرابعة على الأقل التي تطأ فيها قدما الإمام الحسين عليه السلام أرض كربلاء في محرّم من عام (٦١ هـ ق)، وسؤاله عن اسمها عند دخوله فيها^٢ لا يعني أنه لم يأت إلى هذا المكان من قبل.

١ . للاطلاع على الطريق الذي سار منه أمير المؤمنين عليه السلام إلى حربي صفّين والنهروان راجع: موسوعة الإمام علي عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ: ج ٣ ص ٢٦٤ الخريطة رقم ٥ و ج ٤ ص ٤٠ الخريطة رقم ٦.

٢ . راجع: ص ٣٣٤ ح ٩١٩.

١ / ٣

إِنْبَاءُ بِشَهَادَةِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ مَوْزِعِ كَرْبَلَاءَ

أ - هَذَا مُنَاخُ رِكَابِهِمْ

٨٧٥ . كامل الزيارات عن عبد الله بن ميمون القداح عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام: مَرَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بِكَرْبَلَاءَ فِي أَنْاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا مَرَّ بِهَا اغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ بِالْبُكَاءِ، ثُمَّ قَالَ: هَذَا مُنَاخُ رِكَابِهِمْ، وَهَذَا مُلْقَى رِحَالِهِمْ، وَهُنَا تُهْرَقُ دِمَاؤُهُمْ، طَوْبَى لَكَ مِنْ تُرَيَّةٍ، عَلَيْكَ تُهْرَقُ دِمَاءُ الْأَجَبَةِ! ٢

٨٧٦ . تذكرة الخواص عن الحسن بن كثير وعبد خير: لَمَّا وَصَلَ عَلِيُّ عليه السلام إِلَى كَرْبَلَاءَ، وَقَفَ وَبَكَى، وَقَالَ: يَا بَيْتَهُ أُغِيلِمَتْهُ يَقْتَلُونَ هَاهُنَا، هَذَا مُنَاخُ رِكَابِهِمْ، هَذَا مَوْضِعُ رِحَالِهِمْ، هَذَا مَصْرَعُ الرَّجُلِ، ثُمَّ أَزْدَادَ بُكَاءَهُ. ٣

٨٧٧ . دلائل النبوة لأبي نعيم عن أصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام، قَالَ: أَتَيْنَا مَعَهُ مَوْضِعَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَقَالَ: هَا هُنَا مُنَاخُ رِكَابِهِمْ وَمَوْضِعُ رِحَالِهِمْ، وَهَا هُنَا مُهْرَاقُ دِمَائِهِمْ، فِتْنَةٌ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عليه السلام، يُقْتَلُونَ بِهَذِهِ الْقَرْصَةِ ٤، تَبْكِي عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ. ٥

١ . المُنَاخ - بالضم -: مَبْرُكُ الْإِبِلِ (القاموس المحيط: ج ١ ص ٢٧٢ «نوخ»).

٢ . كامل الزيارات: ص ٤٥٣ ح ٦٨٥، خصائص الأئمة عليه السلام: ص ٤٧ عن عبد الله بن ميمون عن الإمام الصادق عن آبائه عليه السلام، قرب الإسناد: ص ٢٦ ح ٨٧ عن عبد الله بن ميمون عن الإمام الصادق عن أبيه عليه السلام، الخرائج والجرائع: ج ١ ص ١٨٣ ح ١٦ عن الإمام الصادق عن أبيه عليه السلام، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ١١٦ ح ٤٤ وراجع: ذخائر العقبى: ص ١٧٤.

٣ . تذكرة الخواص: ص ٢٥٠.

٤ . الْقَرْصَةُ، جَمْعُهَا عَرَصَاتٌ: وَهِيَ كُلُّ مَوْضِعٍ وَاسِعٍ لَا بِنَاءَ فِيهِ (النهاية: ج ٣ ص ٢٠٨ «عرص»).

٥ . دلائل النبوة لأبي نعيم: ج ٢ ص ٥٨٢ ح ٥٣٠، الصواعق المحرقة: ص ١٩٣، الفصول المهمة: ص ١٧١، ذخائر العقبى: ص ١٧٤؛ كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٢٤ و ٢٦٦ وراجع: شرح الأخبار: ج ٣ ص ١٢٧ ح ١٠٧٩.

ب - هذه كربلاء

٨٧٨ . الإرشاد عن جويرية بن مسهر العبدی: لَمَّا تَوَجَّهْنَا مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام إِلَى صِفِّينَ، فَبَلَّغْنَا طُفُوفَ كَرْبَلَاءَ، وَقَفَّ عليه السلام نَاحِيَةً مِنَ الْعَسْكَرِ، ثُمَّ نَظَرَ يَمِينًا وَشِمَالًا وَاسْتَعَبَرَ، ثُمَّ قَالَ: هَذَا - وَاللَّهِ - مُنَاحُ رِكَابِهِمْ، وَمَوْضِعُ مَنِيِّهِمْ.

فَقِيلَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا هَذَا الْمَوْضِعُ؟

قَالَ: هَذَا كَرْبَلَاءُ، يُقْتَلُ فِيهِ قَوْمٌ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ. ثُمَّ سَارَ.^١

ج - كربلاء ذات كرب و بلاء

٨٧٩ . وقعة صفين عن الحسن بن كثير عن أبيه: إِنَّ عَلِيًّا عليه السلام أَتَى كَرْبَلَاءَ، فَوَقَّفَ بِهَا، فَقِيلَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَذِهِ كَرْبَلَاءُ.

قَالَ: ذَاتُ كَرْبٍ وَ بَلَاءٍ. ثُمَّ أَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى مَكَانٍ، فَقَالَ: هَا هُنَا مَوْضِعُ رِحَالِهِمْ، وَمُنَاحُ رِكَابِهِمْ، وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ، فَقَالَ: هَا هُنَا مُهْرَاقُ دِمَائِهِمْ.^٢

د - بأبي من لا ناصر له

٨٨٠ . أسد الغابة عن غرفة الأزدي: دَخَلَنِي شَكٌّ مِنْ شَأْنِ عَلِيٍّ عليه السلام، فَخَرَجْتُ مَعَهُ عَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ، فَعَدَلْتُ عَنِ الطَّرِيقِ وَوَقَفْتُ، وَوَقَفْنَا حَوْلَهُ، فَقَالَ بِيَدِهِ: هَذَا مَوْضِعُ رَوَاحِلِهِمْ، وَمُنَاحُ رِكَابِهِمْ، وَمُهْرَاقُ دِمَائِهِمْ، بِأَبِي مَنْ لَا نَاصِرَ لَهُ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ إِلَّا اللَّهُ!

١ . الإرشاد: ج ١ ص ٣٣٢، كشف اليقين: ص ١٠٠ ح ٩٢، كشف الغمّة: ج ١ ص ٢٧٩ نحوه، بحار

الأنوار: ج ٤١ ص ٢٨٦ ح ٦.

٢ . وقعة صفين: ص ١٤٢، بحار الأنوار: ج ٣٢ ص ٤٢٠ ح ٣٨٥؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد:

ج ٣ ص ١٧١.

فَلَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ ﷺ خَرَجْتُ حَتَّى أَتَيْتُ الْمَكَانَ الَّذِي قَتَلُوهُ فِيهِ، فَإِذَا هُوَ كَمَا قَالَ، مَا أَخْطَأَ شَيْئاً.

قَالَ: فَاسْتَعْفَرْتُ اللَّهَ مِمَّا كَانَ مِنِّي مِنَ الشَّكِّ، وَعَلِمْتُ أَنَّ عَلِيّاً ﷺ لَمْ يَقْدَمْ إِلَّا بِمَا عَاهَدَ إِلَيْهِ فِيهِ.^١

هـ- لَا يَسْبِقُهُمُ الْأَوَّلُونَ وَلَا يَلْحَقُهُمُ الْآخِرُونَ

٨٨١. تهذيب الأحكام عن محمد بن سنان عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ [الصادق] ﷺ: خَرَجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ يَسِيرُ بِالنَّاسِ، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ كَرْبَلَاءَ عَلَى مَسِيرَةِ مِيلٍ أَوْ مِيلَيْنِ، فَتَقَدَّمَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى إِذَا صَارَ بِمَصَارِعِ الشُّهَدَاءِ، قَالَ: قُبِضَ فِيهَا مِثْنَا نَبِيٍّ، وَمِثْنَا وَصِيِّ، وَمِثْنَا سَيِّطٍ شُهَدَاءَ بِأَتْبَاعِهِمْ.

فَطَافَ بِهَا عَلَى بَغْلَتِهِ خَارِجاً رَجُلِيهِ مِنَ الرُّكَابِ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ: مُنَاحُ رِكَابٍ وَمَصَارِعُ شُهَدَاءَ، لَا يَسْبِقُهُمْ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ، وَلَا يَلْحَقُهُمْ مَنْ كَانَ بَعْدَهُمْ.^٢

و- شُهَدَاءُ لَيْسَ مِثْلُهُمْ شُهَدَاءُ

٨٨٢. المعجم الكبير عن شيبان بن مخزوم- وكان عُنْمَاتِيًّا -: إِنِّي لَمَعَ عَلَيَّ ﷺ إِذْ أَنْتَى كَرْبَلَاءَ، فَقَالَ: يُقْتَلُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ شُهَدَاءُ لَيْسَ مِثْلُهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا شُهَدَاءُ بَدْرٍ.

فَقُلْتُ: بَعْضُ كَذِبَاتِهِ! وَتَمَّ رَجُلُ حِمَارٍ مَيِّتٍ، فَقُلْتُ لِغُلَامِي: خُذْ رَجُلَ هَذَا الْحِمَارِ، فَأَوْتِدْهَا فِي مَقْعَدِهِ وَغَيِّبْهَا، فَضَرَبَ الذَّهْرُ ضَرْبَةً، فَلَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ﷺ، انْطَلَقْتُ وَمَعِيَ أَصْحَابُ لِي، فَإِذَا جُئْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ ﷺ عَلَى رَجُلٍ ذَاكَ

١. أسد الغابة: ج ٤ ص ٣٢٢.

٢. تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ٧٢ ح ١٣٨، كامل الزيارات: ص ٤٥٣ ح ٦٨٦، الخرائج والجرائح: ج ١ ص ١٨٣ ح ١٦ عن الإمام الباقر عليه السلام نحوه، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ١١٦ ح ٤٢.

الجمار، وإذا أصحابه رِبضة^١ حَوْلَهُ^٢.

٨٨٣. البداية والنهاية عن محمد بن سعد وغيره من غير وجه عن علي بن أبي طالب عليه السلام: أَنَّهُ مَرَّ بِكَرْبَلَاءَ عِنْدَ أَشْجَارِ الْحَنْظَلِ وَهُوَ ذَاهِبٌ إِلَى صِفِّينَ، فَسَأَلَ عَنْ اسْمِهَا، فَقِيلَ: كَرْبَلَاءُ، فَقَالَ: كَرَبٌ وَبَلَاءُ! فَتَزَلَّ وَصَلَّى عِنْدَ شَجَرَةٍ هُنَاكَ.

ثُمَّ قَالَ: يُقْتَلُ هَاهُنَا شُهَدَاءُ هُمْ خَيْرُ الشُّهَدَاءِ غَيْرِ الصَّحَابَةِ^٣، يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَأَشَارَ إِلَى مَكَانٍ هُنَاكَ، فَعَلَّمُوهُ بِشَيْءٍ، فَقُتِلَ فِيهِ الْحُسَيْنُ عليه السلام^٤.

ز - تُسْفَكُ الدَّمَاءُ فِيهَا

٨٨٤. المطالب العالوية عن أبي يحيى عن رجل من بني ضبة: شَهِدْتُ عَلِيًّا حِينَ نَزَلَ كَرْبَلَاءَ، فَانْطَلَقَ فَقَامَ نَاحِيَةً، فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ، فَقَالَ: مُنَاحُ رِكَابِهِمْ أَمَامَهُ، وَمَوْضِعُ رِحَالِهِمْ عَنْ يَسَارِهِ، فَضَرَبَ بِيَدِهِ الْأَرْضَ، فَأَخَذَ مِنَ الْأَرْضِ قَبْضَةً، فَشَمَّهَا، فَقَالَ - وَانْحَنَى -: وَاحْبَذَاهُ الدَّمَاءُ يُسْفَكُ فِيهِ.

ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ عليه السلام، فَتَزَلَّ كَرْبَلَاءَ. قَالَ الضَّبِّيُّ: فَكُنْتُ فِي الْخَيْلِ الَّتِي بَعَثَهَا ابْنُ زِيَادٍ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَلَمَّا قَدِمْتُ فَكَأَنَّمَا نَظَرْتُ إِلَى مَقَامِ عَلِيٍّ عليه السلام وَإِشَارَتِهِ بِيَدِهِ، فَقَلْبْتُ فَرَسِي، ثُمَّ انْصَرَفْتُ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، وَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ

١. الرِبْضَةُ: مَقْتَلٌ قَوْمٌ قَتَلُوا فِي بَقْعَةٍ وَاحِدَةٍ (النهاية: ج ٢ ص ١٨٥ «ربض»).

٢. المعجم الكبير: ج ٣ ص ١١١ ح ٢٨٢٦، كفاية الطالب: ص ٤٢٧، الطبقات الكبرى (الطبعة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٣٠ ح ٤١٩؛ شرح الأخبار: ج ٣ ص ١٣٨ ح ١٠٨٠ عن شبيب بن محزوم، منير الأحرار: ص ٧٩ عن شيبان بن محرم والثلاثة الأخيرة نحوه وراجع: الملاحم والفتن: ص ٢٣٦ ح ٣٤٣.

٣. الظاهر أَنَّ جُمْلَةَ «غَيْرِ الصَّحَابَةِ» هِيَ مِنْ إِضَافَاتِ الْمُؤَلِّفِ؛ إِذْ لَا يَوْجَدُ هَذَا التَّعْبِيرُ فِي جَمِيعِ الْمَصَادِرِ الْمُتَقَدِّمَةِ.

٤. البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٩٩.

٥. قال في هامش المصدر: كَذَا فِي الْأَصْلِينَ، وَلِيَنْظَرَ فِيهِ.

أَبَاكَ كَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ، وَإِنِّي شَهِدْتُهُ فِي زَمَنِ كَذَا وَكَذَا قَالَ: كَذَا وَكَذَا، وَإِنَّكَ وَاللَّهِ لَمَقْتُولُ السَّاعَةِ.

قَالَ: فَمَا تُرِيدُ أَنْ تَصْنَعَ أَنْتَ؟ أَتُلْحَقُ بِنَا أَمْ تُلْحَقُ بِأَهْلِكَ؟
قُلْتُ: وَاللَّهِ، إِنَّ عَلَيَّ لَدَيْنَا، وَإِنَّ لِي لِعِيَالًا، وَمَا أَظُنُّ إِلَّا سَأْلَ حَقِّي بِأَهْلِي.
قَالَ: أَمَّا لَا، فَخُذْ مِنْ هَذَا الْمَالِ حَاجَتَكَ - وَإِذَا مَالَ مَوْضُوعٌ بَيْنَ يَدَيْهِ - قَبْلَ أَنْ يَحْرُمَ عَلَيْكَ، ثُمَّ النَّجَاءُ^١، فَوَاللَّهِ، لَا يَسْمَعُ الدَّاعِيَةَ^٢ أَحَدٌ، وَلَا يَرَى الْبَارِقَةَ^٣ أَحَدٌ وَلَا يُعِينُنَا إِلَّا كَانَ مَلْعُونًا عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

قَالَ: قُلْتُ: وَاللَّهِ، لَا أَجْمَعُ الْيَوْمَ أَمْرَيْنِ: أَخْذُ مَالِكَ، وَأَخْذُ لَكَ. فَانصَرَفَ وَتَرَكَهُ^٤.

ح - إصْبِرِ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بِشَطِّ الْفُرَاتِ!

٨٨٥. مسند ابن حنبل عن عبد الله بن نُجَيْبٍ عن أبيه: أَنَّهُ سَارَ مَعَ عَلِيٍّ عليه السلام، وَكَانَ صَاحِبَ مِطْهَرَتِهِ، فَلَمَّا حَازَى نَيْنَوَى^٥، وَهُوَ مُنْطَلِقٌ إِلَى صَفَيْنَ، فَنادَى عَلِيٌّ عليه السلام: إصْبِرِ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، إصْبِرِ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بِشَطِّ الْفُرَاتِ. قُلْتُ: وَمَاذَا؟

قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وَعَيْنَاهُ تَفِيضَانِ، قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَغْضَبَكَ أَحَدٌ، مَا شَأْنُ عَيْنَيْكَ تَفِيضَانِ؟

قَالَ: بَلْ قَامَ مِنْ عِنْدِي جِبْرِيلُ ﷺ قَبْلُ، فَحَدَّثَنِي أَنَّ الْحُسَيْنَ يُقْتَلُ بِشَطِّ الْفُرَاتِ.
قَالَ: فَقَالَ: هَلْ لَكَ إِلَيَّ أَنْ أُشَمِّكَ مِنْ تُرْبَتِهِ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، فَمَدَّ يَدَهُ فَقَبَضَ

١. النجاء: السرعة، أي انجوا بأنفسكم (النهاية: ج ٥ ص ٢٥ «نجا»).

٢. كذا في المصدر، ولعل الصواب: «الواعية».

٣. البارقة: السيوف، سميت لبريقها (تاج العروس: ج ١٣ ص ٢٠ «برق»).

٤. المطالب العالية: ج ٤ ص ٣٢٦ ح ٤٥١٧.

٥. نَيْنَوَى: بسواد الكوفة ناحية يقال لها: نَيْنَوَى، منها كربلاء التي قُتِلَ بِهَا الْحُسَيْنُ عليه السلام (معجم البلدان: ج ٥ ص ٣٣٩) وراجع: الخريطة رقم ٤ في آخر المجلد ٤.

قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ فَأَعْطَانِيهَا، فَلَمْ أَمْلِكْ عَيْنِي أَنْ فَاضَتْ^١.

ط - هَاهُنَا هَاهُنَا!

٨٨٦. وقعة صفين عن أبي جحيفة: جَاءَ عُرْوَةُ الْبَارِقِيُّ إِلَى سَعِيدِ بْنِ وَهَبٍ، فَسَأَلَهُ وَأَنَا أَسْمَعُ، فَقَالَ: حَدِيثٌ حَدَّثَنِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام. قَالَ: نَعَمْ، بَعَثَنِي مِخْنَفُ بْنُ سُلَيْمٍ إِلَى عَلِيِّ عليه السلام، فَأَتَيْتُهُ بِكَرْبَلَاءَ، فَوَجَدْتُهُ يُشِيرُ بِيَدِهِ وَيَقُولُ: هَاهُنَا هَاهُنَا. فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَمَا ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟

قَالَ: تَقُلُ^٢ لِإِلٍّ مُحَمَّدٍ يَنْزِلُ هَاهُنَا، فَوَيْلٌ لَهُمْ مِنْكُمْ، وَوَيْلٌ لَكُمْ مِنْهُمْ! فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: مَا مَعْنَى هَذَا الْكَلَامِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟

قَالَ: وَيْلٌ لَهُمْ مِنْكُمْ: تَقْتُلُونَهُمْ؛ وَوَيْلٌ لَكُمْ مِنْهُمْ: يُدْخِلُكُمُ اللَّهُ بِقَتْلِهِمْ إِلَى النَّارِ^٣.

٨٨٧. تاريخ دمشق عن عون بن أبي جحيفة: إِنَّا لَجُلُوسٌ عِنْدَ دَارِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيِّ^٤، فَأَتَانَا مَلِكُ بَنِي صُحَارٍ الْهَمْدَانِيُّ، فَقَالَ: دَلُونِي عَلَى مَنْزِلِ فُلَانٍ، قَالَ: قُلْنَا: أَلَا تُرْسِلُ إِلَيْهِ فَيَجِيءُ إِذْ جَاءَ.

فَقَالَ: أَتَذْكُرُ إِذْ بَعَثْنَا أَبُو مِخْنَفٍ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَهُوَ بِشَاطِئِ الْفُرَاتِ، فَقَالَ:

١. مسند ابن حنبل: ج ١ ص ١٨٤ ح ٦٤٨، مسند أبي يعلى: ج ١ ص ٢٠٦ ح ٣٥٨، المعجم الكبير: ج ٣ ص ١٠٥ ح ٢٨١١ نحوه، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ١٨٧ ح ٣٥١٧، تهذيب التهذيب: ج ١ ص ٥٨٩، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٨٨، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٥٩٦، الطبقات الكبرى (الطبعة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٢٩ ح ٤١٧ عن عامر الشعبي: المناقب للكويني: ج ٢ ص ٢٥٣ ح ٧١٩، الملاحم والفتن: ص ٢٣٧ ح ٣٤٤ والثلاثة الأخيرة نحوه.

٢. الثَّقَل - محرّكة -: متاعُ المسافرين وحَشْمُهُ، وكلُّ شيءٍ نفيس مَضُون (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٣٤٢ «ثقل»).

٣. وقعة صفين: ص ١٤١، بحار الأنوار: ج ٤١ ص ٣٣٨ ح ٥٨؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٣ ص ١٧٠ وفيه «سعد بن وهب».

٤. في المصدر: «الجددي»، والصواب ما أثبتناه كما في بغية الطلب في تاريخ حلب.

لِيَحْلَنَ هَاهُنَا رَكْبٌ مِنْ آلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَمُرُّ بِهَذَا الْمَكَانِ، فَيَقْتُلُونَهُمْ، فَوَيْلٌ لَكُمْ مِنْهُمْ، وَوَيْلٌ لَهُمْ مِنْكُمْ! ١

ي - ما لي ولآل أبي سفيان؟!

٨٨٨ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي عن الحاكم الجشمي: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام لَمَّا سَارَ إِلَى صِفِّينَ نَزَلَ بِكَرْبَلَاءَ، وَقَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: أَتَدْرِي مَا هَذِهِ الْبُقْعَةُ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: لَوْ عَرَفْتَهَا لَبَكَيْتُ بُكَائِي، ثُمَّ بَكَى بُكَاءً شَدِيداً.

ثُمَّ قَالَ: مَا لِي وَلِآلِ أَبِي سُفْيَانَ؟! ثُمَّ التَفَّتْ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام، وَقَالَ: صَبِراً يَا بُنَيَّ! فَقَدْ لَقِيَ أَبُوكَ مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي تَلْقَى بَعْدَهُ ٢.

ك - تَبْكِي عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ

٨٨٩ . شرح الأخبار عن الأصبغ بن نباتة: سِرْنَا مَعَ عَلِيٍّ عليه السلام إِلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ، فَمَرَّ رَاهِبٌ، فَقَالَ لَهُ: يَا رَاهِبُ! أَيْنَ الْعَيْنُ الَّتِي هَاهُنَا؟ قَالَ: لَا أَعْلَمُ بِهَا إِلَّا بِالْخَبَرِ، فَإِنَّهُ يُقَالُ: إِنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَكَانَهَا إِلَّا نَبِيُّ أَوْ وَصِيُّ نَبِيِّ.

فَأَخَذَ عَلِيٌّ عليه السلام مَعَ الْوَادِي، وَجَعَلَ يَنْظُرُ يَمِيناً وَشِمَالاً، ثُمَّ قَالَ: إِحْفِرُوا هَاهُنَا، فَحَفَرُوا، فَوَجَدُوا حَجَرًا، فَقَالَ: اِرْفَعُوهُ، فَرَفَعُوهُ، فَإِذَا عَيْنُ مَاءٍ تَحْتَهُ، فَشَرَبْنَا وَسَقَيْنَا دَوَابَّنَا. ثُمَّ قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: لَنَا يُقْتَلُ هَاهُنَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ فِتْنَةٌ تَبْكِي عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ٣.

راجع: ج ٥ ص ٤٤ (القسم التاسع / الفصل الثاني / بكاء السماء والأرض).

١ . تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ١٩٨، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٦٠٢.

٢ . مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٦٢.

٣ . شرح الأخبار: ج ٣ ص ١٣٧ ح ١٠٧٩.

٢ / ٣

رُؤْيَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي رُكْبَلَاءَ

٨٩٠. كمال الدين عن ابن عباس: كُنْتُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فِي خُرُوجِهِ إِلَى صِفِّينَ، فَلَمَّا نَزَلَ بَيْنَوَيْ، وَهُوَ شَطُّ الْفُرَاتِ، قَالَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا بَنَ عَبَّاسٍ، أَتَعْرِفُ هَذَا الْمَوْضِعَ؟ قَالَ: قُلْتُ: مَا أَعْرِفُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

فَقَالَ: لَوْ عَرَفْتُهُ كَمَعْرِفَتِي لَمْ تَكُنْ تَجُوزُهُ حَتَّى تَبْكِيَ كُبُكَائِي.

قَالَ: فَبَكَى طَوِيلًا حَتَّى اخْضَلَّتْ^١ لِحْيَتُهُ، وَسَالَتْ الدَّمُوعُ عَلَى صَدْرِهِ، وَبَكَيْنَا مَعَهُ، وَهُوَ يَقُولُ: أَوْه أَوْه! مَا لِي وَلِلَّهِ أَبِي سُفْيَانٍ؟! مَا لِي وَلِلَّهِ حَرْبٍ، حِزْبِ الشَّيْطَانِ، وَأَوْلِيَاءِ الْكُفْرِ؟! صَبْرًا يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؛ فَقَدْ لَقِيَ أَبُوكَ مِثْلَ الَّذِي تَلْقَى مِنْهُمْ. ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ، فَتَوَضَّأَ وَضُوءَ الصَّلَاةِ، فَصَلَّى مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُصَلِّيَ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ كَلَامِهِ الْأَوَّلِ، إِلَّا أَنَّهُ نَعَسَ عِنْدَ انْقِضَاءِ صَلَاتِهِ سَاعَةً، ثُمَّ انْتَبَهَ، فَقَالَ: يَا بَنَ عَبَّاسٍ! فَقُلْتُ: هَا أَنَا ذَا.

فَقَالَ: أَلَا أَخْبِرُكَ بِمَا رَأَيْتُ فِي مَنَامِي آتِنَا عِنْدَ رَقَدَتِي؟ فَقُلْتُ: نَامَتْ عَيْنَاكَ، وَرَأَيْتَ خَيْرًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

قَالَ: رَأَيْتُ كَأَنِّي بِرِجَالٍ بَيَضٍ قَدْ نَزَلُوا مِنَ السَّمَاءِ، مَعَهُمْ أَعْلَامٌ بَيِضٌ، قَدْ تَقَلَّدُوا سُيُوفَهُمْ، وَهِيَ بَيِضٌ تَلْمَعُ، وَقَدْ خَطُّوا حَوْلَ هَذِهِ الْأَرْضِ خُطَّةً، ثُمَّ رَأَيْتُ هَذِهِ النَّخِيلَ قَدْ ضَرَبَتْ بِأَغْصَانِهَا إِلَى الْأَرْضِ، فَرَأَيْتُهَا تَضْطَرِبُ بِدَمٍ عَبِيْطٍ^٢، وَكَأَنِّي

١. اخْضَلَّ الشَّيْءُ: أَيِ ابْتَلَّ (الصَّحاح: ج ٤ ص ١٦٨٥ «خضل»).

٢. أَوْه: كَلِمَةٌ يَقُولُهَا الرَّجُلُ عِنْدَ الشَّكَايَةِ وَالتَّوَجُّعِ، وَهِيَ سَاكِنَةُ الْوَاوِ مَكْسُورَةُ الْهَاءِ، وَرَبَّمَا قَلْبُوا الْوَاوِ أَلِفًا، فَقَالُوا: آه (النهاية: ج ١ ص ٨٢ «أَوْه»).

٣. الْعَبِيْطُ مِنَ الدَّمِ: الْخَالِصُ الطَّرِي (الصَّحاح: ج ٣ ص ١١٤٢ «عبط»).

بِالْحُسَيْنِ نَجَلِي وَفَرَخِي وَمُضْغَتِي وَمُخِّي قَدْ غَرِقَ فِيهِ، يَسْتَغِيثُ فَلَا يُغَاثُ، وَكَأَنَّ
الرَّجَالَ الْبَيْضَ قَدْ نَزَلُوا مِنَ السَّمَاءِ يُنَادُونَهُ، وَيَقُولُونَ: صَبْرًا آلَ الرَّسُولِ؛ فَإِنَّكُمْ
تُقْتَلُونَ عَلَى أَيْدِي شِرَارِ النَّاسِ، وَهَذِهِ الْجَنَّةُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِلَيْكَ مُشْتَاقَّةٌ، ثُمَّ
يُعَزُّونَنِي، وَيَقُولُونَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ، أَبَشِرْ، فَقَدْ أَقَرَّ اللَّهُ عَيْنَكَ بِهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَوْمَ يَقُومُ
النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، ثُمَّ انْتَبَهَتْ.

هَكَذَا وَالَّذِي نَفْسٌ عَلَيَّ يَبْدِهِ، لَقَدْ حَدَّثَنِي الصَّادِقُ الْمُصَدِّقُ أَبُو الْقَاسِمِ عليه السلام أَنِّي
سَأَرَاهَا فِي خُرُوجِي إِلَى أَهْلِ الْبَغْيِ عَلَيْنَا، وَهَذِهِ أَرْضُ كَرْبٍ وَبَلَاءٍ، يُدْفَنُ فِيهَا
الْحُسَيْنُ وَسَبْعَةٌ عَشَرَ رَجُلًا كُلُّهُمْ مِنْ وَلَدِي وَوَلَدِ فَاطِمَةَ عليها السلام، وَأَنَّهَا لَفِي السَّمَاوَاتِ
مَعْرُوفَةٌ، تُذَكَّرُ أَرْضُ كَرْبٍ وَبَلَاءٍ، كَمَا تُذَكَّرُ بُقْعَةُ الْحَرَمَيْنِ وَبُقْعَةُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ.

ثُمَّ قَالَ لِي: يَا بَنَ عَبَّاسٍ، أَطْلُبْ لِي حَوْلَهَا بَعَرَ الظُّبَاءِ، فَوَاللَّهِ، مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ
فَطُ، وَهِيَ مُصَفَّرَةٌ، لَوْنُهَا لَوْنُ الزَّرْعَفَرَانِ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَطَلَبْتُهَا، فَوَجَدْتُهَا مُجْتَمِعَةً، فَنَادَيْتُهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَدْ
أَصْبَتْهَا عَلَى الصُّفَةِ الَّتِي وَصَفْتَهَا لِي.

فَقَالَ عَلَيٌّ عليه السلام: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. ثُمَّ قَامَ عليه السلام يُهْرَوِلُ إِلَيْهَا، فَحَمَلَهَا وَشَمَّهَا، وَقَالَ:
هِيَ هِيَ بَعِينَهَا، تَعْلَمُ - يَا بَنَ عَبَّاسٍ - مَا هَذِهِ الْأَبْعَارُ؟ هَذِهِ قَدْ شَمَّهَا عِيسَى بْنُ
مَرْيَمَ عليه السلام، وَذَلِكَ أَنَّهُ مَرَّ بِهَا وَمَعَهُ الْخَوَارِيُّونَ فَرَأَى هَذِهِ الظُّبَاءَ مُجْتَمِعَةً، فَأَقْبَلَتْ إِلَيْهِ
الظُّبَاءُ وَهِيَ تَبْكِي، فَجَلَسَ عِيسَى عليه السلام وَجَلَسَ الْخَوَارِيُّونَ، فَبَكَى وَبَكَى الْخَوَارِيُّونَ،
وَهُمْ لَا يَدْرُونَ لِمَ جَلَسَ وَلِمَ بَكَى.

فَقَالُوا: يَا رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ، مَا يُبْكِيكَ؟! قَالَ: أَتَعْلَمُونَ أَيَّ أَرْضٍ هَذِهِ؟ قَالُوا: لَا.
قَالَ: هَذِهِ أَرْضٌ يُقْتَلُ فِيهَا فَرَخُ الرَّسُولِ أَحْمَدَ، وَفَرَخُ الْحُرَّةِ الطَّاهِرَةِ الْبَتُولِ
شَبِيهَةِ أُمِّي، وَيُلْحَدُ فِيهَا، وَهِيَ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَهِيَ طِينَةُ الْفَرَخِ الْمُسْتَشْهَدِ،

وهكذا تكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء، فهذه الطباءة تكلمني وتقول: إنها ترعى في هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفرخ المبارك، وزعمت أنها آمنت في هذه الأرض. ثم ضرب يده إلى هذه الصيران، فشمها، فقال: هذه بعز الطباءة على هذا الطيب؛ لِمَكَانٍ حَشِيشِهَا^١، اللَّهُمَّ أَبْقِهَا أَبَداً حَتَّى يَشُمَّهَا أَبُوهُ، فَتَكُونَ لَهُ عِزًّا وَسَلَوةً، قَالَ: فَبَقِيتُ إِلَى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا، وَقَدْ أَصْفَرَتْ لِطُولِ زَمَنِهَا، هَذِهِ أَرْضُ كَرْبٍ وَبَلَاءٍ.

وقال بأعلى صوته: يَا رَبَّ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ، لَا تُبَارِكْ فِي قَتْلِهِ، وَالْحَامِلِ عَلَيْهِ، وَالْمُعِينِ عَلَيْهِ، وَالْخَاذِلِ لَهُ، ثُمَّ بَكَى بُكَاءً طَوِيلًا، وَبَكَيْنَا مَعَهُ حَتَّى سَقَطَ لِوَجْهِهِ وَغُشِيَ عَلَيْهِ طَوِيلًا، ثُمَّ أَفَاقَ، فَأَخَذَ الْبَعْرَ، فَصَرَّهَا فِي رِدَائِهِ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَصَرَّهَا كَذَلِكَ.

ثُمَّ قَالَ: يَا بَنَ عَبَّاسٍ، إِذَا رَأَيْتَهَا تَنْفَجِرُ دَمًا عَبِيطًا فَاعْلَمْ أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَدْ قُتِلَ بِهَا وَدُفِنَ بِهَا.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَوَاللَّهِ، لَقَدْ كُنْتُ أَحْفَظُهَا أَكْثَرَ مِنْ حِفْظِي لِبَعْضِ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ، وَأَنَا لَا أَحُلُّهَا مِنْ طَرْفِ كُفْيٍ، فَبَيْنَا أَنَا فِي الْبَيْتِ نَائِمٌ إِذِ انْتَبَهْتُ، فَإِذَا هِيَ تَسِيلُ دَمًا عَبِيطًا، وَكَانَ كُفْيٌ قَدْ امْتَلَأَتْ دَمًا عَبِيطًا، فَجَلَسْتُ وَأَنَا أَبْكِي وَقُلْتُ: قُتِلَ وَاللَّهِ الْحُسَيْنُ عليه السلام! وَاللَّهِ مَا كَذَّبَنِي عَلَيَّ قَطُّ فِي حَدِيثٍ حَدَّثَنِي، وَلَا أَخْبَرَنِي بِشَيْءٍ قَطُّ أَنَّهُ يَكُونُ إِلَّا كَانَ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله كَانَ يُخْبِرُهُ بِأَشْيَاءَ لَا يُخْبِرُ بِهَا غَيْرُهُ، فَفَزِعْتُ وَخَرَجْتُ، وَذَلِكَ كَانَ عِنْدَ الْفَجْرِ، فَرَأَيْتُ - وَاللَّهِ - الْمَدِينَةَ كَأَنَّهَا ضَبَابٌ، لَا يَسْتَبِينُ فِيهَا أَثَرُ عَيْنٍ، ثُمَّ طَلَعَتِ الشَّمْسُ، فَرَأَيْتُ كَأَنَّهَا كَاسِفَةٌ، وَرَأَيْتُ كَأَنَّ حَيْطَانَ الْمَدِينَةِ عَلَيْهَا دَمٌ عَبِيطٌ، فَجَلَسْتُ وَأَنَا بَاكِ، وَقُلْتُ: قَدْ قُتِلَ وَاللَّهِ الْحُسَيْنُ عليه السلام، فَسَمِعْتُ

١. في الطبعة المعتمدة: «على هذه الطيب المكان حشيشها»، والتصويب من طبعة بيروت - مؤسسة الأعلمي.

صَوْتاً مِنْ نَاجِيَةِ الْبَيْتِ، وَهُوَ يَقُولُ:

إِصْبِرُوا آلَ الرَّسُولِ
نَزَلَ الرُّوحُ الْأَمِينُ
قُتِلَ الْفَرَحُ النُّحُولُ^١
بِبُكَاءٍ وَعَوِيلٍ

ثُمَّ بَكَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ وَبَكَيْتُ، وَأُثْبِتُ عِنْدِي تِلْكَ السَّاعَةَ، وَكَانَ شَهْرُ الْمُحَرَّمِ وَيَوْمَ عَاشُورَاءَ لِعَشْرِ مَضِينَ مِنْهُ، فَوَجَدْتُهُ يَوْمَ وَرَدَ عَلَيْنَا خَبَرُهُ وَتَارِيخُهُ كَذَلِكَ، فَحَدَّثْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ أَوْلِيكَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ، فَقَالُوا: وَاللَّهِ، لَقَدْ سَمِعْنَا مَا سَمِعْتَ وَنَحْنُ فِي الْمَعْرَكَةِ، لَا نَدْرِي مَا هُوَ، فَكُنَّا نَرَى أَنَّهُ الْخَضِرُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى الْحُسَيْنِ.^٢

٨٩١. الفتح: سَارَ [عَلَيْهِ] حَتَّى نَزَلَ بِدِيرِ كَعْبٍ، فَأَقَامَ هُنَالِكَ بَاقِيَ يَوْمِهِ وَلَيْلَتِهِ. وَأَصْبَحَ سَائِراً حَتَّى نَزَلَ بِكَرْبَلَاءَ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ، وَأَبْصَرَ هُنَالِكَ نَخِيلاً، فَقَالَ: يَا بَنَ عَبَّاسٍ، أَتَعْرِفُ هَذَا الْمَوْضِعَ؟ فَقَالَ: لَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَعْرِفُهُ.

فَقَالَ: أَمَا إِنَّكَ لَوْ عَرَفْتَهُ كَمَعْرِفَتِي لَمْ تَكُنْ تُجَاوِزُهُ حَتَّى تَبْكِيَ لِبُكَائِي. قَالَ: ثُمَّ بَكَى عَلَيَّ بِبُكَاءٍ شَدِيداً، حَتَّى اخْضَلَّتْ لِحْيَتُهُ بِدُمُوعِهِ، وَسَالَتِ الدَّمُوعُ عَلَى صَدْرِهِ، ثُمَّ جَعَلَ يَقُولُ: أَوَاهِ! مَا لِي وَلِإِلَّاهِ أَبِي سُفْيَانَ! ثُمَّ التَفَتَ إِلَى الْحُسَيْنِ فَقَالَ: إِصْبِرْ أبا عَبْدِ اللَّهِ! فَلَقَدْ لَقِيَ أَبُوكَ مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي تَلْقَى مِنْ بَعْدِي.

قَالَ: ثُمَّ جَعَلَ عَلَيَّ يَجُولُ فِي أَرْضِ كَرْبَلَاءَ كَأَنَّهُ يَطْلُبُ شَيْئاً، ثُمَّ نَزَلَ وَدَعَا بِمَاءٍ، فَتَوَضَّأَ وَضُوءَ الصَّلَاةِ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى مَا شَاءَ أَنْ يُصَلِّيَ، وَالنَّاسُ قَدْ نَزَلُوا هُنَالِكَ مِنْ قُرْبٍ نِيْنَوِي إِلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ.

١. نَحَلَ جِسْمَهُ نُحُولاً: ذَهَبَ مِنْ مَرَضٍ أَوْ سَفَرٍ فَهُوَ، نَاحِلٌ وَنَحِيلٌ (القاموس المحيط: ج ٤ ص ٥٥ «نحل»).

٢. كَمَالُ الدِّينِ: ص ٥٣٢ ح ١، الْأَمَالِيُّ لِلصَّدُوقِ: ص ٦٩٤ ح ٩٥١، الْخَرَائِجُ وَالْجَرَائِحُ: ج ٣ ص ١١٤٤ ح ٥٦ نحوه، بَحَارُ الْأَنْوَارِ: ج ٤٤ ص ٢٥٢ ح ٢٠.

قَالَ: ثُمَّ خَفَقَ بِرَأْسِهِ خَفَقَةً، فَنَامَ، وَانْتَبَهَ فَرِعًا، فَقَالَ:
يَابْنَ عَبَّاسِ! أَلَا أَحَدُثُكَ بِمَا رَأَيْتُ السَّاعَةَ فِي مَنَامِي؟
فَقَالَ: بَلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

فَقَالَ: رَأَيْتُ رِجَالًا بَيضَ الْوُجُوهِ، فِي أَيْدِيهِمْ أَعْلَامٌ بَيضٌ، وَهُمْ مُتَقَلِّدُونَ بِسُيُوفٍ
لَهُمْ، فَخَطُّوا حَوْلَ هَذِهِ الْأَرْضِ خَطَّةً، ثُمَّ رَأَيْتُ هَذِهِ النَّخِيلَ وَقَدْ ضَرَبَتْ بِسَعْفِهَا
الْأَرْضَ، وَرَأَيْتُ نَهْرًا يَجْرِي بِالدِّمِ الْعَبِيطِ، وَرَأَيْتُ ابْنِي الْحُسَيْنَ وَقَدْ غَرِقَ فِي ذَلِكَ
الدِّمِ، وَهُوَ يَسْتَعِيثُ فَلَا يُغَاثُ، ثُمَّ إِنِّي رَأَيْتُ أُولَئِكَ الرِّجَالَ الْبَيضَ الْوُجُوهِ الَّذِينَ
نَزَلُوا مِنَ السَّمَاءِ، وَهُمْ يُنَادُونَ: صَبْرًا آلَ الرَّسُولِ صَبْرًا؛ فَإِنَّكُمْ تُقْتَلُونَ عَلَى أَيْدِي
أَشْرَارِ النَّاسِ، وَهَذِهِ الْجَنَّةُ مُشْتَاقَّةٌ إِلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، ثُمَّ تَقَدَّمُوا إِلَيَّ، فَعَزَّوْنِي
وَقَالُوا: أَبَشِّرْ يَا أَبَا الْحَسَنِ فَقَدْ أَقَرَّ اللَّهُ عَيْنَكَ بِابْنِكَ الْحُسَيْنِ غَدًا يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ
لِرَبِّ الْعَالَمِينَ.

ثُمَّ إِنِّي انْتَبَهْتُ؛ فَهَذَا مَا رَأَيْتُ، فَوَالَّذِي نَفْسُ عَلَيَّ بِيَدِهِ، لَقَدْ حَدَّثَنِي الصَّادِقُ
الْمُصَدِّقُ أَبُو الْقَاسِمِ عليه السلام، أَنِّي سَأَرْتُ هَذِهِ الرُّؤْيَا بِعَيْنِي فِي خُرُوجِي إِلَى قِتَالِ أَهْلِ
الْبَغْيِ عَلَيْنَا، وَهَذِهِ أَرْضُ كَرْبَلَاءَ الَّذِي يُدْفَنُ فِيهَا ابْنِي الْحُسَيْنُ، وَشِيعَتُهُ، وَجَمَاعَةُ
مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ عليه السلام، وَأَنَّ هَذِهِ الْبُقْعَةَ الْمَعْرُوفَةَ فِي أَهْلِ السَّمَاوَاتِ تُذَكَّرُ
بِأَرْضِ كَرْبٍ وَبَلَاءٍ، وَلِيُحْشَرَنَّ مِنْهَا قَوْمٌ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِلا حِسَابٍ.

ثُمَّ قَالَ: يَابْنَ عَبَّاسِ، اطْلُبْ لِي حَوْلَهَا صِيرَانَ الطُّبَّاءِ، فَطَلَبْتُهَا ابْنُ عَبَّاسٍ
فَوَجَدَهَا، ثُمَّ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَدْ أَصَبْتُهَا، فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: اللَّهُ أَكْبَرُ! صَدَقَ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ.

ثُمَّ قَامَ عَلِيٌّ عليه السلام يُهْرَوِلُ نَحْوَهَا حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهَا، ثُمَّ أَخَذَ قَبْضَةً مِنْ بَعْرِ الطُّبَّاءِ،
فَشَمَّهَا، فَإِذَا لَهَا لَوْنٌ كَلَوْنِ الرَّعْفَرَانِ، وَرَائِحَةٌ كَرَائِحَةِ الْمِسْكِ، فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: نَعَمْ هِيَ

هَذِهِ بَعِينَهَا، ثُمَّ قَالَ: أَتَعْلَمُ مَا هَذِهِ يَا بَنَ عَبَّاسٍ؟ قَالَ: لَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

فَقَالَ: إِنَّ الْمَسِيحَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ عليه السلام قَدْ مَرَّ بِهَذِهِ الْأَرْضِ وَمَعَهُ الْخَوَارِيُّونَ، فَشَمَّ هَذَا الْبَعْرَ كَمَا شَمَّمْتُهُ، وَأَقْبَلْتَ إِلَيْهِ الطُّبَاءُ حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَبَكَى عِيسَى، وَبَكَى مَعَهُ الْخَوَارِيُّونَ، وَهُمْ لَا يَدْرُونَ لِمَاذَا يَبْكِي عِيسَى عليه السلام، فَقَالُوا: يَا رُوحَ اللَّهِ، مَا يُبْكِيكَ؟ وَلِمَاذَا اخْتَلَسْتَ هَاهُنَا؟

فَقَالَ لَهُمْ: أَتَعْلَمُونَ مَا هَذِهِ الْأَرْضُ؟ قَالُوا: لَا يَا رُوحَ اللَّهِ، فَقَالَ: هَذِهِ أَرْضُ يُقْتَلُ عَلَيْهَا فَرْخُ الرَّسُولِ أَحْمَدَ الْمُصْطَفَى، وَفَرْخُ ابْنَتِهِ الزَّهْرَاءِ قَرِينَةَ الطَّاهِرَةِ الْبَتُولِ مَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ، ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ عِيسَى إِلَى بَعْرِ الطُّبَاءِ، فَشَمَّهُ، وَقَالَ:

يَا مَعْشَرَ الْخَوَارِيِّينَ، هَذَا بَعْرُ الطُّبَاءِ عَلَى هَذَا الطَّيْبِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ مِنْ حَشِيشِ هَذِهِ الْأَرْضِ. ثُمَّ مَضَى عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَقَدْ بَقِيَتْ هَذِهِ الْبَعْرَاتُ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا مِنْ ذَلِكَ الدَّهْرِ، حَتَّى أَنَّهُمَا قَدْ أَصْفَرَتَا لِطَوْلِ الزَّمَانِ عَلَيْهَا، فَهَذِهِ أَرْضُ الْكَرْبِ وَالْبَلَاءِ.

قَالَ: ثُمَّ بَكَى عَلَيَّ عليه السلام وَقَالَ: يَا رَبِّ عِيسَى، لَا تُبَارِكْ فِي قَاتِلِي وَلَدِي وَالْعَنَةُ لَعْنًا كَثِيرًا، ثُمَّ اشْتَدَّ بُكَاءُ عَلِيٍّ، وَبَكَى النَّاسُ مَعَهُ حَتَّى سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ، وَغُشِيَ عَلَيْهِ؛ ثُمَّ أَفَاقَ، فَوُثِبَ، فَصَلَّى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ، وَسَلَّمَ مِنْ كُلِّ رَكَعَتَيْنِ، فَكُلَّمَا سَلَّمَ جَعَلَ يَتَنَاولُ مِنْ ذَلِكَ الْبَعْرِ فَيَشُمَّهُ، وَيَقُولُ: صَبْرًا أبا عَبْدِ اللَّهِ، صَبْرًا يَا ثَمَرَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرِيحَانَةَ حَبِيبِ اللَّهِ، ثُمَّ أَخَذَ كَفًّا مِنْ ذَلِكَ الْبَعْرِ، فَصَرَّهُ فِي ثَوْبِهِ، وَقَالَ: لَا يَزَالُ هَذَا مَصْرُورًا أَبَدًا أَوْ يَأْتِي عَلَيَّ أَجْلِي.

ثُمَّ قَالَ: يَا بَنَ عَبَّاسٍ! إِذَا رَأَيْتَهَا مِنْ بَعْدِي وَهِيَ تَسِيلُ دَمًا غَبِيظًا، فَاعْلَمْ أَنَّ أبا عَبْدِ اللَّهِ قَدْ قُتِلَ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَوَ اللَّهِ، لَقَدْ كُنْتُ أَشَدَّ تَحَافُظًا لَهَا بَعْدَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام.

وَأَنَا لَا أَحُلُّهَا عَنْ طَرَفِي.^١

٣ / ٣

فَضَّةُ هَرِثَمَةَ

٨٩٢. وقعة صفين عن أبي عبيدة عن هرثمة^٢ بن سليم: غَزَوْنَا مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام غَزْوَةَ صِفِّينَ، فَلَمَّا نَزَلْنَا بِكَرْبَلَاءَ صَلَّى بِنَا صَلَاةً، فَلَمَّا سَلَّمَ رَفَعَ إِلَيْهِ مِنْ تُرْبَتِهَا، فَشَمَّهَا، ثُمَّ قَالَ: وَاهَاً لَكَ أَيُّهَا التُّرْبَةُ! لِيُحْشَرَنَّ مِنْكَ قَوْمٌ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

فَلَمَّا رَجَعَ هَرِثَمَةُ مِنْ غَزْوَتِهِ إِلَى امْرَأَتِهِ - وَهِيَ جَرْدَاءُ بِنْتُ سُمَيْرٍ، وَكَانَتْ شِيعَةً لِعَلِيِّ عليه السلام - فَقَالَ لَهَا زَوْجُهَا هَرِثَمَةُ: أَلَا أُعْجَبُكَ مِنْ صَدِيقِكَ أَبِي الْحَسَنِ؟ لَمَّا نَزَلْنَا كَرْبَلَاءَ رَفَعَ إِلَيْهِ مِنْ تُرْبَتِهَا، فَشَمَّهَا، وَقَالَ: وَاهَاً لَكَ يَا تُرْبَةُ، لِيُحْشَرَنَّ مِنْكَ قَوْمٌ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَمَا عَلِمَهُ بِالْغَيْبِ؟ فَقَالَتْ: دَعْنَا مِنْكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ؛ فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام لَمْ يَقُلْ إِلَّا حَقًّا.

فَلَمَّا بَعَثَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ الْبَعَثَ الَّذِي بَعَثَهُ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام وَأَصْحَابِهِ، قَالَ: كُنْتُ فِيهِمْ فِي الْخَيْلِ الَّتِي بَعَثَ إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى الْقَوْمِ وَحُسَيْنٍ عليه السلام وَأَصْحَابِهِ، عَرَفْتُ الْمَنْزِلَ الَّذِي نَزَلَ بِنَا عَلِيٍّ فِيهِ، وَالْبُقْعَةَ الَّتِي رُفِعَ إِلَيْهِ مِنْ ثَرَابِهَا، وَالْقَوْلَ الَّذِي قَالَهُ، فَكَرِهْتُ مَسِيرِي، فَأَقْبَلْتُ عَلَى فَرَسِي حَتَّى وَقَفْتُ عَلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، وَحَدَّثْتُهُ بِالَّذِي سَمِعْتُ مِنْ أَبِيهِ فِي هَذَا الْمَنْزِلِ.

فَقَالَ الْحُسَيْنُ عليه السلام: مَعَنَا أَنْتَ أَوْ عَلَيْنَا؟ فَقُلْتُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، لَا مَعَكَ وَلَا عَلَيْكَ،

١. الفتوح: ج ٢ ص ٥٥١.

٢. هو هرثمة بن سلمى أو سليم الضبي، كما في أسانيد الأخبار، وكيفما كان فلم نعر على ترجمته.

تَرَكْتُ أَهْلِي وَوُلْدِي أَخَافُ عَلَيْهِمْ مِنْ ابْنِ زِيَادٍ.

فَقَالَ الْحُسَيْنُ عليه السلام: قَوْلٌ هَرَبًا حَتَّى لَا تَرَى لَنَا مَقْتَلًا؛ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ عليه السلام بِيَدِهِ، لَا يَرَى مَقْتَلَنَا الْيَوْمَ رَجُلٌ وَلَا يُغَيِّثُنَا إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ.
 قَالَ: فَأَقْبَلْتُ فِي الْأَرْضِ هَارِبًا حَتَّى خَفِيَ عَلَيَّ مَقْتَلُهُ.^٢

٨٩٣ . الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) عن أبي عبيد الضبّي: دَخَلْنَا عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ الضَّبِّيِّ حِينَ أَقْبَلَ مِنْ صِفِّينَ - وَهُوَ مَعَ عَلِيٍّ عليه السلام - وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى دُكَّانٍ^٣، وَلَهُ امْرَأَةٌ يُقَالُ لَهَا: جَرْدَاءُ، هِيَ أَشَدُّ حُبًّا لِعَلِيِّ عليه السلام، وَأَشَدُّ لِقَوْلِهِ تَصَدِيقًا.
 فَجَاءَتْ شَاةٌ فَبَعَرَتْ، فَقَالَ: لَقَدْ ذَكَّرَنِي بَعْرُ هَذِهِ الشَّاةِ حَدِيثًا لِعَلِيِّ عليه السلام، قَالُوا: وَمَا عِلْمُ عَلِيٍّ بِهَذَا؟

قَالَ: أَقْبَلْنَا مَرَجِعَنَا مِنْ صِفِّينَ، فَتَزَلْنَا كَرْبَلَاءَ، فَصَلَّى بِنَا عَلِيٌّ صَلَاةَ الْفَجْرِ بَيْنَ شَجَرَاتٍ وَدَوَحَاتٍ حَرَمَلٍ، ثُمَّ أَخَذَ كَفًّا مِنْ بَعْرِ الْغِزْلَانِ، فَشَمَّهُ، ثُمَّ قَالَ: أَوْه، أَوْه! يُقْتَلُ بِهَذَا الْغَائِطِ^٤ قَوْمٌ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

قَالَ: قَالَتْ جَرْدَاءُ: وَمَا تُنْكِرُ مِنْ هَذَا؟ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا قَالَ مِنْكَ. نَادَتْ بِذَلِكَ وَهِيَ فِي جَوْفِ الْبَيْتِ.^٥

١ . الظاهر أنَّ الصحيح هو «حسين» لا «محمد» كما جاء في رواية أخرى عنه (راجع: ص ٣١٩ ح ٨٩٤).

٢ . وقعة صِفِّينَ: ص ١٤٠، الأُمالي للصدوق: ص ١٩٩ ح ٢١٣ عن هرثمة بن أبي مسلم، الملاحم والفتن: ص ٣٣٥ ح ٤٨٨ عن هرثمة بن سلمى، شرح الأخبار: ج ٣ ص ١٤١ ح ١٠٨٣ عن هرثمة بن سلمة وكلها نحوه، بحار الأنوار: ج ٤١ ص ٣٣٧ ح ٥٨؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٣ ص ١٦٩.

٣ . الدُّكَّانُ: الدَّكَّةُ المَبْنِيَّةُ للجلوس عليها (النهاية: ج ٢ ص ١٢٨ «دكن»).

٤ . الْغَائِطُ: الْمُطْمَتَيْنِ الواسع من الأرض (المصباح المنير: ص ٤٥٧ «غوط»).

٥ . الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٣٢ ح ٤٢٠، تهذيب الكمال: ج ٦

٨٩٤ . تهذيب الكمال عن هرثمة بن سلمى: خَرَجْنَا مَعَ عَلِيٍّ عليه السلام فِي بَعْضِ غَزَوِهِ، فَسَارَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى كَرْبَلَاءَ، فَتَزَلَّ إِلَى شَجَرَةٍ يُصَلِّي إِلَيْهَا، فَأَخَذَ ثُرْبَةً مِنَ الْأَرْضِ، فَشَمَّهَا، ثُمَّ قَالَ: وَاهَاً لَكَ ثُرْبَةٌ! لَيُقْتَلَنَّ بِكَ قَوْمٌ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

قَالَ: فَقَفَلْنَا مِنْ غَزَاتِنَا، وَقُتِلَ عَلِيٌّ، وَنَسِيْتُ الْحَدِيثَ.

قَالَ: فَكُنْتُ فِي الْجَيْشِ الَّذِينَ سَارُوا إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَيْهِ نَظَرْتُ إِلَى الشَّجَرَةِ، فَذَكَرْتُ الْحَدِيثَ، فَتَقَدَّمْتُ عَلَى فَرَسٍ لِي، فَقُلْتُ: أَبَشِّرُكَ ابْنَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم، وَحَدَّثْتُهُ الْحَدِيثَ، قَالَ: مَعَنَا أَوْ عَلَيْنَا؟ قُلْتُ: لَا مَعَكَ وَلَا عَلَيْكَ، تَرَكْتُ عِيَالاً وَتَرَكْتُ^١.

قَالَ: أَمَّا لَا، فَوَلَّ فِي الْأَرْضِ؛ فَوَالَّذِي نَفْسُ حُسَيْنٍ بِيَدِهِ، لَا يَشْهَدُ قَتَلَنَا الْيَوْمَ رَجُلٌ إِلَّا دَخَلَ جَهَنَّمَ.

قَالَ: فَاَنْطَلَقْتُ هَارِباً مُوَلِّياً فِي الْأَرْضِ حَتَّى خَفِيَ عَلَيَّ مَقْتَلُهُ^٢.

٤ / ٣

إِنْبَاءُ خَدِيفَةَ بْنِ الْإِمَانِ بِشَهَادَةِ الْحُسَيْنِ عليه السلام

٨٩٥ . الغيبة للنعماني عن عمرو بن سعد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام - لِحَدِيفَةَ بْنِ

ص ٤١٠، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ١٩٨ كلاهما عن أبي عبد الله الضبي وفيهما «ابن هرثم»؛ المناقب للكوفي ج ٢ ص ٢٦ ح ٥١٤، شرح الأخبار: ج ٣ ص ١٣٦ ح ١٠٧٧ كلاهما نحوه وراجع: المصنف لابن أبي شيبة: ج ٨ ص ٦٣٣ ح ٢٦٠ ومقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٦٥ وكفاية الطالب: ص ٤٢٧.

١ . حُذِفَ الْمَفْعُولُ هُنَا، أَي: وَتَرَكْتُ أُمُوراً أُخْرَى كَثِيرَةً.

٢ . تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤١١، تهذيب التهذيب: ج ١ ص ٥٩٠، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢٢٢، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٦١٩.

الِيْمَانِ -: فَوَالَّذِي نَفْسُ عَلِيٍّ بِيَدِهِ، لَا تَزَالُ هَذِهِ الْأُمَّةُ بَعْدَ قَتْلِ الْحُسَيْنِ ابْنِي فِي ضَلَالٍ وَظُلْمٍ، وَعَسْفٍ^١ وَجَوْرِ، وَاخْتِلَافٍ فِي الدِّينِ، وَتَغْيِيرٍ وَتَبْدِيلٍ لِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، وَإِظْهَارِ الْبِدْعِ، وَإِبْطَالِ السُّنَنِ، وَاخْتِلَالِ وَقَاسِ مُشْتَبِهَاتٍ، وَتَرْكِ مُحْكَمَاتٍ، حَتَّى تَتَسَلَّخَ مِنَ الْإِسْلَامِ، وَتَدْخُلَ فِي الْعَمَى وَالتَّلَدُّدِ^٢ وَالتَّكْشَعِ.

مَا لَكَ يَا بَنِي أُمَيَّةَ! لَا هُدَيْتَ يَا بَنِي أُمَيَّةَ، وَمَا لَكَ يَا بَنِي الْعَبَّاسِ! لَكَ الْاَتْعَاشُ، فَمَا فِي بَنِي أُمَيَّةَ إِلَّا ظَالِمٌ، وَلَا فِي بَنِي الْعَبَّاسِ إِلَّا مُعْتَدٍ مُتَمَرِّدٌ عَلَى اللَّهِ بِالْمَعَاصِي، قَتَالَ لَوْلَدِي، هَتَاكَ لِسِتْرِي وَحُرْمَتِي.

فَلَا تَزَالُ هَذِهِ الْأُمَّةُ جَبَّارِينَ يَتَكَالَبُونَ عَلَى حَرَامِ الدُّنْيَا، مُنْغَمِسِينَ فِي بِحَارِ الْهَلَكَاتِ، وَفِي أَوْدِيَةِ الدَّمَاءِ، حَتَّى إِذَا غَابَ الْمُتَغَيِّبُ مِنْ وَلَدِي عَنْ عُيُونِ النَّاسِ، وَمَا جَ النَّاسُ بِقَدْرِهِ أَوْ بِقَتْلِهِ أَوْ بِمَوْتِهِ، أَطْلَعَتِ الْفِتْنَةُ، وَنَزَلَتِ الْبَلِيَّةُ، وَالتَّحَمَّتِ الْعَصِيَّةُ، وَغَلَا النَّاسُ فِي دِينِهِمْ، وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الْحُجَّةَ ذَاهِبَةٌ، وَالْإِمَامَةَ بَاطِلَةٌ، وَيَحُجُّ حَاجِجُ النَّاسِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ وَنَوَاصِيهِ لِلتَّحَسُّسِ وَالتَّجَسُّسِ عَنِ خَلْفِ الْخَلْفِ، فَلَا يُرَى لَهُ أَثَرٌ، وَلَا يُعْرَفُ لَهُ خَبَرٌ وَلَا خَلْفٌ.

فَعِنْدَ ذَلِكَ سُبَّتْ شِيعَةُ عَلِيٍّ، سَبَّهَا أَعْدَاؤُهَا، وَظَهَرَتْ عَلَيْهَا الْأَشْرَارُ وَالْفُسَاقُ بِاحْتِجَاجِهَا، حَتَّى إِذَا بَقِيَتِ الْأُمَّةُ حَيَارَى، وَتَدَلَّهَتْ^٣، وَأَكْثَرَتْ فِي قَوْلِهَا: إِنَّ الْحُجَّةَ هَالِكَةٌ، وَالْإِمَامَةَ بَاطِلَةٌ!! فَوَرَبَّ عَلِيٍّ، إِنَّ حُجَّتَهَا عَلَيْهَا قَائِمَةٌ مَاشِيَةٌ فِي طُرُقِهَا، دَاخِلَةٌ فِي دَوْرِهَا وَقُصُورِهَا، جَوَالَةٌ فِي شَرْقِ هَذِهِ الْأَرْضِ وَغَرْبِهَا، تَسْمَعُ الْكَلَامَ،

١ . عَسَفَ عَنْ الطَّرِيقِ: مَالٌ وَعَدَلَ، أَوْ خَبَطَهُ عَلَى غَيْرِ هِدَايَةٍ (الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ: ج ٣ ص ١٧٥ «عسف»).

٢ . تَلَدَّدَ: تَلَقَّتْ بَعِيْنًا وَشِمَالًا وَتَحَيَّرَ مُتَبَدِّلًا (لِسَانُ الْعَرَبِ: ج ٣ ص ٣٩٠ «لدد»).

٣ . ذَلَّهَ: حَيَّرَهُ وَأَدْهَشَهُ (الصَّحَاحُ: ج ٦ ص ٢٢٣١ «دله»).

وَتُسَلَّمُ عَلَى الْجَمَاعَةِ، تَرَى وَلَا تَرَى إِلَى الْوَقْتِ وَالْوَعْدِ، وَنِدَاءِ الْمُنَادِي مِنَ السَّمَاءِ؛
أَلَا ذَلِكَ يَوْمٌ فِيهِ سُورُؤٌ وَلِدٌ عَلِيٌّ وَشِيعَتُهُ.^١

٥ / ٣

إِنْبَاؤُهُ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ بِشَهَادَةِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٨٩٦ . كامل الزيارات عن إبراهيم النخعي: خَرَجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَجَلَسَ فِي الْمَسْجِدِ،
وَاجْتَمَعَ أَصْحَابُهُ حَوْلَهُ، وَجَاءَ الْحُسَيْنُ عليه السلام حَتَّى قَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ
عَلَى رَأْسِهِ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّزَ^٢ أَقْوَاماً بِالْقُرْآنِ، فَقَالَ: «فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمْ
السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ»^٣، وَإِيْمُ اللَّهِ، لَيَقْتُلَنَّكَ بَعْدِي، ثُمَّ تَبْكِيكَ السَّمَاءُ
وَالْأَرْضُ.^٤

٨٩٧ . كامل الزيارات عن الحسن بن الحكم النخعي عن رجل: سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَهُوَ يَقُولُ
فِي الرَّحْبَةِ^٥، وَهُوَ يَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ: «فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا
مُنْظَرِينَ»^٦، وَخَرَجَ عَلَيْهِ الْحُسَيْنُ عليه السلام مِنْ بَعْضِ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: أَمَا إِنَّ هَذَا
سَيُقْتَلُ، وَتَبْكِي عَلَيْهِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ.^٧

١ . الغيبة للنعماني: ص ١٤٣ ح ٣، بحار الأنوار: ج ٢٨ ص ٧١ ح ٣١.

٢ . في المصدر: «عبر»، والتصويب من بحار الأنوار.

٣ . الدُّخَان: ٢٩.

٤ . كامل الزيارات: ص ١٨٠ ح ٢٤٢، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٠٩ ح ١٦.

٥ . رَحْبَةُ الْمَسْجِدِ: سَاحَتُهُ (الصَّحاح: ج ١ ص ١٣٥ «رحب»).

٦ . الدُّخَان: ٢٩.

٧ . كامل الزيارات: ص ١٨٠ ح ٢٤١ وص ١٨٧ ح ٢٦٤ وص ١٨٦ ح ٢٦١ كلاهما عن الحسن بن
الحكم النخعي عن كثير بن شهاب الحارثي نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٠٩ ح ١٥ و ١٦ وص ٢١٢
ح ٢٩.

٦ / ٣

إِنْبَاءُ الْمُشَارِكِينَ فِي قَتْلِ الْحُسَيْنِ عليه السلام

أ - بنو أمية

٨٩٨ . كامل الزيارات عن جابر عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام: قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، إِسْوَةٌ أَنْتَ قَدِمًا.

فَقَالَ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، مَا حَالِي؟ قَالَ: عَلِمْتَ مَا جَهِلُوا، وَسَيَتَفَعُّ عَالِمٌ بِمَا عَلِمَ. يَا بُنَيَّ، اسْمَعْ وَأَبْصِرْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكَ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيَسْفِكَنَّ بَنُو أُمَيَّةَ دَمَكَ، ثُمَّ لَا يُزِيلُونَكَ عَنْ دِينِكَ، وَلَا يُنْسَوْنَكَ ذِكْرَ رَبِّكَ، فَقَالَ الْحُسَيْنُ عليه السلام: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَسْبِيَ! أَقَرْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ، وَأَصْدُقُ قَوْلَ نَبِيِّ اللَّهِ، وَلَا أَكْذِبُ قَوْلَ أَبِي. ٢.

ب - أهل الكوفة

٨٩٩ . المعجم الكبير عن أبي حنيفة: صَحِبْتُ عَلِيًّا عليه السلام حَتَّى أَتَى الْكُوفَةَ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ بِذُرِّيَّةِ نَبِيِّكُمْ بَيْنَ ظَهْرَانِكُمْ؟ قَالُوا: إِذَا نُبِلِيَ اللَّهُ فِيهِمْ بَلَاءٌ حَسَنًا.

فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيَنْزِلَنَّ بَيْنَ ظَهْرَانِكُمْ، وَلَتَخْرُجَنَّ إِلَيْهِمْ، فَلَتَقْتُلُنَّهُمْ، ثُمَّ أَقْبَلَ يَقُولُ:

١ . الإسوة - ويضم - : القدوة ، وما يأتسى به الحزين (القاموس المحيط: ج ٤ ص ٢٩٩ «أسا»). وقال العلامة المجلسي رحمه الله: أي ثبت قديماً أنك أسوة الخلق يقتدون بك ، أو يأتسى بذكر مصيبتك كل حزين (بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٦٢).

٢ . كامل الزيارات: ص ١٤٩ ح ١٧٨ ، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٦٢ ح ١٧.

هُمْ أَوْرَدُوهُمْ بِالْعُرُورِ وَعَزَّدُوا^١ أَحْبَبُوا نَجَاةً لَا نَجَاةَ وَلَا عُذَرَ^٢
 ٩٠٠ . أنساب الأشراف عن مجاهد: قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام بِالْكُوفَةِ: كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا أَتَاكُمْ أَهْلُ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ؟
 قَالُوا: نَفْعُلُ وَنَفْعُلُ.
 قَالَ: فَحَرِّكَ رَأْسَهُ، ثُمَّ قَالَ: بَلْ تَوْرِدُونَ، ثُمَّ تُعَرِّدُونَ فَلَا تُصْدِرُونَ، ثُمَّ تَطْلُبُونَ
 الْبَرَاءَةَ وَلَا بَرَاءَةَ لَكُمْ.^٣

٧ / ٣

إِنْبَاءُ أَبِي سَاحِبٍ لِرِوَاءِ الْجَيْشِ الَّذِي يَقَابِلُ الْحُسَيْنَ عليه السلام

٩٠١ . الإرشاد عن سويد بن غفلة: إِنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ: يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي مَرَرْتُ بِوَادِي الْقُرَى^٤، فَرَأَيْتُ خَالِدَ بْنَ عُرْفُطَةَ قَدْ مَاتَ بِهَا،
 فَاسْتَغْفِرَ لَهُ.
 فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: مَهْ! إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ وَلَا يَمُوتُ حَتَّى يَقُودَ جَيْشَ ضَلَالَةٍ،
 صَاحِبُ لَوَائِهِ حَبِيبُ بْنُ حِمَارٍ. فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ تَحْتِ الْمَنْبَرِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ!
 وَاللَّهِ، إِنِّي لَكَ شَيْعَةٌ، وَإِنِّي لَكَ مُحِبٌّ.
 قَالَ: وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا حَبِيبُ بْنُ حِمَارٍ.
 قَالَ: إِنِّي أَنْتَ أَنْ تَحْمِلَهَا، وَلَتَحْمِلَنَّهَا، فَتَدْخُلْ بِهَا مِنْ هَذَا الْبَابِ - وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى
 بَابِ الْفِيلِ -.

١ . عَزَّدُوا: قَرَّوْا وَأَعْرَضُوا (النهاية: ج ٣ ص ٢٠٤ «عرد»).

٢ . المعجم الكبير: ج ٣ ص ١١٠ ح ٢٨٢٣.

٣ . أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٤٠٩.

٤ . وادي القرى: وادٍ بين المدينة والشام من أعمال المدينة. كثير القرى (معجم البلدان: ج ٥ ص ٣٤٥)
 وراجع: الخريطة رقم ٥ في آخر المجلد ٥.

فَلَمَّا مَضَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ، وَقَضَى الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام مِنْ بَعْدِهِ ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام وَمِنْ ظَهْرِهِ مَا كَانَ ، بَعَثَ ابْنُ زِيَادٍ بَعْمَرَ بْنَ سَعْدٍ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام ، وَجَعَلَ خَالِدَ بْنَ عُرْفُطَةَ عَلَى مُقَدَّمَتِهِ ، وَحَبِيبَ بْنَ حِمَارٍ صَاحِبَ رَايَتِهِ ، فَسَارَ بِهَا حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ مِنْ بَابِ الْفِيلِ .

[قَالَ الْمُفِيدُ:] وهذا - أيضاً - خَبَرٌ مُسْتَفِضٌ ، لَا يَتَنَازَرُهُ أَهْلُ الْعِلْمِ ، الزُّوَاهُ لِلْآثَارِ ، وَهُوَ مُتَشَرِّفٌ فِي أَهْلِ الْكُوفَةِ ، ظَاهِرٌ فِي جَمَاعَتِهِمْ ، لَا يَتَنَازَرُهُ مِنْهُمْ اثنان ، وَهُوَ مِنَ الْمُعْجَزِ الَّذِي بَيَّنَّاهُ^١ .

٨ / ٣

إِنْبَاءُ بَعْضِ مَنْ يَقَاتِلُ الْحُسَيْنَ عليه السلام

٩٠٢ . الخرائج والجرائح عن أبي حمزة عن علي بن الحسين عن أبيه عليه السلام : لَمَّا أَرَادَ عَلِيٌّ أَنْ يَسِيرَ إِلَى النَّهْرَوَانِ اسْتَفْتَرَ أَهْلَ الْكُوفَةِ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُعْسِكِرُوا بِالْمَدَائِنِ ، فَتَأَخَّرَ عَنْهُ : شَبِثُ بْنُ رَبِيعٍ ، وَعَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ ، وَالْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ ، وَجَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ ، وَقَالُوا : أَتَأْذُنُ لَنَا أَيَّامًا نَتَخَلَّفُ عَنْكَ فِي بَعْضِ حَوَائِجِنَا وَنَلْحَقُ بِكَ ؟

فَقَالَ لَهُمْ : قَدْ فَعَلْتُمُوهَا ، سَوَاءٌ لَكُمْ مِنْ مَشَايِخٍ ! فَوَاللَّهِ ، مَا لَكُمْ مِنْ حَاجَةٍ تَتَخَلَّفُونَ عَلَيْهَا ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ، وَسَائِبِينَ لَكُمْ : تُرِيدُونَ أَنْ تُتَبَّطُوا عَنِّي النَّاسَ ، وَكَأَنِّي بِكُمْ بِالْخَوَرَنَقِ^٢ ، وَقَدْ بَسَطْتُمْ سُفْرَتَكُمْ لِلطَّعَامِ ، إِذْ يَمُرُّ بِكُمْ ضَبٌّ ،

١ . الإرشاد: ج ١ ص ٣٢٩ ، الاختصاص: ص ٢٨٠ ، بصائر الدرجات: ص ٢٩٨ ح ١١ ، الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٧٤٥ ح ٦٣ ، إرشاد القلوب: ص ٢٢٥ ، إعلام الوری: ج ١ ص ٣٤٥ وفيها «حبيب جَمَّار» ، بحار الأنوار: ج ٤١ ص ٢٨٨ ح ١٢ ؛ الإصابة: ج ٢ ص ٢٠٩ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢ ص ٢٨٦ وفيهما «حبيب بن حمار» وكلها نحوه .

٢ . الْخَوَرَنَقُ: قَصْر كَانَ يَظْهَرُ الْحِيرَةُ اخْتَلَفُوا فِي بَانِيهِ ، فَقَالَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ: الَّذِي أَمَرَ بِبِنَاءِ الْخَوَرَنَقِ النُّعْمَانُ بْنُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ (معجم البلدان: ج ٢ ص ٤٠١) .

فَتَأْمُرُونَ صِبْيَانَكُمْ فَيَصِيدُونَهُ، فَتَخْلَعُونِي وَتُبَايعُونَهُ.

ثُمَّ مَضَى إِلَى الْمَدَائِنِ، وَخَرَجَ الْقَوْمُ إِلَى الْخَوَرَنَقِ، وَهَيَّأُوا طَعَاماً، فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ عَلَى سَفَرَتِهِمْ وَقَدْ بَسَطُوهَا، إِذْ مَرَّ بِهِمْ ضَبٌّ، فَأَمَرُوا صِبْيَانَهُمْ، فَأَخَذُوهُ وَأَوْثَقُوهُ وَمَسَحُوا أَيْدِيَهُمْ عَلَى يَدِهِ، كَمَا أَخْبَرَ عَلِيُّ عليه السلام، وَأَقْبَلُوا عَلَى الْمَدَائِنِ.

فَقَالَ لَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: «بِسِّ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا»^١ لَيَبْعَثَنَّ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ إِمَامِكُمُ الضَّبَّ الَّذِي بَايَعْتُمْ، لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ يَسْوَقُكُمْ إِلَى النَّارِ. ثُمَّ قَالَ: لَيْنَ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مُنَافِقُونَ فَإِنَّ مَعِيَ مُنَافِقِينَ، أَمَا وَاللَّهِ يَا شَبِثُ وَيَا بَنَ حَرْيَثٍ لَتَقَاتِلَنِي ابْنِي الْحُسَيْنَ، هَكَذَا أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله.^٢

٩ / ٣

إِنْبَاءُ بَعْضِ مَنْ لَا يَنْصُرُ الْحُسَيْنَ عليه السلام

أ - البراء بن عازب^٣

٩٠٣. الإرشاد عن إسماعيل بن زياد: إِنَّ عَلِيًّا عليه السلام قَالَ لِلْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ يَوْمًا: يَا بَرَاءُ، يُقْتَلُ ابْنِي

١. الكهف: ٥٠.

٢. الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٢٢٥ ح ٧٠، إرشاد القلوب: ص ٢٧٥ عن [أبي] حمزة الثمالي عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٣٨٤ ح ٦١٤.

٣. البراء بن عازب بن حارث بن عدي الأنصاري الخزرجي، أبو عمارة - أو أبو عمرو - من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام، غزا مع النبي صلى الله عليه وآله. نزل الكوفة وشهد مع علي عليه السلام الجمل وصفين والنهروان، وشهد غزوة تستر مع أبي موسى، وكان أميراً على الري سنة ٢٤ هـ، في زمن عثمان. اكتتم الشهادة على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام. وعاش إلى أيام مصعب بن الزبير، واعتزل الأعمال، ومات سنة ٧١ أو ٧٢ هـ. (راجع: الطبقات الكبرى: ج ٤ ص ٣٦٤ وأسد الغابة: ج ١ ص ٣٦٢ وتاريخ بغداد: ج ١ ص ١٧٧ والإصابة: ج ١ ص ٤١١ ورجال الكشي: ج ١ ص ٢٤٥ والأمثالي للصدوق: ص ١٨٤ ح ١٩٠ ورجال الطوسي: ص ٢٧ و ص ٥٨).

الْحُسَيْنُ وَأَنْتَ حَيٌّ لَا تَنْصُرُهُ.

فَلَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ كَانَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ يَقُولُ: صَدَقَ - وَاللَّهِ - عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قُتِلَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَمْ أَنْصُرْهُ! ثُمَّ يُظْهِرُ الْحَسْرَةَ عَلَى ذَلِكَ وَالنَّدَمَ.^١

راجع: ج ٥ ص ٣٥٨ (القسم العاشر / الفصل الأول: صدى قتل الإمام عليه السلام في الشخصيات البارزة / البراء بن عازب).

ب - أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيُّ^٢

٩٠٤ . رجال الكشي عن أبي عبد الله الجدلي: دَخَلْتُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: أَحَدْتُكَ بِسَبْعَةِ أَحَادِيثَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْنَا دَاخِلٌ، قَالَ: فَقُلْتُ: إِفْعَلْ جُعِلْتُ فِدَاكَ! قَالَ: فَقَالَ: ... وَالرَّابِعَةُ: يُقْتَلُ هَذَا وَأَنْتَ حَيٌّ لَا تَنْصُرُهُ. قَالَ: فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى كَتِفِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قَالَ: قُلْتُ: وَاللَّهِ، إِنَّ هَذِهِ لَحَيَاةٌ خَبِيْثَةٌ!!^٣.

٩٠٥ . كامل الزيارات عن أبي عبد الله الجدلي: دَخَلْتُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

١ . الإرشاد: ج ١ ص ٣٣١، كشف اليقين: ص ٩٩ ح ٩١، كشف الغمة: ج ١ ص ٢٧٩، إعلام الوري: ج ١ ص ٣٤٥، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٢ ص ٢٧٠ وليس فيه ذيله من «قتل الحسين ولم أنصره»، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٦٢ ح ١٨؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٠ ص ١٥ نحوه.

٢ . هو عبيد بن عبد، وذكره ابن سعد بعنوان عبدة بن عبد وذكر ابن حجر أن اسمه عبد أو عبدالرحمن بن عبد، أبو عبد الله الجدلي، من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وقيل: إنه كان تحت راية المختار وصاحب شرطته. وثقه أئمة رجال أهل السنة مع تصريحهم بتشيعه. وروي عنه أخبار وكلام مع أمير المؤمنين عليه السلام تدل على حسن حاله (راجع: الكافي: ج ١ ص ١٨٥ ح ١٤ ورجال الطوسي: ص ٧١ ورجال البرقي: ص ٤ و ٥ وخلاصة الأقوال: ص ٢٢٢ و ٣٠٧ و ٣٠٨ ورجال الكشي: ج ١ ص ٣٠٧ والمحاسن: ج ١ ص ٢٤٨ ح ٤٦٥ ورجال ابن داود: ص ٢١٨ والطبقات الكبرى: ج ٦ ص ٢٢٨ وتقريب التهذيب: ج ٢ ص ٤٣٦ وميزان الاعتدال: ج ٤ ص ٥٤٤).

٣ . رجال الكشي: ج ١ ص ٣٠٧ ح ١٤٧.

إِلَى جَنْبِهِ، فَضَرَبَ يَدَيْهِ عَلَى كَتِفِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ هَذَا يُقْتَلُ وَلَا يَنْصُرُهُ أَحَدٌ.
قَالَ: قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! وَاللَّهِ، إِنَّ تِلْكَ لَحَيَاءُ سَوْءٍ!! قَالَ: إِنَّ ذَلِكَ لَكَايْنٌ^١.

١٠ / ٣

إِنْبَاءُ الْوَلَدِ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ عليه السلام

أ - يَقْتُلُهُ يَزِيدُ

٩٠٦ . الفتح عن ابن عباس: لَمَّا رَجَعَ عَلِيُّ عليه السلام مِنْ صِفِّينَ وَفَرَّغَ مِنْ أَهْلِ النَّهْرَوَانِ، دَخَلَ عَلَيْهِ
الْأَعْوَرُ الْهَمْدَانِيُّ.

فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ عليه السلام: يَا حَارِثُ! أَعْلِمْتَ أَنِّي مُنْذُ الْبَارِحَةِ كَثِيبُ حَزِينٍ فَرَّغَ وَجَلٌّ؟
فَقَالَ الْحَارِثُ: وَلِمَ ذَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟! أَتَدْمَأُ مِنْكَ عَلَى قِتَالِ أَهْلِ الشَّامِ
وَأَهْلِ الْبَصْرَةِ وَالنَّهْرَوَانِ؟

فَقَالَ: لَا، وَيَحَاكَ يَا حَارِثُ! وَإِنِّي بِذَلِكَ مَسْرُورٌ، وَلَكِنِّي رَأَيْتُ فِي مَنَامِي أَرْضَ
كَرْبَلَاءَ، وَرَأَيْتُ ابْنِي الْحُسَيْنَ مَذْبُوحاً مَطْرُوحاً عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ! وَرَأَيْتُ الْأَشْجَارَ
مُنْكَبَةً، وَالسَّمَاءَ مُصْدَعَةً، وَالرَّحَالَ مُتَطَّامَةً^٢، وَسَمِعْتُ مُنَادِيًا يُنَادِي بَيْنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ، وَهُوَ يَقُولُ: أَفْرَعْتُمُونَا يَا قَتْلَةَ الْحُسَيْنِ، أَفْرَعَكُمُ اللَّهُ وَقَتْلَكُمْ!

ثُمَّ إِنِّي انْتَبَهْتُ وَأَنَا مِنْهُ عَلَى وَجَلٍ لِمَا رَأَيْتُ؛ فَقَالَ لَهُ الْحَارِثُ: كَلَّا يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ، لَا يَكُونُ إِلَّا خَيْرًا.

فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ عليه السلام: هِيَاهُ يَا حَارِثُ، سَبَقَتْ كَلِمَةُ اللَّهِ، وَنَفَذَ قَضَاؤُهُ، وَقَدْ أَخْبَرَنِي

١ . كامل الزيارات: ص ١٤٩ ح ١٧٦، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٦١ ح ١٥ .

٢ . اطمأنت وتطأنت: انخفضت (تاج العروس: ج ١٨ ص ٣٥٩ «طمن»).

حَبِيبِي مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ ابْنِي يَقْتُلُهُ يَزِيدُ، زَادَهُ اللَّهُ فِي النَّارِ عَذَاباً.^١

ب - يَذْبَحُهُ لَعِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ

٩٠٧ . الفتوح عن زهير بن الأرقم: لَمَّا أَصِيبَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِضَرْبَةِ ابْنِ مُلْجَمٍ، دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَقَدْ ضَمَّ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى صَدْرِهِ وَهُوَ يُقْبَلُهُ، وَيَقُولُ لَهُ: يَا ثَمَرَتِي وَرِيحَانَتِي، وَثَمَرَةُ نَبِيِّ اللَّهِ وَصَفِيَّتُهُ، وَذَخِيرَةُ خَيْرِ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، كَأَنِّي أُرَاكَ وَقَدْ ذُبِحْتَ عَنْ قَلِيلٍ ذَبْحاً! قَالَ: فَقُلْتُ: وَمَنْ يَذْبَحُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟

فَقَالَ: يَذْبَحُهُ لَعِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، ثُمَّ لَا يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَيَقْبِضُهُ إِذَا قَبِضَهُ وَهُوَ مَلَأٌ مِنَ الْخَمْرِ سَكَرَانُ.

قَالَ زُهَيْرٌ: فَكَبَيْتُ، فَقَالَ لِي عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تَبْكُ يَا زُهَيْرُ، فَالَّذِي قُضِيَ كَائِنُ.^٢

ج - سِنَانُ بْنُ أَنَسٍ

٩٠٨ . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد عن فضيل عن محمد بن علي [الباقر] عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَمَّا قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي، فَوَ اللَّهِ، لَا تَسْأَلُونَنِي عَنْ فِتْنَةٍ تُضِلُّ مِنْهُ وَتَهْدِي مِنْهُ، إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاقَتِهَا وَسَائِقَتِهَا» قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي بِمَا فِي رَأْسِي وَلِحْيَتِي مِنْ طَاقَةِ شَعْرٍ.

فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَاللَّهِ، لَقَدْ حَدَّثَنِي خَلِيلِي أَنَّ عَلَى كُلِّ طَاقَةِ شَعْرٍ مِنْ رَأْسِكَ مَلَكاً يَلْعَنُكَ، وَأَنَّ عَلَى كُلِّ طَاقَةِ شَعْرٍ مِنْ لِحْيَتِكَ شَيْطَاناً يُغْوِيكَ، وَأَنَّ فِي بَيْتِكَ سَخْلًا^٣ يَقْتُلُ ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

١ . الفتوح: ج ٢ ص ٥٥٣.

٢ . الفتوح: ج ٢ ص ٥٥٤.

٣ . السَّخْلُ: المولود المحبب إلى أبيه، وهو في الأصل ولد الغنم (النهاية: ج ٢ ص ٣٥٠ «سخل»).

وكان ابنه قاتل الحسين عليه السلام يومئذ طفلاً يحبوا^١، وهو سنان^٢ بن أنس النخعي^٣.
 ٩٠٩. الإرشاد عن أبي الحكم: سمعت مشيختنا وعلماءنا يقولون: خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال في خطبته: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله، لا تسألوني عن فئة تضل منة وتهدى منة، إلا تبتأكم بناعقها وسائقها إلى يوم القيامة.

فقام إليه رجل، فقال: أخبرني كم في رأسي ولحيي من طاقة شعر؟
 فقام أمير المؤمنين عليه السلام وقال: والله، لقد حدثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله بما سألت عنه، وإن على كل طاقة شعر في رأسك ملكاً يلعنك، وعلى كل طاقة شعر في لحيتك شيطاناً يستفزك^٤، وإن في بيتك لسحلاً يقتل ابن رسول الله، وآية ذلك مصداق ما خبرتك به، ولولا أن الذي سألت عنه يعسر برهانه لأخبرتك به، ولكن آية ذلك ما تبتأت به عن لعنتك، وسخلك الملعون.

وكان ابنه في ذلك الوقت صبياً صغيراً يحبوا، فلما كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان

١. حبا: مشى على يديه وبطنه، وحبا الصبي: مشى على استه وأشرف بصدرة، وقال الجوهري: هو إذا زحف (لسان العرب: ج ١٤ ص ١٦١ «حبا»).

٢. جاء في الأمالي للصدوق: «فقام إليه سعد بن أبي وقاص فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني كم في رأسي ولحيي شعرة؟»

فقال له: أما والله، لقد سألتني عن مسألة حدثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله أنك ستسألني عنها، وما في رأسك ولحيتك من شعرة إلا وفي أصلها شيطان جالس، وإن في بيتك لسحلاً يقتل الحسين ابني!، وعمر بن سعد يومئذ يدرج بين يديه (الأمالي للصدوق: ص ١٩٦ ح ٢٠٧).

وجاء ما يشبه هذا النص في كامل الزيارات أيضاً: ص ١٥٥ ح ١٩١ وكذلك في خصائص الأئمة: ص ٦٢، ولكن بما أن سعد بن أبي وقاص عزل في عهد خلافة الإمام علي عليه السلام وامتنع عن مبايعة الإمام وكان يعيش خارج الكوفة، فإن حضوره لخطبة الإمام يبدو بعيداً.

٣. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢ ص ٢٨٦ نقلاً عن ابن هلال الثقفي في كتاب الفارات؛ بحار الأنوار: ج ٣٤ ص ٢٩٧.

٤. استفزة: أي ختلته حتى ألقاه في هلكة (ترتيب كتاب العين: ص ٦٢٧ «فز»).

تَوَلَّى قَتْلَهُ، وَكَانَ الْأَمْرُ كَمَا قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام^١.

١١ / ٣

إِنْبَاءُ بَمَازِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَزُورِهِ

٩١٠ . عيون أخبار الرضا عليه السلام بإسناده عن علي بن أبي طالب عليه السلام: كَأَنِّي بِالقُصُورِ قَدْ شَيْدَتْ حَوْلَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، وَكَأَنِّي بِالمَحَامِلِ^٢ تَخْرُجُ مِنَ الكُوفَةِ إِلَى قَبْرِ الْحُسَيْنِ، وَلَا تَذْهَبُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ حَتَّى يُسَارَّ إِلَيْهِ مِنَ الْآفَاقِ، وَذَلِكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ مُلْكِ بَنِي مَرْوَانَ^٣.

٩١١ . كامل الزيارات عن الحارث الأعور عن علي عليه السلام: بِأَبِي وَأُمِّي الْحُسَيْنُ المَقْتُولُ يَظْهَرُ الكُوفَةَ! وَاللَّهِ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْوُحُوشِ مَادَّةً أَعْنَاقَهَا عَلَى قَبْرِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْوَحْشِ، يَبْكُونَهُ وَيَرِثُونَهُ لَيْلاً حَتَّى الصَّبَاحِ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَيَأْتَاكُمْ والجَفَاءُ^٤.

١٢ / ٣

النَّوَادِر

٩١٢ . الغيبة للنعماني عن فرات بن أحنف عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عن آبائه عليه السلام عن علي عليه السلام: أَمَا وَاللَّهِ، لَا قَتْلَنَّا أَنَا وَابْنَايَ هَذَانِ، وَلَيَبْعَثَنَّ اللَّهُ رَجُلًا مِنْ وَلَدِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ يُطَالِبُ

١ . الإرشاد: ج ١ ص ٣٣٠، الاحتجاج: ج ١ ص ٦١٨ ح ١٤١، كشف اليقين: ص ٩٠ ح ٧٩، إعلام الوري: ج ١ ص ٣٤٤، بحار الأنوار: ج ١٠ ص ١٢٥ ح ٥.

٢ . في المصدر: «بالحامل»، والتصويب من بحار الأنوار.

٣ . عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٤٨ ح ١٩٠ عن داود بن سليمان الفراء عن الإمام الرضا عن آبائه عليه السلام، صحيفة الإمام الرضا عليه السلام: ص ٢٤٨ ح ١٦١ عن أحمد بن عامر عن الإمام الرضا عن آبائه عن الإمام زين العابدين عليه السلام وفيه «كَأَنِّي بِالْأَسْوَاقِ فِيهِ حَفَّتْ حَوْلَ قَبْرِهِ» بدل «وَكَأَنِّي بِالمَحَامِلِ ... قَبْرِ الْحُسَيْنِ»، بحار الأنوار: ج ٤١ ص ٢٨٧ ح ٩.

٤ . كامل الزيارات: ص ١٦٥ ح ٢١٤، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢٠٥ ح ٩.

بِدِمَائِنَا، وَلَيَغَيِّنَنَّ عَنْهُمْ؛ تَمِيِيزاً لِأَهْلِ الضَّلَالَةِ حَتَّى يَقُولَ الْجَاهِلُ: مَا لِيْلَهُ فِي آلِ مُحَمَّدٍ مِنْ حَاجَةٍ.^١

٩١٣. المصنّف لابن أبي شيبة عن هاني عن عليّ عليه السلام: لَيَقْتُلَنَّ الْحُسَيْنُ ظُلْماً، وَإِنِّي لِأَعْرِفُ بِتُرْبَةِ الْأَرْضِ الَّتِي يُقْتَلُ فِيهَا قَرِيباً مِنَ النَّهْرَيْنِ.^٢

٩١٤. المعجم الكبير عن هاني بن هاني عن عليّ عليه السلام: لَيَقْتُلَنَّ الْحُسَيْنُ قَتْلًا، وَإِنِّي لِأَعْرِفُ التُّرْبَةَ الَّتِي يُقْتَلُ فِيهَا قَرِيباً مِنَ النَّهْرَيْنِ.^٣

٩١٥. الخرائج والجرائح عن أبي سعيد عقيصا: خَرَجْنَا مَعَ عَلِيٍّ عليه السلام نُرِيدُ صِفِينَ، فَمَرَرْنَا بِكَرْبَلَاءَ، فَقَالَ: هَذَا مَوْضِعُ الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِهِ.^٤

٩١٦. كتاب سليم بن قيس عن ابن عباس: لَقَدْ دَخَلْتُ عَلَى عَلِيٍّ عليه السلام بِذِي قَارٍ، فَأَخْرَجَ إِلَيَّ صَحِيفَةً، وَقَالَ لِي: يَا بَنَ بْنَ عَبَّاسٍ، هَذِهِ صَحِيفَةُ أَمْلَاهَا عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَخَطِّي بِيَدِي.^٥ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، اقْرَأْهَا عَلَيَّ، فَقَرَأَهَا، فَإِذَا فِيهَا كُلُّ شَيْءٍ كَانَ مُنْذُ قُبُضِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، وَكَيْفَ يُقْتَلُ، وَمَنْ يَقْتُلُهُ، وَمَنْ يَنْصُرُهُ، وَمَنْ يُسْتَشْهَدُ مَعَهُ، فَبَكَى بُكَاءً شَدِيداً وَأَبْكَانِي.

فَكَانَ فِيمَا قَرَأَهُ عَلَيٌّ: كَيْفَ يُصْنَعُ بِهِ، وَكَيْفَ تُسْتَشْهَدُ فَاطِمَةُ، وَكَيْفَ يُسْتَشْهَدُ الْحَسَنُ ابْنُهُ عليه السلام، وَكَيْفَ تَعْدِرُ بِهِ الْأُمَّةُ. فَلَمَّا أَنْ قَرَأَ كَيْفَ يُقْتَلُ الْحُسَيْنُ عليه السلام وَمَنْ يَقْتُلُهُ

١. الغيبة للنعمان: ص ١٤١ ح ١، بحار الأنوار: ج ٥١ ص ١١٢ ح ٧.

٢. المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٧ ص ٢٧٦ ح ١٥٧.

٣. المعجم الكبير: ج ٣ ص ١١٠ ح ٢٨٢٤، الطبقات الكبرى (الطبعة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٣٠ ح ٤١٨، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ١٩٩، المصنّف لابن أبي شيبة: ج ٨ ص ٦٣٢ ح ٢٥٧، كنز العمال: ج ١٣ ص ٦٧٣ ح ٣٧٧٢٠؛ كامل الزيارات: ص ١٥٠ ح ١٨٠، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٦٢ ح ١٦.

٤. الخرائج والجرائح: ج ١ ص ٢٢٢ ح ٦٧، بحار الأنوار: ج ٣٣ ص ٤١ ح ٣٨٣.

٥. في المصدر: «بيده»، والصواب ما أثبتناه كما في الفضائل وبحار الأنوار.

أَكْثَرَ الْبُكَاءِ، ثُمَّ أَدْرَجَ الصَّحِيفَةَ، وَقَدْ بَقِيَ مَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ^١.

٩١٧ . الديوان المنسوب إلى الإمام علي عليه السلام:

كَأَنِّي بِنَفْسِي وَأَعْقَابِهَا	وَبِالْكَرْبَلَاءِ وَمِحْرَابِهَا
فَتُخَضَّبُ مِنَّا اللَّحَى بِالدَّمَاءِ	خِضَابَ الْقُرُوسِ بِأَثْوَابِهَا
أَرَاهَا وَلَمْ يَكْ رَأْيِي الْعِيَانِ	وَأُوتِيَتْ مِفْتَاحَ أَبْوَابِهَا
مَصَائِبُ تَأْبَاكَ مِنْ أَنْ تُرَدَّ	فَاعِدِدْ لَهَا قَبْلَ مُتَابِهَا
سَقَى اللَّهُ قَائِمَنَا صَاحِبَ الدِّ	قِيَامَةِ وَالنَّاسِ فِي دَابِهَا
هُوَ الْمُدْرِكُ النَّارَ لِي يَا حُسَيْنَ	سُنْ بَلْ لَكَ فَاصِرٍ لِاتِّعَابِهَا
لِكُلِّ دَمٍ أَلْفَ أَلْفٍ وَمَا	يُقَصِّرُ فِي قَتْلِ أَحْزَابِهَا
هُنَالِكَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِ	سُنْ قَوْلٌ بِعُذْرِ وَإِعْتَابِهَا
حُسَيْنُ فَلَا تَضْجُرَنَّ لِلْفِرَاقِ	فَدُنْيَاكَ أَضْحَتْ لِتَخْرَابِهَا ^٢ .

١ . كتاب سليم بن قيس: ج ٢ ص ٩١٥ ح ٦٦، الفضائل: ص ١١٩، بحار الأنوار: ج ٢٨ ص ٧٣ ح ٣٢.

٢ . الديوان المنسوب إلى الإمام علي عليه السلام: ص ٥٨.

الفصل الرابع

إنباءات أخرى بشهادة الحسين عليه السلام

١ / ٤

إنباء الإمام الحسين عليه السلام بشهادته

٩١٨ . الأمالي للصدوق عن المفضل بن عمر، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده [زين العابدين] عليه السلام: إِنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام دَخَلَ يَوْمًا إِلَى الْحَسَنِ عليه السلام، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ بَكَى، فَقَالَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: أَبْكِي لِمَا يُصْنَعُ بِكَ.

فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ عليه السلام: إِنَّ الَّذِي يُؤْتَى إِلَيَّ سَمٌ يُدْسُ إِلَيَّ فَأَقْتُلُ بِهِ، وَلَكِنْ لَا يَوْمَ كَيَوْمِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ! يَزْدَلِفُ إِلَيْكَ ثَلَاثُونَ أَلْفَ رَجُلٍ، يَدْعُونَ أَنَّهُمْ مِنْ أُمَّةٍ جَدُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ، وَيَنْتَحِلُونَ دِينَ الْإِسْلَامِ، فَيَجْتَمِعُونَ عَلَيَّ قَتْلِكَ، وَسَفْكِ دِمِكَ، وَانْتِهَاكِ حُرْمَتِكَ، وَسَبِي ذَرَارِيكَ وَنِسَائِكَ، وَانْتِهَابِ ثَقْلِكَ^٢، فَعِنْدَهَا تَحُلُّ بَنِي أُمَيَّةَ اللَّعْنَةُ، وَتُمْطَرُ السَّمَاءُ رَمَادًا وَدَمًا، وَيَبْكِي عَلَيْكَ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْوُحُوشِ فِي الْفَلَوَاتِ، وَالْحَيْتَانِ فِي الْبِحَارِ^٣.

راجع: ج ٣ ص ١١ (القسم السابع / الفصل الثاني / اقتراح عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام).

١ . ازدلفوا: أي تقدّموا في الحرب (النهاية: ج ٢ ص ٣٠٩ «زلف»).

٢ . الثَّقْل: متاع المسافر وحشمه، وكل شيء نفيس مَصُون (القاموس المحيط: ج ٣ ص ٣٤٢ «ثقل»).

٣ . الأمالي للصدوق: ص ١٧٧ ح ١٧٩، الملهوف (طبعة أنوار الهدى): ص ١٩، مثير الأحران: ص ٢٣ من دون إسناد إلى أحد من أهل البيت عليه السلام، المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٨٦ عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢١٨ ح ٤٤.

٢ / ٤

إِنْبَاءُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِشِهَادَتِهِ

٩١٩ . الأخبار الطوال: سَارَ الْحُسَيْنُ عليه السلام مِنْ قَصْرِ بَنِي مُقَاتِلٍ، وَمَعَهُ الْحُرُّ بْنُ يَزِيدَ.....، فَسَارَ مَعَهُ حَتَّى أَتَوْا كَرْبَلَاءَ، فَوَقَّفَ الْحُرُّ وَأَصْحَابُهُ أَمَامَ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَمَنَعُوهُمْ مِنَ الْمَسِيرِ، وَقَالَ: انْزِلْ بِهَذَا الْمَكَانِ، فَالْفَرَاتُ مِنْكَ قَرِيبٌ.

قَالَ الْحُسَيْنُ عليه السلام: وَمَا اسْمُ هَذَا الْمَكَانِ؟ قَالُوا لَهُ: كَرْبَلَاءُ، قَالَ: ذَاتُ كَرْبٍ وَبَلَاءٍ! وَلَقَدْ مَرَّ أَبِي بِهَذَا الْمَكَانِ عِنْدَ مَسِيرِهِ إِلَى صِفِّينَ، وَأَنَا مَعَهُ، فَوَقَّفَ، فَسَأَلَ عَنْهُ، فَأُخْبِرَ بِاسْمِهِ.

فَقَالَ: هَاهُنَا مَحْطٌ رِكَابِهِمْ، وَهَاهُنَا مُهْرَاقُ دِمَائِهِمْ، فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: ثَقُلَ لِأَلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ عليه السلام، يَنْزِلُونَ هَاهُنَا.

ثُمَّ أَمَرَ الْحُسَيْنُ عليه السلام بِأَتَقَالِهِ، فَحُطَّتْ بِذَلِكَ الْمَكَانِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ، غُرَّةَ الْمُحَرَّمِ مِنْ سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِّينَ، وَقُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ بِعَشْرَةِ أَيَّامٍ، وَكَانَ قَتْلُهُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ^١.

راجع: ج ٥ ص ١٤ (القسم الثامن / الفصل الأول / أرض كرب و بلاء).

٣ / ٤

إِنْبَاءُ سَلْمَانَ لَشِهَادَتِهِ

٩٢٠ . رجال الكشي عن المسيب بن نجبة الفزاري: لَمَّا أَتَانَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ قَادِمًا، تَلَقَّيْتُهُ فِيمَنْ تَلَقَّاهُ، فَسَارَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى كَرْبَلَاءَ، فَقَالَ: مَا تُسَمُّونَ هَذِهِ؟ قَالُوا: كَرْبَلَاءَ، فَقَالَ: هَذِهِ مَصَارِعُ إِخْوَانِي، هَذَا مَوْضِعُ رِحَالِهِمْ، وَهَذَا مَنَاحُ رِكَابِهِمْ، وَهَذَا مُهْرَاقُ دِمَائِهِمْ، قُتِلَ بِهَا خَيْرُ الْأَوَّلِينَ، وَيُقْتَلُ بِهَا خَيْرُ الْآخِرِينَ.

ثُمَّ سَارَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى حَرَوْرَاءَ^١، فَقَالَ: مَا تُسَمُّونَ هَذِهِ الْأَرْضَ؟ قَالُوا: حَرَوْرَاءَ، فَقَالَ: حَرَوْرَاءُ، خَرَجَ بِهَا شَرُّ الْأَوَّلِينَ، وَيَخْرُجُ بِهَا شَرُّ الْآخِرِينَ.
ثُمَّ سَارَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى بَانِقِيَا^٢، وَبِهَا جِسْرُ الْكُوفَةِ الْأَوَّلُ، فَقَالَ: مَا تُسَمُّونَ هَذِهِ؟ قَالُوا: بَانِقِيَا، ثُمَّ سَارَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْكُوفَةِ، قَالَ: هَذِهِ الْكُوفَةُ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: قُبَّةُ الْإِسْلَامِ^٣.

٤ / ٤

إنباء أبي ذرٍّ لشيئها لديه

٩٢١ . كامل الزيارات عن عروة بن الزبير: سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ وَهُوَ يَوْمِئِذٍ قَدْ أَخْرَجَهُ عُثْمَانُ إِلَى الرَّبَذَةِ^٤، فَقَالَ لَهُ النَّاسُ: يَا أَبَا ذَرٍّ، أَبَشِّرْ فَهَذَا قَلِيلٌ فِي اللَّهِ تَعَالَى.
فَقَالَ: مَا أَيْسَرَ هَذَا! وَلَكِنْ كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا قُتِلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ﷺ قَتْلًا - أَوْ قَالَ: ذَبْحًا -؟^٥

٥ / ٤

إنباء ميثم التمار لشيئها لديه

٩٢٢ . علل الشرائع عن ميثم التمار - لِجَبَلَةِ الْمَكِّيَّةِ -: يَا جَبَلَةُ، اْعْلَمِي أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ ﷺ

- ١ . حَرَوْرَى - يُقْصَر وَيُمدَّد -: اسم قرية يقرب الكوفة تُنسب إليها الحَرَوْرِيَّة وهم الخوارج، كان أول مجتمعهم فيها (مجمع البحرين: ج ١ ص ٣٨٥ «حرر») وراجع: الخريطة رقم ٤ في آخر المجلد ٤.
- ٢ . بَانِقِيَا: ناحية من نواحي الكوفة (معجم البلدان: ج ١ ص ٣٣١) وراجع: الخريطة رقم ٤ في آخر المجلد ٤.
- ٣ . رجال الكشي: ج ١ ص ٧٣ الرقم ٤٦، بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٣٨٦ رقم ٢٧.
- ٤ . الرَّبَذَةُ: من قرى المدينة على ثلاثة أيام، قريبة من ذات عرق، وبهذا الموضع قبر أبي ذرٍّ الغفاري (معجم البلدان: ج ٣ ص ٢٤) وراجع: الخريطة رقم ٣ في آخر المجلد ٣.
- ٥ . كامل الزيارات: ص ١٥٣ الرقم ١٩٠، بحار الأنوار: ج ٤٥ ص ٢١٩ الرقم ٤٧.

سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلِأَصْحَابِهِ عَلَى سَائِرِ الشُّهَدَاءِ دَرَجَةٌ^١.

٦ / ٤

إِنْبَاءُ ابْنِ عَبَّاسٍ بِشَهَادَتِهِ

٩٢٣ . المستدرك على الصحيحين عن ابن عباس: مَا كُنَّا نَشْكُ وَأَهْلُ الْبَيْتِ مُتَوَافِرُونَ أَنَّ الْحُسَيْنَ
بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُقْتَلُ بِالطَّفِّ^٢.

٧ / ٤

إِنْبَاءُ أَصْحَابِ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِشَهَادَتِهِ

٩٢٤ . الإرشاد عن عبدالله بن شريك العامري: كُنْتُ أَسْمَعُ أَصْحَابَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا دَخَلَ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ مِنْ
بَابِ الْمَسْجِدِ يَقُولُونَ: هَذَا قَاتِلُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَذَلِكَ قَبْلَ قَتْلِهِ بِزَمَانٍ^٣.

٨ / ٤

إِنْبَاءُ كَعْبِ الْأَخْبَارِ بِشَهَادَتِهِ

٩٢٥ . الأُمَالِي لِلصَّدُوقِ عَنْ كَعْبِ الْأَخْبَارِ: أَنَّ فِي كِتَابِنَا: أَنَّ رَجُلًا مِنْ وَلَدِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ يُقْتَلُ، وَلَا يَجِفُّ عَرَقُ دَوَابِّ أَصْحَابِهِ حَتَّى يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ، فَيُعَانِقُوا
الْحَوْرَ الْعَيْنَ^٤.

٩٢٦ . المعجم الكبير عن عَمَّارِ الدَّهْنِيِّ: مَرَّ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى كَعْبٍ، فَقَالَ: يُقْتَلُ مِنْ وَلَدِ هَذَا الرَّجُلِ

١ . علل الشرائع: ص ٢٢٨ الرقم ٣، الأُمَالِي لِلصَّدُوقِ: ص ١٩٠ الرقم ١٩٨، بحار الأنوار: ج ٤٥
ص ٢٠٣ الرقم ٤.

٢ . المستدرك على الصحيحين: ج ٣ ص ١٩٧ الرقم ٤٨٢٦، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٦٠.

٣ . الإرشاد: ج ٢ ص ١٣١، كشف الغمّة: ج ٢ ص ٢٢١ وفيه «أصحاب محمد» بدل «أصحاب علي»
وزاد في ذيله «طويل»، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٦٣ الرقم ١٩.

٤ . الأُمَالِي لِلصَّدُوقِ: ص ٢٠٣ الرقم ٢٢٠، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٢٢٤ الرقم ٢.

رَجُلٌ فِي عِصَابَةٍ لَا يَجِفُّ عَرَقُ خِيُولِهِمْ حَتَّى يَرِدُوا عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، فَمَرَّ حَسَنُ ﷺ فَقَالُوا: هَذَا يَا أَبَا إِسْحَاقَ؟ قَالَ: لَا. فَمَرَّ حُسَيْنُ ﷺ فَقَالُوا: هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ.^١

٩ / ٤

إنباء رجلٍ من بني أسدٍ يشهد له

٩٢٧. الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) عن العريان بن الهيثم: كَانَ أَبِي يَتَبَدَّى^٢، فَيَنْزِلُ قَرِيباً مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي كَانَ فِيهِ مَعْرَكَةُ الْحُسَيْنِ ﷺ، فَكُنَّا لَا نَبْدُو إِلَّا وَجَدْنَا رَجُلًا مِنْ بَنِي أَسَدٍ هُنَاكَ، فَقَالَ لَهُ أَبِي: أَرَأَيْكَ مُلَازِمًا هَذَا الْمَكَانَ، قَالَ: بَلَّغَنِي أَنَّ حُسَيْنًا ﷺ يُقْتَلُ هَاهُنَا، فَأَنَا أَخْرُجُ لَعَلِّي أَصَادِفُهُ فَأَقْتُلُ مَعَهُ. فَلَمَّا قُتِلَ الْحُسَيْنُ ﷺ، قَالَ أَبِي: انْطَلِقُوا نَنْظُرْ هَلِ الْأَسَدِيُّ فِيمَنْ قُتِلَ؟ فَأَتَيْنَا الْمَعْرَكَةَ، فَطَوَّفْنَا، فَإِذَا الْأَسَدِيُّ مَقْتُولٌ.^٣

١. المعجم الكبير: ج ٣ ص ١١٧ الرقم ٢٨٥١، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤١٠، الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٣٣ الرقم ٤٢١، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ١٩٩ و ص ٢٠٠، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٩٠؛ شرح الأخبار: ج ٣ ص ١٣٦ الرقم ١٠٧٨.
٢. تبذى الرجل: أقام بالبادية (الصاح: ج ٦ ص ٢٢٧٨ «بدا».)
٣. الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٣٥ الرقم ٤٢٤، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢١٦، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٦١٩.

مُرْجَعَةُ الرُّوَايَاتِ الَّتِي نَبَّأَتْ بِشَهَادَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

تنبأ رسول الله ﷺ وفاطمة الزهراء ع وزوجات رسول الله ﷺ وأصحابه في الروايات السابقة بشهادة الإمام الحسين ع كراراً، كما أخبر الإمام علي ع في عهد خلافته بشهادته ع مراراً، وأنبا الإمام الحسن ع أيضاً بشهادة أخيه عندما قال :

لَا يَوْمَ كَيَوْمِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ^١.

ونحن نلاحظ في هذه التنبؤات فضلاً عن شهادة الإمام ع، التفاصيل المرتبطة بالأحداث المتعلقة بها، مثل: زمان الشهادة ومكانها، المشاركون في قتله وقادتهم، الأشخاص الذين امتنعوا عن نصرة الإمام.

وهناك بعض الملاحظات التي تسترعي الاهتمام فيما يتعلق بهذه التنبؤات :

١. قطعية صدورها

تبلغ الأخبار المتعلقة بحادثة كربلاء قبل وقوعها - بل قبل ولادة الإمام ع^٢ - مبلغاً بحيث إن الباحث المنصف سوف يطمئن من صدورها حتى وإن لم يحصل له الاطمئنان بالنسبة إلى بعض التفاصيل .

٢. أصل التنبؤات

إن أساس التنبؤات المتعلقة بشهادة الإمام ع ينطلق من رسول الله ﷺ ومن جانب الله تعالى ،

١ . راجع : ص ٣٣٣ ح ٩١٨ .

٢ . نقرأ في الدعاء المروي عن الإمام العسكري ليوم الثالث من شعبان ذكرى ميلاد الإمام الحسين ع : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْمَوْلُودِ فِي هَذَا الْيَوْمِ، الْمَوْعُودِ بِشَهَادَتِهِ قَبْلَ اسْتِهْلَالِهِ وَوِلَادَتِهِ...» . (مصباح المتجعد: ص ٨٢٦، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ١٠١ الرقم ٣٧).

وسواء صرّح الآخرون بها أم لم يصرّحوا فإنهم أخذوا أصل الخبر من النبي ﷺ.

٣. إحاطة الإمام عليه السلام علماً بنتيجة الثورة

إن التأمل في هذه الروايات يزيل أي شكوك في أن الإمام الحسين عليه السلام قد اختار طريق الشهادة عن علم ووعي، وأما فيما يتعلق بالإجابة على التساؤل بشأن سبب خروج الإمام الحسين عليه السلام رغم أنه كان يعلم بشهادته، فسوف نقدمها عند بياننا لفلسفة ثورته.

٤. عدم التنافي بين تقدير الشهادة وإرادة الإنسان

يستفاد من بعض الروايات أن شهادة الإمام كانت من المقدّرات الإلهية الحتمية، بحيث إن النبي ﷺ عندما سأل جبرئيل عليه السلام، قائلاً:

أفلا أراجع فيه؟

أي في شأن تغيير هذا التقدير، أجابه جبرئيل بالنفي قائلاً:

لا؛ لِأَنَّهُ أَمْرٌ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ ١.

وهنا يطرح السؤال التالي: إذا كانت شهادة الإمام الحسين عليه السلام تقديراً إلهياً حتمياً وتكرّر التنبؤ بها، فما هو ذنب قتلته؟!

والجواب هو أنه وبالرغم من أن هذه الرواية لا قيمة لها وخاصة من ناحية السند، فإنّ التعاليم الإسلامية تفيد بأن كلّ ما يحدث في العالم يكون على أساس التقدير الإلهي، ولكنّ مقدّرات الله تعالى لا تنافي مع إرادة الإنسان، بل إنّ إرادة الإنسان وحرّيته هما بتقدير الله المنان أيضاً.

وعلى هذا، فإنّ المراد من أن شهادة الإمام مكتوبة بقدر حتمي هو أن الله سبحانه يعلم أن هذه الحادثة ستقع حتماً بفعل سوء اختيار أشخاص مجرمين، ولا مفرّ منها على أساس سنّة الخلق التي لا تقبل التغيير ٢.

١. راجع: ص ٢٦٦ ح ٨٠١.

٢. لمزيد من الاطلاع، راجع: موسوعة العقائد الإسلامية: ج ٦ (القسم الثاني / العدل والقضاء والقدر).

القِسْمُ السَّابِعُ

خُرُوجُ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى نَزُولِهِ بِكَرْبَلَاءَ

أَهْدَافُ ذُرَى الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ	الْمُدْخَلُ
إِفْتِنَاءُ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ بَغْيَةِ يَزِيدَ	الفصل الأول
مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ	الفصل الثاني
نَشَاطَاتُ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَكَّةَ	الفصل الثالث
خُرُوجُ مَنَدُوبِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ مَكَّةَ حَتَّى شَهِادَتِهِ فِي الْكُوفَةِ	الفصل الرابع
شَهِادَةُ عَلِيِّ بْنِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْكُوفَةِ وَأَعْتِقَالُ آخَرِينَ	الفصل الخامس
مَنْ أَسَارَ عَلَى الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ التَّوَجُّعِ حَوْلَ الْعِرَاقِ	الفصل السادس
مِنْ مَكَّةَ إِلَى كَرْبَلَاءَ	الفصل السابع

المدخل

أَهْدَافُ ثَوْرَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ^١

من المواضيع المهمة في دراسة حادثة عاشوراء، معرفة أهداف الإمام الحسين عليه السلام في ثورته، ولمعرفة الأهداف دور هام في أمرين:

١. الاقتداء.

٢. تحليل سلوك الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه.

وقد تعرّض علماء الشيعة إلى أهداف وقعة عاشوراء وتحليلها منذ القرن الخامس فصاعداً وبشكلٍ ضمنيّ. ولكننا نشهد شكلها الواسع في العصر الحديث، وتزامناً مع الحركات الاجتماعية والدينية، وقد قدّمت آراء مختلفة خلال هذه الفترة الزمنية القصيرة. ويبدو أنّ من اللازم أولاً قبل طرح وجهات النظر وتحليلها، تحديد الفرضيات ومنهج البحث، وعلى أساس ذلك يمكن الجمع بين الكثير من الأقوال ووجهات النظر المقدّمة على ما نظنّ، فإنّ سبب الاختلاف بينها هو عدم وضوح الفرضيات ومنهج البحث.

وعلى هذا الأساس، فسوف نقدّم مباحث هذا التحليل تحت العناوين الأربعة التالية:

أولاً: الفرضيات في دراسة الأهداف واستخراجها.

ثانياً: منهج البحث في تحليل الأهداف واستخراجها.

١. أعدت هذه الدراسة من قبل سماحة الشيخ مهدي المهريزي.

ثالثاً: تقرير وجهات النظر حول الأهداف ونقدها .

رابعاً: الهدفية المتعددة الطبقات .

أولاً: الفرضيات

لا شك في أننا لا نستطيع تحليل حادثة عاشوراء ونهضة الإمام الحسين عليه السلام خارج إطار العقائد الشيعية المسلم بها والمستوحاة من القرآن والسنة والتاريخ، وكذلك المسلمات العقلية والعقلانية، وتتقوم هذه الفرضيات بالمعتقدات الدينية والمسلمات العقلية والعقلانية، وسنذكر أهمها بشكل مقتضب:

١. الأهداف العامة للإمامة والخلافة الإلهية

يستند الشيعة في بحث إثبات الإمامة إلى النصوص المؤكدة الواردة عن رسول الله ﷺ بشأن ضرورة الإمامة، مضافاً إلى أمور يرونها من شؤون الإمامة، ومنها:

أ - بيان معاني القرآن وسنة رسول الله ﷺ .

ب - السعي من أجل حفظ الدين وصيانته من الاضمحلال والانحراف .

ج - السعي من أجل تطبيق الدين وتحقيقه .

د - الاقتداء .

وقد وظّف الأئمة عليهم السلام أقوالهم وأفعالهم وحياتهم ومماتهم وكرسوها في طريق تحقيق هذه الأهداف، فضلاً عن أنهم رسموا لأنفسهم أهدافاً سامية في النصوص الكثيرة التي أشاروا فيها إلى مكانتهم، مثل رواية الإمام الرضا عليه السلام في بيان أبعاد الإمامة:

إِنَّ الإِمَامَةَ زِمَامُ الدِّينِ، وَنِظَامُ الْمُسْلِمِينَ، وَصَلَاحُ الدُّنْيَا، وَعِزُّ الْمُؤْمِنِينَ. إِنَّ الإِمَامَةَ أَسُّ الْإِسْلَامِ النَّامِي، وَفَرْعُ السَّامِي. بِالإِمَامِ تَمَامُ الصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصَّيَامِ، وَالْحَجِّ، وَالْجِهَادِ، وَتَوْفِيرُ الْفَيِّ وَالصَّدَقَاتِ، وَإِمْضَاءُ الْحُدُودِ وَالْأَحْكَامِ، وَمَنْعُ الثُّغُورِ وَالْأَطْرَافِ. الإِمَامُ يُحِلُّ حَلَالَ اللَّهِ، وَيُحَرِّمُ حَرَامَ اللَّهِ، وَيَقِيمُ حُدُودَ اللَّهِ، وَيَذِيبُ عَنْ دِينِ اللَّهِ، وَيَدْعُو إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَالْحُجَّةِ الْبَالِغَةِ...

الإمام أمين الله في خلقه، وحجته على عباده، وخليفته في بلاده، والداعي إلى الله،
والذاب عن حرم الله. الإمام المطهر من الذنوب، والمبرأ عن العيوب، المخصوص
بالعلم، الموسوم بالعلم، نظام الدين، وعز المسلم، وغبط المنافقين، وبوار
الكافرين... مضطلع بالإمامة، عالم بالسياسة، مفروض الطاعة، قائم بأمر الله عز
وجل، ناصح لعباد الله، حافظ لدين الله....^١

ولذلك فإن من المتعين تفسير كل حدث في حياتهم من خلال النظر إلى هذه الأهداف
السامية، وكما هو واضح فإن حادثة عاشوراء غير مستثناة من ذلك.

٢. علم الأئمة عليهم السلام بالغيب

من العقائد المؤكدة والضرورية لدى الشيعة هي علم الأئمة بالغيب. نعم، هناك اختلافات
طفيفة في وجهات النظر في مقدار ذلك العلم ومداه، ولكن الشكوك لا تعترى أصله بأي
شكل من الأشكال. وبالطبع فإن الشيعة يعتبرون هذا العلم بالغيب من باب إذن الله، وفي
طول علمه سبحانه لكن في الرتبة الإنسانية. وتستند هذه العقيدة إلى الروايات الكثيرة التي
نقلت في مصادر الحديث.

٣. عدم حيولة علم الغيب دون أداء الواجبات الظاهرية

من القضايا التي أدت إلى الانزلاق والمغالطة في هذا البحث، هي عدم الالتفات إلى أن علم
الغيب لا يحول دون أداء الواجبات الظاهرية. وبعبارة أخرى: أن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام كانوا
يتمتعون بعلم الغيب، إلا أنهم لم يتخذوه أساساً لأداء الواجبات، فرسول الله صلى الله عليه وآله لم يفعل ذلك
في قضايا وأحكامه، بل وحتى عند توجهه إلى ساحة الحرب والقتال، بل كان يقول:
إنما أقضي بينكم بالبينات والأيمان، وبعضكم الحن بحجته من بعض، فأيا رجل
قطعت له من مال أخيه شيئاً فإنما قطعت له به قطعة من النار.^٢

١. الكافي: ج ١ ص ٢٠٠-٢٠٢ ح ١.

٢. الكافي: ج ٧ ص ٤١٤ ح ١.

ولو لم يكن الأمر كذلك فسوف يكون من الصعب تبرير ذهابه إلى مكة وإحرامه، وانتهاء ذلك إلى صلح الحديبية، وكذا معركة أحد، والكثير من الأحداث الأخرى.

وبعبارة أوضح: إن أئمة الدين كانوا يستندون إلى الأساليب المتعارفة في تحصيل العلم والوعي في الشؤون الاجتماعية والعلاقات بين الناس، ولم يكونوا يوظفون معلوماتهم الغيبية لذلك. نعم، قد يعتمدون عليها أحياناً لإظهار معاجزهم أو كراماتهم، ومع ذلك فلم يكن أسلوبهم الرائج به والمتعارف عليه.

كتب العلامة المجلسي في جلاء العيون وكذا في الرسالة التي كتبها حول حكمة شهادة الإمام الحسين عليه السلام:

الشبهة العالقة في أذهان العوامّ وهي لماذا توجّه [الإمام الحسين عليه السلام] إلى كربلاء واصطحب معه أهل بيته، رغم أنّه كان يعلم بشهادته؟ يمكن تقديم عدّة أجوبة عليها، فجوابها المجمل أننا يجب ألاّ نقيس أحوال أئمة الدين [في موضوع علم الغيب والاطّلاع على القضاء والقدر] بأحوالنا، فتكليفهم هو تكليف آخر. وإذا ما كان تكليف المطلّعين على أسرار قضاء الحقّ تعالى وقدره كتكليفنا في هذا الباب، وكان بمقدورهم رفع تلك القضاءات، لكان من اللازم ألاّ يجري عليهم أيّ قضاء، ولا يتلوا بأيّ بلاء، وأن تقع جميع الأمور حسب رغبتهم البدنيّة، وهو ما يخالف مصلحة العليم القدير.

وعلى هذا ينبغي ألاّ يكونوا مكلفين بالعلم الواقع، وأن يشتركوا مع سائر الناس في التكاليف الظاهريّة، كما أنّهم كانوا مكلفين بالظاهر في باب طهارة الأشياء ونجاستها، وإيمان العباد وكفرهم. ولو كانوا مكلفين بالعلم الواقع، لكان من الواجب ألاّ يعاشروا أيّ أحد، ويعتبروا كلّ الأشياء نجسة، ويحكموا بكفر أكثر العالم... وإذا ما كان الأمر كذلك، فإنّ الإمام الحسين عليه السلام كان مكلفاً بحسب الظاهر بأن يجاهد المنافقين والكفّار مع وجود الأعوان والأنصار.^١

كما كتب العلامة الطباطبائي في الرسالة التي ألفها حول علم الإمام بالغيب، ونقد

فيها بشكل غير مباشر بعض وجهات النظر في مجال هدف ثورة الإمام الحسين ﷺ،
قائلاً:

وردت عن طريق النقل، روايات متواترة بأن... الإمام ﷺ مطلع على جميع الأمور
عن طريق الموهبة الإلهية، لا عن طريق الاكتساب، وأنه يعرف كل ما يريده بأدنى
الثقات بإذن الله... [ولكن] أي نوع من التكليف لا يتعلّق بمتعلّق هذا النوع من العلم
من ناحية أنّه متعلّق هذا النوع من العلم وحتمي الوقوع، كما لا يرتبط به قصد وطلب
من الإنسان....

وهذا العلم الممنوح للإمام ﷺ ليس له أثر في أعماله، ولا علاقة له بتكاليفه
الخاصّة؛ إذ إنّ كلّ أمر يرتبط بالقضاء الحتمي لا يتعلّق به الأمر أو النهي، أو الإرادة
والقصد الإنساني....

وليس من الصحيح أن نعتبر ظواهر أعمال الإمام ﷺ، والتي يمكن تطبيقها على
العلل والأسباب الظاهرية، دليلاً على عدم امتلاك هذا العلم الفطريّ وشاهداً على
الجهل بالواقع. كأن يقال: إن كان سيّد الشهداء ﷺ عالماً بالواقع فلماذا أرسل مسلماً
سفيراً له إلى الكوفة؟ ولماذا بعث كتاباً إلى أهل الكوفة بواسطة الصيداوي، ولماذا
توجّه بنفسه من مكّة إلى الكوفة...؟

والإجابة على هذه الأسئلة ونظائرها تتّضح من خلال الملاحظة المشار إليها، فقد
عمل الإمام ﷺ في هذه المواضع وأمثاله بالعلوم التي نحصل عليها من المجاري
العادية، ومن الشواهد والقرائن^١.

٤. علم الإمام الحسين ﷺ بشهادته

استناداً إلى الأحاديث الكثيرة التي وصلتنا بشكل متواتر في كتب التاريخ والحديث،
فقد كان الإمام الحسين ﷺ على علم بشهادته قبل انطلاقه نحو مكّة وكر بلاء^٢، حيث ذكر

١. سرگزشت كتاب شهيد جاويد «بالفارسية»: ص ٥٢٨ - ٥٣٢.

٢. في هذا الخصوص راجع: ص ٢٦١ (القسم السادس: الأنبياء بشهادة الإمام الحسين بن عليّ ﷺ).

رسول الله ﷺ والإمام عليّ والسيدة فاطمة والإمام الحسن والإمام الحسين عليه السلام، جميعاً في هذه النصوص هذا الأمر في المراحل المختلفة. وتبلغ كثرة هذه النصوص حداً بحيث لا يبقى مجال للشك في صدورهما، علماً أنّ التاريخ الدقيق للشهادة لم يعبّر في معظم هذه النصوص.

ثانياً: منهج البحث في تحليل الأهداف واستخراجها

من أجل دراسة وجهات النظر والوصول إلى الرأي المختار، علينا أن نتناول أيضاً قواعد وأسلوب استخراج الأهداف في الظواهر الاجتماعية، خاصة عندما تكتسب الطابع التاريخي وتنضوي في الدائرة السلوكية للرجال العظام والمقدّسين، بالإضافة إلى الفرضيات التي تمثل الأصول الموضوعية والمسلّم بها لهذا البحث. وهذه الأصول والقواعد تقودنا إلى أن نأخذ بنظر الاعتبار في البحث جميع الأبعاد والزوايا، وأن نخرج من النظرة الأحاديّة البعد. ونشير الآن إلى بعض المواضع من هذه الأصول والقواعد:

١. يمكن استخراج أهداف حركة الإمام الحسين عليه السلام عبر طريقتين: أحدهما الأسلوب الكلامي وتوظيف الأهداف العامة للإمامة، والآخر الرجوع إلى أقوال الإمام الحسين عليه السلام وكتبه. والصحيح أن نستند إلى كلا المصدرين معاً؛ لأنّ الاهتمام بأحد هذين المصدرين يؤدي إلى الانزلاق والانحراف في التحليل.

٢. من الأمور التي أدّت إلى الاختلاف في الرأي بشأن قضية الأهداف، هو عدم الالتفات إلى الاختلاف بين المقصد والمقصود. فالذي يسافر إلى مدينة أو يزاول تجارة أو يزور مكاناً مقدّساً، فإنّ تلك المدينة، هي مقصده، ولكنّ قصده وهدفه هو التجارة أو الزيارة. ورغم أنّ حادثة عاشوراء انتهت بالشهادة، إلّا أنّ الشهادة مقصد وليست مقصوداً وهدفاً.

وبناءً على ذلك، فإذا قيل إنّ الإمام الحسين عليه السلام ما ثار للشهادة، بل ثار من أجل إقامة الحكم وإحياء سنّة النبي وإصلاح الأمور، فإنّ هذا الكلام ليس فاقداً للأساس؛ لأنّ الشهادة مقصد، والمقصود هو إحياء السنّة وإصلاح الأمور.

٣. يجب التمييز بين أهداف حقيقةً ما والنتائج والآثار المترتبة عليها. وقد استشهد الإمام الحسين عليه السلام من أجل تحقيق بعض الأهداف، وإذا تمتع البشر من بعده بالكاملات المعنوية والأجر الأخروي من خلال إقامة العزاء والبكاء عليه، فإن من غير الصحيح أن نعتبر العزاء والبكاء والنتائج المترتبة على ذلك، من أهداف ثورة الإمام الحسين عليه السلام. وبناءً على ذلك فإن أولئك الذين اعتبروا الشفاعة للأمة، أو الحصول على الأجر الأخروي وغفران الذنوب، هما من أهداف ثورة الإمام الحسين عليه السلام، إنما هم واقعون في مغالطة.

ثالثاً: وجهات النظر حول هدف ثورة الإمام الحسين عليه السلام

أصبح الاهتمام المباشر - كما أشرنا في بداية البحث - بقضية أهداف ثورة الإمام الحسين عليه السلام جدياً في العصر الحديث، فقد تعرض علماء الشيعة خلال تضاعف كلامهم^١ وزواياه إلى نقاط تدلّ على أنهم لم يتناولوا هذا الموضوع بشكل مباشر. ولكن هذا الموضوع خضع في العصر الحاضر للدراسة والبحث بشكل مباشر، وكتبت مؤلفات كثيرة في هذا المجال. وأمّا الآراء والأقوال التي قدّمت في هذا المجال فهي:

١. الامتناع عن البيعة وإقامة الدولة لإحياء الإسلام.^٢

٢. استقبال الشهادة.^٣

٣. المحافظة على النفس.^٤

٤. قصد إقامة الدولة في البدء، وقصد الشهادة بعد مقتل مسلم.^٥

١. لملاحظة نموذج من هذه المطالب راجع: عاشوراشناسي (بحث حول هدف الإمام الحسين عليه السلام، «بالفارسية») ص ٣٠٧ - ٣٥٤، شهيد جاويد «بالفارسية» ص ٤٤٩ - ٤٥٥.

٢. شهيد جاويد «بالفارسية»: ص ١١٦ - ١١٧ و ١٥٩، سرگزشت كتاب شهيد جاويد «بالفارسية»، ص ١٩ - ٢٠ (نظرية الشيخ الصالحي نجف آبادي).

٣. سرگزشت كتاب شهيد جاويد «بالفارسية»، ص ٢٠ (نظرية السيد ابن طاووس).

٤. المصدر السابق: ص ٢١ (نظرية آية الله الشهاري).

٥. المصدر السابق: ص ٢١ (نظرية الأستاذ المطهري).

٥. قصد الشهادة بدعوة الناس ضدّ حكم يزيد لتغيير الوضع القائم.^١

٦. إقامة الدولة مع العلم بالشهادة.^٢

٧. ظاهر الأمر إقامة الدولة وباطنه استقبال الشهادة.^٣

ويمكن القول إنّ هذه الآراء السبعة تعود في الحقيقة إلى أربع نظريّات:
الأولى: نظريّة طلب الشهادة.

الثانية: نظريّة إقامة الدولة.

الثالثة: نظريّة المحافظة على النفس.

الرابعة: الجمع بين النظريتين الأولى والثانية؛ أي طلب الشهادة وإقامة الدولة (القول الرابع والخامس والسادس والسابع).

أمّا مفاد الآراء الثلاثة الأولى فهو واضح، وأمّا الرأي الرابع وما بعده فقد قدّم على أساس المبادئ الكلاميّة للشيعة من علم الإمام بشهادته من جهة، وأقوال الإمام والشواهد التاريخيّة على الإطاحة بحكم يزيد وإقامة الدولة الإسلاميّة من جهة أخرى. وقد أراد أصحاب هذه الآراء أن يجمعوا بين هاتين الحقيقتين، فعبرت عمليّة الجمع هذه عن نفسها في أربعة أشكال:

أ - جعل القصد (الهدف) على مراحل؛ أي قصد إقامة الدولة (في البدء) ثمّ قصد الشهادة (الأستاذ المطهري).

ب - القصد المباشر وغير المباشر (العلامة العسكري).

ج - إقامة الدولة مع العلم بالشهادة (آية الله الأستاذي).

د - الجانبان الظاهري والباطني (آية الله الفاضل والسيد الإشراقي).

١. المصدر السابق: ص ٢١ (نظريّة العلامة العسكري).

٢. المصدر السابق: ص ٢٢ (نظريّة آية الله الأستاذي).

٣. المصدر السابق: ص ٢١ (نظريّة آية الله الفاضل والسيد الإشراقي).

وفيما يلي نلقي نظرة إجمالية على هذه النظريات :

١. نظرية طلب الشهادة

قدّمت حتّى الآن تفسيرات لنظرية طلب الشهادة^١، وقد لا يكون هناك قائل ببعضها هذا اليوم، إلّا أنّ الالتفات إليها بشكل إجمالي مفيد. وقد قدّمت أربعة تفاسير لطلب الإمام للشهادة، ولكلّ منها قائل.

أ - الشهادة التكليفية

قدّمت هذه النظرية على أساس بعض الروايات، وأشهرها روايتان:
إحدهما: رواية الإمام الصادق عليه السلام في الكافي، والتي تفيد بأنّ على كلّ إمام مسؤولية:
فَلَمَّا تَوَفَّيَ الْحَسَنُ عليه السلام وَمَضَى، فَتَخَّ الْحُسَيْنُ عليه السلام الْخَاتَمَ الثَّالِثَ، فَوَجَدَ فِيهَا أَنَّ قَاتِلَ
فَأَقْتُلْ وَتَقْتُلْ، وَاخْرُجْ بِأَقْوَامٍ لِلشَّهَادَةِ لَا شَهَادَةَ لَهُمْ إِلَّا مَعَكَ^٢.
والأخرى: الرواية التي تروي لنا رؤيا الإمام الحسين عليه السلام عند مسيره من مكّة إلى الكوفة:

يَا حُسَيْنُ اخْرُجْ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ شَاءَ أَنْ يَرَاكَ قَتِيلًا^٣.

ويرى البعض استناداً إلى هذه الروايات، أنّ ثورة الإمام الحسين عليه السلام هي تكليف شخصي وأمر خاص، أمر به عليه السلام حسب برنامج عدّ مسبقاً. ويعتبر هذا البعض أنّ ثورة الإمام الحسين

١. متى يجدر ذكره أنّ العلامة السيّد شرف الدين العاملي ذكر في كتاب المجالس الفاخرة (ص ٩٤) خمسة وثلاثين دليلاً على نظرية طلب الشهادة. كما ذكر العلامة محسن الأمين في المجلّد الأوّل من أعيان الشيعة ما يقرب من عشرين دليلاً تفيد بأنّ الإمام الحسين عليه السلام كان يظنّ الشهادة، بل كان موقناً بها في بعض المراحل... كما ذكر آية الله الأستاذ في كتاب بررسي قسمتي از كتاب شهيد جاويد «بالفارسية»، والذي صدر بعد ذلك في كتاب سرگذشت كتاب شهيد جاويد «بالفارسية»، عشرين دليلاً على هذا الموضوع. وقدّم آية الله الصافي الغلبايجاني أيضاً في كتاب شهيد آگاه «بالفارسية»: ثلاثة وثلاثين دليلاً على نظرية طلب الشهادة.

٢. راجع: ص ١٤ ح ٥٣٨.

٣. راجع: ج ٣ ص ٢٧٦ ح ١٣٦٠.

كان لها مخطط غيبي، وأن يد الغيب هي التي كتبت تفاصيلها ونفذها الإمام ولا يمكن من بعدها الاقتداء به. واستناداً إلى وجهة النظر هذه، فإن ثورة الإمام الحسين عليه السلام كانت حالة استثنائية ولم تكن قاعدة عامة، ولا يمكن أن نجعل من هذا الاستثناء قاعدة. كتب أحد العلماء قائلاً:

لا يمكن أن يقال حول وقعة كربلاء شيء سوى التكليف الشخصي.^١

وكتب آخر:

لقد عزم الحسين عليه السلام عالماً بأنه سيدرك الشهادة بحكم المصلحة التي لا يعلم سرّها أحد سوى الله.^٢

وكتب باحث آخر قائلاً:

لا يمكن بيانه [سبب شهادة الإمام الحسين] بحسب الواقع... بغير المعصوم، بل إنه مثل ذات الأحدية خارج بشكل مطلق عن دائرة إحاطة العقول: كُلُّمَا مَيَّرْتُمُوهُ بِأَوْهَامِكُمْ فِي أَذَقِّ مَعَانِيهِ فَهُوَ مَخْلُوقٌ مِثْلُكُمْ مَرْدُودٌ إِلَيْكُمْ.^٣
ومن العجيب أن المجلسي أيضاً كتب قائلاً:

إن هذه القضية (حكمة شهادة الإمام الحسين) هي في الحقيقة من فروع مسألة القضاء والقدر، حيث ورد في أحاديث كثيرة النهي عن التفكير في هذه المسألة. وعلى هذا فإنّ عدم التفكير في هذا المجال أحوط وأولى.^٤

كما يقول صاحب الجواهر حول الإمام الحسين عليه السلام:

له تكليف خاص قد قدم عليه وبادر إلى إجابته.^٥

١ . مقصد الحسين: ص ٩.

٢ . ناسخ التواريخ «بالفارسية» - ضمن أحوال سيّد الشهداء عليه السلام -: ج ١ ص ٢٦٦.

٣ . دعاء الحسينية: ص ١٣.

٤ . مجموعه رسائل اعتقادي «بالفارسية»: ص ٢٠٣.

٥ . جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام: ج ٢١ ص ٢٩٦.

٦ . قال آية الله الصافي: «استناداً إلى أصول مذهب الشيعة والأحاديث المعتمدة، فقد كان كل من»

ب - شهيد الفداء

هذه النظرية لا تخلو من شبه بنظرية المسيحية بشأن صلب عيسى ﷺ، فكما أنه ارتضى أن يُصلب كي يفتدي البشر من ذنوبهم، فقد استشهد الإمام الحسين ﷺ كي يطهر الأمة من ذنوبها ويكون شفيعها. وهذه النظرية هي في الحقيقة تفسير مسيحي للثورة الحسينية، وليس لها أيّ سند في النصوص الدينية. يقول أحد المعتقدين بهذه النظرية:

إن الإمام ﷺ مستجاب الدعوة، وعلى هذا فلو كان سيّد الشهداء ﷺ يريد أن يدعو على أعدائه بالهلاك كما حدث لقوم عاد وثمود، لدعا عليهم قبل أن يظفروا به ولأهلكهم الله جميعاً، ولكنه كان يريد أن يقتل؛ كي يجزع عليه المؤمنون أولهم وآخرهم ويبكوا عليه، ويتمنّوا أن يكونوا معه ليفوزوا معه الفوز العظيم المتمثل في الشهادة، كي تُغفر لهم بذلك ذنوبهم، ويكون بكأؤهم وحزنهم كفارة لذنوبهم، وهذا البكاء والحزن لم يكونا ليقعا دون شهادة مثل هذا الرجل العظيم، وبناءً على ذلك فإنّ شهادته ﷺ كانت الكفارة لذنوب جميع المذنبين.^١

وقد ذكر النراقي ما يشبه هذا الكلام في كتاب محرق القلوب، وأضاف قائلاً:

لقد رضي الإمام الحسين ﷺ بالشهادة... من أجل بلوغ الشفاعة الكبرى والتي هي مقتضى استخلاص جميع المحبّين والموالين... كي تكون هذه المرتبة له، فلم يكن بلوغ هذه المرتبة ممكناً له من دون الشهادة؛ ذلك لأنّ تطهير الأمة من معاصيها وشفاعتها موقوف على إراقة دمه وتألّمه.^٢

وقد استنتج حميد عنایت استناداً إلى كتب بعض الخطباء - مثل محرق القلوب

«الأنمة مكلفاً بتنفيذ برنامج ما كان قد بلغهم من جانب الله بواسطة النبي ﷺ. وعلى أساس هذه الأخبار الصريحة، فإنّ مخطّط الإمام الحسين ﷺ لم يكن يتمثّل في أن يثور ويؤسّس الحكومة الإسلامية، بل كان مخطّطه الثورة والشهادة (شهيد آگاه «بالفارسية»: ص ٨٠).

١. أسرار شهادة آل الله صلوات الله عليهم: ص ١٣٣ - ١٣٤.

٢. محرق القلوب: ص ٤. بشأن هذا الأمر نفسه راجع: عنوان الكلام: ص ٣٢٩.

ورباض القدس - قائلاً:

شهادة الإمام الحسين عليه السلام لا تخلو من شبه بصلب عيسى عليه السلام. فكما أنَّ عيسى فدى نفسه في محراب الصليب كي تفوز البشرية، كذلك فإنَّ الإمام الحسين أذن بأن يُستشهد في صحراء كربلاء؛ كي يطهر الأمة الإسلامية من ذنوبها.^١

ج - الشهادة السياسية

تعدّ نظرية الشهادة السياسيّة أشهر تفسير لهدف الإمام الحسين عليه السلام من ثورته. ويتمّ اليوم بيان هذه النظرية ونشرها دوماً في الكتب والمحاضرات، وهذا التفسير هو في الحقيقة تحليل سياسي لثورة الإمام الحسين عليه السلام ومستلهم من الإسلام السياسي. فبعد أن عاش المسلمون اليوم الإسلام السياسي وبرزت أبعاده السياسية في أنظارهم، استخرجوا منه هذه النظرية. يقول السيّد هبة الدين الشهرستاني:

فالحسين عليه السلام وجد نفسه مقتولاً إذا لم يبايع، ومقتولاً إذا بايع، لكنّه إن بايع اشترى مع قتله قتل مجده، وقتل آتار جدّه، أمّا إذا لم يبايع فإنّما هي قتلة واحدة تحين بها الأمة، وشعائر الدين والشرافة الخالدة.^٢

ويقول الدكتور آيتي:

نحن نعلم أنَّ الإمام الحسين عليه السلام ألقى هذه الخطبة [خط الموت على ولد آدم...] قبل اليوم الثامن من ذي الحجة وربّما في اليوم السابع من هذا الشهر في المسجد الحرام وبين حشود الحجّاج وزائري بيت الله، وفي ذلك اليوم الذي بدت فيه الأوضاع السياسيّة للإمام الحسين مؤاتية تماماً، وكان الناس يتصوّرون أنَّ يزيد سينزاح عن قريب وستسقط خلافته، وسيبلغ الإمام الخلافة التي تمثّل حقّه....

إنَّ الحسين بن عليّ يريد أن يقول لنا: إنَّ من غير الممكن تحقيق النتائج المطلوبة إلّا

١. أندیشه سیاسی در اسلام معاصر «بالفارسیة»: ص ٣١١.

٢. نهضة الحسين: ص ٣١.

بشهادتي مع أصحابي، وإن عملي الذي أقوم به مفيد وإيجابي^١.

ويقول في موضع آخر:

ولم يغادر الإمام مَكَّةَ كي لا يُقْتَلَ، بل غادرها كي يقتل بشكل بحيث ينتفع الإسلام من شهادته دوماً... وقد أشار الإمام بقوله: «خُطُّ المَوْتِ عَلَى وَلَدِ آدَمَ» إلى أن من غير الممكن إصلاح مظاهر الفساد الاجتماعي والديني في هذا العصر، إلا عن طريق موته وشهادته وعلى يد شخص مثله [مثل يزيد]، وهو ابن بنت رسول الله. والحديث في هذه الخطبة التي ألقيت قبل خروجه من مَكَّةَ كلّه يدور حول الشهادة، وحول الموت وحول السقوط في قبضة ذئاب كربلاء الضارية^٢.

ويؤكد الدكتور شريعتي الذي هو أحد المعتقدين بهذه الفكرة قائلاً:

... لقد أعلن أمام كل تلك الحشود من الحجاج التي قدمت من جميع أرجاء العالم الإسلامي، أنه ماضٍ إلى الموت: «خُطُّ المَوْتِ عَلَى وَلَدِ آدَمَ مَخَطُّ القِلَادَةِ عَلَى جِيدِ الفَتَاةِ»، في حين أن الشخص الذي يريد أن يقوم بثورة سياسية لا يصريح بمثل هذه التصريحات، بل يقول: سنضرب، ونقتل، وننتصر، وسنقضي على العدو^٣.

كما يؤمن شريعتي بوجود نوعين من الشهادة في الإسلام:

إن الشهادة في الأساس لها حكم مستقل في الإسلام؛ مثل الصلاة، والصيام، والجهاد، في حين أن الشهادة هي من وجهة نظر عامة الناس حالة ومصير للمجاهد في طريق الدين... ولكن ما أطرحه أنا باعتباره مبدأ وأساساً إلى جانب الجهاد، لا في مواصلة الجهاد ولا باعتباره درجة... يبلغها المجاهد يمثل شهادة خاصة والحسين (عليه السلام) رمز لها....^٤.

١. برسي تاريخ عاشوراء «بالفارسية»: ص ٨١.

٢. المصدر السابق: ص ٨٠.

٣. حسين وارث آدم «بالفارسية»: ص ١٥٢.

٤. المصدر السابق: ص ٢٢٠.

فالشهادة ليست موتاً يفرضه العدو على المجاهد، بل هي موت إرادي يختاره
المجاهد بكل وعي...^١

إن الشهادة على غرار شهادة حمزة، هي مقتل شخص أراد قتل العدو... ولكن
الشهادة الحسينية هي مقتل رجل ثار بنفسه لكي يقتل.^٢

د - الشهادة الأسطورية

يرى بعض الباحثين المعاصرين، أن شهادة الإمام الحسين عليه السلام يجب ألا يُنظر إليها
باعتبارها أمراً سياسياً، وألا تخرج من حالتها الأسطورية والغامضة كي لا تقتصر دائرة
تأثيرها على فئة محدودة، بل يجب النظر إليها على أنها أسطورة يمتد تأثيرها من الزمان
الخطي المتناهي إلى دائرة الزمان اللامتناهي. ولم يذكر هؤلاء دليلاً على هذا الرأي. تأملوا
النص التالي:

سوف تهتك حرمة الدين وقديسه إذا ما فرضنا الفكر الآيديولوجي عليه، إنهم
يصرفون رأس المال الأساطيري على الزمن ويصنعون منها أساطير سياسية،
ويمحون الوجه الأسطوري منها ويوجهونها في الأمور الدنيوية. دعوني أضرب
لكم مثلاً ملموساً؛ فواقعة كربلاء تتمتع بمعنى أسطوري، ومفهوم الشهيد يتجلى في
تصوّر الإمام الحسين عليه السلام الذي حارب في أرض كربلاء واستشهد في شهر محرم
سنة ٦١ للهجرة. وتؤكد غالبية الروايات التي تروي هذه الحادثة على الجانب
العاطفي والتمثيلي من هذه المأساة، وعلى العكس من ذلك فقد بذلت الجهود في
التعبيرات الجديدة إلى إضفاء الجنبية التاريخية على هذه المأساة ومحاولة تفسيرها
على هذا الأساس، كما فعل النجف آبادي؛ حيث لا يمثل الإمام الحسين عليه السلام في
هذا المنظار رمزاً أسطورياً، أو نموذجاً مجسماً للشهيد الذي يحقق لنا الفوز والفلاح
من خلال سفك دمه على يد الأشرقياء، بل هو شخصية تاريخية تُقتل من أجل هدفها

١. المصدر السابق: ص ١٩٢.

٢. المصدر السابق: ص ٢٢٣.

السياسي . فالزمان الخطي - الممتد - للكفاح يحلّ هنا محلّ الزمان الدائري
لأسطورية الشهيد^١.

وقد يقال: إنّ هذه النظرية هي تعبير آخر عن نظرية شهيد الفداء، إلّا أنّ من الصعب
اعتبار هاتين النظريتين نظرية واحدة؛ لأنّ مصدريهما مختلفان .

٢. نظرية إقامة الدولة

يرى بعض علماء الشيعة الكبار مثل الشيخ المفيد والشريف المرتضى وكذلك بعض العلماء
المعاصرين، أنّ الإمام الحسين عليه السلام ثار من أجل إقامة الحكم، ويرى أصحاب هذا الرأي أن
الإمام الحسين عليه السلام انطلق من المدينة إلى مكّة؛ لثلاً يبائع يزيد بن معاوية، وعندما أخبره
مسلم بن عقيل بنصرة أهل الكوفة له انطلق نحوها بهدف إقامة الحكم وإحياء سنّة رسول
الله.

ويرى الشيخ المفيد في المسائل العكبريّة خلال سؤال وجواب، أنّ هدف الإمام هو
الانتصار على الأعداء كما هو شأن كافّة المجاهدين :

... وما بال الحسين بن عليّ عليه السلام صار إلى الكوفة وقد علم أنّهم يخذلونه ولا ينصرونه
وأنّه مقتول في سفرته تلك؟... فأما علم الحسين عليه السلام بأنّ أهل الكوفة خاذلوه فلسنا
نقطع على ذلك، إذ لا حجة عليه من عقل ولا سمع^٢.

كما يكتب الشريف المرتضى في كتاب تنزيه الأنبياء ضمن سؤال وجواب :

(مسألة): فإن قيل: ما العذر في خروجه عليه السلام من مكّة بأهله وعياله إلى الكوفة
والمستولي عليها أعداؤه، والمتأمر فيها من قبل يزيد اللعين منبسط الأمر والنهي،
وقد رأى عليه السلام صنع أهل الكوفة بأبيه وأخيه، وأنهم غدارون خوّانون، وكيف خالف
ظنّه ظنّ جميع أصحابه في الخروج، وابن عبّاس يشير بالعدول عن الخروج ويقطع
على العطب فيه، وابن عمر لمّا ودّعه عليه السلام يقول: أستودعك الله من قتيل، إلى غير ما

١. زير آسمان هاي جهان «بالفارسية»: ص ١٥٥ - ١٥٦.

٢. المسائل العكبرية: ص ٦٩ - ٧١، بحار الأنوار: ج ٤٢ ص ٢٥٧ - ٢٥٨.

ذكرناه معن تكلم في هذا الباب؟

ثم لما علم بقتل مسلم بن عقيل عليه السلام وقد أنفذه رائدأله، كيف لم يرجع لمّا علم الغرور من القوم، وتفتن بالحيلة والمكيدة، ثم كيف استجاز أن يحارب بنفر قليل لجموع عظيمة خلفها موادّها لها، ثم لما عرض [عليه] ابن زياد اللعين الأمان وأن يبايع يزيد لعنه الله تعالى، كيف لم يستجب حقناً لدمه ودماء من معه من أهله وشيعته ومواليه؟ ولم ألقى بيده إلى التهلكة، وبدون هذا الخوف سلّم أخوه الحسن عليه السلام الأمر إلى معاوية، فكيف يجمع بين فعليهما بالصحة؟

(الجواب): قلنا قد علمنا أن الإمام متى غلب في ظنّه أنّه يصل إلى حقّه والقيام بما فوّض إليه بضرب من الفعل، وجب عليه ذلك وإن كان فيه ضرب من المشقة يتحمّل مثلما تحمّلها، وسيّدنا أبو عبد الله عليه السلام لم يسر طالباً للكوفة، إلّا بعد توثق من القوم وعهود وعقود، وبعد أن كاتبوه عليه السلام طائعين غير مكرهين، ومبتدئين غير مجبيين. وقد كانت المكاتبه من وجوه أهل الكوفة وأشرافها وقرائها، تقدّمت إليه عليه السلام في أيام معاوية وبعد الصلح الواقع بينه وبين الحسن عليه السلام، فدفعهم وقال في الجواب ما وجب.

ثم كاتبوه بعد وفاة الحسن عليه السلام ومعاوية باق فوعدهم ومثّاهم، وكانت أياماً صعبة لا يطمع في مثلها. فلما مضى معاوية، عادوا المكاتبه وبذلوا الطاعة وكرّروا الطلب والرغبة، ورأى عليه السلام من قوّتهم على من كان يليهم في الحال من قبل يزيد اللعين، وتشخّتهم عليه وضعفه عنهم، ما قوى في ظنّه أن المسير هو الواجب، تعيّن عليه ما فعله من الاجتهاد والتسبّب، ولم يكن في حسابه أن القوم يغدر بعضهم، ويضعف أهل الحقّ عن نصرته، ويتفق ما اتفق من الأمور الغريبة، فإنّ مسلم بن عقيل رحمة الله عليه لمّا دخل الكوفة أخذ البيعة على أكثر أهلها.

ولما وردھا عبید الله بن زياد لعنة الله عليه وقد سمع بخبر مسلم ودخوله الكوفة وحصوله في دار هاني بن عروة المرادي رحمة الله عليه على ما شرح في السيرة،

وحصل شريك بن الأعور بها ، جاءه ابن زياد عائداً ، وقد كان شريك وافق مسلم بن عقيل على قتل ابن زياد اللعين عند حضوره لعيادة شريك ، وأمكنه ذلك وتيسر له ، فما فعل واعتذر بعد فوت الأمر إلى شريك بأن ذلك فتك ، وأن النبي ﷺ قال : إن الإيمان قيد الفتك . ولو كان مسلم بن عقيل قتل ابن زياد - حيث كان في وسعه واتفق مع شريك عليه - لنتم الأمر ، ودخل الحسين ﷺ الكوفة غير مدافع عنها ، وحسر كل أحد قناعه في نصرته ، واجتمع له من كان في قلبه نصرته وظاهره مع أعدائه .

وقد كان مسلم بن عقيل أيضاً لمّا حبس ابن زياد هائياً ، سار إليه في جماعة من أهل الكوفة ، حتى حصره في قصره وأخذ بكظمه ، وأغلق ابن زياد الأبواب دونه خوفاً وجبناً حتى بث الناس في كل وجه يرغبون الناس ويرهبونهم ويخذلونهم عن ابن عقيل ، فتقاعدوا عنه وتفرق أكثرهم ، حتى أمسى في شردمة ، ثم انصرف وكان من أمره ما كان .

وإنما أردنا بذكر هذه الجملة أن أسباب الظفر بالأعداء كانت لائحة متوجهة ، وأن الاتفاق عكس الأمر وقلبه حتى تم فيه ما تم . وقد هم سيدنا أبو عبد الله ﷺ لمّا عرف بقتل مسلم بن عقيل ، وأشير عليه بالعود فوثب إليه ﷺ بنو عقيل ، وقالوا : والله لا ننصرف حتى ندرك ثأرنا ، أو نذوق ما ذاق أبونا ، فقال ﷺ : « لا خير في العيش بعد هؤلاء » . ثم لحقه الحرّ بن يزيد ومن معه من الرجال الذين أنفذهم ابن زياد اللعين ومنعه من الانصراف ، وسامه أن يقدمه على ابن زياد اللعين نازلاً على حكمه ، فامتنع .

ولمّا رأى أن لا سبيل له إلى العود ولا إلى دخول الكوفة ، سلك طريق الشام سائراً نحو يزيد بن معاوية اللعين ؛ لعلمه ﷺ بأنه على ما به أرأف من ابن زياد لعنه الله وأصحابه ، فسار ﷺ حتى قدم عليه عمر بن سعد - لعنة الله عليه - في العسكر العظيم ، وكان من أمره ما قد ذكر وسطّر . فكيف يقال إنه ﷺ ألقى بيده إلى التهلكة ؟ وقد روي أنه صلوات الله وسلامه عليه وآله قال لعمر بن سعد اللعين : « اختاروا مني إما الرجوع إلى المكان الذي أقبلت منه ، أو أن أضع يدي في يد يزيد ، فهو ابن عمي

ليرى في رأيه، وإما أن تسيروني إلى ثغر من ثغور المسلمين، فأكون رجلاً من أهله لي ما له وعلي ما عليه». وأن عمر كتب إلى عبيد الله بن زياد اللعين بما سئل، فأبى عليه وكتبه بالمناجزة، وتمثل بالبيت المعروف وهو:

الآن إذ علفت مَخَالِبُنَا بِهِ يَرْجُو النِّجَاةَ وَلَا تَحِينَ مَنَاصِ!

فلما رأى عليه السلام إقدام القوم عليه، وأن الدين منبوذ وراء ظهورهم، وعلم أنه إن دخل تحت حكم ابن زياد اللعين تعجل الذل والعار، وآل أمره من بعد إلى القتل، التجأ إلى المحاربة والمدافعة بنفسه وأهله ومن صبر من شيعته، ووهب دمه له ووقاه بنفسه. وكان بين إحدى الحسينيين: إما الظفر - فرمّا ظفر الضعيف القليل -، أو الشهادة والميتة الكريمة.

وأما مخالفة ظنه عليه السلام لظن جميع من أشار عليه من النصحاء كابن عباس وغيره، فالظنون إنما تغلب بحسب الأمارات، وقد تقوى عند واحد وتضعف عند آخر، ولعل ابن عباس لم يقف على ما كوتب به من الكوفة، وما تردّد في ذلك من المكاتبات والمراسلات والعهود والمواثيق، وهذه أمور تختلف أحوال الناس فيها، ولا يمكن الإشارة إلا إلى جملتها دون تفصيلها.^٢

ويعدّ الشيخ الصالح نجف آبادي الشخص الوحيد الذي تبثّى في عصرنا الحالي نظريّة إقامة الحكم وحاول إقامة الأدلة عليها. ويرى أن هدف الإمام لم يكن معيّناً سلفاً، بل كان يتّخذ التصميم المناسب حسب الظروف، وكان يسعى لتحقيق هدف معيّن في كلّ ظرف، وهو يرى أن ثورة الإمام الحسين كانت على أربع مراحل، وكان عليه السلام يسعى في كلّ مرحلة لتحقيق هدف معيّن:

المرحلة الأولى: منذ أن هاجر من المدينة إلى مكّة وحتى تصميمه على البقاء في مكّة. وهدفه في هذه المرحلة هو المقاومة إزاء هجوم نظام الحكم، ودراسة إمكان إقامة

١. في المصدر «قد» بدل «إذ» والتصحيح من المصادر الأخرى.

٢. تنزيه الأنبياء: ص ١٧٥ - ١٧٧.

الحكم أولاً .

المرحلة الثانية: منذ أن قرّر الذهاب إلى الكوفة وحتى اصطدامه بالحرّ. وهدف هذه المرحلة هو المقاومة أمام نظام الحكم والإقدام على إقامة الحكم بعد تهيؤ الظروف.

المرحلة الثالثة: منذ اصطدامه بالحرّ وحتى بداية الحرب. والهدف في هذه المرحلة هو المقاومة والسعي من أجل الحيلولة دون الصدام العسكري، وإقرار الصلح مع الحفاظ على القيم.

المرحلة الرابعة: هجوم القوات العسكريّة وبدء الحرب. وهدفها هو المقاومة والدفاع المشرف^١.

وهذه هي خلاصة كلامه:

لقد كان الانتصار العسكري [إقامة الحكم] الهدف الأوّل للإمام، وكان الصلح المشرف هدفه الثاني، وكانت الشهادة الهدف الثالث . بمعنى أن الإمام ﷺ مارس نشاطه لتحقيق الانتصار العسكري ثمّ للصلح، ولكنه لم يقدّم بأيّ نشاط من أجل أن يُقتل ؛ بل إن جلاوزة الحكم هؤلاء كانوا يناهضون الإسلام ، فقتلوا ابن بنت رسول الله وكبّدوا العالم الإسلامي هذه الخسارة الكبرى^٢.

ويذكر بأن الرأي الشائع بين أهل السنّة في تحليل حادثة عاشوراء هو إقامة الحكم أيضاً.

وقد خصّص ابن كثير عنوان أحد أبحاث كتابه لهذا الموضوع، وهو «قصة الحسين بن عليّ ﷺ وسبب خروجه في طلب الإمارة»^٣. كما يقول شمس الدين الذهبي حول الإمام ﷺ:

١ . شهيد جاويد «بالفارسية»: ص ١٧٢.

٢ . المصدر السابق: ص ٢١٥.

٣ . البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٤٩.

توجّه من مكّة طالباً الكوفة ليُلي بالخلافة.^١

ويقول ابن الجوزي أيضاً:

كتب أهل العراق إلى الحسين: أن أقبل إلينا نبأيك، [و] رأى أنه الأحقّ وظنّ فيهم
النصرة، [شخص إليهم] فخذلوه.^٢

وقول ابن الجوزي: «إنّ الإمام كان يأمل النصرة» يعني أنّه كان يتوقّع أن ينتصر ويقيم
الحكم.

ويقول هندوشاه الصاحبى النخجواني أيضاً:

أرسل أهل الكوفة إلى الحسين كتاباً وأقسموا بالأيمان المؤكّدة أنّهم سيبايعونه إن
هو قدم إلى الكوفة، وسيتصدّون لبني أميّة، وسيبذلون كلّ ما في وسعهم من
مساعدة ومعاضدة. وقد تكرّرت هذه المراسلة والدعوة. فانخدع الحسين بكلامهم
وعزم على الذهاب إلى الكوفة.^٣

ومن الواضح أنّ صراحة أهل السنّة في البيان وعدم اختلافهم في هذا المجال يعودان إلى
أنّهم ينظرون إلى هذا الموضوع نظرة تاريخية بحتة، ولا يفسّرونه من النواحي الكلامية.

٣. نظريّة المحافظة على النفس

كتب أحد الكتّاب المعاصرين حول هدف الإمام الحسين عليه السلام من الخروج كالتالي:
لقد كان الهدف من مغادرة الإمام الحسين عليه السلام للمدينة إلى مكّة ومن مكّة نحو
العراق، الحفاظ على النفس، لا الخروج والثورة ولا محاربة الأعداء ولا إقامة
الحكم.^٤

١ . تاريخ الإسلام وفيات المشاهير والأعلام: ج ٥ ص ٥.

٢ . الردّ على المتعصّب العنيد: ص ٧١.

٣ . تجارب السلف: ص ٦٧ - ٦٨.

٤ . كتاب هفت ساله چرا به صدا درآمد «بالفارسية»: ص ١٩٣ - ١٩٤.

كما كتب قائلاً:

يقول الشيعة: إن الإمام الحسين عليه السلام لم يثر أساساً ولم يكن ينوي الجهاد.^١

٤. نظرية الجمع

نظرية الجمع كما مرّ، تعمل على التوفيق بين نظرية طلب الشهادة ونظرية إقامة الحكم، والتي تؤيدها النصوص الكثيرة الصادرة عن النبي والأئمة لطلب الشهادة، فيما تدلّ أقوال وخطب وكتب الإمام الحسين عليه السلام على إقامة الحكم. وقد أخبر أئمة الدين بشهادة الإمام الحسين عليه السلام من جهة، كما كان الإمام الحسين نفسه يعتقد ويؤمن بهذه العاقبة، وقد اختار هذا الطريق عن علم ومعرفة، ومن جهة أخرى فإن الإمام الحسين نفسه يؤكّد في المراحل المختلفة من خلال الخطب والكتب على الأهداف الملموسة، مثل إصلاح أمور الأمة وإحياء سنة النبي، وأحقّيته في الخلافة. وقد دفعت هاتان الحقيقتان الكلاميتان والتاريخيتان هذه المجموعة إلى أن تهتمّ بنوع من التوفيق بينهما، فظهرت على إثر ذلك أربعة آراء:

أ - تحقيق الهدف على مراحل

يبدو من بعض ما كتبه الأستاذ الشهيد المطهري، أنّ هدف الإمام الحسين عليه السلام كان على مراحل، حيث كان يهدف في المرحلة الأولى إلى إقامة الحكم، ولكن أصبح هدفه بعد خبر مقتل مسلم هو الشهادة:

... لماذا اشتدّت للهجة الحماسية في خطب الإمام الحسين عليه السلام بعد أن يش من نصره أهل الكوفة له، وتّضح أنّ الكوفة أصبحت تحت سيطرة ابن زياد، وأنّ مسلماً قُتل؟... إنّ كلّ ذلك يدلّ على أنّ أبا عبد الله كان يريد أن يكون هذا المشهد دموياً، بل إنّه هو نفسه كان يلوّنه.^٢

١. المصدر السابق: ص ١٥٤ الهامش.

٢. مجموعه آثار استاد شهيد مطهري «بالفارسية»: ج ١٧ ص ٣٧١.

ب - القصد المباشر وغير المباشر

يرى العلامة العسكري في مقدّمة مرآة العقول الذي صدر فيما بعد تحت عنوان «معالم المدرستين» أنَّ الإمام الحسين عليه السلام قصد الشهادة، ولكنّه كان يريد أن يقوم الناس بثورة مسلّحة ضدّ حكم يزيد:

عارض الإمام في المدينة بيعة خليفة اكتسب شرعيّة حكمه لدى المسلمين ببيعتهم إيّاه، وقاوم عصبة الخلافة في المدينة حتّى انتشر خبره، ثمّ توجّه إلى مكّة والتزم الطريق الأعظم ولم يتنكبّه مثل ابن الزبير، وورد مكّة والتجأ إلى بيت الله الحرام، فاشرأبت إليه أعناق المعتمرين وتحلّقوا حوله، يستمعون إلى سبط نبيّهم وهو يحدثهم عن سيرة جدّه، ويشرح لهم انحراف الخليفة عن تلك السيرة! ثمّ أعلن دعوته، وكاتب البلاد، ودعا الأُمّة إلى القيام المسلّح في وجه الخلافة وتغيير ما هم عليه، وطلب منهم البيعة على ذلك، وليس على أن يعينوه ليليّ الخلافة، ولم يُمنّ الإمام أحداً بذلك بتاتاً، ولم يذكره في خطاب ولم يكتبه في كتاب، بل كان كلّما نزل منزلاً أو ارتحل ضرب بيحيى بن زكريا مثلاً لنفسه، وحقّق له ذلك، فإنّ كلّاً منهما أنكر على طاغوت زمانه الطفّيان والفساد وقاومه، حتّى قتل وحمل رأسه إلى الطاغية، فعل ذلك يحيى بمفرده والحسين مع أعوانه وأنصاره وأهل بيته، ولا يفعل ذلك من يريد أن يجمع الناس حوله ويستظهر بهم ليليّ الخلافة، بل يمتّهم بالنصر والاستيلاء على الحكم، ولا يذكر للناس ما يؤدّي إلى الوهن والفشل.^١

ج - إقامة الحكم مع العلم بالشهادة

يقول آية الله الأستاذي:

نحن لا نقول بأنّ الإمام ذهب بهدف القتل، بل نقول إنّهُ ذهب رغم أنّه كان يعلم بأنّه سوف يقتل، لكن على الظاهر إنّهُ ذهب لإقامة الحكم بدعوة أهل الكوفة.^٢

١ . مقدّمة مرآة العقول: ج ٢ ص ٤٩٣ - ٤٩٤؛ معالم المدرستين: ج ٣ ص ٣٠٨.

٢ . سرگذشت كتاب شهيد جاويد «بالفارسية»: ص ٣٣٩.

ويقول أيضاً:

كان تكليف الإمام إجابة دعوة أهل الكوفة لإقامة الحكم، وإنَّ الإمام كان يعلم بأنَّ هذا الأمر لا يتحقق^١.

كما كتب قائلاً:

إجابة دعوة الكوفيّين ومشروع إقامة الحكم، لا ينافي علمه بالشهادة، ونحن نعتقد بأنّه كان يعلم عاقبة أمره من البداية^٢.

د - الجانبان الظاهري والباطني

استخدم البعض التعبير بالظاهر والباطن لحلّ عدم التوافق بين علم الإمام الغيبيّ بالشهادة وكلامه بشأن إقامة الحكم وإصلاح الأُمّة.

يقول مؤلّفوا كتاب «باسداران وحي» في تبرير هذه النظريّة:

لقد قبل الإمام الحسين عليه السلام دعوة أهل الكوفة لإقامة الحكم، ولكن في الظاهر لا في الواقع، وتحرك في الظاهر لإقامة الحكم ولكنّه لم يكن ينوي ذلك في الحقيقة؛ لأنّه كان يعلم أنّه سيستشهد في كربلاء قبل الوصول إلى الكوفة، ولذلك فقد تحرك بهدف الاستشهاد في كربلاء، وعلى هذا فإنّ ظاهر عمل الإمام يختلف عن باطنه، فقد أبدى في الظاهر أنّه يريد أن يقيم الحكم في الكوفة، ولكنّه تحرك في الباطن بهدف أن يقتل في كربلاء^٣.

وبعد استعراض هذه الآراء، نسلط الضوء على بعض الأسئلة والإبهامات والنقود الواردة عليها بصورة إجمالية، دون أن نقصد التفصيل والدراسة الشاملة:

١. لم تكن الشهادة هدف الإمام ومقصده كما مرّ، رغم أنّها مقصودة، وقد خلط أولئك

١. المصدر السابق - الهامش -: ص ٤٧٤ - ٤٧٥.

٢. المصدر السابق: ص ٤٩٨.

٣. المصدر السابق: ص ٣٧ - ٣٨ نقلاً عن پاسداران وحي، الفصل الرابع.

الذين اعتبروا طلب الشهادة هدفاً بين المقصد والمقصود من جهة ، وتجاهلوا من جهة أخرى أقوال الإمام الحسين عليه السلام وخطبه وكتبه ، حيث أكد الإمام في هذه المجموعة على أهداف غير طلب الشهادة.

٢. المعتقدون بنظرية إقامة الحكم لم يسلطوا الضوء على علم الإمام بالشهادة ، إن لم نقل إنهم تجاهلوه ، رغم أن النصوص الدالة عليه متواترة . ومن جهة أخرى فإن المصدر الذي استندوا إليه في استخراج هذا الهدف هو أقوال الإمام الحسين عليه السلام وخطبه وكتبه ، وما نراه في هذه المجموعة هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإصلاح أمور الأمة ، وإحياء سنة النبي صلى الله عليه وآله ، ولا تدل بصرحة على عزمه إقامة الحكم إلا إذا اعتبرناها ملازمة لإقامة الحكم . نعم ، عندما امتنع عن البيعة أشار في بعض النصوص إلى عدم كفاءة يزيد وأحقّيته في أمر الخلافة.

ومن جهة أخرى فإنّ تعبير «الخروج» في كلام الإمام الحسين عليه السلام لا يعني الثورة ، بل يعني - في جميع المواضع - الخروج من المدينة ، وقد يعبر عنه خطأ بالثورة . وقد استخدم الإمام الحسين عليه السلام تعبير الخروج في الإجابة على سؤال ابن عباس ومحمد بن الحنفية حول سبب خروجه من المدينة ، أو خروجه من مكة ، وإذا ما استخدمت هذه الكلمة متعدية «على» فإنّها تعني الثورة ، وإلا فإنّها تعني الخروج ، وقد اقترنت جميع المواضع بالحرف «إلى» وهي تعني الخروج .

٣. ليس لنظرية المحافظة على النفس أيّ شاهد كلامي وتاريخي ، ولذلك فإنّها غير قابلة للعرض ، وفي نفس الوقت فإنّها لا تنسجم مع شؤون الإمامة . نعم ، يحتمل أن تكون هناك ملاحظات في ذهن الكاتب المحترم ولكنها لم تُذكر في العبارة .

٤. يجب الحديث فيما يتعلّق بنظرية الجمع عمّا ذكرناه في الفقرتين الأولى والثانية ، علماً أنّ بعض وجوه هذه الحادثة تمّ تجاهلها في هذا التحليل - كالنظريات الثلاث الأولى - حيث سنتناولها في المباحث القادمة .

رابعاً: الهدفية المتعددة الطبقات

من أجل بيان الهدفية المتعددة الطبقات ، فإننا سوف نسلط الضوء على هذه الهدفية في طبقتين ، معتقدين بأن الإمام الحسين عليه السلام كان على علم بشهادته ، ولكنه كان يعتبر الشهادة مقصداً لا مقصوداً وهدفاً .

الطبقة الأولى

سنحلل في هذه الطبقة مسألة الهدف من ثورة عاشوراء من وجهة نظر الإمام الحسين عليه السلام والأسس العامة للإمامة.

فقد ذكر الإمام الحسين عليه السلام في أقواله وخطبه وكتبه بعض الأهداف لسلوكه، وقد ذكرت بعض هذه الأهداف في مرحلة الامتناع عن البيعة ليزيد ، والبعض الآخر في مرحلة مسيره من المدينة نحو مكة ومنها إلى الكوفة.

وبعبارة أخرى فقد ذكر الإمام الحسين عليه السلام في أقواله وكتبه العديدة بعض الأسباب والأهداف للامتناع عن البيعة ، وبرّر بشكل آخر مسيره من المدينة إلى مكة ومنها إلى الكوفة.

فقد طرح الإمام الحسين عليه السلام في القسم الأول فسق يزيد وعدم أحقيته . ففي اعتراضه على والي المدينة صرح بهذا الأمر قائلاً :

أَيُّهَا الْأَمِيرُ ! إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ النَّبُوَّةِ ، وَمَعْدِنُ الرِّسَالَةِ ، وَمُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ ، وَمَحَلُّ الرَّحْمَةِ ،
وَبِنَا فَتَحَ اللَّهُ وَبِنَا خَتَمَ ، وَيَزِيدُ رَجُلٌ فَاسِقٌ شَارِبُ خَمْرٍ ، قَاتِلُ النَّفْسِ الْمُحَرَّمَةِ ، مُعَلِنٌ
بِالْفِسْقِ ، مِثْلِي لَا يُبَايِعُ لِمِثْلِهِ ، وَلَكِنْ نُصْبِحُ وَنُصْبِحُونَ ، وَتَنْتَظِرُ وَتَنْتَظِرُونَ ، أَيُّنَا أَحَقُّ
بِالْخِلَافَةِ وَالْبَيْعَةِ .^١

قَدْ عَلِمْتَ إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ الْكَرَامَةِ وَمَعْدِنُ الرِّسَالَةِ وَأَعْلَامُ الْحَقِّ الَّذِي أَوْدَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قُلُوبَنَا، وَأَنْطَقَ بِهِ السِّتْنَا، فَتَطَقَتْ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَقَدْ سَمِعْتُ جَدِّي رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: «إِنَّ الْخِلَافَةَ مُحَرَّمَةٌ عَلَى وَلَدِ أَبِي سُفْيَانَ»، وَكَيْفَ أَبَايُ أَهْلُ بَيْتٍ قَدْ قَالَ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ هَذَا؟!^١

واسترجع خلال لقائه بمروان قائلاً:

عَلَى الْإِسْلَامِ السَّلَامُ إِذْ بَلَّيْتُ الْأُمَّةَ بِرَاعٍ مِثْلِ يَزِيدٍ... وَقَدْ سَمِعْتُ جَدِّي رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: «الْخِلَافَةُ مُحَرَّمَةٌ عَلَى آلِ أَبِي سُفْيَانَ الطُّلُقَاءِ وَأَبْنَاءِ الطُّلُقَاءِ». فَإِذَا رَأَيْتُمْ مُعَاوِيَةَ عَلَى مِنْبَرِي فَأَبْقُرُوا بَطْنَهُ»، وَلَقَدْ رَأَى أَهْلُ الْمَدِينَةِ عَلَى مِنْبَرِهِ فَلَمْ يَفْعَلُوا بِهِ مَا أَمَرُوا، فَأَبْتَلَاهُمْ بِابْنِهِ يَزِيدَ.^٢

ويطرح في القسم الثاني، إصلاح الأمة وإحياء السنة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومحاربة السلطان الجائر والعزة والإباء. فقد روي عنه عليه السلام في هذا المجال أنه قال:

إِنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشِيراً وَلَا بَطِيراً وَلَا مُفْسِداً وَلَا ظَالِماً، وَإِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلَبِ النَّجَاحِ وَالصَّلَاحِ فِي أُمَّةٍ جَدِّي مُحَمَّدٌ ﷺ، أُرِيدُ أَنْ أَمُرَّ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهِيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأُسِيرَ بِسِيرَةِ جَدِّي مُحَمَّدٍ ﷺ، وَسِيرَةِ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ... فَمَنْ قَبِلَنِي يَقْبَلِ الْحَقُّ فَاللَّهُ أَوْلَى بِالْحَقِّ وَمَنْ رَدَّ عَلَيَّ هَذَا أَصْبِرُ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْقَوْمِ بِالْحَقِّ وَيَحْكُمَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ.^٣

وعن أبي عثمان النهدي: كتب الحسين عليه السلام مع مولى لهم يقال له سليمان، وكتب بنسخة إلى رؤوس الأخماس بالبصرة وإلى الأشراف:

...أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مُحَمَّدًا ﷺ عَلَى خَلْقِهِ وَأَكْرَمَهُ بِنُبُوَّتِهِ، وَاخْتَارَهُ لِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ قَبَضَهُ إِلَيْهِ، وَقَدْ نَصَحَ لِعِبَادِهِ، وَبَلَغَ مَا أُرْسِلَ بِهِ ﷺ، وَكُنَّا أَهْلُهُ وَأَوْلِيَاءُهُ وَأَوْصِيَاءُهُ

١. راجع: ص ٣٨٩ ح ٩٥٦.

٢. مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٨٤، وراجع: هذه الموسوعة، ج ٢ ص ٣٨٩ (ما جرى بين الإمام عليه السلام والوليد لأخذ البيعة).

٣. راجع: ج ٣ ص ١٥ ح ٩٧٩.

وَوَرَّتَهُ وَأَحَقَّ النَّاسِ بِمَقَامِهِ فِي النَّاسِ، فَاسْتَأْثَرَ عَلَيْنَا قَوْمُنَا بِذَلِكَ، فَزَيْنَا وَكَرِهْنَا
الْفُرْقَةَ وَأَحْبَبْنَا الْعَافِيَةَ، وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّا أَحَقُّ بِذَلِكَ الْحَقِّ الْمُسْتَحَقُّ عَلَيْنَا مِمَّنْ تَوَلَّاهُ،
وَقَدْ أَحْسَنُوا وَأَصْلَحُوا، وَتَحَرَّوْا الْحَقَّ فَزَحِمَهُمُ اللَّهُ وَعَفَّرَ لَنَا وَلَهُمْ.

وَقَدْ بَعَثْتُ رَسُولِي إِلَيْكُمْ بِهَذَا الْكِتَابِ، وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ؛ فَإِنَّ
السُّنَّةَ قَدْ أُمِيتَتْ، وَإِنَّ الْبِدْعَةَ قَدْ أُحْيِيَتْ، وَإِنْ تَسْمَعُوا قَوْلِي وَتُطِيعُوا أَمْرِي، أَهْدِكُمْ
سَبِيلَ الرَّشَادِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ.»^١

وكتب في رسالة جوابية لأهل الكوفة:

فَلَعَمْرِي مَا الْإِمَامُ إِلَّا الْعَامِلُ بِالْكِتَابِ، وَالْآخِذُ بِالْقِسْطِ، وَالذَّائِنُ بِالْحَقِّ، وَالْحَاسِبُ
نَفْسَهُ عَلَى ذَاتِ اللَّهِ.^٢

اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَا كَانَ مِنَّا تَنَافُسًا فِي سُلْطَانٍ، وَلَا تِيْمَاسًا مِنْ فُضُولِ
الْحُطَامِ، وَلَكِنْ لِثُرَيِّ الْمَعَالِمِ مِنْ دِينِكَ، وَنُظْهَرِ الْإِصْلَاحِ فِي بِلَادِكَ، وَيَأْمَنُ
الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ، وَيُعْمَلُ بِفَرَائِضِكَ وَسُنَنِكَ وَأَحْكَامِكَ. فَإِنْ لَمْ تَنْصُرْنَا
وَتُنْصِفْنَا قَوِي الظُّلْمَةِ عَلَيْكُمْ، وَعَمِلُوا فِي إِطْفَاءِ نَوْرِ نَبِيِّكُمْ، وَحَسَبْنَا اللَّهَ وَعَلَيْهِ
تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْهِ أَنْتَبْنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ.^٣

وقال في الخطبة الأولى أمام أصحاب الحر:

أَيُّهَا النَّاسُ! فَإِنَّكُمْ إِنْ تَتَّقُوا وَتَعْرِفُوا الْحَقَّ لِأَهْلِهِ يَكُنْ أَرْضَى اللَّهِ، وَنَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ
أُولَى بِوَلَايَةِ هَذَا الْأَمْرِ عَلَيْكُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُدَّعِينَ مَا لَيْسَ لَهُمْ، وَالسَّائِرِينَ فِيكُمْ
بِالْجَوْرِ وَالْعُدْوَانِ.^٤

وقال في الخطبة الثانية مقابل أصحاب الحر:

١. راجع: ج ٣ ص ٤٠ ح ١٠٢٣.

٢. راجع: ج ٣ ص ٣٦ ح ١٠١٦.

٣. تحف العقول: ص ٢٣٩.

٤. راجع: ج ٣ ص ٣٦٥ ح ١٤٧٩.

مَنْ رَأَى سُلْطَانًا جَائِرًا مُسْتَحِلًّا لِحَرَمِ اللَّهِ، نَاكِثًا لِعَهْدِ اللَّهِ، مُخَالِفًا لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،
يَعْمَلُ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ بِالْإِيمِ وَالْعُدْوَانِ، فَلَمْ يُغَيِّرْ عَلَيْهِ بِفَعْلٍ وَلَا قَوْلٍ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ
يُدْخِلَهُ مُدْخَلَهُ.^١

وقال في الخطبة الأولى يوم عاشوراء:

لَا وَاللَّهِ، لَا أُعْطِيكُمْ بِيَدِي إعطاءَ الدَّلِيلِ، وَلَا أُفِرُّ فِرَارَ الْعَبِيدِ^٢

وقال في الخطبة الثانية يوم عاشوراء:

أَلَا إِنَّ الدَّعِيَّ ابْنَ الدَّعِيِّ قَدْ رَكَزَ بَيْنَ اثْنَتَيْنِ؛ بَيْنَ السُّلَّةِ وَالذُّلَّةِ، وَهِيَاهُ مِنَّا الذُّلَّةُ،
يَأْتِي اللَّهُ لَنَا ذَلِكَ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ، وَحُجُورٌ طَابَتْ، وَحُجُورٌ طَهُرَتْ، وَأُنُوفٌ
حَمِيَّةٌ، وَنُفُوسٌ أَيْمَةٌ، مِنْ أَنْ تُؤْتَرَ طَاعَةُ اللَّثَامِ عَلَى مَصَارِعِ الْكِرَامِ.^٣

مضافاً إلى هذه الأقوال والكتب، فإنَّ تحليل شؤون الإمامة يقتضي هذا أيضاً، وقد حاز
الإمام الحسين عليه السلام منصب الإمامة لبيان الدين وتطبيقه، والمحافظة عليه من الاضمحلال
والزوال، وصونه عن التحريف، ولكي يكون قدوة للمجتمع، ومن المفترض أن تلقي هذه
الشؤون بظلالها على جميع سلوكياته وأقواله وأفكاره، فكيف يمكن تحليل حادثة بهذه
العظمة بمعزل عن هذه الأهداف؟ الحادثة التي أريقَتْ فيها دماء هؤلاء العظام على الأرض.
وتعدّ هذه الطبقة الأولى من أهداف حادثة عاشوراء، ومن المحتمل أن يكون مراد الذين
عبروا بإقامة الحكم، هو العنوان المنتزع من هذه الأمور، وكما أشرنا فإنَّ هذا التعبير لم يبيّن
بصراحة في أقوال الإمام وكتبه.

ويمكن القول إنَّ معطيات هذه الطبقة من الأهداف هي زلزلة دعائم حكم بني أمية،

١. راجع: ج ٣ ص ٣٧٧ ح ١٤٩٠.

٢. الإرشاد: ج ٢ ص ٩٨ وراجع: هذه الموسوعة: ج ٤ ص ١٠٦ (القسم الثامن / الفصل الثاني /
احتجاجات الإمام عليه السلام على جيش الكوفة).

٣. راجع: ج ٤ ص ١١٥ ح ١٦٢٨.

٤. من جملة واجبات الإمام عليه السلام وصلاحياته، ومن جملة شروط ومقتضيات الإمامة.

والإطاحة بحكم يزيد، ووقوع الثورات الانتقامية، ووعي الناس في تلك الحقبة من التاريخ، وبالطبع فقد حدث ذلك خلال فترات زمنية قصيرة نسبياً.

الطبقات الأخرى

تم تحليل الهدف من حادثة عاشوراء في هذه الطبقات من منظار الله ورسوله وأوليائه. ولا يقتصر الهدف هنا على حقبة من التاريخ، بل يؤخذ بنظر الاعتبار خلود مشعل مواجهة الظلم، والمطالبة بالحرية وحصول الإنسان على كرامته الإنسانية ونشر الوعي.

وتقام هنا علاقة عاطفية بين الإمام الحسين عليه السلام وفطرة البشر على مر التاريخ، ويبدو أن من الممكن فهم هذه التعابير وتفسيرها في ضوء مثل هذه الطبقات من الأهداف:

إِنَّ لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ خَرَارَةً فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَبُودُ أَبَدًا.^١

إِنَّ لِلْحُسَيْنِ فِي بَوَاطِنِ الْمُؤْمِنِينَ مَعْرِفَةً مَكْتُومَةً.^٢

يَا حُسَيْنُ اخْرُجْ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ شَاءَ أَنْ يَرَاكَ قَتِيلًا.^٣

وَبَدَلَ مُهْجَتَهُ فَيْكَ لِيَسْتَنْقِذَ عِبَادَكَ مِنَ الْجَهَالَةِ وَخَيْرَةِ الضَّلَالَةِ.^٤

ويمكن بهذه النظرة فهم وتحليل أسرار الأحكام الخاصة التي وردت في مجموعة

التعاليم الشيعية فيما يتعلق بالإمام الحسين عليه السلام، ومنها:

١. حلية الأكل من تربة الإمام الحسين عليه السلام للاستشفاء.^٥

٢. استحباب السجدة على تربة كربلاء.^٦

١. مستدرك الوسائل: ج ١٠ ص ٣١٨ ح ١٢٠٨٤ نقلاً عن مجموعة الشهيد مخطوط.

٢. الخرائج والجرائح: ج ٢ ص ٨٤٢ ح ٦٠، بحار الأنوار: ج ٤٣ ص ٢٧٢ ح ٣٩.

٣. الملهوف: ص ١٢٨.

٤. تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١١٣ ح ٢٠١، المزار الكبير: ص ٥١٤ ح ١٠، الاقبال: ج ٣ ص ١٠٢.

المصباح للكفعمي: ص ٦٤٩، بحار الأنوار: ج ١٠١ ص ٣٣١ ح ٢.

٥. وسائل الشيعة: ج ١٠ ص ٤٠٨ (ب) ٧٠ وص ٤١٤ (ب) ٧٢ وص ٤١٦ (ب) ٧٣.

٦. راجع: وسائل الشيعة: ج ٣ ص ٦٠٨ ح ٦٨١٠.

٣. استحباب الذكر بمسبحة ترية كربلاء.^١
 ٤. استحباب تحنيك الطفل بترية كربلاء.^٢
 ٥. استحباب تحنيط الميِّت بترية كربلاء.^٣
 ٦. التأكيد على زيارة الأربعين.^٤
 ٧. استحباب زيارة الإمام الحسين عليه السلام في المناسبات الدينية المختلفة.^٥
 ٨. استحباب إقامة العزاء والبكاء على الإمام الحسين عليه السلام.^٦
 ٩. جواز قصر الصلاة وإتمامها للمسافر في الحائر الحسيني.^٧
 ١٠. استحباب استصحاب ترية كربلاء في السفر.^٨
 ١١. استحباب ذكر الحسين عليه السلام عند شرب الماء.^٩
- وكلّ ذلك يدلّ على أنّ الله وأوليائه كان لهم أيضاً بعض الأهداف من هذه الثورة، فضلاً عن الأهداف التي كان الإمام يسعى لتحقيقها من خلال ثورته. وهي نفس الأهداف التي عبّرنا عنها بالأهداف المتعدّدة الطبقات.
- وبعبارة أخرى فإنّ الإمام الحسين عليه السلام كان يعلم بأنّه سوف يستشهد خلال هذه الحادثة، ولكن من أجل تحقيق الأهداف التالية :
١. إصلاح أُمّة النبي ﷺ.

١. راجع: المصدر السابق: ح ٦٨٠٧.

٢. راجع: وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ١٣٨ ح ٣.

٣. راجع: وسائل الشيعة: ج ٢ ص ٧٤٢ (ب ١٢).

٤. راجع: وسائل الشيعة: ج ١٠ ص ٣٧٣ (ب ٥٦).

٥. راجع: وسائل الشيعة: ج ١٠ ص ٣٥٨ - ٣٨٥ (الأبواب ٤٩ - ٥١، ٥٣ - ٥٧، ٦٣ و...).

٦. راجع: وسائل الشيعة: ج ١٠ ص ٣٩١ (ب ٦٦).

٧. راجع: وسائل الشيعة: ج ٥ ص ٥٤٣ ح ١١٣٤٦.

٨. راجع: وسائل الشيعة: ج ٨ ص ٣١٣ (ب ٤٤).

٩. راجع: وسائل الشيعة: ج ١٧ ص ٢١٦ ح ٣١٨٧.

٢. إقامة الحق وإبطال الباطل .

٣. العزة والحرية .

٤. فضح الظلم والجور .

٥. تهيئة الأرضية لإقامة الدولة الإسلامية .

وقد أخذ الله سبحانه وتعالى - أيضاً - بنظر الاعتبار بعض الأهداف المتوخاة من هذه الثورة على مدى التاريخ، ويعود ما عبّر عنه البعض بالأسطورة المقدسة، أو العلاقات العاطفية بين البشر والإمام الحسين (عليه السلام)، إلى هذا البعد من الأهداف.

وهنا لا تقتصر معطيات الثورة على قسم خاص من التاريخ، كما أنها سوف لا تقتصر على أتباع دين ما.

ومن معطيات هذه الطبقات، الثورات الشيعية على مرّ التاريخ بعد الغيبة، وكذلك تحوّلها إلى أنموذج وقدوة لأحرار العالم، أمثال غاندي وغيره .

الفصل الأول

إمْناعُ الإمامِ عليه السلام من بيعه يزيدَ

١ / ١

بَدْءُ حُكْمِ يَزِيدَ

٩٢٨ . الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): تُؤْفَى مُعاوِيَةُ لَيْلَةَ النُّصْفِ مِنْ

رَجَبِ سَنَةِ سِتِّينَ، وَبَايَعَ النَّاسُ لِيَزِيدَ.^١

٩٢٩ . تاريخ الطبري عن أبي مخنف: وَلِيَ يَزِيدُ فِي هِلَالِ رَجَبِ سَنَةِ سِتِّينَ، وَأَمِيرُ الْمَدِينَةِ

الْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ^٢، وَأَمِيرُ الْكُوفَةِ التُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيُّ، وَأَمِيرُ

الْبَصْرَةِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ، وَأَمِيرُ مَكَّةَ عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ بْنِ الْعَاصِ^٣.

١ . الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٤٢، أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٦٨،

تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤١٤، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢٠٦، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١

ص ١٧٧، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٦٢؛ الإرشاد: ج ٢ ص ٣٢.

٢ . الوليد بن عتبة بن أبي سفيان بن حرب كان عاملاً لعمه معاوية على المدينة في سنة ٥٧ هـ، حين عزل

مروان. لما جاءه نعي معاوية وبيعة يزيد لم يشدد على الحسين عليه السلام، فأنملس منه، فلامه مروان، وعزله

يزيد عن إمرة المدينة لتفريطه، ثم أعاده سنة ٦١ هـ، ثم عزله سنة ثنتين وستين وثورة عبدالله بن الزبير

في إبانها بمكة. كان بدمشق حين بايع الضحّاك بن قيس لابن الزبير، فأنكر ذلك، فحبسه الضحّاك. أراد

أهل الشام على الخلافة بعد معاوية بن يزيد، فُطِنَ ومات (راجع: تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٤٣ وتاريخ

دمشق: ج ٦٣ ص ٢٠٦-٢١٢ وسير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٥٣٤).

٣ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٣٨، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٢٩، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٤٦.

٩٣٠. تاريخ الطبري - في حوادث سنة ٦٠ هـ: في هذه السنة بويع ليزيد بن معاوية بالخلافة بعد وفاة أبيه للنصف من رجب في قول بعضهم، وفي قول بعض لثمان بقين منه - على ما ذكرنا قبل من وفاة والده معاوية - فأقر عبيد الله بن زياد على البصرة، والنعمان بن بشير على الكوفة^١.

٩٣١. البداية والنهاية: بويع له [أي ليزيد] بالخلافة بعد أبيه في رجب سنة ستين، وكان مولده سنة ست وعشرين، فكان يوم بويع ابن أربع وثلاثين سنة، فأقر نواب أبيه على الأقاليم، لم يعزل أحدا منهم، وهذا من ذكائه^٢.

٢ / ١

طَلَبُ الْبَيْعَةِ مِنَ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٩٣٢. الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): كَتَبَ يَزِيدُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ أُوَيْسٍ الْعَامِرِيِّ - عَامِرِ بْنِ لُؤْيٍ - إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ وَهُوَ عَلَى الْمَدِينَةِ: أَنْ ادْعُ النَّاسَ فَبَايِعَهُمْ، وَابْدَأْ بِوُجُوهِ قُرَيْشٍ، وَلْيَكُنْ أَوَّلُ مَنْ تَبْدَأُ بِهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ^٣.

٩٣٣. الإرشاد: لَمَّا مَاتَ مُعَاوِيَةُ - وَذَلِكَ لِلنُّصَفِ مِنْ رَجَبِ سَنَةِ سِتِّينَ مِنَ الْهَجْرَةِ - كَتَبَ يَزِيدُ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ - وَكَانَ عَلَى الْمَدِينَةِ مِنْ قِبَلِ مُعَاوِيَةَ - أَنْ يَأْخُذَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْبَيْعَةِ لَهُ، وَلَا يُرَخِّصَ لَهُ فِي التَّأَخُّرِ عَنْ ذَلِكَ. فَأَنْفَذَ الْوَلِيدُ إِلَى

١. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٢٨.

٢. البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٤٦.

٣. الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٤٢، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤١٤، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢٠٦ وفيهما «عبد الله بن عمرو بن إدريس العامري»، بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٦٠ وفيه «عمرو بن أوس العامري»، تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٥ ص ٧، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٩٥ كلاهما نحوه.

الحُسَيْن عليه السلام فِي اللَّيْلِ فَاسْتَدْعَاهُ^١.

٩٣٤. تاريخ يعقوبي: مَلَكَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ - وَأُمُّهُ مَيْسُونُ بِنْتُ بَحْدَلِ الْكَلْبِيِّ - فِي مُسْتَهْلَ رَجَبِ سَنَةِ ٦٠ هـ... وَكَانَ غَائِبًا، فَلَمَّا قَدِمَ دِمَشْقَ كَتَبَ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ - وَهُوَ عَامِلُ الْمَدِينَةِ - : إِذَا أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا، فَأَحْضِرِ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، فَخُذْهُمَا بِالْبَيْعَةِ لِي، فَإِنْ امْتَنَعَا فَاضْرِبْ أَعْنَاقَهُمَا، وَابْعَثْ لِي بِرُؤُوسِهِمَا، وَخُذِ النَّاسَ بِالْبَيْعَةِ، فَمَنْ امْتَنَعَ فَأَنْفِذْ فِيهِ الْحُكْمَ، وَفِي الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَالسَّلَامُ^٢.

٩٣٥. الملهوف: لَمَّا تُوفِّيَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ - وَذَلِكَ فِي رَجَبِ سَنَةِ سِتِّينَ مِنَ الْهِجْرَةِ - كَتَبَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ - وَكَانَ أَمِيرًا بِالْمَدِينَةِ - يَأْمُرُهُ بِأَخِذِ الْبَيْعَةَ لَهُ عَلَى أَهْلِهَا وَخَاصَّةً عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام، وَيَقُولُ لَهُ: إِنْ أَبَى عَلَيْكَ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ وَابْعَثْ إِلَيَّ بِرَأْسِهِ^٣.

٩٣٦. المناقب لابن شهر آشوب: لَمَّا مَاتَ مُعَاوِيَةُ، كَتَبَ يَزِيدُ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ بِالْمَدِينَةِ يَأْخُذُ^٤ الْبَيْعَةَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةِ^٥ أَخْذًا ضَيِّقًا لَيْسَتْ فِيهِ رُخْصَةٌ: فَمَنْ تَأَبَّى عَلَيْكَ مِنْهُمْ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ وَابْعَثْ إِلَيَّ بِرَأْسِهِ^٦.

١. الإرشاد: ج ٢ ص ٣٢، روضة الواعظين: ص ١٨٩، إعلام الوری: ج ١ ص ٤٣٤ وليس فيه «ولا يرخّص له في التأخر عن ذلك»، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٢٤ الرقم ٢ وراجع: أنساب الأشراف: ج ٣ ص ٣٦٨.

٢. تاريخ يعقوبي: ج ٢ ص ٢٤١.

٣. الملهوف: ص ٩٦، منير الأحران: ص ٢٣، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٢٤.

٤. في المصدر: «عُقْبَةُ»، والصواب ما أثبتناه.

٥. في بحار الأنوار: «يأخذ» بدل «يأخذ»، وهو الأنسب للسياق.

٦. أي: الحسين بن علي عليه السلام وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر.

٧. المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٨٨، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٢٥؛ تذكرة الخواص: ص ٢٣٥ نحوه.

٩٣٧ . تاريخ الطبري عن أبي مخنف: لَمْ يَكُنْ يَزِيدُ هِمَّةً حِينَ وَلِيَ إِلَّا بَيْعَةَ النَّفَرِ الَّذِينَ أَبَوْا عَلَى مُعَاوِيَةَ الْإِجَابَةَ إِلَى بَيْعَةِ يَزِيدَ حِينَ دَعَا النَّاسَ إِلَى بَيْعَتِهِ، وَأَنَّهُ وَلِيُّ عَهْدِهِ بَعْدَهُ وَالْفَرَاغَ مِنْ أَمْرِهِمْ، فَكُتِبَ إِلَى الْوَلِيدِ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ يَزِيدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ. أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مُعَاوِيَةَ كَانَ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، أَكْرَمَهُ اللَّهُ وَاسْتَخْلَفَهُ وَخَوَّلَهُ وَمَكَّنَ لَهُ، فَعَاشَ بِقَدَرٍ وَمَاتَ بِأَجَلٍ، فَرَحِمَهُ اللَّهُ؛ فَقَدْ عَاشَ مَحْمُودًا وَمَاتَ بَرًّا تَقِيًّا، وَالسَّلَامُ.

وَكُتِبَ إِلَيْهِ فِي صَحِيفَةٍ كَانَتْهَا أُذُنُ فَأَرَاهُ: أَمَّا بَعْدُ، فَخُذْ حُسَيْنًا وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ بِالْبَيْعَةِ أَخْذًا شَدِيدًا لَيْسَتْ فِيهِ رُخْصَةٌ حَتَّى يُبَايِعُوا، وَالسَّلَامُ.^١

٩٣٨ . الفتوح: بَايَعَ النَّاسُ بِأَجْمَعِهِمْ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ وَابْنَهُ مُعَاوِيَةَ بْنَ يَزِيدَ مِنْ بَعْدِهِ.... ثُمَّ عَزَمَ عَلَى الْكُتُبِ إِلَى جَمِيعِ الْبِلَادِ بِأَخْذِ الْبَيْعَةِ لَهُ.

قَالَ: وَكَانَ عَلَى الْمَدِينَةِ يَوْمَئِذٍ مَرَّانُ بْنُ الْحَكَمِ^٢، فَعَزَلَهُ يَزِيدُ وَوَلَّى مَكَانَهُ الْوَلِيدَ بْنَ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، وَكُتِبَ إِلَيْهِ:

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ. أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ

١ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٣٨، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٢٩، الأخبار الطوال: ص ٢٢٧ كلاهما نحوه، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٤٦.

٢ . مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي، أبو عبد الملك، هو ابن عم عثمان. ولد في مكة أو الطائف، وقد نفى النبي ﷺ أباه إلى الطائف وقد ذهب معه، لذلك لم ير النبي ﷺ. لعنه رسول الله ﷺ وقال له: الوزغ ابن الوزغ، وقال - مشيراً إلى أبيه -: ويل لأمتي ممّا في صلب هذا. بعدما تقلّد عثمان أمر الخلافة أعاده مع أبيه إلى المدينة، وبالغ في إكرامهما. جُرح أثناء دفاعه عن عثمان، ثم فرّ إلى مكة ولحق بأصحاب الجمل، فغفا الإمام عنه، والتحق بمعاوية واشترك في صفين معه. تولى حكم المدينة سنة (٤٢هـ)، وهو الذي حال دون دفن الحسن عليه السلام عند جدّه. تأمر بعد يزيد بن معاوية تسعة أو عشرة أشهر. هلك سنة ٦٥هـ. (راجع: الطبقات الكبرى: ج ٥ ص ٣٥-٤٣ وأسد الغابة: ج ٥ ص ١٣٩ والكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٦٤٧ والإصابة: ج ٦ ص ٢٠٣ والكافي: ج ٨ ص ٢٣٨ ح ٣٢٣ و ٣٢٤ و رجال الطوسي: ص ٤٧ و رجال الكشي: ج ١ ص ٢٥٠).

مُعَاوِيَةَ كَانَ عَبْدًا لِلَّهِ مِنْ عِبَادِهِ، أَكْرَمَهُ اللَّهُ وَاسْتَخْلَفَهُ وَخَوَّلَهُ وَمَكَّنَ لَهُ، ثُمَّ قَبَضَهُ إِلَى رَوْحِهِ وَرِيحَانِهِ وَرَحْمَتِهِ وَغُفْرَانِهِ، عَاشَ بِقَدَرٍ وَمَاتَ بِأَجَلٍ، عَاشَ بَرًّا تَقِيًّا وَخَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا رَضِيًّا رَكيًّا، فَنِعِمَّ الْخَلِيفَةُ كَانَ وَلَا أَرْكَبُهُ عَلَى اللَّهِ، هُوَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، وَقَدْ كَانَ عَهْدٌ إِلَيَّ عَهْدًا وَجَعَلَنِي لَهُ خَلِيفَةً مِنْ بَعْدِهِ، وَأَوْصَانِي أَنْ أُحَارِبَ^١ آلَ أَبِي تُرَابٍ بِآلِ أَبِي سُفْيَانَ؛ لِأَنَّهُمْ أَنْصَارُ الْحَقِّ وَطُلَّابُ الْعَدْلِ، فَإِذَا وَرَدَ عَلَيْكَ كِتَابِي هَذَا فَخُذِ الْبَيْعَةَ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَالسَّلَامُ.

قَالَ: ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ فِي صَحِيفَةٍ صَغِيرَةٍ كَأَنَّهَا أُذُنُ فَأَرَدَ: أَمَّا بَعْدُ، فَخُذِ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَخْذًا غَنِيًّا لَيْسَتْ فِيهِ رُخْصَةٌ؛ فَمَنْ أَبَى عَلَيْكَ مِنْهُمْ فَاضْرِبْ عَنْقَهُ وَابْعَثْ إِلَيَّ بِرَأْسِهِ^٢.

٩٣٩ . الإمامة والسياسة عن نافع بن جبير: إِنِّي بِالشَّامِ يَوْمَ مَوْتِ مُعَاوِيَةَ، وَكَانَ يَزِيدُ غَائِبًا، وَاسْتَخْلَفَ مُعَاوِيَةُ الضَّحَّاكَ بْنَ قَيْسٍ بَعْدَهُ حَتَّى يَقْدَمَ يَزِيدُ... فَلَمَّا قَدِمَ يَزِيدُ دِمَشْقَ - بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ إِلَى عَشْرَةِ أَيَّامٍ - كَتَبَ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْحَكَمِ^٣ وَهُوَ عَامِلُ الْمَدِينَةِ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ كَانَ عَبْدًا اسْتَخْلَفَهُ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ، وَمَكَّنَ لَهُ فِي الْبِلَادِ، وَكَانَ مِنْ حَادِثِ قَضَاءِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ فِيهِ مَا سَبَقَ فِي الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، لَمْ يَدْفَعْ عَنْهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، فَعَاشَ حَمِيدًا وَمَاتَ سَعِيدًا، وَقَدْ قَلَّدَنَا اللَّهُ ﷻ مَا كَانَ إِلَيْهِ، فَيَا لَهَا مُصِيبَةً مَا أَجَلَّهَا وَنِعْمَةً مَا أَعْظَمَهَا، نَقَلَ الْخِلَافَةَ وَقَدْ خَلِيفَةُ، فَتَسْتَوِزُهُ الشُّكْرُ وَتَسْتَلْهِمُهُ الْحَمْدُ، وَنَسْأَلُهُ الْخَيْرَةَ فِي

١ . في الطبعة المعتمدة: «أحدث»، والتصويب من طبعة دار الفكر.

٢ . الفتوح: ج ٥ ص ٩، مقتل الحسين ﷺ للخوارزمي: ج ١ ص ١٧٩.

٣ . كذا، والصحيح: «الوليد بن عتبة بن أبي سفيان».

الذَّارَيْنِ مَعًا، وَمَحْمُودَ الْعُقْبَى فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى، إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ، وَكُلُّ شَيْءٍ بِيَدِهِ لَا شَرِيكَ لَهُ.

وإنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ قَوْمُنَا وَرِجَالُنَا، وَمَنْ لَمْ نَزَلْ عَلَى حُسْنِ الرَّأْيِ فِيهِمْ وَالِاسْتِعْدَادِ بِهِمْ، وَاتَّبَاعِ أَثَرِ الْخَلِيفَةِ فِيهِمْ، وَالِاحْتِدَاءِ عَلَى مِثَالِهِ لَدَيْهِمْ، مِنْ الْإِقْبَالِ عَلَيْهِمْ، وَالتَّقَبُّلِ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَالتَّجَاوُزِ عَنْ مُسِيئِهِمْ، فَبَاعِ لَنَا قَوْمَنَا، وَمَنْ قَبْلَكَ مِنْ رِجَالِنَا، بَيْعَةً مُنْشَرَحَةً بِهَا صُدُورُكُمْ، طَيِّبَةً عَلَيْهَا أَنْفُسُكُمْ، وَلَيْتُكُمْ أَوَّلَ مَنْ يُبَايِعُكَ مِنْ قَوْمِنَا وَأَهْلِنَا: الْحُسَيْنُ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، وَيَحْلِفُونَ عَلَى ذَلِكَ بِجَمِيعِ الْإِيمَانِ الْلَّازِمَةِ، وَيَحْلِفُونَ بِصَدَقَةِ أَمْوَالِهِمْ غَيْرَ عُسْرِهَا، وَجَزِيَةِ رَقِيقِهِمْ، وَطَلَاقِ نِسَائِهِمْ، بِالثَّبَاتِ عَلَى الْوَفَاءِ بِمَا يُعْطُونَ مِنْ بَيْعَتِهِمْ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَالسَّلَامُ.^١

٣ / ١

مُشَاوَرَةُ الْوَلِيدِ مَرْوَانَ فِي اخْتِذَاكَ الْبَيْعَةَ مِنَ الْأَمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٩٤٠ . تاريخ الطبري عن أبي مخنف: لَمَّا أَتَاهُ [أَيُّ الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ] نَعِيُّ مُعَاوِيَةَ فَظَعَّ بِهِ وَكَبَّرَ عَلَيْهِ، فَتَبَعَتْ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ فَدَعَاهُ إِلَيْهِ، وَكَانَ الْوَلِيدُ يَوْمَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ قَدِمَهَا مَرْوَانُ مُتَكَارِهًا.

فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْوَلِيدُ مِنْهُ شَتَمَهُ عِنْدَ جُلَسَائِهِ، فَتَبَلَّغَ ذَلِكَ مَرْوَانَ، فَجَلَسَ عَنْهُ وَصَرَّمَهُ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى جَاءَ نَعِيُّ مُعَاوِيَةَ إِلَى الْوَلِيدِ، فَلَمَّا عَظُمَ عَلَى الْوَلِيدِ هَلَاكُ مُعَاوِيَةَ وَمَا أَمَرَ بِهِ مِنْ أَخْذِ هَؤُلَاءِ الرَّهْطِ بِالْبَيْعَةِ، فَنَزَعَ عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى مَرْوَانَ وَدَعَاهُ.

فَلَمَّا قَرَأَ عَلَيْهِ كِتَابَ يَزِيدَ اسْتَرْجَعَ وَتَرَحَّمَ عَلَيْهِ، وَاسْتَشَارَهُ الْوَلِيدُ فِي الْأَمْرِ وَقَالَ: كَيْفَ تَرَى أَنْ نَصْنَعَ؟

قَالَ: فَإِنِّي أَرَى أَنْ تَبْعَثَ السَّاعَةَ إِلَى هَؤُلَاءِ النَّفَرِ فَتَدْعُوهُمْ إِلَى الْبَيْعَةِ وَاللَّدْخُولِ فِي الطَّاعَةِ، فَإِنْ فَعَلُوا قَبِلْتَ مِنْهُمْ وَكَفَفْتَ عَنْهُمْ، وَإِنْ أَبَوْا قَدَّمْتَهُمْ فَضَرَبْتَ أَعْنَاقَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا بِمَوْتِ مُعَاوِيَةَ؛ فَإِنَّهُمْ إِنْ عَلِمُوا بِمَوْتِ مُعَاوِيَةَ وَتَبَّ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ فِي جَانِبٍ وَأَظْهَرَ الْخِلَافَ وَالْمُنَابَذَةَ وَدَعَا إِلَى نَفْسِهِ^١.

٩٤١. تاريخ دمشق عن زريق مولى معاوية: لَمَّا هَلَكَ مُعَاوِيَةُ بَعَثَنِي يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ، وَهُوَ أَمِيرُ الْمَدِينَةِ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ بِمَوْتِ مُعَاوِيَةَ، وَأَنْ يَبْعَثَ إِلَى هَؤُلَاءِ الرَّهْطِ، وَأَنْ يَأْمُرَهُمْ بِالْبَيْعَةِ. قَالَ: فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ لَيْلًا فَقُلْتُ لِلْحَاجِبِ: اسْتَأْذِنْ لِي، فَقَالَ: قَدْ دَخَلَ وَلَا سَبِيلَ لِي إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: إِنِّي جِئْتُ بِأَمْرٍ، فَدَخَلَ فَأَخْبَرَهُ، فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى سَرِيرِهِ.

فَلَمَّا قَرَأَ كِتَابَ يَزِيدَ بِوَفَاةِ مُعَاوِيَةَ وَاسْتِخْلَافِهِ جَزَعًا مِنْ مَوْتِ مُعَاوِيَةَ جَزَعًا شَدِيدًا، فَجَعَلَ يَقُومُ عَلَى رَاحِلَتِهِ، ثُمَّ يَرْمِي بِنَفْسِهِ عَلَى فِرَاشِهِ.

ثُمَّ بَعَثَ إِلَى مَرَّانَ، فَجَاءَ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ أَبْيَضٌ وَمُلَاءَةٌ^٢ مُورَدَةٌ، فَتَعْنَى لَهُ مُعَاوِيَةَ، وَأَخْبَرَهُ أَنَّ يَزِيدَ كَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَبْعَثَ إِلَى هَؤُلَاءِ الرَّهْطِ فَيَدْعُوهُمْ إِلَى الْبَيْعَةِ لِيَزِيدَ، قَالَ: فَتَرَحَّمُ مَرَّانُ عَلَى مُعَاوِيَةَ، وَدَعَا لَهُ بِخَيْرٍ، وَقَالَ: ابْعَثْ إِلَى هَؤُلَاءِ الرَّهْطِ السَّاعَةَ، فَادْعُهُمْ إِلَى الْبَيْعَةِ، فَإِنْ بَايَعُوا وَإِلَّا فَاضْرِبْ أَعْنَاقَهُمْ.

١. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٣٨، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٢٩ وراجع: البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٤٧.

٢. الملاءة: الإزار (النهاية: ج ٤ ص ٣٥٢ «ملاء»).

قال: سُبْحَانَ اللَّهِ! أَقْتُلُ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ وَابْنَ الزُّبَيْرِ؟! قَالَ: هُوَ مَا أَقُولُ لَكَ.^١
 ٩٤٢. الفتح: لَمَّا وَرَدَ كِتَابُ يَزِيدَ عَلَى الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ وَقَرَّاهُ قَالَ: «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ
 رَاجِعُونَ»^٢! يَا وَيْحَ الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ! مَنْ أَدْخَلَهُ فِي هَذِهِ الْإِمَارَةِ، مَا لِي وَلِلْحُسَيْنِ ابْنِ
 فَاطِمَةَ؟!

قال: ثُمَّ بَعَثَ إِلَى مَرَّوَانَ بْنِ الْحَكَمِ فَأَرَاهُ الْكِتَابَ فَقَرَّاهُ وَاسْتَرْجَعَ، ثُمَّ قَالَ: يَرْحَمُ
 اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ الْوَلِيدُ: أَشِيرَ عَلَيَّ بِرَأْيِكَ فِي هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ كَيْفَ تَرَى
 أَنْ أَصْنَعَ؟

فَقَالَ مَرَّوَانُ: ابْعَثْ إِلَيْهِمْ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ فَتَدْعُوهُمْ إِلَى الْبَيْعَةِ وَالذُّخُولِ فِي طَاعَةِ
 يَزِيدَ، فَإِنْ فَعَلُوا قَبِلْتَ ذَلِكَ مِنْهُمْ، وَإِنْ أَبَوْا قَدِّمَهُمْ وَاضْرِبْ أَعْنَاقَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَدْرُوا
 بِمَوْتِ مُعَاوِيَةَ؛ فَإِنَّهُمْ إِنْ عَلِمُوا ذَلِكَ وَتَبَّ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَأَظْهَرَ الْخِلَافَ وَدَعَا إِلَى
 نَفْسِهِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ أَخَافُ أَنْ يَأْتِيَكَ مِنْ قِبَلِهِمْ مَا لَا قِبَلَ لَكَ بِهِ وَمَا لَا يَقُومُ لَهُ إِلَّا عَبْدُ
 اللَّهِ بْنِ عُمَرَ؛ فَإِنِّي لَا أَرَاهُ يُنَازِعُ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَحَدًا إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُ الْخِلَافَةُ فَيَأْخُذَهَا
 عَفْوًا، فَذَرِ عَنْكَ ابْنَ عُمَرَ، وَابْعَثْ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ
 وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، فَادْعُهُمْ إِلَى الْبَيْعَةِ، مَعَ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ خَاصَّةً لَا
 يُجِيبُكَ إِلَى بَيْعَةِ يَزِيدَ أَبَدًا وَلَا يَرَى لَهُ عَلَيْهِ طَاعَةً، وَوَاللَّهِ، أَنْ لَوْ كُنْتُ فِي مَوْضِعِكَ لَمْ
 أَرَأِ الْحُسَيْنَ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ حَتَّى أَضْرِبَ رَقَبَتَهُ كَانَتْ فِي ذَلِكَ مَا كَانَ.

قال: فَأَطْرَقَ الْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ إِلَى الْأَرْضِ سَاعَةً، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ: يَا لَيْتَ
 الْوَلِيدَ لَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا.

قال: ثُمَّ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ لَهُ عَدُوُّ اللَّهِ مَرَّوَانُ: أَوَّهْ أَيُّهَا الْأَمِيرُ، لَا تَجْزَعْ مِنَّا

١. تاريخ دمشق: ج ١٩ ص ١٧، تاريخ خليفة بن خياط: ص ١٧٧.

٢. البقرة: ١٥٦.

قُلْتُ لَكَ؛ فَإِنَّ آلَ أَبِي تُرَابٍ هُمْ الْأَعْدَاءُ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ لَمْ يَزَالُوا، وَهُمْ الَّذِينَ قَتَلُوا
الْخَلِيفَةَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانٍ ثُمَّ سَارُوا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَحَارَبُوهُ، وَبَعْدَ فَإِنِّي لَسْتُ آمِنٌ
أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَاجِلِ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ خَاصَّةً، أَنْ تَسْقُطَ مَنَزِلَتُكَ عِنْدَ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ يَزِيدَ.

فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ: مَهْلًا! وَيَحَكَ يَا مَرَوَانُ عَنْ كَلَامِكَ هَذَا! وَأَحْسِنِ الْقَوْلَ
فِي ابْنِ فَاطِمَةَ، فَإِنَّهُ بَقِيَّةٌ وَلَدِ النَّبِيِّينَ.^١

٩٤٣. الأخبار الطوال: لَمَّا وَرَدَ ذَلِكَ [أَي كِتَابُ يَزِيدَ] عَلَى الْوَلِيدِ قُطِعَ بِهِ وَخَافَ الْفِتْنَةَ،
فَبَعَثَ إِلَى مَرَوَانَ، وَكَانَ الَّذِي بَيْنَهُمَا مُتَبَاعِدًا، فَأَتَاهُ، فَأَقْرَأَهُ الْكِتَابَ
وَاسْتَشَارَهُ. فَقَالَ لَهُ مَرَوَانُ: أَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ فَلَا تَخَافَنَّ
نَاحِيَتَهُمَا؛ فَلَيْسَا بِطَالِبِينَ شَيْئًا مِنْ هَذَا الْأَمْرِ، وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَعَبْدِ
اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، فَابْعَثْ إِلَيْهِمَا السَّاعَةَ، فَإِنْ بَايَعَا وَإِلَّا فَاضْرِبْ أَعْنَاقَهُمَا قَبْلَ أَنْ يُعْلَنَ
الْخَبَرُ، فَيَتَّبِعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا نَاحِيَةً، وَيُظْهِرَ الْخِلَافَ.^٢

٩٤٤. الإمامة والسياسة: ذَكَرُوا أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْحَكَمِ^٣ لَمَّا أَتَاهُ الْكِتَابُ مِنْ يَزِيدَ قَطَعَ بِهِ، فَدَعَا
مَرَوَانَ بْنَ الْحَكَمِ وَكَانَ عَلَى الْمَدِينَةِ قَبْلَهُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ مَرَوَانُ وَذَلِكَ فِي أَوَّلِ
اللَّيْلِ قَالَ لَهُ خَالِدٌ: احْتَسِبْ صَاحِبَكَ يَا مَرَوَانُ، فَقَالَ لَهُ مَرَوَانُ: أَكُنْتُمْ مَا بَلَغَكَ، إِنَّا لِلَّهِ
وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، ثُمَّ أَقْرَأَهُ الْكِتَابَ، وَقَالَ لَهُ: مَا الرَّأْيُ؟ فَقَالَ: أُرْسِلِ السَّاعَةَ إِلَى
هَؤُلَاءِ النَّفَرِ فَخُذْ بِعَيْتِهِمْ؛ فَإِنَّهُمْ إِنْ بَايَعُوا لَمْ يَخْتَلِفْ عَلَى يَزِيدَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ

١. الفتوح: ج ٥ ص ١٠، مقتل الحسين ﷺ للخوارزمي: ج ١ ص ١٨٠.

٢. الأخبار الطوال: ص ٢٢٧، تذكرة الخواص: ص ٢٣٥ نحوه وراجع: المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٨٨.

٣. كذا، وقد مرَّت الملاحظة أنه: «الوليد بن عتبة» وليس «خالد بن الحكم».

الإسلام، فَعَجَّلَ عَلَيْهِمْ قَبْلَ أَنْ يُفْشَى الْخَبْرُ فَيَمْتَنِعُوا.^١

٩٤٥. الملهوف: أَحْضَرَ الْوَلِيدُ مَرَّانَ بْنَ الْحَكَمِ وَاسْتَشَارَهُ فِي أَمْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام. فَقَالَ: إِنَّهُ لَا يَقْبَلُ، وَلَوْ كُنْتُ مَكَانَكَ لَضَرَبْتُ عُنُقَهُ. فَقَالَ الْوَلِيدُ: لَيْتَنِي لَمْ أَكُ شَيْئاً مَذْكوراً. ثُمَّ بَعَثَ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام.^٢

٤ / ١

دَعْوَةُ الْوَلِيدِ للإمام عليه السلام إِخْذِ الْبَيْعَةَ مِنْهُ

٩٤٦. تاريخ الطبري عن أبي مخنف - في دَعْوَةِ الإِمَامِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَابْنِ الزُّبَيْرِ مِنْ قِبَلِ الْوَلِيدِ -: أَرْسَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ - وَهُوَ إِذْ ذَاكَ غُلَامٌ حَدَثٌ - إِلَيْهِمَا يَدْعُوهُمَا، فَوَجَدَهُمَا فِي الْمَسْجِدِ وَهُمَا جَالِسَانِ، فَأَتَاهُمَا فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنِ الْوَلِيدُ يَجْلِسُ فِيهَا لِلنَّاسِ وَلَا يَأْتِيَانِهِ فِي مِثْلِهَا، فَقَالَ: أَجِيبَا الْأَمِيرَ يَدْعُوكُمَا. فَقَالَا^٣ لَهُ: إِنصَرِفِ الْآنَ نَأْتِيهِ.

ثُمَّ أَقْبَلَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ لِلْحُسَيْنِ عليه السلام: ظَنُّ فِيمَا تَرَاهُ بَعَثَ إِلَيْنَا فِي هَذِهِ السَّاعَةِ أَلْتِي لَمْ يَكُنْ يَجْلِسُ فِيهَا؟ فَقَالَ حُسَيْنٌ عليه السلام: قَدْ ظَنَنْتُ أَرَى طَاعِيَتَهُمْ قَدْ هَلَكَ، فَبَعَثَ إِلَيْنَا لِيَأْخُذَنَا بِالْبَيْعَةِ قَبْلَ أَنْ يَفْشَوْ فِي النَّاسِ الْخَبْرُ. فَقَالَ: وَأَنَا مَا أَظُنُّ غَيْرَهُ.^٤

٩٤٧. الإمامة والسياسة: ذَكَرُوا أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْحَكَمِ ... أَرْسَلَ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام،

١. الإمامة والسياسة: ج ١ ص ٢٢٦.

٢. الملهوف: ص ٩٧، منير الأحران: ص ٢٣ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٢٤.

٣. في المصدر: «فقال»، والصواب ما أثبتناه كما في الكامل في التاريخ.

٤. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٣٩، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٢٩، تذكرة الخواص: ص ٢٣٦، الأخبار الطوال: ص ٢٢٧ نحوه، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٤٧.

وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، فَلَمَّا أَتَاهُمُ الرَّسُولُ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ لِلْحُسَيْنِ عليه السلام: ظُنُّ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فِيمَا أُرْسِلَ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ الْحُسَيْنُ عليه السلام: لَمْ يُرْسَلْ إِلَيْنَا إِلَّا لِلْبَيْعَةِ، فَمَا تَرَى؟ قَالَ: آتِيهِ، فَإِنْ أَرَادَ تِلْكَ امْتَنَعْتُ عَلَيْهِ.^١

٩٤٨. الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): فَبَعَثَ الْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ مِنْ سَاعَتِهِ -نِصْفِ اللَّيْلِ- إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، فَأَخْبَرَهُمَا بِوَفَاةِ مُعَاوِيَةَ وَدَعَاهُمَا إِلَى الْبَيْعَةِ لِيَزِيدَ.^٢

٩٤٩. مثير الأحزان: بَعَثَ الْوَلِيدُ إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا حَضَرَ رَسُولُهُ قَالَ الْحُسَيْنُ عليه السلام لِلْجَمَاعَةِ: أَظُنُّ أَنَّ طَائِفَتَهُمْ هَلَكَ، رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ أَنَّ مِنْبَرَ مُعَاوِيَةَ مَنكُوشٌ وَدَارُهُ تَشْتَعِلُ بِالنَّيْرَانِ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الْوَلِيدِ.^٣

٩٥٠. الفتوح: بَعَثَ الْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ فَدَعَاهُمْ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِمُ الرَّسُولُ، وَالرَّسُولُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، لَمْ يُصِبِ الْقَوْمَ فِي مَنَازِلِهِمْ، فَمَضَى نَحْوَ الْمَسْجِدِ فَإِذَا الْقَوْمُ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ قَامَ وَقَالَ: أَجِيبُوا الْأَمِيرَ.

فَقَالَ الْحُسَيْنُ عليه السلام: يَفْعَلُ اللَّهُ ذَلِكَ إِذَا نَحْنُ فَرَعْنَا عَنْ مَجْلِسِنَا هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ. قَالَ: فَانصَرَفَ الرَّسُولُ إِلَى الْوَلِيدِ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ. وَأَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام وَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، إِنَّ هَذِهِ سَاعَةٌ لَمْ يَكُنِ الْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ يَجْلِسُ فِيهَا لِلنَّاسِ، وَإِنِّي قَدْ أَنْكَرْتُ ذَلِكَ وَبَعَثْتُ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَيْنَا، وَدُعَاءَهُ إِيَّانَا

١. الإمامة والسياسة: ج ١ ص ٢٢٦.

٢. الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة): ج ١ ص ٤٤٢، تهذيب الكمال: ج ٦ ص ٤١٤، تاريخ الإسلام للذهبي: ج ٥ ص ٧، تاريخ دمشق: ج ١٤ ص ٢٠٦، سير أعلام النبلاء: ج ٣ ص ٢٩٥، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٦٢، الإرشاد: ج ٢ ص ٣٢ نحوه.

٣. مثير الأحزان: ص ٢٣.

لِمِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ ، أَتَرَى فِي أَيِّ طَلَبْنَا ؟

فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ عليه السلام : إِذَا أَخْبَرْتُكَ أَبَا بَكْرٍ ، إِنِّي أَظُنُّ بِأَنَّ مُعَاوِيَةَ قَدْ مَاتَ ، وَذَلِكَ أَنِّي رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ فِي مَنَامِي كَأَنَّ مِنْبَرَ مُعَاوِيَةَ مَنكُوسٌ ، وَرَأَيْتُ دَارَهُ تَشْتَعِلُ نَاراً ، فَأَوَّلْتُ ذَلِكَ فِي نَفْسِي أَنَّهُ مَاتَ .

فَقَالَ لَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ : فَأَعْلَمَ يَا بَنَ عَلِيٍّ أَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَمَا تَرَى أَنْ تَصْنَعَ إِنْ دُعِيتَ إِلَى بَيْعَةِ يَزِيدَ ، أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ؟

قَالَ عليه السلام : أَصْنَعُ أَنِّي لَا أَبَايَعُ لَهُ أَبَدًا ؛ لِأَنَّ الْأَمْرَ إِنَّمَا كَانَ لِي مِنْ بَعْدِ أَخِي الْحَسَنِ عليه السلام ، فَصَنَعْتُ مُعَاوِيَةَ مَا صَنَعَ ، وَحَلَفْتُ لِأَخِي الْحَسَنِ عليه السلام أَنَّهُ لَا يَجْعَلُ الْخِلَافَةَ لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ وَلَدِهِ ، وَأَنْ يَرْدَّهَا إِلَيَّ إِنْ كُنْتُ حَيًّا ، فَإِنْ كَانَ مُعَاوِيَةُ قَدْ خَرَجَ مِنْ دُنْيَاهُ وَلَمْ يَفِ لِي وَلَا لِأَخِي الْحَسَنِ عليه السلام بِمَا كَانَ ضَمِنَ فَقَدْ وَاللَّهِ أَتَانَا مَا لَا قِيَامَ لَنَا بِهِ . أَنْظُرْ أَبَا بَكْرٍ أَنِّي أَبَايَعُ لِيَزِيدَ ، وَيَزِيدُ رَجُلٌ فَاسِقٌ مُعْلِنُ الْفِسْقِ ، يَشْرَبُ الْخَمْرَ وَيَلْعَبُ بِالْكِلَابِ وَالْفُهْودِ ، وَيُبْغِضُ بَقِيَّةَ آلِ الرَّسُولِ ، لَا وَاللَّهِ لَا يَكُونُ ذَلِكَ أَبَدًا .

قَالَ : فَبَيْنَمَا هُمَا كَذَلِكَ فِي هَذِهِ الْمَحَاوَرَةِ إِذْ رَجَعَ إِلَيْهِمَا الرَّسُولُ فَقَالَ : أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، إِنَّ الْأَمِيرَ قَاعِدٌ لَكُمْ خَاصَّةً فَقُومَا^٢ إِلَيْهِ . قَالَ : فَرَبَّرَهُ^٣ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام ، ثُمَّ قَالَ : انْطَلِقْ إِلَى أَمِيرِكَ - لَا أُمُّ لَكَ - فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَصِيرَ إِلَيْهِ مِنَّا فَإِنَّهُ صَائِرٌ إِلَيْهِ ، وَأَمَّا أَنَا فَإِنِّي أَصِيرُ إِلَيْهِ السَّاعَةَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

قَالَ : فَرَجَعَ الرَّسُولُ أَيْضًا إِلَى الْوَلَدِ بْنِ عُتْبَةَ ، فَقَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، أَمَّا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ خَاصَّةً فَقَدْ أَجَابَ وَهَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْكَ فِي إِثْرِي .

١ . فِي الْمَصْدَرِ : «يَفِيء» ، وَالصَّوَابُ مَا أُثْبِتَاهُ كَمَا فِي مَقْتَلِ الْحُسَيْنِ عليه السلام لِلْخَوَارِزْمِيِّ .

٢ . فِي الطَّبْعَةِ الْمَعْتَمَدَةِ : «تَقُومَا» ، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ طَبْعَةِ دَارِ الْفِكْرِ .

٣ . الرَّبَّرُ : الْإِثْبَارُ ، وَالْمَنْعُ ، وَالتَّهْيِ (الْقَامُوسُ الْمُحِيطُ : ج ٢ ص ٣٧ «زبر») .

فَقَالَ مَرَوَانُ بْنُ الْحَكَمِ: غَدَرَ وَاللَّهِ الْحُسَيْنُ، فَقَالَ الْوَلِيدُ: مَهْلًا! فَلَيْسَ مِثْلُ الْحُسَيْنِ يَغْدِرُ، وَلَا يَقُولُ شَيْئاً ثُمَّ لَا يَفْعَلُ.^١

٥ / ١

نَذِيرُ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ الدُّخُولِ عَلَى الْوَلِيدِ

٩٥١. تاريخ الطبري عن أبي مخنف: قَالَ [ابْنُ الزُّبَيْرِ لِلْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ]: «فَمَا تُرِيدُ أَنْ تَصْنَعَ؟» قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَجْمَعُ فِتْيَانِي السَّاعَةَ ثُمَّ أَمْشِي إِلَيْهِ، فَإِذَا بَلَغْتُ الْبَابَ احْتَبَسْتُهُمْ عَلَيْهِ ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَيْهِ. قَالَ: فَإِنِّي أَخَافُهُ عَلَيْكَ إِذَا دَخَلْتُ، قَالَ: لَا آتِيهِ إِلَّا وَأَنَا عَلَى الْإِمْتِنَاعِ قَادِرٌ.»

فَقَامَ فَجَمَعَ إِلَيْهِ مَوَالِيَهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ يَمْشِي حَتَّى انْتَهَى إِلَى بَابِ الْوَلِيدِ، وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: «إِنِّي دَاخِلٌ، فَإِنْ دَعَوْتُكُمْ أَوْ سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ قَدْ عَلَا فَاقْتَحِمُوا عَلَيَّ بِأَجْمَعِكُمْ، وَإِلَّا فَلَا تَبْرَحُوا حَتَّى أُخْرِجَ إِلَيْكُمْ.»^٢

٩٥٢. الإرشاد: عَرَفَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي أَرَادَ، فَدَعَا جَمَاعَةً مِنْ مَوَالِيهِ وَأَمَرَهُمْ بِحَمْلِ السَّلَاحِ، وَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّ الْوَلِيدَ قَدْ اسْتَدْعَانِي فِي هَذَا الْوَقْتِ، وَلَسْتُ أَمْنُ أَنْ يُكَلِّفَنِي فِيهِ أَمراً لَا أُجِيبُهُ إِلَيْهِ، وَهُوَ غَيْرُ مَأْمُونٍ، فَكُونُوا مَعِيَ، فَإِذَا دَخَلْتُ إِلَيْهِ فَاجْلِسُوا عَلَى الْبَابِ، فَإِنْ سَمِعْتُمْ صَوْتِي قَدْ عَلَا فَادْخُلُوا عَلَيْهِ لِتَمْنَعُوهُ مِنِّي.»^٣

٩٥٣. البداية والنهاية عن أبي مخنف: نَهَضَ حُسَيْنٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخَذَ مَعَهُ مَوَالِيَهُ وَجَاءَ بَابَ

١. الفتوح: ج ٥ ص ١١، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٨١.

٢. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٣٩، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٢٩، الإمامة والسياسة: ج ١ ص ٢٢٦، تذكرة الخواص: ص ٢٣٦ كلاهما نحوه وراجع: الأخبار الطوال: ص ٢٢٧.

٣. الإرشاد: ج ٢ ص ٣٢، روضة الواعظين: ص ١٨٩، إعلام الوري: ج ١ ص ٤٣٤ وليس فيه من «لهم» إلى «دخلت إليه»، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٢٤ ح ٢.

الأمير، فاستأذن فأذن له، فدخل وحده، وأجلس موليّه على الباب، وقال: إن سمعتم أمراً يريكم فادخلوا.

٩٥٤. الفتوح: أقبل الحسين عليه السلام على من يحضرته، فقال: قوموا إلى منازلكم فأني صائر إلى هذا الرجل، فأنظر ما عنده وما يريد.

فقال له ابن الزبير: جعلت فداك يابن بنت رسول الله! إني خائف عليك أن يحبسوك عندهم، فلا يفارقونك أبداً دون أن تباع أو تقتل.

فقال الحسين عليه السلام: إني لست أدخل عليه وحدي، ولكن أجمع أصحابي إليّ وخدمي وأنصاري وأهل الحق من شيعتي، ثم أمرهم أن يأخذ كل واحد سيفه مسلواً تحت ثيابه، ثم يصيرونوا بإزائي، فإذا أنا أومأت إليهم وقلت: يا آل الرسول ادخلوا، دخلوا وفعلوا ما أمرتهم به، فأكون على الامتناع، ولا أعطي المقادة والمذلة من نفسي، فقد علمت والله أنه جاء من الأمر ما لا قوام به، ولكن قضاء الله ماضٍ فيّ، وهو الذي يفعل في بيت رسوله ﷺ ما يشاء ويرضى.

قال: ثم صار الحسين بن علي عليه السلام إلى منزله، ثم دعا بماء، فلبس وتطهر بالماء، وقام فصلّى ركعتين، ودعا ربّه بما أحب في صلاته، فلما فرغ من ذلك أرسل إلى فتيانه وعشيرته ومواليه وأهل بيته فأعلمهم بشأنيه، ثم قال: كونوا بباب هذا الرجل فأني ماضٍ إليه ومكلمه، فإن سمعتم أن صوتي قد علا وسمعتم كلامي وصحّت بكم فادخلوا يا آل الرسول واقترحوا من غير إذن، ثم اشهروا السيوف ولا تعجلوا، فإن رأيتم ما تكرهون فضعوا سيوفكم ثم اقتلوا من يريد قتلي.

ثم خرج الحسين عليه السلام من منزله وفي يده قضيب رسول الله ﷺ، وهو في ثلاثين رجلاً من أهل بيته ومواليه وشيعته، حتى أوقفهم على باب الوليد بن عتبة، ثم قال:

أَنْظُرُوا مَاذَا أَوْصَيْتُكُمْ فَلَا تَتَعَدَّوْهُ، وَأَنَا أَرْجُو أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْكُمْ سَالِمًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.^١
 ٩٥٥. المناقب لابن شهر آشوب: فَوَجَّهَ [الْوَلِيدُ] فِي طَلَبِهِمْ [أَيِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ] وَابْنِ الزُّبَيْرِ
 وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ [وَكَانُوا عِنْدَ الثَّرْبَةِ]. فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ
 وَعَبْدُ اللَّهِ: نَدْخُلُ دُورَنَا وَنَغْلِقُ أَبْوَابَنَا. وَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: وَاللَّهِ مَا أَبَايَعُ يَزِيدَ أَبَدًا. وَقَالَ
 الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَا لَا بُدَّ لِي مِنَ الدُّخُولِ عَلَى الْوَلِيدِ وَأَنْظُرُ مَا يَقُولُ. ثُمَّ قَالَ
 لِمَنْ حَوْلَهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ: إِذَا أَنَا دَخَلْتُ عَلَى الْوَلِيدِ وَخَاطَبْتُهُ وَخَاطَبْتَنِي وَنَاطَرْتُهُ
 وَنَاطَرَنِي كُونُوا عَلَى الْبَابِ، فَإِذَا سَمِعْتُمُ الصَّيْحَةَ قَدْ عَلَتْ وَالْأَصْوَاتُ قَدْ ارْتَفَعَتْ
 فَاهْجُمُوا إِلَى الدَّارِ، وَلَا تَقْتُلُوا أَحَدًا، وَلَا تُثِيرُوا إِلَى الْفِتْنَةِ.^٢

٦ / ١

مَاجِرَى بَيْنَ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْوَلِيدِ لِأَخْذِ الْبَيْعَةِ

٩٥٦. الأُمَالِي لِلصَّدُوقِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَنْصُورٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ [زَيْنِ
 الْعَابِدِينَ] عَلَيْهِ السَّلَامُ: بَعَثَ عُتْبَةَ^٣ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَرَكَ أَنْ
 تُبَايِعَ لَهُ. فَقَالَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا عُتْبَةُ، قَدْ عَلِمْتَ أَنَّا أَهْلُ بَيْتِ الْكِرَامَةِ وَمَعْدِنُ الرِّسَالَةِ،
 وَأَعْلَامُ الْحَقِّ الَّذِي أَوْدَعَهُ اللَّهُ قُلُوبَنَا، وَأَنْطَقَ بِهِ السِّنْتَنَا، فَتَطَقَتْ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَقَدْ
 سَمِعْتُ جَدِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْخِلَافَةَ مُحَرَّمَةٌ عَلَى وَلَدِ أَبِي سُفْيَانَ» وَكَيْفَ
 أَبَايَعُ أَهْلَ بَيْتٍ قَدْ قَالَ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذَا؟^٤
 ٩٥٧. الإرشاد: صَارَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْوَلِيدِ فَوَجَدَ عِنْدَهُ مَرَّوَانَ بْنَ الْحَكَمِ، فَنَعَى الْوَلِيدَ

١. الفتوح: ج ٥ ص ١٢، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٨٢.

٢. المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٨٨.

٣. كذا، والصواب: «الوليد بن عتبة».

٤. الأُمَالِي لِلصَّدُوقِ: ص ٢١٦ ح ٢٣٩، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣١٢ وراجع: الفضائل: ص ٦٨.

إِلَيْهِ مُعَاوِيَةَ فَاسْتَرْجَعَ الْحُسَيْنُ عليه السلام، ثُمَّ قَرَأَ كِتَابَ يَزِيدَ وَمَا أَمَرَهُ فِيهِ مِنْ أَخَذِ الْبَيْعَةِ مِنْهُ لَهُ.

فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ عليه السلام: إِنِّي لَا أَرَاكَ تَقْنَعُ بِبَيْعَتِي لِيزيدَ سِرّاً حَتَّى أَبَايعَهُ جَهْراً، فَيَعْرِفَ النَّاسُ ذَلِكَ. فَقَالَ الْوَلِيدُ لَهُ: أَجَلْ، فَقَالَ الْحُسَيْنُ عليه السلام: فَتُصْبِحُ وَتَرَى رَأْيَكَ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ: إِنصَرِفْ عَلَى اسْمِ اللَّهِ حَتَّى تَأْتِيَنَا مَعَ جَمَاعَةِ النَّاسِ.

فَقَالَ لَهُ مَرَوَانُ: وَاللَّهِ لَئِنْ فَارَقَكَ الْحُسَيْنُ السَّاعَةَ وَلَمْ يُبَايِعْ لَا قَدَرَتْ مِنْهُ عَلَى مِثْلِهَا أَبَداً حَتَّى يُكَيِّرَ الْقَتْلَى بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ، أَحْبَسِ الرَّجُلُ فَلَا يَخْرُجُ مِنْ عِنْدِكَ حَتَّى يُبَايِعَ أَوْ تَضْرِبَ عُنُقَهُ.

فَوَثَبَ عِنْدَ ذَلِكَ الْحُسَيْنُ عليه السلام وَقَالَ: أَنْتَ - يَا بَنَ الرَّقَاءِ - تَقْتُلُنِي أَوْ هُوَ؟! كَذَبْتَ وَاللَّهِ وَأَثِمْتَ. وَخَرَجَ يَمْشِي وَمَعَهُ مَوَالِيهِ حَتَّى أَتَى مَنْزِلَهُ^١.

٩٥٨. الأخبار الطوال: دَخَلَ الْحُسَيْنُ عليه السلام عَلَى الْوَلِيدِ وَعِنْدَهُ مَرَوَانُ، فَجَلَسَ إِلَى جَانِبِ الْوَلِيدِ، فَأَقْرَأَهُ الْوَلِيدُ الْكِتَابَ. فَقَالَ الْحُسَيْنُ عليه السلام: إِنَّ مِثْلِي لَا يُعْطَى بِبَيْعَتِهِ سِرّاً، وَأَنَا طَوْعُ يَدَيْكَ، فَإِذَا جَمَعَتِ النَّاسُ لِذَلِكَ حَضَرْتُ، وَكُنْتُ وَاحِداً مِنْهُمْ. وَكَانَ الْوَلِيدُ رَجُلًا يُحِبُّ الْعَافِيَةَ، فَقَالَ لِلْحُسَيْنِ عليه السلام: فَانصَرِفْ إِذْنٌ حَتَّى تَأْتِيَنَا مَعَ النَّاسِ. فَانصَرَفَ^٢.

٩٥٩. تاريخ اليعقوبي: وَرَدَ الْكِتَابُ [مِنْ يَزِيدَ] عَلَى الْوَلِيدِ لَيْلاً، فَوَجَّهَ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام وَإِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، فَأَخْبَرَهُمَا الْخَبَرَ، فَقَالَا: نُصْبِحُ وَنَأْتِيكَ مَعَ النَّاسِ. فَقَالَ لَهُ مَرَوَانُ: إِنَّهُمَا - وَاللَّهِ - إِنْ خَرَجَا لَمْ تَرَهُمَا، فَخُذْهُمَا بِأَنْ يُبَايِعَا، وَإِلَّا فَاضْرِبْ

١. الإرشاد: ج ٢ ص ٣٣، روضة الواعظين: ص ١٨٩، إعلام الوري: ج ١ ص ٤٣٤، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٢٤.

٢. الأخبار الطوال: ص ٢٢٨.

أَعْنَقَهُمَا. فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا كُنْتُ لِأَقْطَعَ أَرْحَامَهُمَا! فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ وَتَنَحَّيَا مِنْ تَحْتِ لَيْلَتِهِمَا، فَخَرَجَ الْحُسَيْنُ (عليه السلام) إِلَى مَكَّةَ.^١

٩٦٠. المناقب لابن شهر آشوب: لَمَّا دَخَلَ [الْحُسَيْنُ (عليه السلام)] عَلَيْهِ [أَي عَلَى الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ] وَقَرَأَ الْكِتَابَ قَالَ: مَا كُنْتُ أَبَايَعُ لِيَزِيدَ. فَقَالَ مَرَوَانُ: بَايِعْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ الْحُسَيْنُ (عليه السلام): كَذَبْتَ - وَبِئْسَ! - عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، مَنْ أَمَرَهُ عَلَيْهِمْ؟ فَقَامَ مَرَوَانُ وَجَرَدَ سَيْفَهُ وَقَالَ: مَرُ سَيَافِكَ أَنْ يَضْرِبَ عُقْبَةَ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدَّارِ وَدَمُهُ فِي عُقْبِي. وَارْتَفَعَتِ الصَّيْحَةُ، فَهَجَمَ تِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَقَدِ انْتَضَوْا خَنَاجِرَهُمْ، فَخَرَجَ الْحُسَيْنُ (عليه السلام) مَعَهُمْ.^٢

٩٦١. تاريخ الطبري عن أبي مخنف: فَدَخَلَ [الْحُسَيْنُ (عليه السلام)] فَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْإِمْرَةِ وَمَرَوَانَ جَالِسَ عِنْدَهُ، فَقَالَ حُسَيْنٌ (عليه السلام) كَأَنَّهُ لَا يَظُنُّ مَا يَظُنُّ مِنْ مَوْتِ مُعَاوِيَةَ: الصَّلَةُ خَيْرٌ مِنَ الْقَطِيعَةِ^٣، أَصْلَحَ اللَّهُ ذَاتَ بَيْنِكُمَا. فَلَمْ يُجِيبَاهُ فِي هَذَا بِشَيْءٍ، وَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ، فَأَقْرَأَهُ الْوَلِيدُ الْكِتَابَ وَنَعَى لَهُ مُعَاوِيَةَ، وَدَعَاهُ إِلَى الْبَيْعَةِ.

فَقَالَ حُسَيْنٌ (عليه السلام): «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ»^٤... أَمَا مَا سَأَلْتَنِي مِنَ الْبَيْعَةِ، فَإِنِّ مِثْلِي لَا يُعْطَى بَيْعَتُهُ سِرًّا، وَلَا أَرَاكَ تَجْتَرِئُ بِهَا مِنِّي سِرًّا دُونَ أَنْ تُظْهِرَهَا عَلَيَّ رُؤُوسِ النَّاسِ عَلَانِيَةً! قَالَ: أَجَلٌ.

قَالَ: فَإِذَا خَرَجْتَ إِلَى النَّاسِ فَدَعَوْتَهُمْ إِلَى الْبَيْعَةِ، دَعَوْتَنَا مَعَ النَّاسِ فَكَانَ أَمْرًا وَاحِدًا.

١. تاريخ يعقوبي: ج ٢ ص ٢٤١ وراجع: بغية الطلب في تاريخ حلب: ج ٦ ص ٢٥٧٢ والمحقق: ص ١٤٢.

٢. المناقب لابن شهر آشوب: ج ٤ ص ٨٨.

٣. إشارة إلى أن العلاقة بين مروان والوليد كانت تحكمها اللامبالاة والبرود ولم تكن بينهما روابط وشيجة.

٤. البقرة: ١٥٦.

فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ - وَكَانَ يُحِبُّ الْعَافِيَةَ -: فَانْصَرِفْ عَلَى اسْمِ اللَّهِ حَتَّى تَأْتِيَنَا مَعَ جَمَاعَةِ النَّاسِ.

فَقَالَ لَهُ مَرُوانُ: وَاللَّهِ لَئِنْ فَارَقَكَ السَّاعَةَ وَلَمْ يُبَايَعْ لَا قَدَرَتْ مِنْهُ عَلَى مِثْلِهَا أَبَدًا حَتَّى تَكْثُرَ الْقَتْلَى بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ، أَحْبَسِ الرَّجُلَ وَلَا يَخْرُجْ مِنْ عِنْدِكَ حَتَّى يُبَايَعَ أَوْ تُضْرَبَ عُنُقُهُ.

فَوُتِبَ عِنْدَ ذَلِكَ الْحُسَيْنُ عليه السلام فَقَالَ: يَا بَنَ الرَّقَاءِ، أَنْتَ تَقْتُلُنِي أَمْ هُوَ؟ كَذَبْتَ وَاللَّهِ وَأَمِيتَ. ثُمَّ خَرَجَ فَمَرَّ بِأَصْحَابِهِ فَخَرَجُوا مَعَهُ حَتَّى أَتَى مَنْزِلَهُ.^١

٩٦٢. الملهوف: ثُمَّ بَعَثَ [الْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ] إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام فَجَاءَهُ فِي ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَمَوَالِيهِ، فَتَعَى الْوَلِيدُ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةً وَعَرَضَ عَلَيْهِ الْبَيْعَةَ لِيَزِيدَ.

فَقَالَ عليه السلام: أَيُّهَا الْأَمِيرُ! إِنَّ الْبَيْعَةَ لَا تَكُونُ سِرًّا، وَلَكِنْ إِذَا دَعَوَتِ النَّاسَ غَدًا فَادْعُنَا مَعَهُمْ.

فَقَالَ مَرُوانُ: لَا تَقْبَلْ أَيُّهَا الْأَمِيرُ عُذْرَهُ، وَمَتَى لَمْ يُبَايَعْ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ. فَغَضِبَ الْحُسَيْنُ عليه السلام ثُمَّ قَالَ: وَيْلِي عَلَيْكَ يَا بَنَ الرَّقَاءِ! أَنْتَ تَأْمُرُ بِضَرْبِ عُنُقِي؟! كَذَبْتَ وَاللَّهِ وَلَوْ مِتَ.

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْوَلِيدِ فَقَالَ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ! إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ النَّبُوَّةِ وَمَعْدِنُ الرِّسَالَةِ وَمُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ، وَبِنَا فَتَحَ اللَّهُ وَبِنَا خَتَمَ اللَّهُ، وَيَزِيدُ رَجُلٌ فَاسِقٌ، شَارِبُ الْخَمْرِ، قَاتِلُ النَّفْسِ الْمُحَرَّمَةِ، مُعَلِّنٌ بِالْفِسْقِ، لَيْسَ لَهُ هَذِهِ الْمَنْزِلَةُ، وَمِثْلِي لَا يُبَايِعُ مِثْلَهُ، وَلَكِنْ نُصِيحُ وَنُصِيحُونَ وَنَنْظُرُ وَنَنْظُرُونَ أَئِنَّا أَحَقُّ بِالْخِلَافَةِ وَالْبَيْعَةِ.^٢

١. تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٣٩، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٣٠، تذكرة الخواص: ص ٢٣٦ نحوه.

البدية والنهاية: ج ٨ ص ١٤٧.

٢. الملهوف: ص ٩٧، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٢٥.

٩٦٣ . الفتوح: دَخَلَ الْحُسَيْنُ ٱ عَلَى الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ رَدًّا حَسَنًا، ثُمَّ أَدْنَاهُ وَقَرَّبَهُ.

قال: وَمَرَوَانُ بْنُ الْحَكَمِ هُنَاكَ جَالِسٌ فِي مَجْلِسِ الْوَلِيدِ، وَقَدْ كَانَ بَيْنَ مَرَوَانَ وَبَيْنَ الْوَلِيدِ مُنَافَرَةً وَمُفَاوَضَةً، فَأَقْبَلَ الْحُسَيْنُ ٱ عَلَى الْوَلِيدِ فَقَالَ:

أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ، وَالصَّلَاحُ خَيْرٌ مِنَ الْفَسَادِ، وَالصَّلَةُ خَيْرٌ مِنَ الْخَشَاءِ وَالشَّحْنَاءِ، وَقَدْ آتَى لَكُمَا أَنْ تَجْتَمِعَا، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَلَفَ بَيْنَكُمَا. قَالَ: فَلَمْ يُجِيبَاهُ فِي هَذَا بِشَيْءٍ.

فَقَالَ الْحُسَيْنُ ٱ: هَلْ أَتَاكُم مِّنْ مُّعَاوِيَةَ كَائِنَتْهُ خَبْرٌ؛ فَإِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا وَقَدْ طَالَتْ عَلَيْهِ، فَكَيْفَ حَالُهُ الْآنَ؟

قال: فَتَأَوَّاهُ الْوَلِيدُ وَتَنَفَّسَ الصُّعْدَاءُ وَقَالَ: أَبَا عَبْدِ اللَّهِ آجَرَكَ اللَّهُ فِي مُعَاوِيَةَ، فَقَدْ كَانَ لَكَ عَمُّ صِدْقٍ، وَقَدْ ذَاقَ الْمَوْتَ، وَهَذَا كِتَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَزِيدُ.

فَقَالَ الْحُسَيْنُ ٱ: «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رُجِعُونَ»^١، وَعَظَّمَ اللَّهُ لَكَ الْأَجْرَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ، وَلَكِنْ لِمَاذَا دَعَوْتَنِي؟

فَقَالَ: دَعَوْتُكَ لِلْبَيْعَةِ، فَقَدْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ.

فَقَالَ الْحُسَيْنُ ٱ: إِنَّ مِثْلِي لَا يُعْطَى بَيْعَتُهُ سِرًّا، وَإِنَّمَا أُحِبُّ أَنْ تَكُونَ الْبَيْعَةُ عَلَانِيَةً بِخُضْرَةِ الْجَمَاعَةِ، وَلَكِنْ إِذَا كَانَ مِنَ الْقَدْرِ دَعَوْتُ النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ دَعَوْنَا مَعَهُمْ فَيَكُونُ أَمْرُنَا وَاحِدًا.

فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ: أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ لَقَدْ قُلْتَ فَأَحْسَنْتَ فِي الْقَوْلِ، وَأَجَبْتَ^٢ جَوَابَ مِثْلِكَ وَكَذَا ظَنِّي بِكَ، فَانصَرِفْ رَاشِدًا عَلَى بَرَكَاتِهِ اللَّهِ حَتَّى تَأْتِيَنِي غَدًا مَعَ النَّاسِ.

١ . البقرة: ١٥٦.

٢ . في المصدر: «وأجبت»، والصواب ما أثبتناه كما في مقتل الحسين ٱ للخوارزمي.

فَقَالَ مَرَوَانُ بْنُ الْحَكَمِ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ، إِنَّهُ إِذَا فَارَقَكَ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ لَمْ يُبَاعِ؛ فَإِنَّكَ لَنْ تَقْدِرَ مِنْهُ وَلَا تَقْدِرُ عَلَى مِثْلِهَا، فَاحْبِسْهُ عِنْدَكَ وَلَا تَدْعُهُ يَخْرُجَ أَوْ يُبَاعِ، وَإِلَّا فَاضْرِبْ عُنُقَهُ.

قَالَ: فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الْحُسَيْنُ عليه السلام، وَقَالَ: وَيْلِي عَلَيْكَ يَا بَنَ الرَّقَاءِ! أَتَأْمُرُ بِضَرْبِ عُنُقِي؟! كَذَبْتَ وَاللَّهِ! وَاللَّهِ لَوْ رَأَى ذَلِكَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ لَسَقَيْتُ الْأَرْضَ مِنْ دَمِهِ قَبْلَ ذَلِكَ، وَإِنْ شِئْتَ ذَلِكَ فَرُمَ ضَرْبَ عُنُقِي إِنْ كُنْتُ صَادِقًا.

قَالَ: ثُمَّ أَقْبَلَ الْحُسَيْنُ عليه السلام عَلَى الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ، وَقَالَ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ، إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ النَّبُوَّةِ وَمَعْدَنُ الرِّسَالَةِ وَمُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ وَمَحَلُّ الرَّحْمَةِ، وَبِنَا فَتَحَ اللَّهُ وَبِنَا خَتَمَ، وَيَزِيدُ رَجُلٌ فَاسِقٌ، شَارِبُ خَمْرٍ، قَاتِلُ النَّفْسِ الْمُحَرَّمَةِ، مُعْلِنُ الْفِسْقِ، مِثْلِي لَا يُبَاعُ لِمِثْلِهِ، وَلَكِنْ نُصَبِحُ وَتُصْبِحُونَ وَنَنْتَظِرُ وَتَنْتَظِرُونَ أَتَيْنَا أَحَقَّ بِالْخِلَافَةِ وَالْبَيْعَةِ.

قَالَ: وَسَمِعَ مَنْ بِالْبَابِ الْحُسَيْنَ عليه السلام فَهَمُّوا بِفَتْحِ الْبَابِ وَإِشْهَارِ السُّيُوفِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الْحُسَيْنُ عليه السلام سَرِيعًا فَأَمَرَهُمْ بِالْإِنْصِرَافِ إِلَى مَنَازِلِهِمْ، وَأَقْبَلَ الْحُسَيْنُ عليه السلام إِلَى مَنْزِلِهِ.^١

٩٦٤. مثير الأحزان - فِي خَبَرِ اسْتِدْعَاءِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُطِيعٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ مِنْ قِبَلِ الْوَلِيدِ -: فَحَضَرُوا فَتَعَى إِلَيْهِمْ مُعَاوِيَةَ وَأَمْرُهُمْ بِالْبَيْعَةِ، فَبَدَرَهُمْ بِالْكَلَامِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ، فَخَافَهُ أَنْ يُجِيبُوا بِمَا لَا يُرِيدُ، فَقَالَ: إِنَّكَ وَلَيْتُنَا قَوَّصَلْتَ أَرْحَامَنَا وَأَحْسَنْتَ السَّيْرَةَ فِينَا، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ أَرَادَ مِنَّا الْبَيْعَةَ لِيَزِيدَ فَأَيُّنَا وَلَسْنَا [نَأْمَنُ]^٢ أَنْ يَكُونَ فِي قَلْبِهِ عَلَيْنَا، وَمَتَى بَلَغَهُ أَنَا لَمْ نُبَاعِ إِلَّا فِي ظُلْمَةٍ لَيْلٍ وَتَغْلِقُ عَلَيْنَا بَابًا لَمْ يَنْتَفِعْ هُوَ بِذَلِكَ؟ وَلَكِنْ تُصْبِحُ وَتَدْعُو النَّاسَ وَتَأْمُرُهُمْ بِبَيْعَةِ يَزِيدَ وَنَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُبَاعِ.

١. الفتوح: ج ٥ ص ١٣، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٨٣.

٢. أثبتنا الزيادة من قولٍ أخرى؛ إذ لا يصح السياق بدونها.

قَالَ: وَأَنَا أَنْظَرُ إِلَى مَرَوَانَ وَقَدْ أَسَرَ إِلَى الْوَلِيدِ أَنْ اضْرِبَ رِقَابَهُمْ، ثُمَّ قَالَ جَهْرًا: لَا تَقْبَلْ عُذْرَهُمْ وَاضْرِبْ رِقَابَهُمْ، فَغَضِبَ الْحُسَيْنُ وَقَالَ: وَيْلِي عَلَيْكَ يَا بَنَ الرَّزَقَاءِ! أَنْتَ تَأْمُرُ بِضَرْبِ عُنُقِي؟! كَذَبْتَ وَلَوْ مِتَّ، نَحْنُ أَهْلُ بَيْتِ النَّبُوَّةِ وَمَعْدِنُ الرِّسَالَةِ، وَيَزِيدُ فَاسِقٌ، شَارِبُ الْخَمْرِ، وَقَاتِلُ النَّفْسِ، وَمِثْلِي لَا يُبَايِعُ لِمِثْلِهِ، وَلَكِنْ نُصْبِحُ وَتُصْبِحُونَ [وَنَنْظُرُ وَتَنْظُرُونَ] ١ أَتَيْنَا أَحَقَّ بِالْخِلَافَةِ وَالْبَيْعَةِ.

فَقَالَ الْوَلِيدُ: انْصَرِفْ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مُصَاحِبًا عَلَى اسْمِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ حَتَّى تَغْدُوَ عَلَيَّ ٢.

٩٦٥ . الْأَمَالِيُّ لِلصَّدُوقِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَنْصُورٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ [زَيْنِ الْعَابِدِينَ] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَمَّا سَمِعَ عُتْبَةَ ٣ ذَلِكَ [أَيَ كَلَامَ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مُخَالَفَةِ يَزِيدَ] دَعَا الْكَاتِبَ وَكَتَبَ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، إِلَى عَبْدِ اللَّهِ يَزِيدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، مِنْ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ. أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ لَيْسَ يَرَى لَكَ خِلَافَةً وَلَا بَيْعَةً، فَرَأَيْكَ فِي أَمْرِهِ، وَالسَّلَامُ.

فَلَمَّا وَرَدَ الْكِتَابُ عَلَى يَزِيدَ كَتَبَ الْجَوَابَ إِلَى عُتْبَةَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا فَعَجِّلْ عَلَيَّ بِجَوَابِهِ، وَيَبَيِّنْ لِي فِي كِتَابِكَ كُلَّ مَنْ فِي طَاعَتِي أَوْ خَرَجَ عَنْهَا، وَلْيَكُنْ مَعَ الْجَوَابِ رَأْسُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ.

فَبَلَغَ ذَلِكَ الْحُسَيْنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَهَمَّ بِالْخُرُوجِ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ إِلَى أَرْضِ الْعِرَاقِ ٤.

١ . أثبتنا الزيادة من قولٍ أخرى؛ إذ لا يصح السياق بدونها.

٢ . مثير الأحران: ص ٢٤.

٣ . كذا والصواب: «الوليد بن عُتْبَةَ».

٤ . الْأَمَالِيُّ لِلصَّدُوقِ: ص ٢١٦ ح ٢٣٩، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣١٢.

٩٦٦. الفتوح: مَضَى مَرَوَانُ مُغْضَبًا [بَعْدَ أَنْ وَبَّخَهُ الْحُسَيْنُ عليه السلام] حَتَّى دَخَلَ عَلَى الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ، فَخَبَّرَهُ بِمَا سَمِعَ مِنَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ. قَالَ: فَعِنْدَهَا كَتَبَ الْوَلِيدُ إِلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ يُخْبِرُهُ بِمَا كَانَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَمَا كَانَ مِنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ... ثُمَّ ذَكَرَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ لَيْسَ يَرَى لَنَا عَلَيْهِ طَاعَةً وَلَا بَيْعَةً.

قَالَ: فَلَمَّا وَرَدَ الْكِتَابُ عَلَى يَزِيدَ غَضِبَ لِذَلِكَ غَضَبًا شَدِيدًا، وَكَانَ إِذَا غَضِبَ انْقَلَبَتْ عَيْنَاهُ فَعَادَ أَحْوَلَ. قَالَ: فَكَتَبَ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ:

مِنْ عَبْدِ اللَّهِ يَزِيدُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ. أَمَّا بَعْدُ، فَإِذَا وَرَدَ عَلَيْكَ كِتَابِي هَذَا فَخُذِ الْبَيْعَةَ ثَانِيًا عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ بِتَوْكِيدٍ مِنْكَ عَلَيْهِمْ، وَذَرِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ؛ فَإِنَّهُ لَنْ يَفُوتَنَا وَلَنْ يَنْجُوَ مِنَّا أَبَدًا مَا دَامَ حَيًّا، وَلَيْكُنْ مَعَ جَوَابِكَ إِلَيَّ رَأْسُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، فَإِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ فَقَدْ جَعَلْتُ لَكَ أَعِنَّةَ الْخَيْلِ، وَلَكَ عِنْدِي الْجَائِزَةُ وَالْحِطُّ الْأَوْفَرُ، وَالنَّعْمَةُ وَاحِدَةً، وَالسَّلَامُ.

قَالَ: فَلَمَّا وَرَدَ الْكِتَابُ عَلَى الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ وَقَرَأَهُ تَعَاظَمَ ذَلِكَ وَقَالَ: لَا وَاللَّهِ، لَا يَرَانِي اللَّهُ قَاتِلَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، وَأَنَا لَا أَقْتُلُ ابْنَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَوْ أَعْطَانِي يَزِيدُ الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا^١.

ملاحظة

مما يجدر ذكره أن نقل الأمالي والفتوح لا يتلاءم مع الكلام المشهور؛ ذلك لأن النقل المشهور يفيد بأن الإمام غادر المدينة بعد يومين أو ثلاثة أيام من وصول أول كتاب ليزيد والذي كان يتضمن خبر موت معاوية والأمر بأخذ البيعة من الناس والإمام الحسين عليه السلام

١. الحذافير: الجوانب. وقيل: الأعالي، واحداها حذفار، وقيل: حذفور: أي فكأنما أعطي الدنيا بأسرها (النهاية: ج ١ ص ٣٥٦ «حذفر»).

٢. الفتوح: ج ٥ ص ١٧، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٨٥.

بشكل خاص . وبناءً على ذلك فإنّ والي المدينة لم تسنح له الفرصة لأن يرأس يزيد حول قضية الإمام الحسين عليه السلام .

والملاحظة الأخرى هي أنّ النقل المشهور يصرّح بأنّ موت معاوية كان في النصف من رجب ، في حين أنّ الروايات أفادت بأنّ خروج الإمام من المدينة كان ليومين بقيا من رجب ؛ وعلى هذا الأساس فإنّ من المستبعد كثيراً تبادل ثلاث رسائل في هذه المدّة بين الشام والمدينة عبر مسافة تبلغ حوالي ١٢٢٩ كيلومتراً!

علماً أنّ المصادر ذكرت أنّ وصول الإمام إلى مكّة كان في الثالث من شعبان ، وفي هذا الإطار أفادت بعض النقول هذا اليوم باعتباره يوم خروج الإمام من المدينة .^١ ويبدو أنّها خلطت بين تاريخ خروج الإمام من المدينة ووصوله إلى مكّة .

٧ / ١

نِقَاشُ يَزِيدَ مَرْوَانَ الْوَلِيدَ بَعْدَ خُرُوجِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٩٦٧ . تاريخ الطبري عن أبي مخنف: قَالَ مَرْوَانُ لِلْوَلِيدِ: عَصَيْتَنِي! لَا وَاللَّهِ لَا يُمَكِّنُكَ مِنِّهَا مِنْ نَفْسِهِ أَبَدًا.

قَالَ الْوَلِيدُ: وَيَبِخْ غَيْرَكَ يَا مَرْوَانُ، إِنَّكَ اخْتَرْتَ لِي الَّتِي فِيهَا هَلَكَ دِينِي، وَاللَّهِ مَا أَحِبُّ أَنْ لِي مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَغَرَبَتْ عَنْهُ مِنْ مَالِ الدُّنْيَا وَمُلْكِهَا وَأَتِي قَتَلْتُ حُسَيْنًا، سُبْحَانَ اللَّهِ! أَقْتُلُ حُسَيْنًا أَنْ قَالَ: لَا أَبَايَغْ؟! وَاللَّهِ إِنِّي لَأَظُنُّ^٢ امْرَأَةً يُحَاسِبُ بِدَمِ حُسَيْنٍ لَخَفِيفِ الْمِيزَانِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ: فَإِذَا كَانَ هَذَا رَأَيْتَكَ فَقَدْ أَصَبْتَ فِيمَا صَنَعْتَ. يَقُولُ هَذَا لَهُ وَهُوَ غَيْرُ الْحَامِدِ لَهُ عَلَى رَأْيِهِ.^٣

١ . راجع: ج ٣ ص ١٦ (الفصل الثاني / شخوص الإمام عليه السلام من المدينة وإقامته في مكّة).

٢ . في المصدر: «لأظنّ»، والصواب ما أثبتناه كما في الكامل في التاريخ وغيره من المصادر .

٣ . تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٣٤٠، الكامل في التاريخ: ج ٢ ص ٥٣٠، الأخبار الطوال: ص ٢٢٨، «»

٩٦٨. الملهوف: قَالَ مَرَوَانُ لِلْوَلِيدِ: عَصَيْتَنِي! فَقَالَ: وَيْحَكَ يَا مَرَوَانُ! إِنَّكَ أَشْرْتَ عَلَيَّ بِذَهَابِ دِينِي وَدُنْيَايَ، وَاللَّهِ مَا أَحِبُّ أَنْ أَمْلِكَ الدُّنْيَا بِأَسْرِهَا لِي وَأَنْتِي قَتَلْتَ حُسَيْنًا، وَاللَّهِ مَا أَظُنُّ أَحَدًا يَلْقَى اللَّهَ بِدَمِ الْحُسَيْنِ إِلَّا وَهُوَ خَفِيفُ الْمِيزَانِ، لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِ وَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ.^١

٩٦٩. الفتوح: قَالَ مَرَوَانُ بْنُ الْحَكَمِ لِلْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ: عَصَيْتَنِي حَتَّى انْقَلَبَتِ الْحُسَيْنُ مِنْ يَدِكَ! أَمَا وَاللَّهِ لَا تَقْدِرُ عَلَى مِثْلِهَا أَبَدًا، وَاللَّهِ لَيُخْرِجَنَّ عَلَيْكَ وَعَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَعْلَمَ ذَلِكَ.

فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ: وَيْحَكَ! أَشْرْتَ عَلَيَّ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ، وَفِي قَتْلِهِ ذَهَابُ دِينِي وَدُنْيَايَ. وَاللَّهِ مَا أَحِبُّ أَنْ أَمْلِكَ الدُّنْيَا بِأَسْرِهَا وَأَنْتِي قَتَلْتَ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ ابْنَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ، وَاللَّهِ مَا أَظُنُّ أَحَدًا يَلْقَى اللَّهَ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ إِلَّا وَهُوَ خَفِيفُ الْمِيزَانِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَلَا يُزَكِّيهِ وَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ.
قَالَ: فَسَكَتَ مَرَوَانُ.^٢

٨ / ١

نِقَاشُ بَيْنِ مَرَوَانَ وَالْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِي الطَّرِيقِ

٩٧٠. الملهوف: أَصْبَحَ الْحُسَيْنُ عليه السلام فَخَرَجَ مِنْ مَنْزِلِهِ يَسْتَمِيعُ الْأَخْبَارَ، فَلَقِيَهُ مَرَوَانُ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، إِنِّي لَكَ نَاصِحٌ فَأُطِيعَنِي تُرْشِدَ.

فَقَالَ الْحُسَيْنُ عليه السلام: وَمَا ذَاكَ؟ قُلْ حَتَّى أَسْمَعَ. فَقَالَ مَرَوَانُ: إِنِّي أَمْرُكَ بِبَيْعَةِ يَزِيدَ

• الإمامة والسياسة: ج ١ ص ٢٢٧، البداية والنهاية: ج ٨ ص ١٤٧ والثلاثة الأخيرة نحوه؛ الإرشاد: ج ٢

ص ٣٣، إعلام الوري: ج ١ ص ٤٣٥، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٢٥.

١. الملهوف: ص ٩٨، مثير الأحرار: ص ٢٤ وليس فيه ذيله من «لا ينظر».

٢. الفتوح: ج ٥ ص ١٤، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٨٤.

أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَإِنَّهُ خَيْرٌ لَكَ فِي دِينِكَ وَدُنْيَاكَ.

فَقَالَ الْحُسَيْنُ عليه السلام: «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ»^١، وَعَلَى الْإِسْلَامِ السَّلَامُ، إِذْ قَدْ بُلِّغَتِ الْأُمَّةُ بِرَاعٍ مِثْلِ يَزِيدَ، وَلَقَدْ سَمِعْتُ جَدِّي رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ: «الْخِلَافَةُ مُحَرَّمَةٌ عَلَى آلِ أَبِي سُفْيَانَ». وَطَالَ الْحَدِيثُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَرَوَانَ حَتَّى انصَرَفَ مَرَوَانُ وَهُوَ غَضَبَانُ.^٢

٩٧١. الْفَتْوح: أَصْبَحَ الْحُسَيْنُ عليه السلام مِنَ الْغَدِ [فَأ] خَرَجَ مِنْ مَنْزِلِهِ لِيَسْتَمِيعَ الْأَخْبَارَ، فَإِذَا هُوَ بِمَرَوَانَ بْنِ الْحَكَمِ قَدْ عَارِضُهُ فِي طَرِيقِهِ، فَقَالَ: أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنِّي لَكَ نَاصِحٌ فَأُطْعِمْنِي تُرْشِدَ وَتُسَدَّدَ.

فَقَالَ الْحُسَيْنُ: وَمَا ذَلِكَ؟ قُلْ حَتَّى أَسْمَعَ. فَقَالَ مَرَوَانُ: أَقُولُ إِنِّي أَمْرُكَ بِبَيْعَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَزِيدَ؛ فَإِنَّهُ خَيْرٌ لَكَ فِي دِينِكَ وَدُنْيَاكَ.

قَالَ: فَاسْتَرْجَعَ الْحُسَيْنُ عليه السلام، وَقَالَ: «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ»، وَعَلَى الْإِسْلَامِ السَّلَامُ، إِذْ قَدْ بُلِّغَتِ الْأُمَّةُ بِرَاعٍ مِثْلِ يَزِيدَ.

ثُمَّ أَقْبَلَ الْحُسَيْنُ عليه السلام عَلَى مَرَوَانَ وَقَالَ: وَيْحَكَ! أَتَأْمُرُنِي بِبَيْعَةِ يَزِيدَ وَهُوَ رَجُلٌ فَاسِقٌ؟! لَقَدْ قُلْتَ شَطَطًا^٣ مِنَ الْقَوْلِ يَا عَظِيمَ الزَّلْلِ، لَا أَلُومُكَ عَلَى قَوْلِكَ لِأَنَّكَ اللَّعِينُ الَّذِي لَعَنَكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَأَنْتَ فِي صُلْبِ أَبِيكَ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ؛ فَإِنَّ مَنْ لَعَنَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لَا يُمَكِّنُ لَهُ وَلَا مِنْهُ إِلَّا أَنْ يَدْعُوَ إِلَى بَيْعَةِ يَزِيدَ.

ثُمَّ قَالَ: إِلَيْكَ عَنِّي يَا عَدُوَّ اللَّهِ؛ فَإِنَّا أَهْلُ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، وَالْحَقُّ فِينَا، وَبِالْحَقِّ

١. البقرة: ١٥٦.

٢. الملهوف: ص ٩٨، مثير الأحرار: ص ١٤ نحوه، بحار الأنوار: ج ٤٤ ص ٣٢٦.

٣. ما بين المعقوفين أُضيفت لاقتضاء السياق.

٤. في الطبعة المعتمدة: «خولك»، والتصويب من طبعة دار الفكر.

٥. الشَّطَطُ: الجَوْر والظلم والبُعد من الحق (النهاية: ج ٢ ص ٤٧٥ «شطط»).

تَنْطِقُ السُّنَنُا، وَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْخِلَافَةُ مُحَرَّمَةٌ عَلَى آلِ أَبِي سُفْيَانَ وَعَلَى الطُّلُقَاءِ أَبْنَاءِ الطُّلُقَاءِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مُعَاوِيَةَ عَلَى مِنْبَرِي فَأَبْقُوا^١ بَطْنَهُ»، فَوَاللَّهِ لَقَدْ رَأَاهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ عَلَى مِنْبَرٍ جَدِّي فَلَمْ يَفْعَلُوا مَا أُمِرُوا بِهِ، فَأَبْتَلَاهُمْ^٢ اللَّهُ بِابْنِهِ يَزِيدَ زَادَهُ اللَّهُ فِي النَّارِ عَذَابًا.

قَالَ: فَغَضِبَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ مِنْ كَلَامِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَا تُفَارِقُنِي أَوْ تُبَايِعَ لِيَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ صَاحِبًا^٣؛ فَإِنَّكُمْ آلُ أَبِي تُرَابٍ قَدْ مُلِثْتُمْ كَلَامًا وَأُسْرِبْتُمْ بُغْضَ آلِ بَنِي سُفْيَانَ، وَحَقٌّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْغِضُوهُمْ، وَحَقٌّ عَلَيْهِمْ أَنْ يُبْغِضُوكُمْ.

قَالَ: فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ عليه السلام: وَيْلَكَ يَا مَرْوَانُ! إِلَيْكَ عَنِّي فَإِنَّكَ رِجْسٌ، وَإِنَّا أَهْلُ بَيْتِ الطَّهَارَةِ الَّذِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَقَالَ: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا»^٤.

قَالَ: فَتَنَكَّسَ مَرْوَانُ رَأْسَهُ لَا يَنْطِقُ بِشَيْءٍ.

فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ عليه السلام: أَبْشِرْ يَا بَنَ الرَّزَقَاءِ بِكُلِّ مَا تَكْرَهُ مِنَ الرَّسُولِ ﷺ، يَوْمَ تَقْدَمُ عَلَى رَبِّكَ فَيَسْأَلُكَ جَدِّي عَنْ حَقِّي وَحَقِّ يَزِيدَ. قَالَ: فَمَضَى مَرْوَانُ مُغَضَّبًا حَتَّى دَخَلَ عَلَى الْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ، فَحَبَّرَهُ بِمَا سَمِعَ مِنَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ^٥.

١. في المصدر: «فافقروا»، والصواب ما أثبتناه كما في مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي.

٢. في المصدر: «قاتلهم»، والصواب ما أثبتناه كما في مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي.

٣. الصاغر: الراضي بالذل (القاموس المحيط: ج ٢ ص ٧٠ «صغر»).

٤. الأحزاب: ٣٣.

٥. الفتوح: ج ٥ ص ١٦، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: ج ١ ص ١٨٤.

الفهرس التفصلي

القسم الثالث : دليل إمامته وإمامة ولده

المدخل	٩
الفصل الأول : الأحاديث القدسيّة في إمامته وإمامة ولده	١٣
١ / ١ الوصيّة بالإمامة	١٣
٢ / ١ صحيفة الإمامة	١٣
٣ / ١ اختيار الأئمّة عليهم السلام	١٧
٤ / ١ الإمامة في ولد الحسين عليه السلام	٢٠
الفصل الثاني : تنصيب النبي صلى الله عليه وآله وسلم على إمامته وإمامة ولده	٢٥
١ / ٢ الأئمّة عليهم السلام من ولده	٢٥
٢ / ٢ الأوصياء من ولده	٢٧
٣ / ٢ الإمامة في عقبه	٢٩
٤ / ٢ أبو الأئمّة التسعة	٣١
٥ / ٢ تسعة من ولده خلفاء الله تعالى في أرضه	٣٨
٦ / ٢ تسعة من ولده معصومون	٤٠
٧ / ٢ تسعة من ولده أركان الدين	٤١
٨ / ٢ تسعة من ولده مع القرآن	٤٢
٩ / ٢ بركات التمسك بهم	٤٢

الفصل الثالث : تنصيب الأئمة عليهم السلام على إمامته ٤٥

١ / ٣ تنصيب الإمام علي عليه السلام على إمامته ٤٥

٢ / ٣ صحيفة فاطمة عليها السلام في إمامته وإمامة ولده ٤٨

٣ / ٣ تنصيب الإمام الحسن عليه السلام على إمامته ٥٣

٤ / ٣ تنصيب الإمام علي عليه السلام نفسه على إمامته ٥٥

٥ / ٣ تنصيب الإمام زين العابدين عليه السلام على إمامته ٥٩

٦ / ٣ تنصيب الإمام الباقر عليه السلام على إمامته ٦١

٧ / ٣ تنصيب الإمام الصادق عليه السلام على إمامته ٦٣

٨ / ٣ تنصيب الإمام الكاظم عليه السلام على إمامته ٧٣

٩ / ٣ تنصيب الإمام الرضا عليه السلام على إمامته ٧٣

١٠ / ٣ تنصيب الإمام الهادي عليه السلام على إمامته ٧٥

الفصل الرابع : وصايا الإمام عليه السلام ٧٧

١ / ٤ ما دفع لأم سلمة ٧٧

٢ / ٤ ما دفع لابنته الكبرى ٧٩

٣ / ٤ ما أوصى إلى أخته زينب عليها السلام ٨٠

كلام في وصايا الإمام عليه السلام المختلفة ٨١

القسم الرابع : الإمام عليه السلام فيما بعد النبي صلى الله عليه وآله حتى استشهاد أبيه

المدخل ٨٥

١. احترام الخلفاء الخاص للإمام الحسين عليه السلام وإظهار حبهم له ٨٥

٢. العزلة السياسية ٨٦

أ - عهد الخليفة الأول (١١ - ١٣ هـ) ٨٦

ب - عهد الخليفة الثاني (١٣ - ٢٣ هـ) ٨٧

ج - عهد الخليفة الثالث (٢٤ - ٣٥ هـ)	٨٨
الأول : مشايعة أبي ذرٍّ حينما نُفي إلى الربذة	٨٨
الثاني : مشاركته ﷺ في بعض الحروب	٨٩
الثالث : الدفاع عن عثمان حين محاصرته	٩٢
د - الإمام الحسين ﷺ في عهد خلافة أبيه (٣٥ - ٤٠ هـ)	٩٣
الفصل الأول : الإمام ﷺ في عهد أبي بكرٍ	٩٧
١ / ١ المساعدة في الدفاع عن الحق	٩٧
٢ / ١ مناقشة أبي بكرٍ وهو على منبر النبي ﷺ	٩٨
٣ / ١ شهادة أمّه فاطمة ؓ	٩٩
الفصل الثاني : الإمام ﷺ في عهد عمر بن الخطاب	١٠٣
١ / ٢ مناقشة عمر وهو على منبر النبي ﷺ	١٠٣
٢ / ٢ موقعه عند الخليفة	١٠٥
الفصل الثالث : الإمام ﷺ في عهد عثمان	١٠٩
١ / ٣ مواجهة الإمام ﷺ أبا سفيان حين بويع عثمان	١٠٩
٢ / ٣ اعتماد الإمام ﷺ ومرضه في طريق مكّة	١١٠
٣ / ٣ موقف الإمام ﷺ من نفي أبي ذرٍّ	١١١
٤ / ٣ ما روي في الممانعة عن قتل عثمان	١١٤
الفصل الرابع : الإمام ﷺ في أيام خلافة أبيه	١١٧
١ / ٤ خطبته لما بويع أبوه بالخلافة	١١٧
٢ / ٤ دوره في وقعة الجمل	١١٨
٣ / ٤ دوره في وقعة صفّين	١٢٣
٤ / ٤ مشاركته في وقعة النهروان	١٢٨
٥ / ٤ دوره في غزوة لم تتم بسبب شهادة أبيه ﷺ	١٢٨

٦ / ٤	مراقبة الإمام عليٍّ للحسين عليه السلام في الحروب	١٢٩
٧ / ٤	دعاء الإمام عليٍّ للحسين عليه السلام	١٣١
٨ / ٤	إجراء الحدِّ مع أبيه وأخيه	١٣٢
٩ / ٤	وصية الإمام عليٍّ للحسن في أخيه الحسين عليه السلام	١٣٣
١٠ / ٤	وصية الإمام عليٍّ للحسين عليه السلام	١٣٤
١١ / ٤	وصية الإمام عليٍّ للحسين عليه السلام	١٣٥
١٢ / ٤	إيصال الإمام عليٍّ إلى الحسين عليه السلام	١٣٩
١٣ / ٤	أداء الحسين عليه السلام زكاة الفطر عن أبيهما	١٤٠

القسم الخامس: الإمام عليه السلام بعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام إلى قيامه

١٤٣	الفصل الأول: الحسين عليه السلام في عصر إمامة الحسن عليه السلام
١ / ١	١ / ١ تعظيمه لإمام زمانه
٢ / ١	٢ / ١ تصديقه رأي أخيه في الصلح
٣ / ١	٣ / ١ بيعته لمعاوية
٤ / ١	٤ / ١ وصية الحسن عليه السلام إليه وما جرى قبل دفنه
٥ / ١	٥ / ١ الإمام الحسين عليه السلام على قبر أخيه
١٦١	نظرة في حياة الإمام الحسين عليه السلام بعد شهادة أبيه
١٦١	١. اتِّباع الإمام الحسين عليه السلام لإمام عصره وإكرامه
١٦١	٢. الدفاع عن الصلح مع معاوية
١٦٣	٣. الحرب الدعائية ضدَّ معاوية والتمهيد للثورة
١٦٥	الفصل الثاني: موقف الإمام عليه السلام في مواجهة معاوية
١ / ٢	١ / ٢ رسالة توبيخية من الإمام عليه السلام لمعاوية لظلمه وبدعه
٢ / ٢	٢ / ٢ مواجهات الإمام عليه السلام مع معاوية مباشرة

١٧٨	٣ / ٢	صلاة الإمام <small>عليه السلام</small> خلف مروان عامل معاوية.
١٧٩	٤ / ٢	قبول جوائز معاوية وإغمازه فيه وتقريره.
١٨١		بحث حول قبول الإمام <small>عليه السلام</small> لهدايا معاوية.
١٨٣	٥ / ٢	حيلولة الإمام <small>عليه السلام</small> دون زواج يزيد وبنت عبد الله بن جعفر.
١٨٦	٦ / ٢	ما روي في الحيلولة دون زواج يزيد وهند بنت سهيل بن عمرو.
١٨٩		قصة أرينب.
١٩٣	٧ / ٢	سياسة معاوية في مواجهة الإمام <small>عليه السلام</small> .
١٩٤	٨ / ٢	استشعار معاوية الخطر من ناحية الإمام <small>عليه السلام</small> .
١٩٤	٩ / ٢	مطالبة معاوية الإمام <small>عليه السلام</small> بالوفاء ببيعته.
١٩٥	١٠ / ٢	خطبة الإمام <small>عليه السلام</small> قبل موت معاوية بسنة.
١٩٩	١١ / ٢	ترقب موت معاوية للقيام.
٢٠٣		الفصل الثالث : استخلاف يزيد
٢٠٣	١ / ٣	جهود معاوية لاستخلاف يزيد
٢٠٦	٢ / ٣	قتل عدّة ممن خالف الاستخلاف
٢٠٨	٣ / ٣	نص ما كتبه معاوية في استخلاف يزيد
٢٠٩	٤ / ٣	كلام الحسن البصري في استخلاف يزيد
٢١١		كلام العلامة الأميني فيما جرى في استخلاف يزيد
٢١٢		صورة أخرى : في أول بدئها
٢١٥		بيعة يزيد في الشام وقتل الحسن السبط دونها
٢١٩		عبد الرحمن بن خالد في بيعة يزيد
٢٢٠		سعيد بن عثمان (سنة خمس وخمسين)
٢٢٣		كتب معاوية في الدعوة إلى بيعة يزيد
٢٢٨		كتاب معاوية إلى سعيد

٢٢٩	كتاب معاوية إلى الحسين عليه السلام
٢٣٠	كتاب معاوية إلى عبدالله بن جعفر
٢٣١	بيعة يزيد في المدينة المشرفة
٢٣١	الرحلة الأولى
٢٣٤	صورة أخرى من محاوراة الرحلة الأولى
٢٤٠	كلمة الإمام السبط
٢٤٥	رحلة معاوية الثانية وبيعة يزيد فيها
٢٥٣	استخلاف يزيد
٢٥٤	وصية معاوية ليزيد لما حضره الموت
٥ / ٣	

القسم السادس : الإنباء بشهادة الإمام الحسين بن علي عليه السلام

٢٦٣	الفصل الأول : إنباء الله سبحانه بشهادة الحسين عليه السلام
٢٦٣	١ / ١ سيد الشهداء من الأولين والآخرين
٢٦٤	٢ / ١ يقتلونه صبراً ويقتلون ولده ومن معه
٢٦٦	٣ / ١ التربة التي يقتل عليها
٢٦٦	٤ / ١ شهادته أمرٌ مكتوبٌ
٢٦٦	٥ / ١ الدعوة بالصبر
٢٦٩	الفصل الثاني : إنباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشهادة الحسين عليه السلام
٢٦٩	١ / ٢ إنباؤه بشهادته عند ولادته
٢٧١	٢ / ٢ إنباؤه بشهادته بعد سنة من مولده
٢٧٢	٣ / ٢ إنباؤه بشهادته بعد سنتين من مولده
٢٧٣	٤ / ٢ إنباؤه بشهادته قبيل وفاته
٢٧٦	٥ / ٢ إنباؤه فاطمة عليها السلام بشهادته

٢٧٦	٦ / ٢	إنباؤه أم سلمة بشهادته
٢٧٧	٧ / ٢	إنباؤه عائشة بشهادته
٢٧٨	٨ / ٢	إنباؤه زينب بنت جحش بشهادته
٢٧٩	٩ / ٢	إنباؤه بتاريخ شهادته
٢٨٠	١٠ / ٢	إنباؤه بمكان شهادته
٢٨٠		أ - أرض كربلاء
٢٨٢		ب - أرض الطف
٢٨٤		ج - أرض العراق
٢٨٤		د - أرض بابل
٢٨٥		هـ - شاطئ الفرات
٢٨٥	١١ / ٢	إراءة النبي ﷺ التربة التي يسفك فيها دمه
٢٩٢	١٢ / ٢	دعوة النبي ﷺ أمته لنصرته
٢٩٣	١٣ / ٢	إنباؤه بمواصفات قاتله
٢٩٣		أ - شر الأمة
٢٩٣		ب - دعوى ابن دعوى
٢٩٤		ج - رجل يثلم الدين
٢٩٤		د - رجل من بني أمية يقال له يزيد
٢٩٥		هـ - لا بارك الله في يزيد
٢٩٦		و - ويل لمن قتله
٢٩٨	١٤ / ٢	إنباؤه بكيفية شهادته
٣٠٠	١٥ / ٢	إنباؤه بمزاره وزواره
٣٠٣		الفصل الثالث: إنباء أمير المؤمنين ﷺ بشهادة الحسين ﷺ
٣٠٤	١ / ٣	إنباؤه بشهادة الحسين ﷺ عند مروره بكربلاء
٣٠٤		أ - هذا مناخ ركابهم

- ب - هذه كربلاء ٣٠٥
- ج - كربلاء ذات كرب وبلاء ٣٠٥
- د - بأبي من لا ناصر له ٣٠٥
- هـ - لا يسبقهم الأولون ولا يلحقهم الآخرون ٣٠٦
- و - شهداء ليس مثلهم شهداء ٣٠٦
- ز - تُسفك الدماء فيها ٣٠٧
- ح - اصبر أبا عبد الله بشطّ الفرات ٣٠٨
- ط - هاهنا هاهنا! ٣٠٩
- ي - مالي ولآل أبي سفيان؟! ٣١٠
- ك - تبكي عليهم السماء والأرض ٣١٠
- ٢ / ٣ رؤيا أمير المؤمنين عليه السلام في كربلاء ٣١١
- ٣ / ٣ قصّة هرثمة ٣١٧
- ٤ / ٣ إنباؤه حذيفة بن اليمان بشهادة الحسين عليه السلام ٣١٩
- ٥ / ٣ إنباؤه في مسجد الكوفة بشهادة الحسين عليه السلام ٣٢١
- ٦ / ٣ إنباؤه بالمشاركين في قتل الحسين عليه السلام ٣٢٢
- أ - بنو أميّة ٣٢٢
- ب - أهل الكوفة ٣٢٢
- ٧ / ٣ إنباؤه باسم صاحب لواء الجيش الذي يقاتل الحسين عليه السلام ٣٢٣
- ٨ / ٣ إنباؤه ببعض من يقاتل الحسين عليه السلام ٣٢٤
- ٩ / ٣ إنباؤه ببعض من لا ينصر الحسين عليه السلام ٣٢٥
- أ - البراء بن عازب ٣٢٥
- ب - أبو عبد الله الجدلي ٣٢٦
- ١٠ / ٣ إنباؤه بمن يقتل الحسين عليه السلام ٣٢٧
- أ - يقتله يزيد ٣٢٧

٣٢٨	ب - يذبحه لعين هذه الأمة
٣٢٨	ج - سنان بن أنس
٣٣٠	١١ / ٣ إنباؤه بمزار الحسين <small>عليه السلام</small> وزواره
٣٣٠	١٢ / ٣ النوادر
٣٣٣	الفصل الرابع : إنباءات أخرى بشهادة الحسين <small>عليه السلام</small>
٣٣٣	١ / ٤ إنباء الإمام الحسن <small>عليه السلام</small> بشهادته
٣٣٤	٢ / ٤ إنباء الحسين <small>عليه السلام</small> بشهادته
٣٣٤	٣ / ٤ إنباء سلمان بشهادته
٣٣٥	٤ / ٤ إنباء أبي ذرٍّ بشهادته
٣٣٥	٥ / ٤ إنباء ميثمٍ بشهادته
٣٣٦	٦ / ٤ إنباء ابن عباسٍ بشهادته
٣٣٦	٧ / ٤ إنباء أصحاب الإمام عليٍّ <small>عليه السلام</small> بشهادته
٣٣٦	٨ / ٤ إنباء كعب الأخبار بشهادته
٣٣٧	٩ / ٤ إنباء رجلٍ من بني أسدٍ بشهادته
٣٣٩	مراجعة للروايات التي تنبأت بشهادة الإمام الحسين <small>عليه السلام</small>
٣٣٩	١. قطعية صدورها
٣٣٩	٢. أصل التنبؤات
٣٤٠	٣. إحاطة الإمام <small>عليه السلام</small> علماً بنتيجة الثورة
٣٤٠	٤. عدم التنافي بين تقدير الشهادة وإرادة الإنسان

القسم السابع : خروج الإمام عليه السلام من المدينة إلى نزوله بكر بلاء

٣٤٣	المدخل : أهداف ثورة الإمام الحسين <small>عليه السلام</small>
٣٤٤	أولاً: الفرضيات

١. الأهداف العامة للإمامة والخلافة الإلهية ٣٤٤
٢. علم الأنتمة عليه السلام بالغيب ٣٤٥
٣. عدم حيلولة علم الغيب دون أداء الواجبات الظاهرية ٣٤٥
٤. علم الإمام الحسين عليه السلام بشهادته ٣٤٧
- ثانياً: منهج البحث في تحليل الأهداف واستخراجها ٣٤٨
- ثالثاً: وجهات النظر حول هدف ثورة الإمام الحسين عليه السلام ٣٤٩
١. نظرية طلب الشهادة ٣٥١
- أ - الشهادة التكليفية ٣٥١
- ب - شهيد القداء ٣٥٣
- ج - الشهادة السياسية ٣٥٤
- د - الشهادة الأسطورية ٣٥٦
٢. نظرية إقامة الدولة ٣٥٧
٣. نظرية المحافظة على النفس ٣٦٢
٤. نظرية الجمع ٣٦٣
- أ - تحقيق الهدف على مراحل ٣٦٣
- ب - القصد المباشر وغير المباشر ٣٦٤
- ج - إقامة الحكم مع العلم بالشهادة ٣٦٤
- د - الجانبان الظاهري والباطني ٣٦٥
- رابعاً: الهدفية المتعددة الطبقات ٣٦٧
- الطبقة الأولى ٣٦٧
- الطبقات الأخرى ٣٧١
- الفصل الأول: امتناع الإمام عليه السلام من بيعه يزيد ٣٧٥
- ١ / ١ بدء حكم يزيد ٣٧٥

٢ / ١	طلب البيعة من الإمام عليه السلام	٣٧٦
٣ / ١	مشاورة الوليد مروان في أخذ البيعة من الإمام عليه السلام	٣٨٠
٤ / ١	دعوة الوليد الإمام عليه السلام لأخذ البيعة منه	٣٨٤
٥ / ١	تدبير الإمام عليه السلام قبل الدخول على الوليد	٣٨٧
٦ / ١	ما جرى بين الإمام عليه السلام والوليد لأخذ البيعة	٣٨٩
	ملاحظة	٣٩٦
٧ / ١	تقاش بين مروان والوليد بعد خروج الإمام عليه السلام	٣٩٧
٨ / ١	تقاش بين مروان والإمام عليه السلام في الطريق	٣٩٨